

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

العدد 42

تصدر عن الاتحاد الدولي للمؤرخين.. للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية
مركز استشاري في المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الامم المتحدة

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

ط1. - بغداد: دار الحدائثة، 2024.

328ص. ؛ 24سم.

1. مجلة علمية محكمة - ابحاث ودراسات أ- العنوان

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

مرفق الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد (2762) لسنة 2024

لا يجوز نشر أي جزء من هذا كتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو أو باي طريقة كانت (الالكترونية) أو (ميكانيكية) أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form by any means, Electronic, Mechanic photocopying, recording or otherwise without prior permission in writing of the writer or of the publisher.



www.alhadatha.site123.me

krmalbtat371@gmail.com

رقم الموبايل: 07704310541 - 07505601552

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(preprint)

ISI: 1.495 (2024-2025)

رئيس التحرير

العراق أ.د ابراهيم سعيد البيضاني

مدير تحرير

أ.د وفاء سمير نعيم

هيئة التحرير:

العراق ا.د جنان عبدالجليل الهموندي

تركيا أ.د حاجي دوران

العراق أ.د حيدر جاسم

العراق أ.د صباح ابراهيم الشبخلي

العراق أ.د صباح كريم رياح الفتلاوي

العراق أ.د طارق نافع الحمداني

العراق أ.د طلب صبار الجنابي

العراق أ.د عبدالله خورشيد

العراق أ.د متمرس محمود عباد الجبوري

الاردن أ.د محمد سالم الطراونة

العراق أ.د ناهدة حسين علي الاسدي

العراق أ.د هاشم داخل الدراجي

المغرب أ.م.د لحسن اوري

سلطنة عمان أ.م.د بدر بن هلال العلوي

ليبيا أ.م. د علام عبدالسلام الفلاح

محتويات العدد 42

الصفحة	عنوان البحث	اسم المؤلف	ت
1	المحتويات	المحتويات	1
4	اللجنة العلمية والاستشارية	اللجنة العلمية والاستشارية	2
7	تعليمات وشروط النشر	تعليمات وشروط النشر	3
9	جميل موسى النجار ومنهجه في كتابة التاريخ العثماني	أ.د. باقر الكرباسي	4
21	تطور الفتاوى الفقهية في مسائل زيارة العتبات المقدسة في ضوء ظهور الحوادث المستجدة.. دراسة تاريخية	أ.د. محمود محمد جواد واعظي أ.د. حسن علي سبتي الفتلاوي م.م. واجدة نعمة سلمان شكر جامعة الأديان والمذاهب- قم /كلية التاريخ/جمهورية ايران الاسلامية-	5
41	أثر التسويق الأخضر على سلوك المستهلك في الصناعة الفندقية دراسة لعينة من السياح في فنادق مدينة سيد الاوصياء للزائرين	أ.م. مصطفى عبد الصمد خيون جامعة الفرات الأوسط التقنية/ المعهد التقني النجف أ.م. طه مهدي محمود جامعة الفرات الأوسط التقنية/ المعهد التقني كربلاء	6
63	الإعلام الجزائري وتحول الأدوار والأداء: من النضال إلى استشراف قضايا مجتمعية معاصرة	د. نجاة لحضيري باحثة دائمة في المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، كراسك، وهران، الجزائر	7
83	النشاط الدعائي المشترك بين النخب المغاربية في فترة ما بين الحربين	د.مراد المولاهي استاذ متعاقد بالمعهد العالي للعلوم الانسانية بجنوبية * جامعة جندوبة *	8
99	أساليب اقضاء علماء الاندلس (السجون نموذجاً)	م.د.خلود عبد غركان البهادلي محافظة البصرة / تربية الزبير	9
117	دور المرأة التونسية في التغيير الاجتماعي المرأة القيروانية نموذجاً	د. الطيب الطويلي/(مخبر ترانسلاب. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- تونس)	10

127	الدور الريادي لبيانات الاستشعار عن بعد في تحليل الظواهر الطبيعية	م.د ضياء ادهام حسين الجبوري مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية	11
149	الايضاح السياسية والاقتصادية في كردستان العراق 1998-1990	م.د. علي عذيب رحمة الشريفي مديرية تربية بغداد - الرصافة / 3	12
169	تقويم كتاب الاجتماعيات للصف الثالث متوسط من وجهة نظر المدرسين	م. محمد خضير الزبيدي / مديرية تربية البصرة	13
197	أثر الإعلان في تحسين الصورة الذهنية للمقصد السياحي	م. عبدالحسين موسى محمد موسى جامعة الفرات الأوسط التقنية / المعهد التقني كربلاء المقدسة / قسم تقنيات السياحة والفندقة	14
211	مطالع قصائد أبي العلاء المعري دراسة في الموضوع والفن (ديوان سقط الزند انموذجا)	م.م حوراء عدنان جبار/جامعة الفرات الأوسط التقنية/ الكلية التقنية الادارية / كوفة	15
233	((الاوبئة والمجاعات في مصر من خلال كتاب إغاثة الامة بكشف الغمة للمقريزي))	م.م سيناء فاضل محمد ظاهر البجاري مديرية تربية نينوى	16
257	السياسة الخارجية العراقية في ضوء التنافس الاقليمي والدولي بعد العام 2017	م.م. سارة زيدان خلف وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الثانية	17
279	Eve and Barbie: Feminine Archetypes Through Time حواء وباربي: الأنماط الأنثوية عبر التاريخ	م.م. ميساء حمد عيسى جامعة الكوفة / كلية القانون	18

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية السياسات والقواعد والاجراءات

العلمي وتخضع البحوث والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية. يحق لهيئة التحرير اجراء التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر ولكن وفق المعيار تنسيق النص في عمودين مع مراعاة توافق حجم ونوع الخط مع نسخه المقال المعياري.

هيئه التحكيم

يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصيه هيئه التحرير والمحكمين، اذ تجري عملية التحكيم السري للأبحاث المقدمة وفقا لاستمارة خاصة بذلك.

يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث الى المدى ارتباط البحث بمحقل المعرفة والقيمة العلمية لنتائجه ومدى اصاله افكار البحث وموضوعيه ودقه الادبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها، فضلا عن سلامه المنهج العلمي المستخدم في الدراسة ومدى ملاءمة البيانات والنتائج النهائية لفرضيات البحث وسلامه تنظيم اسلوب العرض من حيث صياغة الافكار ولغة البحث وجوده الجداول والاشكال والصور ووضوحها.

البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات جذريه عليها تعادل الى اصحابها لأجرائها في موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ ارسال التعديلات المقترحة الى المؤلف اما اذا كنت التعديلات طفيفة فتقوم هيئه التحرير بإجرائها.

تبذل هيئه التحرير الجهد اللازم لإتمام عمليه التحكيم من متابعه اجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التصويبات والتعديلات المطلوبة حتى التوصل الى قرار

ترحب المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية البحوث العلمية المكتوبة وفقا للمعايير العلمية في اي من الحقول الدراسات التاريخية او العلوم المساعدة ذات العلاقة ويشمل ذلك كل العلوم نظرا لطبيعة التاريخ كعلم يتناول النشاطات الانسانية كافة مع مراعاة عدم تعارض الاعمال العلمية المقدمة للنشر مع العقائد السماوية، والا تتخذ ايه صفة سياسية والا تتعارض مع الاعراف والاخلاق الحميدة، وان تتسم بالجدة والأصالة والموضوعية وتكتب بلغة سليمة واسلوب واضح.

سياسات النشر

تسعى المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية الى استيعاب روافد كل الافكار والثقافات ذات البعد التاريخي ويسعدها ان تستقبل مساهمات الافاضل ضمن اقسام الدورية البحوث والدراسات عروض الكتب عروض الاطاريح الجامعية وتقارير اللقاءات العلمية.

هيئه التحرير

تعطي هيئه التحرير الأولوية في النشر والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية الواردة للمجلة، ووفقا لاعتبارات علمية وفنية تراها هيئه التحرير.

وتقوم هيئه التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتأكد من توافر مقومات البحث

حسب التسلسل ملخص مقدمه موضوع البحث خاتمه
ملاحق الاشكال الجداول الهوامش المراجع .

عنوان البحث

يجب ان لا يتجاوز عنوان البحث عشرين 20 كلمه وان
يتناسب مع مضمون البحث ويدل عليه او يتضمن
الاستنساخ الرئيسي.

نبذه عن المؤلف والمؤلفين

يقدم مع البحث نبذه عن كل مؤلف في حدود 50 كلمه
تبين اخر درجة علمية حصل عليها واسم الجامعة والكلية
والقسم التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة
والوظيفة الحالية والمؤسسة او الجهة او الجامعة التي
يعمل لديها والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية مع
توضيح عنوان المراسلة العنوان البريدي وارقام التليفون
الموبايل الجوال والفاكس.

صور شخصية

ترسل صورته واضحة لشخص الكاتب لنشرها مع .

ملخص البحث

يجب تقديم ملخص باللغة الانكليزية للبحوث
والدراسات باللغة العربية في حدود 100 الى 150 كلمة،
اما البحوث والدراسات باللغة الانكليزية يرفق معها
ملخص باللغة العربية في حدود 150 الى 200 كلمة.

بشأن كل بحث مقدم من قبل النشر بحيث يتم اختصار
الوقت الا ان ذلك الى أدني ممكن.

في حاله عدم مناسبة البحث للنشر تقوم الدورية
بأخطار الباحث بذلك، اما بالنسبة للبحوث المقبولة
والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف
عليها واستوفت قواعد وشروط النشر بالمجلة فيمنح كل
باحث افاده بقبول بحثه للنشر.

البحوث والدراسات العلمية

تقبل الاعمال العلمية المكتوبة باللغتين العربية والانجليزية
التي لم يسبق نشرها وتقديمها للنشر في مجله الكترونيه او
مطبوعة اخرى.

يجب ان يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة في
موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقا مع عنوانه.

التزام الكتاب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس
الافكار وعزوها لأصحابها وتوثيقها بالطرق العلمية
المتعارف عليها.

اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابه البحث من
توثيق وهوامش ومصادر ومراجع مع الالتزام بعلاقات
الترقيم المتنوعة.

اعطاء مساحة واسعة للتحليل والاستنباط والقراءات
الفكرية والتوقعات المستقبلية بالنسبة للموضوعات التي
تأخذ بعدا تاريخيا سياسيا.

ارشادات المؤلفين (الاشتراطات الشكلية والمنهجية)

ينبغي الا يزيد حجم البحث على ثلاثين 30 صفحه ولا
يقل عن 12 صفحة حجم A4 ، مع الالتزام بالقواعد
المتعارف عليها عالميا بشكل البحوث بحيث يكون المحتوى

موجزه بشكل واضح ولا تأتي مكرره لما سبق ان تناوله الباحث في اجزاء سابقه من موضوع البحث.

الهوامش

يجب ادراج الهوامش بطريقة الكترونية في أسفل كل صفحة في شكل ارقام متسلسله لكل صفحة، ووفقا لدليل شيكاغو.

حجم ونوع الحروف

تعتمد المجلة الدولية للدراسات التاريخية حرف Arabic Typesetting حجم 20 غامض للعنوان الرئيسي وحجم 18 غامض للعنوان الفرعي وحجم 16 غامض للمتن وحجم 14 عادي للهوامش. عروض الكتب

- تنشر المجلة المراجعات التقييمية للكتب العربية والأجنبية حديثه النشر.
- يجب ان يعالج الكتاب احدى القضايا او المجالات التاريخية المتعددة ويشتمل على اضافة علميه جديده.
- يعرض الكتاب ملخصا وافيا لمحتويات الكتاب مع بيان اهم اوجه التميز واوجه القصور وابرار بيانات الكاتب كامله في اول عرض اسم المؤلف المحقق المترجم الطبعة الناشر مكان النشر سنه النشر السلسلة عدد الصفحات .
- الا تزيد عدد الصفحات العرض عن 8 صفحات.

الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشره كلمات يختاره الباحث بما يتواءم مع مضمون البحث وفي حاله عدم ذكرها تقوم هيئه التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وادراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث اثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكه الانترنت.

مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل العام والدقيق.

المقدمة

تضمن المقدمة بوضوح دواعي اجراء البحث والهدف وتساؤلات وفرضيات البحث مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

موضوع البحث

يراعي ان تتم كتابة البحث بلغة سليمة واضحة مركزة، وبأسلوب علمي حيادي وينبغي ان تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحة وملائمة لتحقيق الهدف وتتوفر فيها الدقة العلمية مع مراعاة المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيدا عن الحشو تكرار السرد.

الجداول والاشكال ينبغي ترقيم كل جدول شكل مع ذكر عنوان يدل على فحواه والإشارة اليه في متن البحث على ان يدرج في الملاحق ويمكن وضع الجداول في متن البحث اذا دعت الضرورة الى ذلك.

خاتمة البحث تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث على ان تكون

عروض الاطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الاطاريح الجامعية رسائل الدكتوراه والماجستير التي تم اجازتها بالفعل ويراعي في الموضوعات المعروضة ان تكون حديثة وتمثل اضافة علمية جديدة في احدى حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة. وخاصة التي تعالج موضوعات فكرية تاريخية تسهم في وضع إطار نظري لمدرسة تاريخية جديدة.
- ابراز البنات كما وردت في اول العرض اسم الباحث اسم المشرف الكلية الجامعة الدولة سنة الإجازة.
- ان يشمل العرض على مقدمة لبيان اهمية موضوع البحث مع ملخص لمشكلة موضوع البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وادواته وخاتمة لاهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ولا تزيد عدد صفحات عرض الاطروحة او الرسالة عن 8 صفحات.

تقارير اللقاءات التعليمية

- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية سينار الحديثة الانعقاد والتي تتصل بموضوعاتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والانسانية.
- يشترط ان يغطي التقرير فعاليات اللقاء نوه مؤتمر ورشه عمل سينار مركزا على الابحاث

العلمية واوراق العمل المقدمة ونتائجها واهم التوصيات التي يتوصل اليها اللقاء.

- لا تزيد عدد صفحات التقرير عن 6 صفحات.

قواعد عامة

ترسل كافة الاعمال المطلوبة للنشر بصيغه وورد، ولا يلتفت الى اي صيغ اخرى .
المساهمون للمرة الاولى من اعضاء هيئته التدريس بالجامعات يرسلون اعمالهم مصحوبة بسيرهم العلمية وفقا أحدث نموذج مع صورة شخصية واضحة.
ترتيب الابحاث عند نشرها في المجلة وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث او قيمة البحث.
حقوق المؤلف

- المؤلف مسؤول مسئوليه كامله عما يقدمه للنشر بالمجلة وعن توفر الأمانة العلمية به سواء لموضوعه او لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الاشارة الى المراجع ومصادر المعلومات.
- جميع الآراء والافكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن رأي أحد غيره وليس للمجلة او هيئة التحرير ايه مسئوليه في ذلك.
- ترسل المجلة لكل صاحب بحث منشور نسخة الكترونية متكاملة للعدد الصادر.
- يحق للكاتب اعاده نشر البحث بصوره ورقيه او الكترونيه بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير ويحق للمجلة اعاده نشر المقالات والبحوث بصوره ورقيه لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.

● يحق للمجلة اعاده نشر البحث المقبول منفصلا او ضمن مجموعه من المساهمات العلمية الاخرى بلغتها الأصلية او مترجمة الى ايه لغة اخرى وذلك بصوره الكترونيه او ورقية لغايات غير ربحيه.

● لا تدفع المجلة ايه مكافئات ماليه عما تقبله للنشر فيها ويعد ما ينشر فيها اسهاما معنويا من الكتاب في اثراء المحتوى الرقمي العربي.

الاصدارات والتوزيع

● تصدر المجلة الدولية للدراسات التاريخية بشكل دوري فصلي، ومن الممكن ان تصدر شهريا وفقا للابحاث المقدمة والملفات العلمية.

● المجلة متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الالكتروني على شبكه الانترنت.

● ترسل الاعداد الجديدة الى كتاب المجلة على بريدهم الالكتروني الخاص.

● يتم الاعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة والمجموعات البريدية والشبكات الاجتماعية.

رسوم النشر: 100 دولار

المراسلات

ترسل الاعمال المطلوبة للنشر الى رئيس التحرير
historical.magazine2015@gmail.com

جميل موسى النجار ومنهجه في كتابة التاريخ العثماني الأستاذ الدكتور باقر الكرباسي

إن ما ألفه الدكتور النجار من كتب وبحوث في مجالات التاريخ متنوعة وبخاصة في مجال التاريخ العثماني جعلت من علم التاريخ يدين له بوصفه من المتخصصين فيه، وهو من الذين منحوه قيمة حقيقية لأنها دراسات جادة تتسم بالموضوعية والحياد التاريخي، وكذلك استطاع الدكتور جميل النجار الإنطلاق إلى رؤى وتفسيرات جديدة تشير إلى آفاق حديثة في تفسير التاريخ وخاصة ما كتبه في التاريخ العثماني إذ كانت أراؤه التي ذكرها مبنية على أسس علمية وأدله موضوعية باعتماده على الوثائق العثمانية فكتب بذلك الحقيقة كما يراها.

The approach of Professor Dr. Jamil Musa Al-Najjar in writing Ottoman history

Professor Dr. Baqir Muhammad Jaafar Al-Karbasi

previously University of Kufa - Iraq

The Ottoman era in Iraq began with the victory of Sultan Suleiman the Magnificent over the Safavids and his capture of Baghdad in 941 AH / 1534 AD. The Ottoman rule lasted for nearly four centuries and ended with the British occupation of Iraq and its capital, Baghdad, in 1917 AD. The

بدأ العهد العثماني في العراق بانتصار السلطان سليمان القانوني على الصفويين واستيلائه على بغداد سنة 941هـ / 1534م، وقد دام حكم العثمانيين ما يقرب من أربعة قرون وانتهى بالإحتلال البريطاني للعراق وعاصمته بغداد سنة 1917م، وكانت سياسة الدولة العثمانية وأساليبها البالية في الحكم وتوالي الأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية والدينية الخطيرة قد أربكت إرتباط العراق بإسطنبول وأنهكته وأقلقت حكاهم الجدد وأجمزت على البقية الباقية من عمرانه، هذا الأحداث وغيرها جعلت كل عصر من العصور المتعاقبة يتسم بسماة خاصة تميزه عن غيره، وهو أمر أعطى المؤرخين فكرة تقسيم العهد العثماني في العراق على أربعة مراحل أو أدوار أو عصور وهو تقسيم تاريخي أخذ به أغلب المختصين بالتاريخ العثماني في العراق، ومن هؤلاء المؤرخين الأستاذ الدكتور جميل موسى النجار (١٩٥٥ - ٢٠٢١) الذي تخصص بالتاريخ العثماني وأصدر مجموعة مؤلفات عنه.

ينطلق البحث بمدخل معرفي عن حياة الأستاذ الدكتور جميل النجار والمؤثرات الفكرية في شخصيته والسماة التي يحملها مع نتاجه العلمي في التاريخ العام و فلسفته وما كتبه عن التاريخ العثماني من كتب وبحوث، ومن ثم لابد من كلمات مفتاحية مهمة جاء ذكرها في البحث، وقد تألف البحث من مبحثين، الأول: دراسة في آثاره التي كتبها عن التاريخ العثماني، ودرست في البحث الثاني منهجه في كتابة التاريخ العثماني ومن ثم الخاتمة ومصادر البحث ومراجعته.

research, and then important keywords must be mentioned in the research, and the research consists of two sections, the first: a study of his works that he wrote about Ottoman history, and in the second research I studied his method in writing Ottoman history and then the conclusion and sources of the research and its references. The books and research that Dr. Al-Najjar wrote in various fields of history, especially in the field of Ottoman history, made the science of history indebted to him as one of its specialists, and he is one of those who gave it real value because they are serious studies characterized by objectivity and historical neutrality, and Dr. Jamil Al-Najjar was also able to launch into new visions and interpretations that indicate modern horizons in interpreting history, especially what he wrote about Ottoman history, as his opinions that he mentioned were based on scientific foundations and objective evidence by relying on Ottoman documents, so he wrote the truth as he sees it.

Ottoman state's policy and its outdated methods of governance and the succession of dangerous political, military, social and religious events had confused Iraq's connection to Istanbul, exhausted it, worried its new rulers and destroyed what remained of its civilization. These events and others made each successive era have special features that distinguish it from others, which gave historians the idea of dividing the Ottoman era in Iraq into four stages, roles or eras, which is a historical division that most specialists in Ottoman history in Iraq adopted, and among these historians is Professor Dr. Jamil Musa Al-Najjar (1955 - 2021), who specialized in Ottoman history and published a group of books about it.

The research begins with a cognitive introduction to the life of Professor Dr. Jamil Al-Najjar and the intellectual influences on his personality and the traits he carries with his scientific output in general history and his philosophy and what he wrote about Ottoman history from books and

المقدمة :-

إنَّ ما ألفه الدكتور التَّجار من كتبٍ و بحوثٍ في مجالات التاريخ متنوعه وبخاصة في مجال التاريخ العثماني يجعل علم التاريخ يدين له بوصفه من المتخصصين فيه، وهو من الذين منحوه قيمة حقيقية لأنها دراسات جادة تنسم بالموضوعية والحياد التاريخي، وكذلك استطاع الدكتور النجار الإنطلاق إلى رؤى وتفسيرات جديدة تشير إلى آفاق حديثة في تفسير التاريخ وخاصة ما كتبه في التاريخ العثماني إذ كانت آراؤه التي ذكرها مبنية على أسس علمية وأدلة موضوعية باعتماده على الوثائق العثمانية فكتب الحقيقة كما يراها .

1- فلسفة التاريخ :

لقد تطور مفهوم (فلسفة التاريخ) منذ أن استعمل (فولتير) لأول مرة هذا المصطلح في القرن الثامن عشر الميلادي ، وكان يقصد بفلسفة التاريخ : (دراسة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف ، أي دراسة عقلية ناقدة ترفض الخرافات وتنقح التاريخ من الأساطير والمبالغات)¹، فلسفة التاريخ كانت تعني عنده (التحليل النقدي للتاريخ)².

2- السالنامات :

ومفردتها سالنامة ، وتعني لغة: كلمة فارسية الأصل مؤلفة من مقطعين الأول : سال بمعنى سنة والثاني : نامه ويعني أوراق أو كتاب سنوي أو أوراق سنوية³، أي أن السالنامة العثمانية هي بمثابة دليل

بدأ العهد العثماني في العراق بإنتصار السلطان سليمان القانوني على الصفويين واستيلائه على بغداد سنة 941هـ / 1534م ، وقد دام حكم العثمانيين ما يقارب من أربعة قرون وانتهى بالإحتلال البريطاني للعراق وعاصمته بغداد سنة 1917م ، وكانت سياسة الدولة العثمانية وأساليبها البالية في الحكم وتوالي الأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية والدينية الخطيرة قد أربكت إرتباط العراق بأسطنبول وانهكته وأقلقت حكامه الجدد وأجهزت على البقية الباقية من عمرانه ، هذه الأحداث وغيرها جعلت كل عصرٍ من العصور المتعاقبة يتسم بسماة تميزه عن غيره ، وهو أمر أعطى المؤرخين فكرة تقسيم العهد العثماني في العراق على أربعة مراحل أو أدوار أو عصور وهو تقسيم تاريخي أخذ به أغلب المختصين بالتاريخ العثماني في العراق ، ومن هؤلاء المؤرخين الأستاذ الدكتور جميل موسى التَّجار (1955-2021) الذي تخصص بالتاريخ العثماني وأصدر مجموعة مؤلفات عنه .

ينطلق البحث بمدخل معرفي عن حياة الأستاذ الدكتور جميل موسى التَّجار والمؤثرات الفكرية في شخصيته و السمات التي يحملها مع نتاجه العلمي في التاريخ العام و فلسفته وما كتبه عن التاريخ العثماني من كتب و بحوث ، ومن ثم لا بد من كلمات مفتاحية مهمة جاء ذكرها في البحث ، وقد تألف البحث من مبحثين ، الأول :- نتاجه العلمي ودراسة آثاره التي كتبها عن التاريخ العثماني، ودرست في المبحث الثاني منهجه في كتابة التاريخ العثماني ومن ثم الخاتمة ومصادر البحث ومراجعته .

¹ صبحي ، أحمد محمود (الدكتور) في فلسفة التاريخ ،

جامعة قاريونس ، ط م ، بنغازي ، 1989 ، ص 123 .

² هيجل ، ج . ف . ف : محاضرات في فلسفة التاريخ ، ج 1 ، ترجمة وتقديم وتعليق : الدكتور الدكتور إمام عبد الفتاح إمام ، دار الثقافة، القاهرة ، 1980 ، ص 40 .

³ عوض ، عبد العزيز ، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا

1864 – 1914 ، القاهرة ، 1969 ، ص 91

الماجستير سنة 1986م بإختصاص يختلف عمّا درسه في البكلوريوس وهوتاريخ العراق الحديث والمعاصر وبالذات تاريخ العراق في العهد العثماني الأخير، واستمر في الدكتوراه بالإختصاص نفسه سنة 1989م فأصبح من المؤرخين المتخصصين بالتاريخ العثماني، وسيرته العلمية فيها :

- مدرس في كلية الخوارزمي في عمان 1989
- أستاذ مساعد - جامعة عمان الأهلية 1990-1993 .

- أستاذ مساعد - قسم التاريخ / جامعة السابع من إبريل ، ليبيا 1993-1998.

- أستاذ مساعد ، رئيس قسم التاريخ وأمين مجلس كلية المأمون الجامعة / بغداد 2000-2005.

- محاضر دراسات عليا في جامعة الكوفة 2004 - 2005 .

- أستاذ فلسفة التاريخ (البكلوريوس) وتاريخ العراق العهد العثماني (ماجستير) ، وتاريخ الدولة العثمانية (دكتوراه) في كلية التربية المستنصرية 2005-2013.

- عميد كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية 2014-2018.

- أشرف على العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في الجامعات العراقية والعربية.

- اشترك في عضوية لجان مناقشة عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه وترأس عدداً منها .

- عضو اللجنة الوطنية لمناهج الإجتامعات في وزارة التربية .

- عضو الفريق الإستشاري لقسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة .

رسمي سنوي كانت تصدره الحكومة المركزية في إستانبول أو سلطة الولايات ، و تصنف السالنامات إلى ثلاثة أصناف : أولها السالنامات العامة ، وثانيها : السالنامات الخاصة ، وثالثها: السالنامات التي تصدرها الولايات¹.

3- الوثيقة:

تعد الوثيقة من العلوم المساعدة المهمة ، بما تعنيه من معلومة دقيقة وقريبة من الحدث ، فإن التاريخ يتم بالوثائق ، وتعرف بأنها : (مصدر كل خير ، وإنها حجة وشاهده على وقوع الحدث)²، فالكشف عن الوثائق يعني معرفة الحقيقة التاريخية .

4- المنهج:

الوسيلة أو الوصول إلى الحقيقة العلمية، استناداً إلى قواعد يقتدي بها الفكر، والمنهجية علم يوضح كيفية قيام الباحث بإنجاز بحثه ، والغاية منها هي لتعليم الطالب طريقة البحث العلمي وتنمية الروح العلمية لديه وتسهيل مهمته في البحث³.

مدخل معرفي:-

وُلد الأستاذ الدكتور جميل موسى رضا التجار في مدينة النجف الأشرف بتاريخ 1955/5/21 وفي بيت يعمل بالتجارة ويحترم العلم والتعليم ، دخل الابتدائية فالتوسطة ومن ثم الإعدادية وكان من الطلبة الجيدين فيها جميعاً ، حط رحاله في كلية الفقه وتخرج فيها حاملاً البكلوريوس في اللغة العربية وآدابها ، سافر إلى القاهرة لإكمال دراسته العليا، فكانت

¹ أحمد ، إبراهيم خليل : السالنامات العثمانية مصدراً لتاريخ البصرة الحديث ، ص44 .

² عثمان ، حسن : منهج البحث التاريخي ، ط3 ، القاهرة ، ص25 .

³ بدوي ، عبد الرحمن : مناهج البحث العلمي ، القاهرة ، 1968 ، ص3.

نتاجه العلمي :

أ- الكتب المطبوعة:

- 1- الإدارة العثمانية في ولاية بغداد 1869-1917م , ط1, مكتبة مدبولي , القاهرة , 1991.
- دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد ط2 , 2001 .
- 2- التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869 – 1918 , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 2002.
- 3- دراسات في فلسفة التاريخ النقدية , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 2004.
- 4- السيد كاطع العوادي ودوره الوطني في الحياة السياسية العراقية , المكتبة العصرية , بغداد , 2005 .
- 5- فلسفة التاريخ , مباحث نظرية , المكتبة العصرية بغداد / 2007 , مكتبة عدنان ط2 , بغداد , 2010 , مكتبة مدبولي , القاهرة , ط3 2011.
- 6- الذاتية والموضوعية في دراسة تاريخ العراق الحديد والمعاصر , بالاشتراك مع الدكتور جعفر عباس حميدي , بيت الحكمة , بغداد , 2009.
- 7- العلاقات العثمانية القاجارية وانعكاسها على العراق 1823-1843 , بيت الحكمة , بغداد , 2010.
- 8- مجمع مدينة النجف في العهد العثماني الأخير وموقفه من الإحتلال البريطاني للعراق , جمعية منتدى النشر , النجف , 2010.
- 9- طرق المواصلات النهرية و وسطا النقل المائي العثماني في ولاية بغداد 1834- 1872 , دار ميزوبوتاميا , بغداد , 2013 , طبع على نفقة وزارة الثقافة بمناسبة بغداد عاصمة الثقافة العربية / 2013.

- أمين سر الجمعية التاريخية العراقية – أُسست سنة 2004.

- عضو إتحاد المؤرخين العرب .
- عضو (مشارك) في جمعية العراق الفلسفية .
- عضو في لجان تأليف الكتب المدرسية في وزارة التربية .
- إنتقل إلى جوار ربّه في 2021م

المبحث الأول :

المؤثرات الفكرية في شخصية الدكتور جميل موسى التّجار :

في النجف الأشرف ولد ونشأ الدكتور النّجار إذ أثرت بيئة هذه المدينة في صقل شخصيته و سجاياه الخلقية مثلما أثرت في منهجه في الكتابة التاريخية وعلى رأس الصفات التي تحلّى بها الصدق والإستقامة وهي صفات أساسية لكل من يريد أن ينجح في صقل التاريخ , وإذا كان للأسرة والتربية ومن ثم الدراسة في النجف أثر في شخصية الدكتور النّجار فإنّ البيئة الثقافية في العراق عامة وما أضيف إليها من خبرات في أثناء دراسته في القاهرة كان لها هي الأخرى أثرها في مسلكه وتوجهاته ومنهجه , فقد كان منسجماً مع نفسه , صادقاً في موقفه , كما كان راضياً ومقتنعاً في سني حياته الأخيرة بأستاذيته في كلية التربية / الجامعة المستنصرية , وكانت أحاديثه تتم دائماً عن نظرة وطنية صادقة تتراجع أمامها المفاهيم الإقليمية والعرقية والطائفية الضيقة .

- 10- علم التاريخ وفلسفته في فكر ابن خلدون ، دار ضفاف ، بيروت ، 2013.
- 11- سجلات المحاكم الشرعية والطابو العثمانية المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد- دراسة و فهرسة - بالإشتراك مع مازن إبراهيم النعيمي ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2013.
- 12- تاريخ العراق المعاصر للمرحلة الخامسة بمعاهد إعداد المعلمين في وزارة التربية (بالاشتراك) بغداد ، 2011.
- 13- التاريخ الحديث والمعاصر للبلاد العربية للمرحلة الثالثة بمعاهد إعداد المعلمين في وزارة التربية (بالاشتراك) ، بغداد ، ٢٠١٢.
- 14- تاريخ العراق المعاصر للصف الثاني بمعهد إعداد مفوضي الشرطة في وزارة الداخلية (بالاشتراك) ، بغداد ، ٢٠١١.
- 15- النجف الإشراف. حوادث ومشاهد ومواقف سياسية (1508 – 1916) ط 1 ، 2015 ، الرافدين ، بيروت ، لبنان ، مكتبة عدنان ، بغداد.
- 16- في فلسفة التاريخ الرافديني القديم - وادي الرافدين وحدة الجغرافية وبلاد الوحدة ، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٩ ، بيروت .
- ب- البحوث المنشورة:**
- 1- الذاتي والموضوعي في البحث التاريخي - ملامح الإفتراق والمواءمة - مجلة الجمعية التاريخية العربية الليبية ، ١٤ ، ١٩٩٧ م.
- 2- التعليل التاريخي الأساس المنطقي والأبعاد المنهجية ، مجلة الوثيقة ، تصدر عن مراكز الوثائق التاريخية / البحرين ، ع ٣٤ ، س ١٧ ، تموز / ١٩٩٨ .
- 3- الفرض والبرهان في البحث التاريخي ، أساسه المنطقي وتطبيقه المنهجي ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، تصدرها جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، ع ٢ ، س ١٩ ، ٢٠٠٠ م .
- 4- ابن خلدون وفلسفة التاريخ ، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، ع 26 ، س 8 ، 2001 م .
- 5- النقد التاريخي في الفكر العربي الإسلامي حتى عصر ابن خلدون ، مجلة كلية المأمون الجامعة ، ع 4 ، س 2 ، 2001 م .
- 6- المنهج الخلدوني وموقعه في منهج البحث التاريخي الحديث ، مجلة البلقاء ، جامعة عمان الأهلية، الأردن ، مج 8 ، ع 1 ، 2001 ،
- 7- الحتمية والصدفة - التوظيف التاريخي وجذره المنطقي العلمي - ، مجلة الدراسات الفلسفية ، قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ، ع 4 ، س 3 ، 2001 م .
- 8- المقاومة العراقية للترك الاتحادي 1909 – 1914 ، المجلة القطرية للتاريخ والآثار ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع 2 ، 2002 م .
- 9- السياسة التعليمية العثمانية وانعكاسها على ولاية طرابلس الغرب من عهد الوالي أحمد عزت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1857 – 1911 ، مجلة جامعة الملك سعود، مج 14، الآداب 2002 م
- 10- النقد التاريخي في الفكر العربي الحديث حتى نهاية القرن التاسع عشر ، مجلة كلية المأمون الجامعة ، ع 8 ، س 2 ، 2002 م .

- 11- المدارس الرسمية الحديثة في مدينة بغداد في العهد العثماني الأخير - أبعاد النشأة والتطور- مجلة المعلم الجديد , ع 1 , س 1 , 2003م .
- 12- الحضارة ,الثقافة , المدينة - أبعاد المفهوم ووشائج مع الفكر التاريخي - مجلة كلية المأمون الجامعة , ع 11 , 2005 م .
- 13- الدور الوطني للسيد كاطع العوادي أواخر العهد العثماني 1908 - 1912 , مجلة القادسية, جامعة القادسية , ع3-4 , مج3 , 2005 م .
- 14- البحرين والقوى المحلية والدولية في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر, مجلة القادسية, كلية التربية , جامعة القادسية , ع2 , مج4 , 2005 م .
- 15- التاريخ العام ... تفسيرات إتجاهات الحركة , مجلة كلية الآداب , جامعة بغداد , ع75 , 2006م.
- 16- التعليم في ولاية البصرة في العهد العثماني الأخير من خلال كتاب القنصل الروسي آدموف, عرض وتقويم , مجلة الأستاذ , كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد , ع60 , 2006م .
- 17- التنظير والتطبيق في العمل التاريخي الخلدوني - قراءات في المقدمة , مجلة العلوم الإنسانية, البحرين , ع13 , 2006م .
- 18- السيد كاطع العوادي وحركة الجهاد للإحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى, مجلة القادسية , جامعة القادسية , كلية التربية , المجلد 5 , ع1 , 2006 م .
- 19- غاما باتيستا فيكو - معايير المعرفة التاريخية ومعالم فلسفة التاريخ - مجلة الأستاذ - كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد , ع 61 , 2007م ,
- 20- التفسير المثالي لحركة التاريخ - هيغل إنموذجاً - مجلة كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ع2 , 2007 ,
- 21- علم التاريخ وتفسير التاريخ في الفكر الخلدوني , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج 54 , ج3 , 2007م.
- 22- التاريخ و فلسفته ... دلالات المعنى وتطور المفهوم . مجلة الدراسات التاريخية , كلية التربية الأساسية , الجامعة المستنصرية , ع 1 , 2007 م ,
- 23- النقل المائي الحكومي في ولاية بغداد في عهد الوالي مدحت باشا , - وسائطه وخطوطه 1869 - 1872 , مجلة دراسات في التاريخ والآثار, كلية الآداب , جامعة بغداد , ع9 , 2008 م .
- 24- مجتمع مدينة النجف العهد العثماني الأخير وموقفه من الإحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى 1831 - 1918, مجلة الأستاذ ,كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد , ع77 , 2008م
- 25- طرق المواصلات النهرية في العراق ... مظاهر الإهتمام العثماني ودوافعه 1834-1872, مجلة كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ع 2 , 2009م .
- 26- الفكر التاريخي للعلامة السيد محمد تقي الحكيم ,مجلة المورد,مجلد37 , ع4,بغداد/2010م
- 27- الدولة العراقية المعاصرة وإشكاليه الوطن والمجتمع , دراسات تاريخية , بيت الحكمة , ع27 , س 10 , 2011 م .
- 28- التاريخ والفلسفة في الفكر الخلدوني جدلية الظاهر والباطن , مجلة المجمع العلمي العراقي , ج 4 , مج 58 , بغداد , 2011 م .
- 29- الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري كما عرفته , منشور ضمن كتاب بعنوان : (عبد العزيز الدوري مفكراً ومؤرخاً) , بيت الحكمة , بغداد , 2011 م .

الأول : موضوعي , وهو على حد قول الأستاذ جيمس هارفي روبنسون : (كل ما نعرفه عن كل شيء فعله الإنسان أو فكر فيه أو أحس به أو تمناه) , اما التعريف الثاني : هو إلى حد كبير تعبير موضوعي أو نفساني وهو (إن التاريخ سجل لكل ما حدث داخل نطاق الإدراك البشري)¹.

لقد كانت الدولة العثمانية كما يقول المؤرخ عبد العزيز الدوري : (إسلامية في مؤسساتها وثقافتها , ولم تختلف عن الدول السابقة إلا في اتخاذها اللغة العثمانية بدل اللغة العربية , وهذه أول مرة يفصل فيها الإسلام والعربية على نطاق رسمي ولم تعد الثقافة العربية تجد التشجيع الرسمي ومع ذلك بقيت العربية لغة وثقافة من مقومات العرب الأساسية , فقد كانت الدولة العثمانية طليعة القوة الإسلامية في وجه الغرب , وبقيت لقرون مصدر تهديد له حتى بدأ يظهر الضعف على الدولة أمام الغرب القرن الثامن عشر)².

خضع العراق لحكم الدولة العثمانية بعد أن استولى السلطان العثماني سليمان الأول (القانوني) (1520 - 1566م) على بغداد سنة 1534م , وقيام جيش واليه على بغداد إياس باشا بإيعاز منه بالإستيلاء على البصرة سنة 1546م , وحينما استولى الصفويون على بغداد سنة 1623م تمكن السلطان العثماني مراد الرابع (1623 - 1640م) من استعادتها منهم بعد خمس عشرة سنة , وكان العثمانيون قد استولوا على الموصل سنة 1518م قبل أن يستولوا على بغداد , وذلك عقب

¹ هاري المربرنز : تاريخ الكتابة التاريخية , ترجمة د . محمد عبدالرحمن ج , ص 17 .

² الدوري , عبد العزيز (الدكتور) : صحيفة الزمان / لقاء موسع معه .

30- معاهده أضرورم الثانية بين الدولة العثمانية وإيران , - دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة 1843 - 1848 , مجلة جامعة كركوك , مج 6 , ع 2 , 2011م .

31- وثائق تاريخ العراق في العهد العثماني ... واقع ورؤى واقتراحات , منشور ضمن كتاب : (العراق في

الوثائق العثمانية) , بيت الحكمة , بغداد , 2012م .

32- مظاهر الترحيب الرسمي العثماني بناصر الدين شاه خلال زيارته للعتبات المقدسة في العراق سنة 1870 , منشور ضمن كتاب بعنوان : (الصلات الثقافية بين إيران والعراق) , أبحاث المؤتمر الدولي المنعقد في طهران في مايس / 2011م , مكتبة ومتحف ومركز وثائق مجلس الشورى الإسلامي , طهران / 2012م

- وشارك الأستاذ الدكتور جميل النجار ببحوث تخصصيه في ثلاثين مؤتمراً داخل العراق وخارجه .

المبحث الثاني :

منهج الدكتور جميل النجار في كتابة التاريخ العثماني :

إرتبط مصطلح التاريخ في استعماله العام بمعنيين مختلفين : فهو يستعمل عادة للتعبير عن حصيلة النشاط الإنساني في الأزمنة السابقة , ويأتي استخدامه بهذا المعنى مقروناً عادة بالعبرة التي كثيراً ما تترامى إلى أساعنا وهي عبارة (والآن يصنع التاريخ) وهذا ما يحدث عادة عند الكلام عن فترة نشطة أو عصر حافل بالأحداث الهامة من عصور النشاط البشري , اما الاستعمال الأكثر شيوعاً فهو ذلك الذي يعد التاريخ سجلاً للأحداث لا مجرد سردٍ للأحداث ذاتها , وهذه المعنى الأخير الأكثر تقبلاً وشيوعاً يمدنا بتعريفين للتاريخ :

تحتاج دراسة التاريخ إلى توفر عنصر حب التاريخ وأن سرد الروايات هو مادته الأساسية لكنه ليس التاريخ بعينه وقال إنا أؤكد على عنصري التحليل والإنتاج في دراسة التاريخ).

استطاع الدكتور النجار أن يلزم نفسه بمنهج واضح حتى نهاية بحثه وكتبه في التاريخ العثماني والتاريخ العام ، فالوثائق والإحصاءات والجداول والأرقام التي اعتمدها النجار والتي تضمنت منهجه تمنحها رؤية جديدة في تناول المواضيع التاريخية ، فيقول : (هناك صلة وثيقة بين فهم التاريخ وكتابته والاتجاهات الفكرية والإقتصادية والاجتماعية التي تترك أثراً واضحاً في الكتابة التاريخية ، وتدفع المؤرخين إلى إعادة النظر في دراستهم عبر طبعات جديدة ومنقحة ، وكذلك اختلاف رؤية المؤرخين لأحداث التاريخ مع تطور الظروف الموضوعية والمقولات الثقافية التي يعيش المؤرخ في ظلها وتسهم في تكوينه العلمي وفي رؤيته للتطور التاريخي)².

ولأن الدكتور جميل النجار درس التاريخ ودرسة ، فكان لا بد من الوقوف على ما يفهمه و ما يقوله في إزاء التاريخ العثماني ، فقد وجدته وكأنه يتفرد برؤية متخصصة لماهية هذا التاريخ ، فيرى أن لا فائدة في إيجاد حلول نظرية أو عبارات عاطفية بعيدة عن الواقع للإرتقاء بالبناء الحضاري ، فالإرتقاء عنده يتطلب معرفة واقع المجتمع من خلال دراسة إمكاناته وأوضاعه الإقتصادية ،

أما عن طبيعة الحدث التاريخي بذاته ، فالنجان لا يتفق مع من يذهب إلى انسحاب صفة العلم عليه ، مشدداً على البحث عن ماهية العلم ، فإنه يرى بالإمكان أن يكون التاريخ علماً له خصوصية كأن يغدو

انتصار السلطان سليمان الأول على الشاه إسماعيل الأول في المعركة التي دارت رحاها بينهما في وادي جالديران بالقرب من تبريز سنة 1514م ، واستمر الحكم العثماني لولايات بغداد والبصرة والموصل حتى انتهى خلال سنوات الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918 م) وقد مرت على تلك الولايات خلال حقبة الحكم العثماني لها التي ناهزت الأربعة قرون حوادث جسيمة نجمت عن مؤثرات وعوامل إقليمية وداخلية وخارجية¹. إن دراسة التاريخ العثماني تحتاج إلى بذل مجهودات ووضع خطوط وتحتاج إلى الآثار والوثائق والأصول ، فلا تاريخ من دون وثائق ، إلى جانب إعمال الفكر ومهارة الباحث في استعمال الوثائق والى حرفيته ، فالباحث الحقيقي هو الذي ينفخ الروح في الآثار الصامتة المبعثرة ويجعلها تنطق وتعبّر عن زمن انقضى ، وعن عصر له موقعه الخاص ، وهذا هو طريق البناء والمعرفة ، الصيد والسعي وبمطاردة دؤوبة لا تعرف التعب خلف الكتب والوثائق .

ألف الأستاذ الدكتور جميل موسى النجار ستة كتب في التاريخ العثماني وكتب سبعة بحوث فيه ، وقد إمتاز الدكتور النجار بخاصية النقد العلمي البناء ، إداراكاً منة بأن تلك الخاصية من شأنها أن ترتقي بالنص التاريخي وتخلصه من شوائب لربما علقته به من جراء انحيازات أو استثناءات لجأ إليها المدونون للأحداث التاريخية عن قصد أو من دون قصد ، ويرى الدكتور النجار أمام ذلك (أن دراسة التاريخ ليست لهواً أو هواية ولم تكن مبنية على السرد للأحداث التاريخية وحشو الأدمغة بأخبار الماضي والماضين ومن المنطقي أن

¹ النجار ، جميل موسى (الدكتور) : الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص43 .

² مقابلة شخصية مع الدكتور النجار في 6 / 10 / 2011 .

الكتابة التاريخية العلمية لتتجاوز المرويات السردية والتركيز على الشخصيات البارزة من دون ذكر الناس وهذا ما انتقده فولتير بشدة في القرن الثامن عشر حين قال : (في كل ما قرأت لم أجد سوى تاريخ الملوك والقادة العسكريين وأنا كلي شوق لمعرفة تاريخ الناس كل الناس) ، وقت تطور فهم التاريخ وكتابته بشكل واضح في القرنين التاسع عشر والعشرين خاصة بعد مرور مدرسة التاريخ الاجتماعي التي شددت على تاريخ المجتمع بمختلف طبقاته و فئاته

الاجتماعية وليس فقط تاريخ الأفراد البارزين .

ينطلق الدكتور جميل النجار في تفسيره للتاريخ عن رؤية عربية إسلامية إنسانية متفتحة على كل العوامل التي يمكن أن تؤثر في الحدث التاريخي ، وهي رؤية واقعية من شأنها الوصول إلى نتائج أقرب ما تكون من الصحة .

تناول الدكتور النجار العلاقة المركزية بين العرب و العثمانيين بأسلوب علمي فيه كثير من الجهد في انتقاء المادة وجمعها ومن ثم تحليلها ، مما يدل على أنه مؤرخ ثقة تميزت خطته في كتابة التاريخ عامة والتاريخ العثماني خاصة بالدقة والعمق والإخلاص للحق والحقيقة .

خاتمة البحث :

جاء البحث للإسهام في التعريف بالأستاذ الدكتور جميل موسى النجار عرفاناً بالجميل واستذكراً بواحدٍ من المؤرخين الذين تركوا بصمات في مجال عملهم والتاريخ يثبت المرة تلو الأخرى بأنه كلما ازدادت المحن على الأمة ظهرت الحاجة لتدوين سير البارزين السابقين في الأمة وإعادة تدوينها ونشرها ، إن المؤرخ مثله مثل الأديب والمفكر والعالم قائد في أمته ولا يجوز للمؤرخ وهو قلب الأمة أن يعيش مع نفسه بل لا بد أن يخرج إلى المجتمع

علم نقد و تحييص و تحقيق الوثائقه التي دونت في أحداثه ، وعن كتابة التاريخ يقول الدكتور النجار : (وكتابه التاريخ تخدم حاضر الأمة ومستقبلها وأن الوصول إلى حقائق الأحداث والوقائع وإلى معانيها الحقيقية لا يتم إلا بهذا المنهج الذي يتسم بالجرأة والموضوعية والتجرد)¹.

فالتاريخ في نظر الدكتور النجار موضوع حي وحيوي له دوره في الثقافة والتكوين الاجتماعي الخلفي للفرد وللأمة ، وله أهميته الخاصة بين حقول المعرفة ، ويرى أن دراسة التاريخ تمي ملكه النقد وتوسع أفق التفكير وتدفع إلى ملاحظة عوامل التقدم و والإنحطاط في المجتمعات ومواطن القوة والضعف فيها ومعرفة نفسية الأمة ، وأن التاريخ بوجه عام عالمي المدى تتشابك حضاراته وتتبادل التأثير فيما بينها ، ويؤكد الدكتور النجار دائماً على تأثير الماضي يمتد إلى الحاضر باتجاه المستقبل فيقول : (وذلك يتطلب تتبع حركة التاريخ في مختلف حقبة وليس الفترة الزمنية التي تسبق الحدث مباشرة ، بما يساعد المؤرخ على تشكيل فهم عقلائي شمولي في امتداده عبر اتساع المكان والزمن التاريخي ، ويمنحه القدرة على تقديم رؤية شمولية لتطور الأحداث التاريخية وما رافقها من تبدلات سياسية وإدارية واقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها)².

إن التاريخ في نظر الدكتور النجار وسيلة لفهم الحاضر في ضوء الماضي ، ولا يدرس كمادة جامدة تعيد التذكير بأحداث الماضي فقط ، بل كسلسلة متصلة الحلقات ، وكان تحليله للكتابة التاريخية على ضوء تاريخها ولم ترتق إلى مرتبة الكتابة العلمية إلا بعد تحويل التاريخ إلى علم بات يدرس في الجامعات والمعاهد ، فتطورت

¹ مقابلة شخصية مع الدكتور النجار في 2011/10/6
² نفسه

- وأن يجعل من التاريخ تعبيراً قوياً عن الشخصية الأمة وتطلعاتها ، وهذا ما عمل عليه الدكتور جميل النجار فكان وفيماً مع نفسه أولاً ومع وطنه ثانياً ومع أمته ثالثاً ، فكانت دراسة التاريخ وقراءته لدى النجار هي تقوية لإعتزاز المواطن بتاريخ أمته، وفي هذه الحالة يكون مصدر إلهام رئيس لعمل الإنسان وإبداعه وتضحياته ويدفعه للإنتصار للخير ومناهضة الشر ويمكن أن يستخدم إذا حسنت دراسته وتدريبه لجعله أداة لتعميق وترسيخ الوحدة الوطنية بما يحويه من أمثلة ، كما يمكن أن يعد وسيلة للإتصال ضد القوى المعادية للأمة .
- وقد أسهم الدكتور جميل النجار إسهاماً مباشراً وفعالاً في تقديم تاريخ العراق في العصر العثماني الأخير من خلال رؤيته التاريخية الواقعية واعتماده على الوثائق التي أوصلته إلى الحقيقة التي يتوضاه أي باحث يرغب بخدمة العلم والوطن والأمة .
- الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤ - ١٩١٤ ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
- ٦- النجار ، جميل موسى (الدكتور) : الإدارة العثمانية في ولاية بغداد (١٨٦٩ - ١٩١٧) ، ط 1 ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، طم ، ٢٠٠١ .
- 7- هاري آلر بارنز : تاريخ الكتابة التاريخية ، ترجمة أحمد عبد الرحمن . د.ت .
- 8- هيجل ، ج . ف . ف : محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة وتقديم وتعليق : الدكتور إمام عبد الفتاح إمام ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- 9 - صحيفة الزمان : لقاء موسع مع الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري ، ٢٠٠٦م .

مراجع البحث :

- 1 - أحمد ، إبراهيم خليل (الدكتور) : السالنامات العثمانية مصدراً لتاريخ البصرة ، جامعة البصرة ، ط ، ٢١٩٨٥ .
- ٢ - بدوي ، عبد الرحمن (الدكتور) : مناهج البحث العلمي، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- 3- صبحي، أحمد محمود (الدكتور) : في فلسفة التاريخ ، جامعة قاريونس ، ط1، بنغازي ، 1989 .
- ٤ - عثمان ، حسن : منهج البحث التاريخي، ط3، القاهرة، د.ت .
- 5- عوض، عبد العزيز :

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 42 شباط فبراير 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) **ISI:1.495**

تطور الفتاوى الفقهية في مسائل زيارة العتبات المقدسة في ضوء ظهور الحوادث المستجدة.. دراسة تاريخية

ا.د. محمود محمد جواد واعظي
ا.د. حسن علي سبتي الفتلاوي
م.م. واجدة نعمة سلمان شكر
جامعة الاديان والمذاهب- قم /كلية التاريخ
جمهورية ايران الاسلامية-

ملخص البحث

Islamic Republic of Iran-University
of Religions and Sects-Qom
Faculty of History

Prof. Dr. Mahmoud Mohammad
Javadavaizi

Prof. Dr. Hassan Ali Sabti Al-
Fatlawi

Mr. Wajida Ne'mah Salman Shukr
The development of jurisprudential
fatwas on the issues of visiting holy
shrines in the light of recent events-
Historical study

This study deals with the development of jurisprudential rulings related to visiting holy shrines in the light of recent events throughout Islamic history. The study showed the flexibility of Islamic jurisprudence in adapting to health, political, and

تناولت هذه الدراسة تطور الفتاوى الفقهية المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة في ظل الحوادث المستجدة عبر التاريخ الإسلامي. أظهرت الدراسة مرونة الفقه الإسلامي في التكيف مع التحديات الصحية، السياسية، والتكنولوجية، مثل الأوبئة، الحروب، وتطور وسائل النقل. الفتاوى الصادرة عبر العصور كانت تهدف إلى تحقيق توازن بين الحفاظ على الشعائر الدينية وحماية المصلحة العام أحد أبرز النتائج هو أن الفقهاء استطاعوا إصدار فتاوى تراعي الاعتبارات الصحية والأمنية، خاصة في الأزمات مثل جائحة كورونا. كما أظهرت الدراسة أهمية التنوع الفقهي، وكيف تعاملت المدارس المختلفة مع المستجدات بطرق متباينة. وأخيراً، أوصت الدراسة بضرورة الاستمرار في مراجعة وتحديث الفتاوى لتتواءم مع المتغيرات المستقبلية، مع تعزيز التعاون بين الهيئات الفقهية والجهات الصحية لضمان أداء الزيارات بشكل آمن.

الكلمات المفتاحية: الفتوى، الفقهاء، الزيارة، العتبات المقدسة، الحوادث المستجدة.

والسياسي والاقتصادي. مع ظهور الحوادث المستجدة، مثل توسع البنية التحتية للعتبات، وازدياد أعداد الزوار، وظهور تقنيات النقل الحديثة، ظهرت قضايا فقهية جديدة تتعلق بأحكام الزيارة، مثل تنظيم الحشود، مسائل الأمان، وتوفير المرافق اللازمة للزوار.¹ هذا التطور يتطلب من العلماء إصدار فتاوى متجددة تراعي الظروف المعاصرة وتوازن بين الأصالة الدينية واحتياجات المجتمع المتغيرة.

ولعل من نافلة القول ان تطور الفتاوى الفقهية في مسائل زيارة العتبات المقدسة يعتبر جزءاً من تطور الفقه الإسلامي بشكل عام في مواجهة الحوادث والمستجدات. في السابق، كانت زيارة العتبات تتم في إطار اجتماعي وتقني بسيط، حيث كانت القضايا الفقهية المتعلقة بها تركز على جوانب العبادة والطهارة وآداب الزيارة. ومع مرور الوقت وتغير الظروف، مثل ظهور وسائل النقل الحديثة، ازدياد أعداد الزوار بشكل كبير، وظهور قضايا تتعلق بالسلامة والتنظيم العام، أصبحت الحاجة ملحة إلى إعادة النظر في بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالزيارة. على سبيل المثال، القضايا المتعلقة بتحديد الأوقات الأنسب للزيارة، تنظيم الحشود لضمان سلامة الزوار، استخدام التكنولوجيات الحديثة في تسهيل الوصول إلى العتبات، والمستجدات المتعلقة بالتعامل مع الأزمات، مثل الأوبئة أو التوترات السياسية. هذه المستجدات دفعت الفقهاء إلى البحث في نصوص الشريعة وإصدار فتاوى جديدة تتناسب مع الواقع المعاصر. بالتالي، تطور الفتاوى في هذا المجال يعكس ديناميكية الفقه الإسلامي وقدرته على التكيف مع

technological challenges, such as epidemics, wars, and the development of transportation. The fatwas issued throughout the ages were aimed at finding a balance between preserving religious rituals and protecting the public interest. One of the most prominent results is that the jurists are able to issue fatwas that take into account health and safety concerns, especially in crises such as the Corona pandemic. The study also showed the importance of jurisprudential diversity, and how different schools interact with new developments in different ways. Finally, the study emphasized the need to continue revising and updating Fatwas to keep up with future changes, while strengthening cooperation between jurisprudence and health authorities to ensure the safe performance of pilgrimages.

Keywords: Fatwa, jurists, visitation, holy shrines, new incidents

المقدمة .

ان التطور التاريخي للفتاوى الفقهية في مسائل زيارة العتبات المقدسة يعكس استجابة الشريعة الإسلامية للتغيرات المستمرة في الواقع الاجتماعي

¹ . ملا حبيب الله الكاشي، تذكرة الشهداء: ص 114.

المقدسة: مشتقة من الجذر "قدس"، وهي تعني الطهارة والبركة والنقاء. يُقال "مكان مقدس" أي مكان مكرم ومطهر وله مكانة دينية خاصة².

إذن، العتبات المقدسة لغةً تعني الأماكن أو الأبواب التي لها قدسية وطهارة خاصة، وغالبًا ترتبط بمواقع دينية تحظى بالتقدير والاحترام.

اصطلاحًا: العتبات المقدسة في الاصطلاح الشرعي والديني تشير إلى المواقع أو الأماكن التي تضم قبور الأئمة والأولياء أو الشخصيات الإسلامية البارزة، مثل النبي محمد (ص) أو أهل بيته (ع). هذه المواقع تحمل مكانة خاصة بين المسلمين، خصوصًا الشيعة، حيث يُنظر إليها كمواقع مباركة تتم زيارتها للتقرب إلى الله وطلب الشفاعة³.

أن ابرز الأمثلة على العتبات المقدسة تشمل: مرقد الإمام علي (ع) في النجف./مرقد الإمام الحسين (ع) في كربلاء./مرقد الإمام الرضا (ع) في مشهد.

وفي الاصطلاح الشرعي، العتبات المقدسة تُعتبر رموزًا للعقيدة والتاريخ الإسلامي، حيث تتمتع بحجامة خاصة وتجذب الملايين من الزوار الذين يزورونها لأداء العبادات والدعاء، وللتعبير عن حُبهم وولائهم للشخصيات المدفونة فيها⁴.

ثانيًا: مفهوم الزيارة لغةً واصطلاحًا:

لغةً: الزيارة: في اللغة العربية، أصلها من الجذر "زَوَرَ"،

². الكرمي، المغني الأكبر: معجم اللغة الإنكليزية الكلاسيكية والمعاصرة والحديثة إنكليزي عربي موضح بالرسوم واللوحات الملونة (بالعربية والإنجليزية) (ط. 2)، ص. 726.

³. البهنسي، معجم العارة والفرن: عربي إنكليزي - إنكليزي عربي مع مسرد إنكليزي فرنسي (بالعربية والإنجليزية) (ط. 1)، ص. 35.

⁴. البعلبكي؛ المورد الحديث: قاموس إنكليزي عربي (بالعربية والإنجليزية). ص. 670.

الظروف المتغيرة، مع الحفاظ على جوهر الأحكام الشرعية المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة كجزء من التراث الإسلامي.

وفي هذا البحث الموسوم (تطور الفتاوى الفقهية في مسائل زيارة العتبات المقدسة في ضوء ظهور الحوادث المستجدة- دراسة تاريخية) حاولت الباحثة تتبع المسيرة التاريخية لتطور الفتاوى الفقهية المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة من خلال استعراض اهمية تلك العتبات اولا ومن ثم واجبات العلماء المختصين بالفتوى تجاهها واهم الفتاوى الصادرة منهم في هذا الصدد.

اقتضت المنهجية الاكاديمية تقسيم البحث الى مقدمة ومبحثين جاء الاول منها تحت عنوان (مفاهيم زيارة العتبات المقدسة وتطورها تاريخيا) في حين حمل المبحث الثاني عنوان (تاريخ الفتاوى في مسائل زيارة العتبات المقدسة عند ظهور الحوادث المستجدة) ، وتضمن البحث ايضا خاتمة مع اهم النتائج والتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث. لاتدعي الباحثة الكمال فهو لله وحده جلت قدرته ... وانما تسأله التوفيق والهداية ...الباحثة

المبحث الاول

مفاهيم زيارة العتبات المقدسة

أولاً: مفهوم العتبات المقدسة لغةً واصطلاحًا:

لغةً: العتبة: في اللغة العربية، تعني العتبة مدخل الباب أو ما يوضع تحت الباب ليخطو عليه الداخل والخارج. يقال "عَتَبَ الباب" أي دخل أو وقف على عتبه. العتبة هي رمز للدخول والمرور إلى مكان ما¹.

¹. الخطيب، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية: ص. 348.

في العقيدة الإسلامية.

ثالثاً: تطور الفتاوى تاريخياً في مسائل زيارة العتبات المقدسة

ان تطور الفتاوى في مسائل زيارة العتبات المقدسة هو جزء من التاريخ الفقهي الإسلامي الذي يعكس استجابة العلماء للتغيرات الاجتماعية والسياسية التي واجهت المجتمعات الإسلامية على مر العصور. في البدايات، كانت الزيارات إلى قبور الأئمة والأولياء تتم بشكل بسيط وعفوي، مستندة إلى مبادئ الاحترام والتبجيل لتلك الشخصيات الدينية. ومع تطور المجتمع الإسلامي وانتشار الزيارات وتوسعها، ظهرت قضايا جديدة تتطلب إرشادات فقهية محددة.⁶

منذ القرون الأولى للإسلام، كانت هناك نقاشات فقهية حول شرعية زيارة القبور والتبرك بها، خاصة بين المدارس الفقهية المختلفة. ومع مرور الزمن، تطورت هذه الفتاوى بتأثير عوامل مثل تزايد أعداد الزوار، ظهور حكومات داعمة لتطوير العتبات المقدسة، وظهور وسائل نقل حديثة سهلت وصول الناس من أماكن بعيدة. كما شهدت الفتاوى تطوراً لمواكبة التحديات الجديدة مثل قضايا الأمن والسلامة، تنظيم الحشود الكبيرة، وتطوير البنية التحتية حول هذه العتبات. في العصر الحديث، أصبح للفتاوى دور حاسم في توجيه الزوار للحفاظ على حرمة المكان والتعامل مع المستجدات، مثل مواجهة الأوبئة أو توترات سياسية قد تؤثر على أمن الزوار.⁷ وبالتالي، تطور الفتاوى في مسائل زيارة العتبات المقدسة يعكس قدرة الفقه الإسلامي على التكيف مع الظروف المتغيرة، مع

ويعني قصد مكان أو شخص بغرض لقائه. يُقال "زار فلاناً" أي ذهب إليه للقاء به. وتأتي بمعنى الميل أو الانحراف عن شيء ما، لكن الاستخدام الشائع هو قصد مكان أو شخص¹.

إذن، الزيارة لغةً تعني الذهاب إلى مكان أو شخص بهدف التواصل، سواء كان للقاء، التحية، أو لتحقيق غرض معين².

اصطلاحاً: الزيارة في الاصطلاح الشرعي والديني تعني التوجه إلى أماكن معينة ذات أهمية دينية، مثل قبور الأنبياء أو الأئمة أو الأولياء الصالحين، بهدف العبادة، التبرك، أو التوسل إلى الله من خلال هذه الشخصيات³. وفي هذا السياق، الزيارة تعتبر جزءاً من الأعمال التعبديّة التي يقوم بها المسلمون، وخاصة الشيعة، للتعبير عن الولاء والمحبة لأهل البيت أو الشخصيات الدينية المقدسة⁴.

ان الشرع الإسلامي، يعتبر الزيارة عملاً مستحباً ومباركاً، خاصة إذا كانت لمقامات دينية أو قبور شخصيات مقدسة، مثل زيارة قبر النبي محمد (ص) في المدينة المنورة، أو قبور الأئمة في العراق وإيران⁵. بيد ان مفهوم زيارة العتبات المقدسة يرتبط بممارسة دينية يقوم بها المسلمون، وخاصة الشيعة، بزيارة الأماكن التي تضم مراقد وقبور الشخصيات الإسلامية المقدسة، مثل الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام). وتأتي هذه الزيارة لتعكس جوانب روحانية وتاريخية

¹ . ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء الثالث؛ ص:36.

² . الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الجزء:1، ص:260.

³ . السبحاني، رسائل فقهية، الجزء : 5، ص: 382.

⁴ . جعفر ييشه، مصطفى؛ "زيارة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في

المصادر"؛ من مجلة رسالة الثقلين، رقم:53، ص:24.

⁵ . ابن قولويه القمي، كتاب كامل الزيارات؛ الجزء : 1، ص: 7..

⁶ . النووي، الإيضاح في مناسك الحج والعمرة؛ الجزء:1، ص:447.

⁷ . محمد محمدي ري شهري، جواهر الحكمة للإمام أبي عبد الله الحسين،

الجزء : 1، ص: 428.

للزيارة، حيث أكد على عدم جواز التوسل بالأموات وأن الزيارة يجب أن تكون بنية صافية دون تعظيم مفرط للأماكن المقدسة.

العصر العثماني (القرن السادس عشر إلى التاسع عشر الميلادي)²:

تنظيم الزيارات: في العصر العثماني، شهدت العتبات المقدسة مزيداً من الاهتمام التنظيمي، مما أدى إلى ظهور فتاوى تتعلق بإدارة الحشود والحفاظ على النظام.

فتوى الشيخ عبد الغني النابلسي: كتب الشيخ عبد الغني النابلسي (ت. 1143 هـ) فتاوى تتعلق بتنظيم الزيارات في مكة والمدينة، حيث وضعت إرشادات حول كيفية الزيارة والتبرك.

العصر الحديث (القرن العشرين إلى الحاضر)³:

التحديات الجديدة: مع تطور وسائل النقل وازدياد أعداد الزوار، ظهرت قضايا جديدة تتطلب فتاوى معاصرة تتعلق بالأمن والسلامة، تنظيم الحشود، وتجنب المشاكل الصحية مثل الأوبئة.

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية: في الفترة الحديثة، أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية فتاوى تتعلق بزيارة الأماكن المقدسة مثل مكة والمدينة، مع التركيز على الإرشادات الصحية والأمنية، والتأكيد على ضرورة الالتزام بالإجراءات الاحترازية.

فتوى المرجع الشيعي السيد السيستاني: في سياق الزيارة إلى العتبات المقدسة في العراق، قدم السيد علي السيستاني (حفظه الله) فتاوى متعلقة بكيفية

الحفاظ على احترام الأصول الشرعية والتقاليد الدينية. تطور الفتاوى تاريخياً في مسائل زيارة العتبات المقدسة يعكس كيف استجاب الفقهاء للتغيرات الزمنية والاجتماعية والسياسية في العالم الإسلامي. فيما يلي توضيح وتفصيل لتطور هذه الفتاوى عبر العصور، مع ذكر بعض الفتاوى البارزة:

القرون الأولى للإسلام (القرن الأول إلى الخامس الهجري)¹:

الأسس المبكرة: في بدايات الإسلام، كانت زيارة القبور، بما في ذلك قبور الأئمة والصحابة، تُعتبر وسيلة لتذكر الموت والتأمل في حياة الراجلين. كان هناك اهتمام قليل بالقوانين التفصيلية الخاصة بهذه الزيارات، وكان التركيز على الدعاء والتبرك.

فتوى الإمام مالك: في عهد الإمام مالك بن أنس (ت. 179 هـ)، كانت هناك فتاوى تشير إلى عدم وجود مشروعية خاصة لزيارة القبور، والتركيز كان على تذكر الموت دون تفصيل في التبرك بالأماكن المقدسة.

العصر العباسي (القرن السادس إلى العاشر الهجري):

توسع الزيارات: في فترة الخلافة العباسية، شهدت زيارة العتبات المقدسة تزايداً ملحوظاً، خاصة بعد تطوير البنية التحتية حولها. أصبحت الزيارات أكثر تنظيماً، مما استدعى وضع فتاوى لتوجيه الزوار.

فتوى الشيخ ابن تيمية: في هذه الفترة، قام ابن تيمية (ت. 728 هـ) بإصدار فتاوى تحدد بعض الضوابط

². صائب عبد الحميد، الزيارة والتوسل، الجزء 1: صص: 90-94.

³. الشيخ الكليني، الكافي، الجزء 4، ص: 548.

¹. أيوب الحائري، مكانة أهل البيت في الإسلام، ص 123.

قد تُعتبر تجاوزًا للشرعية، مثل التعظيم المفرط أو الاعتقاد ببركة خاصة للمكان بشكل يتجاوز ما نصت عليه الشرعية.

3. فتوى السيد محمد حسين فضل الله (قدس سره):² الفتوى: السيد فضل الله كان يدعو إلى زيارة العتبات المقدسة باعتبارها وسيلة لتعزيز الإيمان والروحانية. أكد على:

النية الصافية: يجب أن تكون الزيارة خالصة لله، ويجب أن يتجنب الزوار أي نوع من التبرك الذي يتجاوز حدود الشرع.

التزام الأدب: ضرورة الالتزام بالآداب الإسلامية في أثناء الزيارة، وتجنب التصرفات التي قد تسيء إلى قدسية المكان.

4. فتوى الشيخ وحيد الخراساني:³

الفتوى: الشيخ وحيد الخراساني يوضح أن زيارة الأئمة والأولياء من الأمور المستحبة، ويشدد على: التبرك ببركة الأئمة: يمكن للزوار التبرك بزيارة الأئمة، ولكن يجب أن يكون ذلك ضمن الحدود الشرعية.

التحلي بالأخلاق الحميدة: ينبغي للزوار أن يتحلوا بالأخلاق الحميدة أثناء الزيارة، والتزام الصلوات والأدعية المشروعة. الفتاوى الشيعية بشأن زيارة العتبات المقدسة تركز على أهمية النية الصافية، احترام الأماكن المقدسة، والالتزام بالآداب الشرعية. تسعى هذه الفتاوى إلى تحقيق توازن بين التبرك بالأماكن المقدسة والالتزام بالمبادئ الإسلامية، وتجنب أي ممارسات قد تتجاوز حدود الشرعية.

الزيارة وأهمية الالتزام بالآداب الشرعية، وتجنب الأفعال التي قد تُعتبر تجاوزًا للأدب الديني.

تطور الفتاوى في مسائل زيارة العتبات المقدسة يعكس مرونة الفقه الإسلامي في التعامل مع التغيرات الزمنية والظروف الاجتماعية. من الفتاوى البسيطة التي كانت تتعلق بالزيارة الفردية إلى الفتاوى المعاصرة التي تعالج قضايا تنظيم الحشود والأمان، يظهر كيف تطورت الفتاوى لتلبية احتياجات المجتمع المتغير.

في الفقه الشيعي، هناك عدد من الفتاوى التي تتعلق بزيارة العتبات المقدسة، خاصة فيما يتعلق بزيارة قبور الأئمة والأولياء. فيما يلي بعض الفتاوى البارزة من المراجع الشيعية:¹

1- فتوى الإمام الخميني (قدس سره):

الفتوى: كان الإمام الخميني (قدس سره) يشجع على زيارة العتبات المقدسة، مثل مرقد الإمام علي (ع) في النجف ومرقد الإمام الحسين (ع) في كربلاء. أكد على أهمية الزيارة كوسيلة للتقرب إلى الله وتعزيز الروحانية. كما أشار إلى أن الزيارة يجب أن تكون خالصة لله وأن يلتزم الزوار بالآداب الإسلامية.

2- فتوى السيد علي السيستاني:

الفتوى: السيد علي السيستاني (حفظه الله) يقدم فتاوى متعلقة بزيارة العتبات المقدسة، مثل مرقد الإمام الحسين (ع) في كربلاء، ومرقد الإمام علي (ع) في النجف. يؤكد على:

ضرورة احترام الأماكن المقدسة: يجب على الزوار الالتزام بآداب الزيارة، وتجنب أي تصرف قد يعتبر تعديًا على حرمة المكان.

تجنب الممارسات غير المشروعة: يحذر من أي ممارسات

². الشيخ الحر العاملي، المصدر السابق، الجزء: 10 ص: 324.

³. الشيخ محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، الجزء: 1، ص: 30.

¹. الشيخ الكليني، الكافي، الجزء: 4 ص: 567.

تمثل زيارة العتبات المقدسة في الإسلام جزءاً مهماً من التعبير عن الديانة والتقدير للشخصيات الدينية البارزة والأماكن ذات الأهمية الدينية. وتعكس فتاوى المسائل المتعلقة بزيارة هذه العتبات التفاعل المستمر والتطور في فقه الزيارات الدينية عبر العصور. في هذه المبحث، نتناول أهمية الفتاوى في توجيه المسلمين في كيفية زيارة العتبات المقدسة بطريقة مشروعة ومقبولة شرعاً، وذلك من خلال تحديد الأحكام والآداب المتعلقة بهذه الزيارات.⁴ تطورت هذه الفتاوى مع تغير الزمن وتعدت في ظل التحديات الصحية والسياسية والاجتماعية التي قد تؤثر على إمكانية وسلامة الزيارات. التحديات الحالية تشمل مسائل مثل التعامل مع الأوبئة والأمراض المنتشرة، وكذلك التحديات الأمنية والسياسية التي تقيّد حرية التنقل للمسلمين في بعض الأماكن. يتعين على الفقهاء، من خلال فتاويهم، التعامل مع هذه التحديات بطريقة تضمن استمرارية العبادات والزيارات الدينية بأمان وبما يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية. بهذه الطريقة، تعتبر فتاوى زيارة العتبات المقدسة جزءاً حيوياً من الفقه الإسلامي المعاصر، حيث تعكس قدرة الفقهاء على التكيف مع التغيرات الزمنية وتحديات العصر، وتوفير إطار شرعي للمسلمين يساعدهم في أداء طقوسهم الدينية بشكل صحيح ومنسجم مع الظروف المعاصرة.⁵

موضوع زيارة العتبات المقدسة يمكن أن يختلف في التفسير بين الفقهاء والمراجع الدينية. ومعظم الفتاوى تعتبر زيارة العتبات المقدسة للمسلمين أمراً محبوباً

يُعد هذا الموضوع جزءاً أساسياً من الفقه الإسلامي المعاصر الذي يتناول كيفية زيارة الأماكن المقدسة والآداب المتعلقة بها بما يتوافق مع المبادئ الشرعية والظروف الحالية. تعد العتبات المقدسة في الإسلام، مثل مقامات الأئمة الشريفيين والأماكن التي يرتبط بها أحداث دينية مهمة، محط اهتمام كبير لدى المسلمين، الذين يسعون إلى زيارتها لأداء العبادات والطلب البركات والشفاعة.¹

في ضوء التحديات الحديثة، تنوع الفتاوى المعاصرة التي تتعامل مع مسألة الزيارة، بما في ذلك التحديات الصحية كما هو موضح سابقاً، حيث يتعين على الفقهاء تقديم إرشادات دقيقة حول إمكانية وسلامة الزيارات في ظل انتشار الأمراض المعدية. كما تتضمن التحديات السياسية والأمنية التي تؤثر على حرية التنقل والزيارة في بعض الأماكن، مما يستدعي إصدار فتاوى لتوضيح حكم زيارة العتبات في ظل هذه الظروف.² من خلال تطور الفتاوى في هذه المسألة، يُظهر الفقه الإسلامي القدرة على التكيف مع التغيرات الزمنية والمتغيرات الاجتماعية والسياسية، مما يعكس الديناميكية والمرونة التي يتمتع بها هذا الفقه. تُعد الفتاوى في مسألة زيارة العتبات المقدسة بمثابة تطبيق عملي للمبادئ الشرعية في حياة المسلمين المعاصرة، وتساهم في توجيههم وتعليمهم كيفية ممارسة عباداتهم بطريقة صحيحة ومنسجمة مع القيم الدينية والأخلاقية.³

¹. شمس الدين، أنصار الحسين: ص 111.

². شمس الدين، نفس المصدر السابق: ص 117، وراجع مجلة «تراثنا العدد

2» مقالة: «تسمية من قتل مع الحسين».

³. الزركلي، الاعلام: ص 79.

⁴. الكاشاني، تذكرة الشهداء: ص 114.

⁵. القرشي، حياة الإمام الحسين: ج 2: ص 365.

التاريخية والدينية المتعلقة بهذه الأماكن، حيث يمكن للمسلمين أن يستفيدوا من التعلم والتأمل في تجارب الأنبياء والأئمة وما خلفوه من آثار دينية وتاريخية هامة³.

ويقول محمد بن مؤمل عن زعيم أهل الحديث أبو بكر بن خزيمة - الذي له مكانة خاصة عند أهل السنة ويعرف بشيخ الإسلام، إمام الأئمة، محي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ع) و... ذهب شيوخنا ومنهم أبو علي الثقي لزيارة قبر علي بن موسى الرضا (ع) في طوس؛ وذلك بينما كانوا يكثرون زيارة قبره. لقد أذهل الجميع احترام ابن خزيمة وتكريمه وتواضعه وكنائه ونحيبه عند قبر علي بن موسى (ع).⁴

يكتب ابن جبير: ومن مرادق ومقامات أهل البيت (ع) بدمشق مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، ويقال لها زينب صغرى. وبجانبه مسجد كبير، وهناك بيوت خارج هذا القبر، وقد هرعنا لزيارة قبره ونعمنا برؤيته. بارك الله لنا في نتيجة هذا العمل.⁵

وقد ذكر البعض عن حج أئمة البقيع ومزارات البقيع ما يلي: «يندب أن يذهب الحاج إلى البقيع كل يوم بعد زيارة النبي، ويوم الجمعة أهم». كما قال فاكهي. وجاء في إحياء العلوم أيضاً أنه يستحب للحاج أن يذهب إلى البقيع كل يوم. "وقال هذا أيضاً "نوف" و"فاخوري"، وأضاف فاخوري: "وخاصة يوم الجمعة يذهب إلى العتبات فيزور العباس والحسن بن علي

ومستجباً، خاصة إذا كانت تعزز الإيمان والروحانية للفرد وتعزز الوحدة والتضامن بين المسلمين. ومن المهم أن يتم ذلك بطريقة تحترم القوانين والأعراف المحلية في كل بلد.¹

السيد علي الحسيني السيستاني²، وهو من المراجع الدينية الشيعية البارزة، يروج لزيارة الأماكن المقدسة مثل مرقد النبي الأكرم (ص) وغيرها من الأماكن المقدسة للمسلمين. يؤكد سماحته على أهمية أن يكون للزائر احترام وخشوع كبيرين أثناء الزيارة، حيث يجب على الفرد أن يتوجه بقلب مخلص وتقدير عالٍ نحو المكان المقدس وأهله. تشدد فتاواه على أن الزيارة تكون وفق الآداب والآداب الإسلامية، مع التركيز على استخلاص الدروس الدينية والروحانية من تلك الزيارات. و آية الله خامنئي، القائد الروحي للثورة الإسلامية في إيران ومن السلطات الدينية الشيعية الكبار، يشدد على أهمية زيارة الأماكن المقدسة كجزء من مظاهر التعبد في الإسلام. يؤكد سماحته على أن الزيارة تعتبر وسيلة للاقتداء بالأئمة الأطهار (ع) وتعزيز الروحانية والإيمان لدى المسلمين. ومع ذلك، يحث على أن يتمتع الزائر بأخلاقية عالية وآداب إسلامية في تلك الزيارات، مما يشمل الاحترام الكامل للمكان المقدس وأهله، والخشوع والتأمل في الدروس الروحية المستفادة منها. آية الله محمد تقى المدرسي، من الفقهاء الشيعة الكبار، يصف الزيارة إلى الأماكن المقدسة كواجب ديني يعزز من الروحانية والإيمان لدى المسلمين. يؤكد سماحته على أن الزيارة تمثل فرصة للاستفادة من الدروس

³. المحدث القمي، فراهاني، سفينة البحار، ج 1: ص 510.

⁴. خداميان العراني، الصحيح في فضل الزيارة الحسينية، ص 5؛ الحسيني الميلاني، حديث الثقلين، ج 1، ص 260؛ ابن حجر عسقلاني، تهذيب

التهذيب، ج 7، ص 388.

⁵. ابن جبير، رحلة ابن جبير: ص 130.

¹. القرشي، نفس المصدر، ج 3: ص 397.

². ابن الاثير، الكامل، ج 2: ص 558.

عن بعد كل يوم جمعة. والظاهر أنه تجوز الصلاة بعد الإشارة والسلام عليهم⁶.

وكان الإمام الخميني خلال إقامته في النجف الأشرف يزور مرقد قطب الولايات أمير المؤمنين كل ليلة لزيارة وتجديد العهد وتأكيد العهد وإعلان حضوره. في زيارة المرشد الأعلى، تعتبر مسألة المداومة واستمراريته في زيارة مهمة، وكذلك خضوعه وحالته الروحية أثناء الحج وبجوار مرقد المعصومين (ع) أو زيارة عن بعد.

"زيارة القبور عادة كان يمارسها الصحابة أنفسهم في عهد رسول الله (ص) ومن بعدهم التابعين والناس"⁷ وكان من عادة المسلمين دائماً زيارة قبور النبي (ص) وكبار السن والصحابة⁸؛ فمثلاً يقول ابن كثير في البداية والنهاية:

الخطيب الشامي - الذي سماع الحديث وكان الوحيد في عصره في الزهد والفقه والعمل الجاد والعبادة - أقام في مكة بعض الوقت وأصدر الفتاوى لأهل تلك البلاد. ومنذ كان بمكة لم يكن يلبس حذاء، وكان يزور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرا على الأقدام مع أهل مكة، كما زار قبر ابن عباس بالطائف⁹.

ويستحب الإمام الغزالي زيارة القبور، خاصة من أجل تذكير الناس وتذكيرهم بالآخرة. كما أنه بالإضافة إلى التذكير يستحب زيارة الصالحين بسبب التبرك

وزين العابدين وابنه محمد باقر وابنه جعفر الصادق: و...¹.

وفي عصره قال الشيخ حنبلة السيد أبو علي الخلال: "وفي عصره قال الشيخ حنبلة السيد أبو علي الخلال: «كنت كلما كانت لي مشكلة زرت قبر موسى بن جعفر (عليه السلام) وهناك أتوجه إلى النبي فيحل الله مشكلتي"². يقول ابن خلكان:

دُفنت السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب في مصر بإجابة الدعاء وبجسب ذات خبرة كبيرة³.

يقول الشهيد الأول: «يندب زيارة الزهراء (ع) والأئمة الاثني عشر (ع)»⁴ ويذكر في كتابه أسماءهم الشريفة بالتفصيل ثم يذكر محبة قبور آدم ونوح وغيرهم من الأنبياء، بعض الصحابة الكرام وخاصة جعفر بن أبي طالب وسلمان وعمار وحذيفة وغيرهم. - المسجد الأقصى، زيارة قبور الشهداء والصالحين والإخوة المتدينين. وفيما يلي بيان تفصيلي لاستحباب زيارة القبور، وأحكام المشاهد مشرفة⁵.

يقول صاحب الجواهر عن زيارة المعصومين عن بعد: "وإذا كان زيارة النبي (ص) وفاطمة (ع) والأئمة (ع) من بعيد، فيستحب الإشارة إلى قبورهم والسلام عليهم. ويجب أن يكون هذا زيارة على السطح أو على أرض مرتفعة. ويجب عليك الغسل مسبقاً وارتداء أنصف ملابسك. يتم التأكيد على هذا زيارة

¹ . سلم آبادي، پژوهشى فقهي بيرامون نماز زيارت: ص 34.

² . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 1، ص 22.

³ . ابن خلكان البرمكي، وفيات العيان و انباء ابناء الزمان، ج 5، ص 222.

⁴ . الشهيد الأول، الدروس الشرعية في فقه المامية، ج 2: صص 7 - 22.

⁵ . الشهيد الأول، نفس المصدر، المجلد 2، صص 24-31.

⁶ . طاهري، زيارت از ديدگاه علما و عرفاى فريقين، ص 103.

⁷ . الخداميان أراني، الصحيح في فضل الزيارة الحسينية: ص 9؛ نراك: آغا يزور الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: ج 4، ص 96.

⁸ . زارعي، بناء القبور و زيارتها رؤية شرعية: ص 59.

⁹ . ابن كثير دمشقي، البداية و النهاية، ج 16، صص 74-75.

يتجلى في موضوع فتاوى زيارة العتبات المقدسة أنها ليست مجرد ركن من أركان الدين، بل تمثل نقطة تلاقٍ بين التاريخ والإيمان، تعكس تعمق الروحانية وأهمية الحفاظ على القيم والأخلاق الإسلامية في جميع جوانب الحياة اليومية والدينية.⁷

المبحث الثاني

. تاريخ الفتاوى في مسائل زيارة العتبات المقدسة عند ظهور الحوادث المستجدة

تُعَدُّ زيارة العتبات المقدسة من أهم العبادات في الثقافة الإسلامية، وخاصةً في التقاليد الشيعية، حيث يتوجه المسلمون إلى المزارات المقدسة مثل كربلاء والنجف وكعبة مكة المكرمة، طلباً للبركة والتقرب إلى الله. تاريخ الفتاوى في هذا السياق يتأثر بشكل كبير بالتطورات الاجتماعية والسياسية، إذ تتغير المسائل الفقهية حسب الحوادث المستجدة التي تطرأ على المجتمع.

في التاريخ الإسلامي، تبرز الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة كجال حيوي للتفاعل بين النصوص الدينية والتحديات الجديدة. تطور هذا النوع من الفتاوى يتماشى مع ظهور حوادث ومستجدات مثل النزاعات السياسية، الأوبئة، وتغيرات السفر والمواصلات.

تُظهر دراسة الفتاوى في هذا السياق كيف استجاب الفقهاء للتحديات الجديدة، من خلال إصدار فتاوى تتعلق بالشروط والضوابط التي تتماشى مع المصلحة العامة وثراعي القضايا الأمنية والصحية والاقتصادية.

⁷. العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 43: ص 245.

بذلك الميت الكريم).¹ وقال ابن جزري: إن من مواضع إجابة الدعاء قرب قبور الصالحين.² ويستحب زيارة قبور أحفاد الأئمة المشهورين، مثل حضرة العباس، وهو خير الأئمة وسيدهم. وقد قدم السيد قزويني قائمة بأسمائهم بالتفصيل في كتابه.³ ويقول أيضاً:

وتجوز زيارة الأبرياء (ع) وأبنائهم والشهداء في أي زمان ومكان وفي أي ساعة من النهار أو الليل. كما يستحب لمن يأتي إلى المقبرة أن يزور والديه وأصدقائه وإخوانه ومعارفه وجيرانه المؤمنين.⁴

موضوع فتاوى زيارة العتبات المقدسة، نجد أن هذا الموضوع يبرز أهمية كبيرة في الحياة الدينية والروحية للمسلمين.⁵ يتفق الفقهاء على أن زيارة الأماكن المقدسة تمثل جزءاً من التعبد والافتداء بالأنبياء والأئمة الأطهار، وتعزز الروحانية والإيمان لدى الفرد. يجب أن تتم الزيارة وفق الأخلاق والآداب الإسلامية، مع التركيز على الاحترام والخشوع في كل تفاصيلها. تعتبر العتبات المقدسة فرصة للمسلمين لاستكشاف وتعلم الدروس التاريخية والدينية، وتجمع بين المؤمنين من مختلف الأعراق والثقافات، معززةً بذلك الوحدة والتضامن الإسلامي. تؤثر هذه الزيارات أيضاً في الهوية الإسلامية وتعزز العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الأمم والشعوب.⁶ بالتالي،

¹. الحسيني الموسوي، زيارة القبور: ص 34.

². الطلبي، روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام، ص 144.

³. شيخ مفيد، المزار، ص 137؛ خوئي، معتمد العروة الوثقى، ج 1، صص 436-442.

⁴. قزويني، المزار، ص 285.

⁵. محلاقي، رياحين الشريعة، ج 3: ص 294.

⁶. محلاقي، رياحين الشريعة، ج 3: ص 305.

التجمعات والزيارات الكبيرة للمراقد لتجنب انتشار الفيروس. هذه الفتاوى استندت إلى المبادئ الإسلامية التي تضع الحفاظ على الأرواح في المقام الأول³.

كما أن الظروف السياسية والأمنية في مناطق العتبات المقدسة، مثل العراق وإيران، لعبت دورًا كبيرًا في تشكيل الفتاوى المتعلقة بالزيارة. فعند اشتداد الأوضاع الأمنية، تصدر الفتاوى التي تحث على توخي الحذر أو تجنب السفر إلى هذه المناطق. إجمالاً، تتسم الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة بمرونة وتكيف مع الظروف المستجدة، مما يعكس قدرة الفقه الإسلامي على التعامل مع تحديات العصر وتقديم إرشادات تحفظ سلامة وأمان المسلمين⁴.

زيارة العتبات المقدسة هي ممارسة قديمة تعود إلى القرون الأولى للإسلام. تعتبر هذه الزيارات جزءًا من الثقافة الدينية للكثير من المسلمين، خاصة الشيعة الذين يزورون المقامات المرتبطة بأئمتهم. قد تصدر الفتاوى بشأن زيارة العتبات المقدسة بناءً على الظروف المستجدة، مثل الأوضاع الأمنية أو الصحية⁵.

ان تاريخ الفتاوى في هذه المسألة يشمل مجموعة متنوعة من الآراء الفقهية التي تتغير وتتكيف مع الظروف المستجدة. على سبيل المثال⁶:

في هذا الإطار، يتم بحث كيفية معالجة الفتاوى لمثل هذه القضايا الجديدة، مما يعكس التفاعل الحي بين الفقه الإسلامي ومتغيرات العصر.

تعتبر زيارة العتبات المقدسة من الممارسات الروحية الهامة لدى العديد من المسلمين، وخاصة الشيعة الذين يزورون مراقد أئمتهم وأولياءهم في العراق وإيران وغيرهما من البلدان. وعلى مر العصور، كانت هذه الزيارات موضوعًا للعديد من الفتاوى التي تتفاعل مع الظروف المستجدة¹.

لقد شهد تاريخ الفتاوى الإسلامية تعددًا وتنوعًا في الآراء حول مسألة زيارة العتبات المقدسة، خصوصًا عند ظهور حوادث مستجدة تؤثر على أمن وسلامة الزائرين. تتأثر الفتاوى الصادرة بهذا الشأن بعوامل متعددة، منها الظروف الأمنية، الأوضاع الصحية، والسياسات الحكومية².

في العصور الإسلامية الأولى، لم تكن هناك عقبات كبيرة تعترض زيارة العتبات المقدسة، حيث كانت المناطق التي تقع فيها هذه العتبات ضمن نطاق الدول الإسلامية المستقرة. ومع ذلك، كانت هناك فترات شهدت فيها تلك المناطق نزاعات وحروب، مما استدعى إصدار فتاوى تحث على تجنب السفر حفاظًا على الأرواح.

في الأوقات الحديثة، ومع ظهور التحديات الصحية والأمنية العالمية، أصبحت الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة أكثر تعقيدًا وتنوعًا. على سبيل المثال، خلال جائحة كورونا، صدرت فتاوى عديدة من مختلف المرجعيات الدينية توصي بتجنب

³ . العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 26 :ص 209.

⁴ . العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 45: صص 89 و 227 و 232.

⁵ . الحسيني، الانتفاضات الشيعية، ج5 : ص 192

⁶ . الشيخ الصدوق، أمالي: ص 120.

¹ . الكليبي، اصول الكافي، ج 1 :ص 235.

² . طعمة، تراث كربلاء، ج 5: ص 216.

يشجعون على زيارة العتبات المقدسة كجزء من تعظيم الشعائر واحترام الأولياء والصالحين.² في القرون الأولى للإسلام، كانت زيارة العتبات المقدسة تعد عملاً تقوياً وشعيرة دينية مهمة. كان المسلمون يزورون مقامات الأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين تعبيراً عن حبهم واحترامهم لهم، وللتماس البركة والدعاء. لم تكن هناك الكثير من القيود على هذه الزيارات إلا في حالات الحرب أو الفتن الداخلية التي قد تهدد سلامة الزائرين. نماذج من الفتاوى في العصر الإسلامي الأول والوسيط العصر الأول (القرن الأول والثاني الهجري) فتوى الإمام علي بن أبي طالب: "بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان واندلاع الفتنة الكبرى. نصح الإمام علي بالابتعاد عن الفتن والفتن الكبرى، ومن ذلك عدم التورط في السفر إلى مناطق الصراع. وعلى الرغم من عدم وجود نص صريح بشأن زيارة العتبات، إلا أن هذه النصائح كانت تؤخذ بعين الاعتبار عند اتخاذ قرارات السفر والزيارة.³ فتوى الإمام جعفر الصادق: أثناء فترة الصراع بين العباسيين والأمويين.⁴ شجع الإمام جعفر الصادق على زيارة قبور الأئمة والأولياء، ولكن في حالة الأمان والاستقرار فقط. "زوروا مشاهدنا وتعرضوا لرواحنا، فإن في زيارتها زكاة لأموالكم".⁵

و في العصر الوسيط (القرن الثالث إلى التاسع الهجري) فتوى الإمام الشافعي: في القرن الثاني الهجري. شجع الإمام الشافعي على زيارة قبور الأولياء

1-الأوضاع الأمنية: في حالات الحروب أو النزاعات، قد تصدر الفتاوى التي تحذر من زيارة العتبات المقدسة حرصاً على سلامة الزوار.

2-الأوضاع الصحية: خلال فترات انتشار الأوبئة، مثل جائحة كورونا، أصدرت العديد من الفتاوى التي توصي بتجنب التجمعات الكبيرة، بما في ذلك زيارة العتبات المقدسة، للحد من انتشار الفيروس.

3-السياسات الحكومية: في بعض الأحيان، تصدر الفتاوى بناءً على التوجيهات الحكومية أو القرارات السياسية، مثل الإغلاقات أو القيود على السفر.

من المهم أن نلاحظ أن الفتاوى يمكن أن تختلف بناءً على المدارس الفقهية المختلفة والتقاليد المحلية. عادة ما تستند الفتاوى إلى مبدأ المصلحة العامة وضرورة الحفاظ على الأرواح والممتلكات، وهو مبدأ مشترك في الفقه الإسلامي.

تاريخ الفتاوى في مسألة زيارة العتبات المقدسة عند ظهور الحوادث المستجدة يعكس مدى تفاعل الفقه الإسلامي مع التغيرات والمستجدات في المجتمع. على مر العصور، كانت هناك مواقف وأحداث مختلفة أثرت على إمكانية وأهمية زيارة العتبات المقدسة، مما استدعى إصدار فتاوى متنوعة ومتغيرة حسب الظروف.¹

في القرون الأولى للإسلام، كانت زيارة العتبات المقدسة تعتبر عملاً تقوياً وشعيرة دينية مهمة. لم تكن هناك الكثير من القيود على هذه الزيارات إلا في حالات الحرب أو الفتن الداخلية. كان العلماء والفقهاء

². الامين، أعيان الشيعة، ج 3: ص 485.

³. الامين، أعيان الشيعة، ج 3: ص 485.

⁴. نفس المصدر السابق: ص 482.

⁵. انصار الحسين، ص 61.

¹. العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 45: ص 112.

والأولياء لتعظيمهم والتماس البركة والدعاء. لم تكن هناك الكثير من القيود على هذه الزيارات إلا في حالات الحرب أو الفتن الداخلية⁵. العصر الأول (القرن الأول والثاني الهجري) فتوى الإمام علي بن الحسين زين العابدين⁶ بعد واقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين. شجع الإمام زين العابدين على زيارة قبر الإمام الحسين رغم الظروف الصعبة، وكان يقول: "من زار قبر الحسين وجبت له الجنة." يا بني، إن زيارة قبر الحسين واجب على كل مؤمن، فإن فيها أجر عظيم وثواب كبير." وفتوى الإمام جعفر الصادق⁷: في فترة الصراع بين العباسيين والأمويين. أكد الإمام جعفر الصادق على أهمية زيارة قبور الأئمة، وخاصة قبر الإمام الحسين، رغم المخاطر، ولكنه أوصى بتوخي الحذر. "زوروا قبر الحسين ولو كان عليكم خطر، فإن في زيارته أجر كبير وشفاعته في الآخرة".

في العصر الوسيط (القرن الثالث إلى التاسع الهجري) فتوى الإمام علي بن موسى الرضا⁸: خلال فترة العباسيين. شجع الإمام الرضا على زيارة قبره بعد وفاته في طوس (مشهد)، وكان يعتبر أن زيارة القبور تعبير عن الولاء للأئمة". من زارني في غربتي بطوس وجبت له الجنة وشفاعتي." وفتوى الإمام محمد بن علي الجواد⁹: القرن الثالث الهجري. حث الإمام الجواد على زيارة قبر الإمام علي في النجف، مؤكداً على أهمية هذه الزيارات للتقرب إلى الله ولتعظيم

والصالحين، لكنه أوصى بتجنب السفر في حالات عدم الأمان. "وأحب زيارة القبور، وخاصة قبور الصالحين والأولياء، شرط أن يكون في ذلك سلامة وأمان"¹. وفتوى الإمام أحمد بن حنبل: خلال الفتن والصراعات التي شهدتها الدولة العباسية. كان الإمام أحمد بن حنبل يرى أن زيارة القبور مستحبة، لكنه كان يحث على التروي والحذر في الظروف غير الآمنة. "زيارة القبور سنة، ولكن حفظ النفس مقدم على ذلك في حال الخوف"². وفتوى الإمام ابن تيمية: في زمن الحروب الصليبية والمغولية. ابن تيمية كان أكثر تحفظاً فيما يتعلق بزيارة القبور، حيث كان يرى أن بعض الزيارات يمكن أن تؤدي إلى البدع، ولكنه لم يمنعها بشكل قاطع بل أكد على ضرورة أن تكون في إطار الشرع. "الزيارة الشرعية للقبور هي التي تكون خالية من البدع، وتهدف إلى التذكر والاعتبار، وفي حال الخوف يجب على المسلم أن يتجنب مواطن الخطر"³. في العصر الإسلامي الأول والوسيط، كانت زيارة العتبات المقدسة ممارسات محببة ومشجعة من قبل العلماء والفقهاء، بشرط أن تكون في ظروف آمنة ومستقرة. الفتاوى الصادرة في هذا الشأن كانت تستند إلى المبادئ الشرعية التي تؤكد على أهمية حماية النفس والابتعاد عن مواطن الخطر⁴.

في القرون الأولى للإسلام، كانت زيارة العتبات المقدسة تعتبر من الشعائر الدينية المهمة لدى المسلمين الشيعة، الذين يزورون مرقد الأئمة

⁵. الامين، اعيان الشيعة، ج 3: ص 499.

⁶. ابن شهرآشوب، المناقب، ج 4: ص 103.

⁷. الامين، أعيان الشيعة، ج 3: ص 507.

⁸. القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي، ج 2: ص 264.

⁹. نفس المصدر السابق: ص 322.

¹. الكليني، اصول الكافي، ج 1: ص 465.

². الامين، أعيان الشيعة، ج 1: ص 597.

³. الامين، اعيان الشيعة، ج 3: ص 498.

⁴. الساوي، أنصار الحسين: ص 60

والصراعات الداخلية في العالم الإسلامي.³ خلال هذه الفترات، صدرت فتاوى تحذر المسلمين من السفر إلى تلك المناطق حرصًا على سلامتهم. كانت الفتاوى تستند إلى مبدأ حفظ النفس وتقديمه على الأعمال التطوعية مثل الزيارات الدينية.

الحروب الصليبية: في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين (الخامس والسادس الهجريين)، بدأت الحملات الصليبية التي كانت تهدف إلى السيطرة على الأراضي المقدسة في الشرق الأوسط. وكانت هذه الحروب تسبب اضطرابات كبيرة وأخطارًا على الطرق التي يستخدمها المسلمون لزيارة العتبات المقدسة. فتوى الإمام الغزالي: في زمن الحروب الصليبية، عندما كانت الطرق إلى القدس وأماكن أخرى غير آمنة. أفتى الإمام الغزالي بضرورة تأجيل زيارة العتبات المقدسة حفاظًا على الأرواح، مؤكدًا أن حفظ النفس مقدم على الأعمال التطوعية. "إذا كانت الطرق غير آمنة وكانت هناك خطورة على النفس، فيجب على المسلم أن يؤجل زيارته حتى تكون الأوضاع أكثر أمانًا، فإن حفظ النفس أولى".⁴ الصراعات الداخلية في الدولة العباسية: شهدت الدولة العباسية في بعض فترات نزاعات داخلية بين الفصائل المختلفة، مما جعل بعض المناطق غير آمنة للزيارة. فتوى الشيخ الطوسي: خلال الفتن الداخلية في الدولة العباسية. أفتى الشيخ الطوسي بضرورة توخي الحذر وتأجيل زيارة العتبات المقدسة في حال كانت الطرق غير آمنة، مع التركيز على أن حفظ النفس يأتي في المقام الأول. "في حال الفتن

الأئمة. من زار جدي عليًا في النجف كان له من الأجر ما لا يعد ولا يحصى، فإنها زيارة تقرب إلى الله." فتوى الشيخ المفيد¹: خلال فترة الصراعات السياسية والدينية في القرن الرابع الهجري. أفتى الشيخ المفيد بجواز زيارة القبور حتى في أوقات الخطر، لكنه أوصى بالحذر وأخذ الاحتياطات اللازمة". زيارة القبور، وخاصة قبور الأئمة، مستحبة في كل وقت، ولكن على الزائر أن يتوخى الحذر ويتجنب مواطن الخطر".

في العصر الإسلامي الأول والوسيط، كانت الفتاوى الشيعية تشجع على زيارة العتبات المقدسة كجزء من التعبير عن الولاء للأئمة والتقرب إلى الله. على الرغم من الظروف الصعبة والحروب والفتن، كان الأئمة والفقهاء يشددون على أهمية هذه الزيارات، مع التأكيد على ضرورة الحذر في حالات الخطر. هذه الفتاوى تعكس أهمية العتبات المقدسة في الفكر الشيعي ومدى ارتباط المؤمنين بها على مر العصور.²

الحروب والنزاعات

مع مرور الزمن، شهدت بعض المناطق التي تضم العتبات المقدسة حروبًا ونزاعات، مثل الحروب الصليبية والصراعات الداخلية في العالم الإسلامي. خلال هذه الفترات، صدرت فتاوى تحذر المسلمين من السفر إلى تلك المناطق حرصًا على سلامتهم. كانت الفتاوى تستند إلى مبدأ حفظ النفس وتقديمه على الأعمال التطوعية مثل الزيارات الدينية. مع مرور الزمن، شهدت بعض المناطق التي تضم العتبات المقدسة حروبًا ونزاعات، مثل الحروب الصليبية

³. العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 23: ص 121.

⁴. الهندي، كثر العمال، ج 12: ح 34144.

¹. نفس المصدر السابق: ص 340.

². القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي، ج 3: ص 98.

حيث تفاعلت المرجعيات الدينية مع الأوضاع المستجدة وأصدرت فتاوى تتناسب مع الواقع الجديد⁴.

الظروف الأمنية والسياسية

في العراق وإيران تعرضت هاتان الدولتان، اللتان تضمّان العديد من العتبات المقدسة، لعدة حروب ونزاعات، مثل الحرب العراقية-الإيرانية (1980-1988) وسقوط النظام البعثي في العراق (2003)، مما أثر على إمكانية وأمان زيارة العتبات المقدسة. فنوى آية الله العظمى السيد علي السيستاني: خلال الغزو الأمريكي للعراق في 2003 وما تلاه من اضطرابات أمنية. أوصى آية الله السيستاني بتجنب السفر إلى المناطق غير الآمنة حفاظًا على الأرواح، مؤكدًا على أهمية الحفاظ على النفس⁵. في هذه الظروف الحرجة، يجب على المؤمنين توخي الحذر وتأجيل زيارة العتبات المقدسة إذا كانت هناك مخاطر تهدد حياتهم⁶. وفي السعودية مع ظهور حركات متشددة في بعض الفترات، صدرت فتاوى من بعض الجهات التي تعتبر أن زيارة القبور والعتبات المقدسة بدعة. ومع ذلك، تختلف الآراء حول هذا الموضوع بشكل كبير بين العلماء⁶.

الأوضاع الصحية

خلال جائحة كورونا (COVID-19)، صدرت العديد من الفتاوى من مختلف المرجعيات الدينية الإسلامية تدعو إلى تجنب التجمعات الكبيرة، بما في ذلك زيارة العتبات المقدسة، للحد من انتشار

والنزاعات، يجب على المؤمنين أن يتجنبوا السفر إلى الأماكن غير الآمنة، ولو كانت هذه الأماكن مقدسة، فإن درء المخاطر مقدم على الأعمال التطوعية¹.

المغول وحروب التتار: في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري)، اجتاحت جيوش المغول والتتار المناطق الإسلامية، مسببة دمارًا واسعًا واضطرابات كبيرة. فتوى العلامة الحلي: خلال اجتياح المغول للبلاد الإسلامية. أفتى العلامة الحلي بعدم الذهاب إلى المناطق التي تحتلها أو تهددها قوات المغول، وذلك حفاظًا على سلامة المسلمين. "في زمن الاجتياح المغولي، يجب على المسلمين أن يتجنبوا السفر إلى المناطق التي تكون تحت تهديد أو سيطرة العدو، فإن سلامة المؤمنين وأمنهم أولى²."

تاريخ الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة خلال الحروب والنزاعات يظهر كيف تعامل الفقهاء والعلماء مع الظروف الصعبة والاضطرابات، حيث كانوا يفضلون دائمًا حماية الأرواح وتقديم مبدأ حفظ النفس على الأعمال التطوعية. كانت الفتاوى تستند إلى المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية التي تضع الحفاظ على النفس والأمان في المقدمة، مما يعكس مرونة الفقه الإسلامي وقدرته على التكيف مع الظروف المتغيرة³.

في العصر الحديث، زادت التعقيدات التي تواجه زيارة العتبات المقدسة مع التطورات السياسية والأمنية والصحية. وقد صدرت فتاوى متعددة لتوجيه المسلمين في كيفية التعامل مع هذه التحديات،

⁴. القرشي، حياة الإمام الحسين، ج 2: ص 442 (نقلا عن البلاذري).

⁵. العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 45: ص 20.

⁶. نفس المصدر: ص 41.

¹ العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 25: ص 216.

². البراق، تاريخ الكوفة: ص 139.

³. القرشي، حياة الإمام الحسين، ج 2: ص 420.

بالتوجيهات والقرارات الحكومية التي تهدف إلى حماية الصحة العامة والأمن، بما في ذلك تأجيل الزيارات إلى العتبات المقدسة إذا استدعت الظروف ذلك.⁴ في العصر الحديث، أصبحت الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة أكثر تعقيداً وتنوعاً، حيث تتفاعل المرجعيات الدينية مع التحديات الأمنية والصحية والسياسية الجديدة. تستند هذه الفتاوى إلى المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية التي تضع الحفاظ على النفس والصحة العامة في المقدمة، مما يعكس مرونة الفقه الإسلامي وقدرته على التكيف مع الظروف المتغيرة.⁵

المرجعيات الشيعية: مثل آية الله العظمى علي السيستاني وآية الله العظمى الخائني، الذين أصدروا توجيهات واضحة خلال الأزمات تحث على الالتزام بالتعليمات الصحية والأمنية. والأزهر الشريف⁶ : كمؤسسة سنية بارزة، أصدر الأزهر أيضاً فتاوى توجيهية تتعلق بالزيارات الدينية خلال فترات الأزمات، داعياً إلى الالتزام بالإجراءات الاحترازية والحفاظ على السلامة.

تاريخ الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة عند ظهور الحوادث المستجدة يعكس مرونة وتكيف الفقه الإسلامي مع المتغيرات. تستند هذه الفتاوى إلى المبادئ الأساسية في الشريعة التي تضع الحفاظ على النفس والسلامة العامة فوق كل اعتبار. هذا التكيف

الفيروس. كانت هذه الفتاوى مبنية على القواعد الشرعية التي تضع الحفاظ على الصحة العامة في المقدمة. ¹فتوى آية الله العظمى السيد علي السيستاني: ²خلال جائحة كورونا في 2020. دعا آية الله السيستاني إلى اتباع التعليمات الصحية وتجنب التجمعات الكبيرة، بما في ذلك الزيارات الدينية". على المؤمنين الالتزام بالتعليمات الصحية التي تصدرها الجهات المختصة، وتجنب التجمعات الكبيرة، حرصاً على سلامة الجميع." فتوى الأزهر الشريف: خلال جائحة كورونا في 2020. أصدر الأزهر فتوى تدعو إلى الالتزام بالإجراءات الاحترازية وتجنب التجمعات الكبيرة، بما في ذلك الزيارات الدينية. "يجب على المسلمين الالتزام بالإجراءات الصحية وتجنب التجمعات الكبيرة التي قد تؤدي إلى انتشار الفيروس، حفاظاً على الأرواح والصحة العامة."

السياسات الحكومية

أحياناً، تصدر الفتاوى بناءً على التوجيهات الحكومية أو القرارات السياسية، مثل الإغلاقات أو القيود على السفر. تلعب الحكومات دوراً مهماً في تحديد السياسات المتعلقة بالتجمعات العامة والسفر إلى الأماكن المقدسة. فتوى مجمع الفقه الإسلامي الدولي: خلال فترات الإغلاق والقيود الحكومية بسبب الأزمات الصحية أو الأمنية³. يدعو المجمع إلى الالتزام بالقرارات الحكومية التي تهدف إلى حماية الصحة والأمن العام" يجب على المسلمين الالتزام

¹. العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 44: ص 366.

². العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 98: صص 293 و 296، مفاتيح الجنان، زيارة عاشوراء.

³. الامين، اعيان الشيعة، ج 1: ص 627.

⁴. محمد بن طاهر الساوي، أنصار الحسين : ص 61.

⁵. العلامة المجلسي، بحار الانوار 45: ص 15.

⁶. البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ص 170.

متطلبات العصر، مع الحفاظ على جوهرها الروحي والديني.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

تُظهر في ختام دراسة تطور الفتاوى الفقهية المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة في ضوء الحوادث المستجدة، يتضح أن الفقه الإسلامي يمتاز بمرونة عالية وقدرة على التكيف مع التحديات المعاصرة. إن الفتاوى التي صدرت على مر العصور تعكس تفاعلاً مستمرًا بين الموروث الديني والتطورات الاجتماعية، الصحية، والسياسية. هذا التكيف يعزز من قيمة الشريعة الإسلامية في رعاية مصلحة الأفراد والمجتمع، حيث تظل الزيارات إلى العتبات المقدسة شعيرة مهمة تُمارس ضمن ضوابط تحفظ سلامة الزوار وتراعي مستجدات العصر.

كما أن استجابة الفقهاء لهذه التحديات تُظهر أهمية الموازنة بين الحفاظ على الموروث الديني والاهتمام بالواقع المستجد، مع الأخذ بعين الاعتبار المتطلبات الصحية، الأمنية، والتكنولوجية. بناءً على ذلك، فإن الفتاوى المستقبلية مطالبة بمواصلة هذا التفاعل لضمان استدامة الشعائر الدينية في ظل تطورات العالم المتسارعة. ختامًا، تتطلب المرحلة القادمة تعزيز الوعي الديني والصحي بين الزوار، والحرص على مراجعة الفتاوى بشكل دوري لتواكب التحديات المستجدة، مما يضمن استمرار هذه الشعائر بأمان وبما يحافظ على حياة وسلامة الجميع.

المستمر يضمن أن تظل الشعائر الدينية متوافقة مع الظروف الزمنية والمكانية المتغيرة.¹

زيارة العتبات المقدسة هي جزء مهم من الشعائر الدينية لدى العديد من المسلمين، خاصة الشيعة، وتعكس عمق الولاء للأئمة والأولياء. على مر العصور، صدرت فتاوى عديدة تنظم هذه الزيارات، متأثرة بالظروف الأمنية والسياسية والصحية.²

في العصر الإسلامي الأول والوسيط، كانت الفتاوى تركز على أهمية الزيارات ولكنها تدعو إلى الحذر في أوقات الفتن والحروب. ومع مرور الزمن، استمرت الفتاوى في التكيف مع الظروف المستجدة، مثل الحروب الصليبية والصراعات الداخلية والغزوات المغولية، حيث كانت الأولوية دائمًا لحفظ النفس.³

في العصر الحديث، زادت التعقيدات مع التطورات السياسية والأمنية والصحية. شهدت الفتاوى الحديثة تطورًا لمواجهة التحديات الجديدة، مثل جائحة كورونا، حيث دعت المرجعيات الدينية إلى الالتزام بالتعليمات الصحية وتجنب التجمعات الكبيرة. كما تفاعلت الفتاوى مع السياسات الحكومية التي تهدف إلى حماية الصحة والأمن العام.⁴

تعكس هذه الفتاوى مرونة الفقه الإسلامي وقدرته على التكيف مع الظروف المتغيرة، دائمًا مع وضع سلامة وحفظ النفس في المقدمة. هذا التكيف المستمر يضمن أن تظل الشعائر الدينية متوافقة مع

¹. التستري، القاضي نور الله، احقاق الحق، ج 3 ص 250.

². القرشي، حياة الإمام الحسين، ج 2 ص 423.

³. العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 57 ص 205.

⁴. نفس المصدر السابق : ص 328.

أ. النتائج:

نتائج دراسة تطور الفتاوى الفقهية في مسائل زيارة العتبات المقدسة في ضوء ظهور الحوادث المستجدة تكشف عن عدة جوانب هامة تتعلق بتفاعل الفقه مع التحديات المستجدة. من أبرز النتائج التي يمكن استنتاجها من هذا النوع من الدراسات ما يلي:

1- مرونة الفقه الإسلامي: أظهرت الدراسة أن الفقه الإسلامي يمتاز بمرونة كبيرة، حيث يستطيع الفقهاء التكيف مع التحديات والظروف المستجدة مثل الأوبئة، الحروب، والمشكلات الأمنية. الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة قد تم تعديلها على مر العصور لتناسب مع تلك الظروف، ما يعكس مرونة النصوص الشرعية وإمكانية تأويلها بما يحقق المصلحة العامة.

2- الاعتبارات الصحية والأمنية: مع ظهور الأوبئة والكوارث الطبيعية والحروب، أصدرت الهيئات الفقهية فتاوى تراعي الاعتبارات الصحية والأمنية. في فترات الأزمات الصحية مثل جائحة كورونا، تم تأجيل أو تقييد الزيارات، وذلك استناداً إلى مبدأ الحفاظ على النفس، مما يعكس استجابة الفقه الإسلامي للظروف الطارئة وحماية المجتمع.

3- التطور التكنولوجي ووسائل النقل: التطور التكنولوجي أثر بشكل كبير على كيفية إصدار الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة. مع تطور وسائل النقل من السفر بالسفن والقوافل إلى السفر بالطائرات والقطارات، صدرت فتاوى جديدة تتعلق بالشروط والضوابط التي يجب اتباعها أثناء السفر

لأداء الزيارة، مع التركيز على السلامة وسهولة الوصول.

4- التنوع الفقهي: الدراسة أظهرت أن هناك تنوعاً في الآراء الفقهية بناءً على المدارس الفقهية المختلفة والمناطق الجغرافية. هذا التنوع يعكس اختلاف الفقهاء في تفسير النصوص الشرعية وتأويلها بناءً على السياقات المحلية، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو صحية.

1- التوازن بين العبادة والمصلحة العامة: الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة في ضوء الحوادث المستجدة تعكس توازناً بين حفظ الشعائر الدينية وحماية المصلحة العامة. هذا التوازن يظهر في الفتاوى التي تحدد ضوابط الزيارات في فترات الأزمات أو الأوبئة، حيث يتم التشديد على أهمية العبادة مع الحرص على عدم تعريض الأفراد والمجتمع للخطر.

2- التوجهات المستقبلية: توصي بعض الدراسات بضرورة استمرار تحديث الفتاوى بما يتماشى مع تطورات العصر، سواء من الناحية الصحية أو التكنولوجية، لضمان استمرار إمكانية زيارة العتبات المقدسة بشكل آمن ومستدام. هذا يشمل استخدام التكنولوجيا لتنظيم الزيارات، مثل الحجز الإلكتروني والتباعد الاجتماعي.

باختصار، تطور الفتاوى الفقهية المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة يعكس قدرة الفقه الإسلامي على التفاعل مع التحديات المتغيرة، مع الحفاظ على التوازن بين أداء الشعائر الدينية وحماية المصلحة العامة.

ب. التوصيات:

الصحية والأمنية التي تصدرها الفتاوى الحديثة. يمكن استخدام وسائل الإعلام والمنصات الرقمية لنشر الفتاوى والإرشادات المتعلقة بالزيارات.

6-التشجيع على الزيارات الافتراضية في حالات الطوارئ: في حالات استثنائية مثل الأوبئة العالمية أو الحروب، يمكن تشجيع الفتاوى التي تدعو إلى الزيارات الافتراضية كبديل مؤقت، من خلال منصات رقمية تتيح للناس التواصل مع الروحانية دون تعريض أنفسهم أو الآخرين للخطر.

7-مراجعة مستمرة للفتاوى: ضرورة مراجعة الفتاوى الفقهية بشكل دوري لتحديثها بما يتماشى مع المستجدات. يجب أن تكون الفتاوى دائماً قادرة على الاستجابة للتحديات المتغيرة لضمان استمرار تأدية الشعائر الدينية بشكل آمن وفعال.

8-تعزيز التنوع الفقهي وتوحيد الرؤى: دعم التنوع الفقهي مع تشجيع الحوار بين المدارس الفقهية المختلفة لتوحيد الفتاوى المتعلقة بالزيارات عند الحاجة، خاصة في حالات الطوارئ الكبرى، وذلك لتحقيق توجيه موحد للمسلمين حول العالم.

ان تلك التوصيات تهدف إلى تعزيز التكيف مع المستجدات وحماية الزوار مع الحفاظ على الشعائر الدينية بشكل متوازن ومستدام.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

*ابن الأثير، الكامل، المكتبة العلمية. بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

*ابن فارس، مقاييس اللغة، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

في ضوء دراسة تطور الفتاوى الفقهية المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة في ظل الحوادث المستجدة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1-تعزيز التكيف مع الحوادث المستجدة: ينبغي على الفقهاء والمجالس الفقهية مواصلة دراسة المستجدات العالمية مثل الأوبئة، التغيرات السياسية، والتكنولوجيا، وإصدار فتاوى تواكب هذه التغيرات لضمان تيسير الزيارات والحفاظ على سلامة الزوار.

2-استحداث فتاوى تتماشى مع التطور التكنولوجي: يجب تشجيع استخدام التكنولوجيا الحديثة في تنظيم زيارات العتبات المقدسة، مثل الحجز الإلكتروني، وتنظيم المجموع، وتطبيقات تتبع الصحة والسلامة، وضرورة إصدار فتاوى تشجع هذا التوجه لضمان إدارة أفضل للزحام وحماية الزوار.

3-ترسيخ مبدأ الحفاظ على النفس والمجتمع: يجب تعزيز الفتاوى التي توازن بين أداء الشعائر وحماية النفس والمجتمع، مع التشديد على أن الحفاظ على الصحة العامة هو جزء من القيم الدينية، بما في ذلك اتخاذ الإجراءات الوقائية في حالات الطوارئ مثل الأوبئة أو الكوارث الطبيعية.

4-التعاون بين الهيئات الفقهية والجهات الصحية: تعزيز التعاون بين الجهات الفقهية والمنظمات الصحية والحكومات لضمان أن تكون الفتاوى المتعلقة بزيارة العتبات المقدسة متوافقة مع التوصيات الصحية الحديثة والضوابط الأمنية. هذا التعاون يضمن أن تكون الفتاوى مبنية على المعرفة العلمية الحديثة والتحديات الفعلية.

5-نشر الوعي الديني: تنظيم حملات توعوية دينية تستهدف الزوار، تشرح لهم أهمية اتباع التعليمات

*القمي، ابن قولويه، كتاب كامل الزيارات، قم، نشر
المكتبة العلمية - بيروت، 770هـ.

*النووي، أبو زكريا، الإيضاح في مناسك الحج
والعمرة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت -
المكتبة الأمدادية، مكة المكرمة الطبعة: الثانية،
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

*ري شهري، محمد محمدي، جواهر الحكمة للإمام أبي
عبد الله الحسين، دارالحديث للطباعة و النشر، قم،
١٤٢٧ ق / 1385 ش.

*الحائري، أيوب، "مكثة أهل البيت في الإسلام"،
بقلم من موقع Hajjz Arabic نسخة محفوظة 16
مارس 2020 على موقع:

<http://www.hajjz.com/ar/articles/religius-articles-viewpoints/item/>

*عبد الحميد، صائب، الزيارة والتوسل، مركز
الرسالة، بيروت، لبنان، 1421هـ.

*المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، أنصاريان
- قم، إيران، 1387ش.

*شمس الدين، محمد مهدي أنصار الحسين، شبكة
الإمامين الحسينيين الثقافية، ١٤٠١ - ١٩٨١ م.

*الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين،
الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

*الكاشاني، حبيب الله، تذكرة الشهداء، شمس
الضحى، بيروت، لبنان، 1390 هـ ش.

*القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين، مكتبة
العتبة الحسينية المقدسة، 2020م.

*القمي، عباس، سفينة البحار، دار الاسوه، قم،
إيران، ١٤١٤ق.

*الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،
المكتبة العلمية - بيروت، 770هـ.

*الكليبي، اصول الكافي، ج١، دارالكتب الإسلامية:
١٣٦٥ هجرية / شمسية، طهران / إيران.

*المتقي الهندي، كنز العمال، مؤسسة الرسالة،
بيروت، لبنان، 1981م.

*الخطيب، أحمد شفيق، معجم المصطلحات العلمية
والفنية والهندسية: إنكليزي - عربي موضح بالرسوم
(بالعربية والإنجليزية) (ط. 6)، بيروت: مكتبة لبنان
ناشرون، 1991م.

*الكرمي، حسن سعيد، المغني الأكبر: معجم اللغة
الإنكليزية الكلاسيكية والمعاصرة والحديثة إنكليزي
عربي موضح بالرسوم واللوحات الملونة (بالعربية
والإنجليزية) (ط. 2)، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون،
1999م.

*البهنسي، عفيف، معجم العمارة والفن: عربي إنكليزي
- إنكليزي عربي مع مسرد إنكليزي فرنسي (بالعربية
والإنجليزية) (ط. 1)، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون،
1995م.

*البعليكي، منير، رمزي البعلبيكي. المورد الحديث:
قاموس إنكليزي عربي (بالعربية والإنجليزية) (ط. 1).
بيروت: دار العلم للملايين. 2008م.

*السبحاني، الشيخ جعفر، رسائل فقهية، قم: مؤسسه
امام صادق(عليه السلام)، إيران، 1429 ق .
1387ش.

*جعفرپيشه، مصطفى؛ "زيارة النبي الأعظم صلى
الله عليه وآله في المصادر"؛ من مجلة رسالة الثقلين،
رقم: 53، صفحة: 24. نسخة محفوظة 27 أبريل 2020
على موقع واي باك مشين.

- *الحسيني الميلاني، حديث الثقلين، مركز الأبحاث العقائدية، 2000م.
- *ابن حجر عسقلاني، تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- *ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، لبنان، 2017م.
- *سلم آبادي، رضا، بحث فقهي في صلاة الزيارة، انتشارات مشعر، مشهد، ايران، 1394ش.
- *البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- *ابن خلكان البرمكي، وفيات الاعيان و انباء ابنا الزمان،
- *الشهيد الأول، الدروس الشرعية في فقه الامامية، شبكة الفكر، بيروت، لبنان، 2019م.
- *طاهري، محمود، الحج من وجهة نظر علماء الدين والمتصوفة، نشر مشعر - طهران - ايران، 1393هـ.ش.
- *الآراني، الشيخ مهدي خداميان، الصحيح في فضل الزيارة الحسينية، مشهد، مؤسسة البحوث الإسلامية، ايران، ١٤٣٢ ق.
- *آغا بزرك، الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، شبكة الفكر، بيروت، لبنان، 2014م.
- *زارعي، بناء القبور و زيارتها رؤية شرعية:
- *ابن كثير دمشقي، البداية و النهاية، مطبعة السعادة - القاهرة، مصر، 768 هـ.
- *الحسيني الموسوي، زيارة القبور، انتشارات دار العلم آية الله مبهاني، 1427 هـ. ق.
- *الطبسي، روافد الايمان الى عقائد الاسلام، دار الولا، 2002م.
- *شيخ مفيد، المزار، قم، كنگره شيخ مفيد، ١٤١٣ق.
- *خوئي، معتمد العروة الوثقى، المطبعة العلمية، 1990م.
- *محلّاتي، ذبيح الله، رياحين الشريعة، دارالكتب الاسلاميه، طهران، ايران، ١٣٦٩-١٣٧٥هـ.
- *العلامة المجلسي، بحار الانوار، دارالكتب الاسلاميه، طهران، ايران، 1315ق.
- *طعمة، سلمان هادي طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت-لبنان، 1403 هـ- 1983م.
- *الحسني، هاشم معروف، الانتفاضات الشيعية، دار التعارف للمطبوعات، 1990م.
- *الشيخ الصدوق، أمالي، قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، 1417م.
- *الامين، السيد محسن، أعيان الشيعة، مطبعة ابن زيدون، 2016م.
- *الساوي، محمد بن طاهر، أنصار الحسين، مركز الدراسات الإسلامية لمثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية، 1343هـ.
- *ابن شهر آشوب، المناقب، انتشارات المكتبة الحيدرية، بغداد، العراق، 1376 هـ.
- *البراق، سيّد حسين، تاريخ الكوفة، انتشارات المكتبة الحيدرية، بغداد، العراق، ١٤٢٤ هـ / ١٣٨٢ ش
- *البحراني، سيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، 1427هـ / 2006م.

أثر التسويق الأخضر على سلوك المستهلك في الصناعة الفندقية دراسة لعينة من السياح في فنادق مدينة سيد الاوصياء للزائرين

أ.م. مصطفى عبد الصمد خيون

جامعة الفرات الأوسط التقنية / المعهد التقني النجف

أ.م. طه مهدي محمود

جامعة الفرات الأوسط التقنية / المعهد التقني كربلاء

على استيعاب الأسعار المعروضة للإقامة الخضراء، والاستعداد لدفع المزيد، ولعل الأثر الأبرز هو تغيير السلوك والتشجيع على اتخاذ قرارات أكثر استدامة، مثل تقليل استهلاك الطاقة بأنواعها، وتنظيم استخدام المياه، والتوجه الى ضبط نسبة النفايات.

ولعل التجربة الشخصية للمقيم بالفنادق الخضراء، تعزز الرضا وتزيد التوصية بالفندق للآخرين مما يزيد الطلب في ظل السباق المحتمل في الصناعة الفندقية والخدمات المتميزة الشاملة.

ان التسويق الأخضر أصبح جزءاً هاماً و أساسياً من هوية الفنادق المتطورة والحديثة، والتي تسعى الى تبني استراتيجيات ترويجية متعددة لجذب السياح الذين يحملون الوعي البيئي والتوجه نحو الاستدامة.

الكلمات المفتاحية: التسويق الأخضر، سلوك المستهلك، الصناعة الفندقية، مدينة سيد الاوصياء للزائرين.

المستخلص

يعد التسويق الأخضر من المصطلحات التي لها تأثير واسع على سلوك المستهلك بشكل عام والمستهلك السياحي على وجه الخصوص، بما تتضمنه هذه الصناعة من سلسلة كبيرة من الخدمات وأهمها الصناعة الفندقية، ويشتمل ذلك التأثير في زيادة الوعي البيئي من خلال تزايد الوعي بالقضايا البيئية، وبحث المستهلكون عن خيارات متميزة للفنادق المستهدفة التي تتمتع باستدامة كبيرة وتبني ممارسات خضراء تساعدها في الجذب السياحي وتزايد الطلب عليها.

كما ان السلوك البشري بشكل عام يميل اتجاه اختيارات متجددة، ومتجذرة نحو البيئة الاصلية الخضراء، وبالتالي الميل نحو السكن الأفضل والأمثل، ولا سيما الفنادق التي تحمل شهادات جودة عالية في المجالات البيئية أو التي تتبع معايير الاستدامة لتعزز من الرضا والراحة والاستجمام وصولاً الى تكرار الاختيار نفسه والولاء للعلامة التجارية التي تهتم بالبيئة، والقابلية

especially hotels that hold high quality certificates in environmental fields or that follow sustainability standards to enhance satisfaction, comfort and recreation, leading to repeating the same choice and loyalty to the brand that cares about the environment, and the ability to absorb the prices offered for green accommodation, and the willingness to pay more, and perhaps the most prominent effect is changing behavior and encouraging more sustainable decisions, such as reducing energy consumption of all kinds, regulating water use, and moving towards controlling the percentage of waste.

Perhaps the personal experience of the resident in green hotels enhances satisfaction and increases the recommendation of the hotel to others, which increases

Abstract

Green marketing is one of the terms that has a wide impact on consumer behavior in general and the tourist consumer in particular, as this industry includes a large series of services, the most important of which is the hotel industry. This impact includes increasing environmental awareness through increased awareness of environmental issues, and consumers' search for... Distinctive options for targeted hotels that are highly sustainable and adopt green practices that help them attract tourists and increase demand for them.

Human behavior in general tends towards renewable choices, rooted in the original green environment, and thus the tendency towards better and optimal housing,

demand in light of the fierce race in the hotel industry and comprehensive distinguished services.

Green marketing has become an important and essential part of the identity of advanced and modern hotels, which seek to adopt multiple promotional strategies to attract tourists who are environmentally aware and tend towards sustainability.

Keywords: green market, dealing with the hotel industry, Sayyid Al-Awsiya city for visitors.

المبحث الاول

منهجية البحث

مقدمة:

بدأ الاهتمام في البيئة كمبدأ أساسي من المبادئ المعاصرة في العالم للحفاظ على الموارد الطبيعية من سوء الاستغلال، والمحافظة على مصادر الطاقة من الاستنزاف والتبديد والنضوب، وذلك حرصاً على ميزان الطبيعة من الاختلال، وبالتالي سوء المنقلب على الجيل الحالي والجيل اللاحق في المستقبل، مع الاخذ بنظر الاعتبار مراعاة الحفاظ على النمو الاقتصادي، ورفاهية المجتمع، مما دفع العاملين في الاقتصاد والبيئة إلى الاهتمام بالتوعية على ترشيد استخدام الموارد الطبيعية، والعمل على إيجاد الوسائل التي تساهم في التخلص من المواد الناشئة من الصناعة والاستهلاكات البشرية اليومية المستهلكة بكميات هائلة، وطالما ينتج عنها أضرار بيئية تنعكس آثارها بصفة متسارعة على المجتمعات الإنسانية، وعلى الحياة الحيوانية والنباتية والكوكب ككل.

ولقد أدى التقدم الصناعي، وازدهار الشركات التجارية، وتطور برامج التسويق مكثرة بخططها الترويجية، إلى إحداث ضغط هائل على كثير من الموارد، أدى ذلك إلى اختلال التوازن الطبيعي الذي أوجده الخالق عز وجل، فكان لابد للإنسان من مراجعة أخطائه حتى يعيد هذا التوازن.

من هنا بدأت الانتقادات على المفهوم التسويقي التقليدي، فكان من أهم الانتقادات هي تلك النشاطات التي عملت على كثرة المنتجات وتنوعها وما يلحقها من مخلفات بشرية، واستهلاك غير مبرر للطاقة، مما أظهر ضرراً يكاد يكون جلياً للجميع.

وبدأ الخداع التسويقي في ظل المنافسة الشرسة بين الشركات، وأثارت تلك الشركات حاجات كثيرة وخلقت رغبات عديدة ومتنوعة لدى المستهلكين، مما ساهم في توليد عادات وأنماط استهلاكية مضرّة بالبيئة والمجتمع والفرد، وشجّع ذلك على الشراء غير المنظم للأراضي الزراعية والشاطئية والمتميزة بموقعها الهام للسياحة.

وكان ظهور مفهوم التسويق الأخضر كردّ فعل على هذه الظاهرة، والعمل على وضع المعالجات المناسبة من خلال المنظمات لتقديم منتجات قليلة الضرر، وعوادم الإنتاج، والتزكيز على عملية التدوير.

ولمنظمات المجتمع المدني الدور الفاعل في زيادة الوعي بأهمية التسويق الأخضر، وفي الوقت نفسه أدركت كثير من الحكومات جدية المحافظة على المجتمع والبيئة والمستهلك، مما دفعها إلى سن التشريعات التي من شأنها تقليل ومعالجة مخلفات الإنتاج، والعمل على تحسين جودة المنتج بالشكل الذي يجعله أقل ضرراً، وتقنين استخدامات الشركات من المواد الضارة، والعمل على توعية المستهلك من خلال توفير المعلومات

الأضرار بها، ونشر ثقافة التسويق الأخضر لديها وصولاً الى تحسين الأداء التسويقي.

أهداف البحث:

تمثل أهداف البحث بالآتي:

1. بيان ما يمكن ان تقوم به المؤسسات العراقية من تعزيز المبادرات الخضراء الداعمة للفنادق، وتحفيزها لتبني التسويق الأخضر على وفق مضامين البيئة المعتمدة على السوق.

2. المساهمة في زيادة وعي المستهلكين بشكل عام والمستهلك السياحي على وجه الخصوص وأصحاب الفنادق بأهمية البيئة في قراراتهم الشرائية او الاستهلاكية.

فرضيات البحث:

1. توجد علاقة طردية بين التسويق الأخضر وسلوك المستهلك داخل الفندق مما ينعكس ايجاباً على البيئة.

2. توجد علاقة سلبية بين التسويق الأخضر وسلوك المستهلك داخل الفندق مما ينعكس سلباً على البيئة.

الحدود المكانية والزمانية للبحث:

1. الحدود المكانية: محافظة كربلاء- مدينة سيد الاوصياء للزائرين- الفنادق والشقق السكنية.

2. الحدود الزمانية- تم توزيع الاستبانة في شهر رمضان المبارك عام 1445هـ (خلال الشهرين 3 و4/2024م).

الكفيلة ليكون قادراً على تقييم المنتجات الضارة بصحته والبيئة، وهذا ما يؤكد عليه مفهوم التسويق الأخضر.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث من خلال معرفة المشكلات البيئية العديدة ومن أهمها:

1. ضعف الوعي البيئي لدى كثير من المنظمات، وعدم الاهتمام بالبيئة.

2. الاستهلاك الفاحش وغير المنظم للموارد الطبيعية.

3. السعي للربح السريع، من المؤسسات التي لا تراعي المسؤولية الاجتماعية، أو حماية المستهلك، أو الاهتمام بالتسويق الأخضر.

4. لا زالت معظم المنظمات تعد نفسها غير معنية بالتسويق الأخضر.

5. شحة المعلومات وجفاف مصدرها، وهذا أدى إلى ضعف الوعي الاستهلاكي المقترن بالتسويق الأخضر.

6. قلة المنتجات الخضراء بالنسبة إلى المنتجات التقليدية.

أهمية البحث:

تنشأ أهمية هذه الدراسة من أهمية المحافظة على البيئة، والترويج لمفهوم التسويق الأخضر وآثاره على الفرد، والمنظمة، والمجتمع، والبيئة ككل، حيث تطرح هذه الدراسة أهمية حاجة الفنادق السياحية إلى الاهتمام بحماية البيئة وتجنب

المبحث الثاني

الإطار النظري للمبحث

المطلب الأول: مفهوم التسويق الأخضر

أولاً: تعريف التسويق الأخضر:

لا يقتصر التسويق الأخضر على قطاع معين من قطاعات الاقتصاد، بل أنه يشمل التسويق في كل القطاعات ومن ضمنها السفر والسياحة، الصحة، الطاقة، التعليم والزراعة، وغيرها من المجالات الكثيرة والمتعددة، وان مصطلح "الأخضر" يعطي مدلولات ومعاني مختلفة حسب ما يراه المتعامل سواء كان مستهلك او أفراد من المجتمع مثل حماية البيئة، مسؤولية اجتماعية، التوجه غير الهادف للربح، حماية المستهلك⁽¹⁾.

ان عملية دراسة النواحي الإيجابية والسلبية للأنشطة التسويقية وأثرها في تلوث البيئة واستنفاد الطاقة يعرف على انه "تطوير وتسعير وترويج وتوزيع معين للمنتجات الخضراء. وكنظرة أكثر شمولاً يعرف التسويق الأخضر على انه "عملية تعطي البيئة نظاماً متكامله يهدف الى التأثير في تفاعلات الزبائن بصورة تدفعهم نحو التوجه الى طلب منتجات غير ضارة بالبيئة وتعديل عاداتهم الاستهلاكية بما ينسجم مع ذلك، والعمل على تقديم منتجات ترضي هذا التوجه

بحيث تكون المحصلة النهائية هي الحفاظ على البيئة، وحماية المستهلكين وتحقيق هدف الربحية للشركة"⁽²⁾.

ويعرف ايضاً على انه "اتجاه متكامل من الممارسات التسويقية هدفه الاساسي تعديل وعي وثقافة واتجاهات وسلوك المستهلك نحو المنتجات الخضراء، وتقديم منتجات صديقة للبيئة"⁽³⁾.
والتسويق الأخضر هو "أي نشاط ترويجي يضع في الواجحة الاخلاقيات البيئة كمبادئ أساسية للأعمال، وهو يستفيد من تغيير سلوك المستهلك نحو علامة"⁽⁴⁾.

ثانياً: أهمية التسويق الأخضر:

للتسويق الأخضر أهمية كبيرة بالنسبة للمنظمات والمؤسسات الفندقية ويتحقق ذلك من

2- الربيعاوي، سعدون محمود جثير، وعباس، وحسين وليد حسين، التسويق - مدخل معاصر، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص399.

3- الاغا، حنان تحسين عيد، أثر التسويق الأخضر على سلوك المستهلك نحو المنتج الأخضر في قطاع غزة من وجهة نظر الأكاديميين والاداريين بالجامعة الاسلامية، رسالة الماجستير في ادارة الاعمال، جامعة الاسلامية بغزة، كلية التجارة، 2017، ص8.

4- عمراوي، سمية، دور التسويق الأخضر في توجيه سلوك المستهلكين نحو حماية البيئة، اطروحة دكتوراه في اقتصاد وتسيير المؤسسة، جامعة محمد خيضر - بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، الجزائر، 2016، ص60.

1- البكري، ثامر، استراتيجيات التسويق الأخضر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2019، ص50.

ثالثاً: عناصر التسويق الأخضر:

هي "المجموعة المتمثلة بالأنشطة التسويقية الخاصة بالمنتج، والتوزيع، والترويج، والتسعير التي تستطيع المنظمة من خلالها مقابلة حاجات الزبائن ورغباتهم ضمن سوقها المستهدف". أما بالنسبة إلى المزيج التسويقي الأخضر فإنه يمثل المنتج الأخضر، السعر الأخضر، التوزيع الأخضر، والترويج الأخضر، والتي تهدف إلى تقديم منتجات آمنة للفرد والمجتمع والمحافظة على البيئة ومواردها" وتشمل الآتي (2):

1. المنتج الأخضر: يمتاز بكونه منتج غير ضار أو سام، ويكون غالباً مصنعا من مواد خام او معادة التدوير، أما تغليفه فيكون بالحد الأدنى من مواد التغليف الصديقة للصحة والبيئة.
2. التسعير الأخضر: إن المنتجات الخضراء تحمل اضافة سعرية في الأمد القصير، بسبب التكاليف الإضافية الخاصة تجعل المنتج صالحاً من الناحية البيئية، لأن المنتجات الخضراء عادة ما تتطلب جهوداً وتكاليف كبيرة في مجال البحث والتطوير، والتعديل في الأساليب الإنتاجية بما ينسجم مع هدف الاستخدام الكفوء للطاقة وتقليل التلف والهدر في استعمال المواد الأولية، كما أن بعض المنتجات تحتاج إلى مساحة أوسع للسماح بتطبيق بعض

خلال العديد من الفوائد والمكاسب التي تتبنى هذا المفهوم ومن اهمها ما يلي: (1)

1. تحسين سمعة المنظمة: تعتبر سمعة المنظمة عن التطورات التي تتبناها مجموعة الاطراف المتعاملة معها مثل الملاك، العملاء، الموردون، الموظفون، والبنوك، المنظمات غير الحكومية، المستهلكين، الحكومة. ان تبني فلسفة التسويق الاخضر يجعل المنظمة قريبة من عملائها وبالذات الذين لديهم توجه بيئي، وكسب عملاء جدد في المستقبل. وذلك من خلال تطبيق: (مبدأ المصادقية، مبدأ الثقة، مبدأ المسؤولية البيئية والاجتماعية والمالية).
2. تحقيق الميزة التنافسية: من المتوقع ان يفتح منهج التسويق الاخضر افقا جديدة وفرص سوقية مغرية امام المنظمات التي تمارسه، لأنه يساعد في تحقيق الميزة التنافسية عن طريق خلق قيمة بيئية معينة للعملاء، ثم انشاء قطاعات سوقية صديقة للبيئة، مما يجعلها سبابة على منافسيها من الناحية البيئية في السوق.
3. تحقيق الارباح: ان استخدام الاساليب الانتاجية مرتفعة الكفاءة والتي تعتمد على مواد خام اقل او مدورة او توفر الطاقة من شأنه ان يحقق وفورات في التكلفة ومن ثم ارباح أكثر.

8- الموموني، سامي عبد الكريم، أثر تطبيق التسويق الأخضر على الأداء التسويقي، رسالة الماجستير في التسويق، جامعة الزرقاء، كلية الدراسات العليا، الأردن، 2015، ص21.

1- الريعاوي، سعدون حمود جثير، وعباس، حسين وليد حسين، مصدر سابق، ص400.

ومشاركتهم في المبادرات التي تقوم بها المنظمات على الصعيد البيئي والاجتماعي، فهو بوابة التواصل بينهما ما يساهم في مواكبة أي تغير يطرأ على السوق ومحاولة ترويضه لصالح المؤسسة وتحسين صورتها امام زبائنها والمجتمع (1).

رابعاً: أبعاد التسويق الأخضر:

تسعى فلسفة التسويق الاخضر الى تحقيق اهداف الزبائن بإشباع حاجاتهم ورغباتهم بالشكل المناسب، وتحقيق اهداف المسوق الربحية، مع مراعاة ظروف حماية البيئة والمحافظة عليها، وتعتمد هذه الفلسفة على الابعاد الاتية (2):

1. الغاء مفهوم النفايات او تقليلها: ان عدم كفاءة العمليات الانتاجية يتسبب في الغالب في تقديم منتجات تالفة او غير قابلة للاستخدام وعلى هذا الاساس فانه من المهام الاساسية التي تقع على المؤسسات اليوم التركيز على رفع مستوى كفاءة العمليات الانتاجية، وذلك لتقليل المنتجات غير الصالحة للاستعمال والنفايات وتجنب عناء البحث عن كيفية التخلص منها.

2. اعادة تعريف مفهوم المنتج: يتمثل في مواكبة تكنولوجيا الانتاج والالتزام البيئي، واعتماد

التكنولوجيات النظيفة، وتحتاج إلى يد عاملة متميزة لضمان جودتها العالية.

3. التوزيع الأخضر: يعنى التوزيع بالمنفعتين الزمانية والمكانية، بحيث يضمن التوزيع جعل المنتجات في متناول يد المستهلكين في المكان والزمان المناسبين، والجودة المناسبة، والسعر المناسب، ويتطلب هذا التوزيع أن يأخذ بعين النظر اعتبارات البيئة مع ضمان جودة عملية التخزين وإدارتها بأقل التكاليف وكذلك فإن عملية النقل هي محور النشاط التوزيعي والتي تتطلب التركيز على عدة جوانب وهي:

- تعزيز خيارات النقل الواعية بيئياً، والتعامل مع شركات النقل التي تهتم بالأطر البيئية.

- استخدام وسائط النقل البيئية التي تستخدم الوقود الحيوي كالنقل المشترك للمواد والمنتجات وحزمها جيداً.

- إجادة عملية النقل من حيث اختيار أقصر الطرق، واستخدام واسطة النقل ذات الحجم الامثل.

4. الترويج الاخضر: هو سلسلة المعلومات المتواصلة بين البائع والمشتري بهدف التأثير في الاتجاهات والسلوك، والذي يهدف إلى التأثير على قرارات المستهلك لصالح البيئة والمجتمع، ويعتبر أداة تساعد المنظمة على نقل أفكارها ووجهة نظرها إلى المستهلكين الحاليين والمرتبين

1- عبد العليم، محمد بكري، التسويق الاخضر، جامعة بنها - كلية التجارة - قسم إدارة الأعمال - مركز التعليم المفتوح، ص 234 .

2- الناصر، محمد، وآخرون، التسويق الاخضر المبادئ والاساس، مجلة التنمية الاقتصادية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، العدد 02، 2016، ص 142 .

- تعتمد المنافسة في صناعة الفنادق وصناعة الضيافة بشكل عام على عدة معايير أهمها⁽¹⁾:
1. جاذبية المنشأة الفندقية من حيث الموقع.
 2. مستوى الخدمة المقدمة.
 3. جودة الإقامة ووسائل الراحة.
 4. خيارات ومنافذ بيع الاطعمة والمشروبات.
 5. الاماكن العامة واماكن الاجتماعات واستقبال الضيوف الاخرين.
 6. أسعار الغرف.
 7. سمعة العلامة التجارية.
 8. المساحات الخضراء والمخارج الأمنية.

الاتاج بشكل كبير على مواد خام غير ضارة بالبيئة، واستهلاك الحد الأدنى منها، فضلاً عن ضرورة تدوير المنتجات نفسها بعد انتهاء المستهلك من استخدامها، وخاصة المعمره منها لتعود الى تموضعها في النهاية حيث يمكن تفكيكها واعادتها الى الصناعة مرة اخرى ضمن حلقة مغلقة.

3. وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة: ان القاعدة الاساسية التي تعتمد عليها المؤسسات في تحديد الاسعار هو التكلفة الكلية للمنتج، فيجب ان يعكس السعر تكلفة المنتج، وان يوازن القيمة الحقيقية للمنتج المقدم للزبون.

4. جعل التوجيه البيئي مربحاً: لقد أصبح المستهلكين يدركون ان المنافسة في السوق لا يجب ان تكون بين المؤسسات التي تضر بالبيئة، بل هذا التوجه قد خلق فرصاً جديدة للمؤسسات التي تتبناه بحيث انها كسبت المستهلكين الى صفها وحصلت على دعمهم، وظهر منتجات جديدة تتناسب مع هذا التوجه، وعليه فالتوجه البيئي لم يضر بأرباح المؤسسة بل خلق لها فرصة لزيادة تلك الأرباح.

1- رحيل، هويدي، وايناس، منصورى، تبني التسويق الاخضر كأحد المداخل الحديثة لتحقيق الميزة التنافسية في القطاع السياحي، رسالة ماجستير في التسويق السياحي والفندقي، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم التجارية، 2022، ص64.

المطلب الثاني

مفهوم سلوك المستهلك

أولاً: تعريف سلوك المستهلك:

لقد تعددت التعاريف التي قدمت مصطلح سلوك المستهلك، إلا أن الشيء المتفق عليه هو كون دراسته هي حالة خاصة، أو جزء لا يتجزأ من دراسة السلوك البشري العام، ومن بين التعاريف المقدمة نورد ما يأتي:

١. هو مجموع الأنشطة التي تسبق وترافق وتتبع قرار الشراء، ومن خلالها يقوم الفرد بعملية الاختيار من خلال معرفة السبب الذي دفع به إلى القيام بعملية الشراء وليس بطريقته العشوائية⁽¹⁾.

٢. هو ذلك التصرف الذي يبرزه المستهلك في البحث عن شراء أو استخدام السلع أو الخدمات أو الأفكار أو الخبرات التي يتوقع أنها تشبع رغباته أو حاجاته وحسب الإمكانيات الشرائية المتاحة⁽²⁾.

٣. هو ذلك السلوك الذي يبرزه المستهلكين في البحث، الشراء واستخدام (السلع أو الخدمات أو الأفكار) التي يتوقع أنها تشبع

رغابته وحاجاته حسب الإمكانيات الشرائية المتاحة⁽³⁾.

٤. عبارة عن نشاطات يؤديها الأفراد أثناء اختيارهم وشراءهم واستخدامهم لسلع وخدمات، وذلك من أجل إشباع رغبات وسد حاجات مطلوبة لديهم⁽⁴⁾.

٥. مجموعة الأنشطة والتصرفات التي يقوم بها المستهلكون أثناء بحثهم عن السلع والخدمات التي يحتاجون إليها بهدف إشباع حاجاتهم إليها ورغباتهم فيها، وأثناء تقييمهم لها والحصول عليها واستعمالها والتخلص منها، وما يصاحب ذلك من عمليات اتخاذ القرارات⁽⁵⁾.

ثانياً: أهمية دراسة سلوك المستهلك:

تكم أهمية دراسة سلوك المستهلك من خلال الآتي⁽⁶⁾:

١. تمكن المستهلك من فهم ما يتخذه يومياً من قرارات شرائية، وتساعد على معرفة رغباته واختياراته.

٢. تفيد الأفراد والأسر في التعرف إلى المعلومات والبيانات التي تساعد في الاختيار الأمثل للسلع والخدمات، والنتائج السلوكية

3- عبيدات، محمد إبراهيم، مصدر سابق، ص4.

4- عمر، حسين، موسوعة المصطلحات الاقتصادية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٩، ص85.

5- الجريسي، خالد بن عبد الرحمن، سلوك المستهلك - دراسة تحليلية للقرارات الشرائية للأسرة السعودية، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص42.

6- عيسى، عنابي، سلوك المستهلك- عوامل التأثير البيئية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص26.

1- المنصور، كاسر نصر، سلوك المستهلك مدخل الإعلان، ط1، دار حامد، عمان، 2006، ص98.

2- عبيدات، محمد إبراهيم، سلوك المستهلك مدخل استراتيجي، ط4، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، 2004، ص15.

المستهلكين، غير أن الغالبية تتفق على الخصائص العامة للسلوك الإنساني وأهمها⁽¹⁾:

1. إن كل سلوك أو تصرف إنساني لا بد أن يكون وراءه دافع أو سبب، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلوك أو تصرف بشري من غير دافع، وقد يكون السبب ظاهراً ومعروفاً أو خفياً، وفي هذا تأكيد حقيقة راسخة مفادها أن الأفعال والتصرفات التي يأتي بها الأفراد لا يمكن أن تكون من فراغ أو تنشأ من العدم.
2. إن السلوك الإنساني نادراً ما يكون نتيجة لدافع أو سبب واحد بل هو في أغلب الحالات محصلة لعدة دوافع وأسباب تجتمع بعضها مع بعض، أو يتنافر بعضها مع البعض الآخر.

3. إن السلوك الإنساني هو سلوك هادف، بمعنى أنه موجه لتحقيق هدف أو أهداف معينة، وبالتالي لا يمكن تصور سلوك بدون هدف، وإن بدت بعض الأهداف في بعض الأوقات والأحوال غامضة وغير واضحة سواء بالنسبة للأفراد أنفسهم أو منشآت الأعمال ذاتها، ولكي يؤدي الهدف دوره الفاعل في تحريك السلوك وتوجيهه الوجهة الصحيحة فإنه لا بد من إمكانية تحقيقه بشكل عقلائي ومناسب.

والاستهلاكية التي تساهم في تحديد حاجاتهم ورغباتهم حسب الأولويات التي تحددها مواردهم المالية والظروف المحيطة.

3. تمكن الباحث من فهم العوامل أو المؤثرات الشخصية، والعوامل أو المؤثرات الخارجية التي تؤثر على تصرفات المستهلكين.
4. تساعد الأسرة وتمكنها من إجراء كافة التحليلات اللازمة لنقاط القوة والضعف لمختلف البدائل السلعية أو الخدمية المتاحة واختيار البديل الذي يحقق أقصى إشباع ممكن، وفي تحديد مواعيد التسوق الأفضل والأماكن المرغوبة أكثر وحسب الطبقة الاجتماعية للمشتري.
5. تمكن رجل التسويق من معرفة سلوك المشتريين الحاليين والمحتملين والبحث عن الكيفية التي تسمح له بالتأقلم معهم أو التأثير عليهم بما يتماشى وأهداف المؤسسة.
6. تبني إدارات المؤسسات لنتائج دراسات سلوك المستهلك عند التخطيط وما يجب إنتاجه وبما يُرضي ويشبع حاجات ورغبات المستهلكين ووفق إمكانياتهم وأذواقهم.

ثالثاً: خصائص سلوك المستهلك:

على الرغم من اختلاف أصحاب الرأي ومدارس الفكر في تفسير سلوك وتصرفات

1- خضر، محمد صالح، دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على ولاء طلاب الجامعات للعلامات التجارية لسلع التسوق غير المعمرة، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، جامعة عين شمس، كلية التجارة، 2005، ص 110.

مصنعة وذلك من أجل الإنتاج وتسويق سلع نهائية لكل من المستهلك النهائي أو المستهلك الصناعي⁽¹⁾.

٣. المستهلك الوسيط: والمتمثل أحياناً في الفرد وأحياناً في المؤسسة، ويعتمد هذا النوع من المستهلكين أساساً على شراء سلع وبيعها مرة أخرى، لأجل الحصول على الأرباح، وفي هذا المستوى نجد كذلك أن المستهلك يقوم بعملية شراء السلع بكميات كبيرة، من خلال اعتماده على المعلومات المتعلقة بالسلعة والخدمة⁽²⁾.

٤. المستهلك الفعلي: يعرف على أنه ذلك المستهلك الذي يقوم بتحديد احتياجاته واحتياجات أسرته من السلع والخدمات التي توجد في المؤسسة وكذا شراء السلعة أو الخدمة، بشرط أن تكون من إنتاج المؤسسة نفسها.

٥. المستهلك المرتقب: هو الذي لا يتوافر لديه احتياج حالي لسلع وخدمات المؤسسة، إلا أنه قد يكون هذا الاحتياج مستقبلاً، كما قد يكون ذلك الفرد الذي يستهلك سلعاً وخدمات بديلة ويكون مستهدف من طرف

٤. ان السلوك الذي يقوم به الأفراد ليس سلوكاً منعزلاً وقائماً بذاته بل يرتبط بأعمال وأحداث سابقة ولاحقة.

٥. ان السلوك الإنساني متنوع، ومتعددة وذلك لكي يتلاءم ويتوافق مع المواقف التي تواجهه فهو يتغير ويتبدل حتى يصل إلى الهدف المنشود.

٦. ان السلوك الإنساني في عملية مستمرة ومتصلة، فليس هناك فواصل تحدد بدء كل سلوك ولا حتى تحديد نهايته، فكل سلوك جزء أو حلقة من سلسلة من حلقات متكاملة مع بعضها البعض ومتممة لبعضها البعض.

٧. ان سلوك الإنسان سلوك مرن، أي قابل للتبديل والتعديل تبعاً للظروف المحيطة به والتي يواجهها الفرد.

رابعاً: أنواع سلوك المستهلك:

لسلوك المستهلك عدة أنواع ومنها:

١. المستهلك الفرد أو النهائي: هو الذي يشتري المنتجات من سلع وخدمات بهدف استخدامه الشخصي أو استخدم أسرته استخداماً نهائياً.

٢. المستهلك الصناعي: وهو المستهلك الذي يضم كافة المؤسسات الخاصة والعامة، حيث تقوم هذه المؤسسات بالبحث وشراء السلع والمواد أو المعدات التي تمكنها من تنفيذ أهدافها المقررة في خططها واستراتيجياتها، كما أن المؤسسات الصناعية تقوم بشراء المواد الأولية الخام ومكونات أخرى مصنعة أو نصف

1 - خلود، مزعاشي، دور العلامة التجارية في التأثير على اتخاذ قرار الشراء، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر، كلية العلوم الانسانية، ٢٠١٤، ص٧٤.

2- زرقان، وفاء، والعريبي، نسبية، تأثير السعر على قرار شراء سلع التسوق، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير بجامعة ألكي محمد أولحاج، الجزائر، ٢٠١٤، ص5.

من المنظمات السياحية والمؤسسات الفندقية باختلاف أنواعها من فنادق كبيرة وصغيرة، ومنتجات، وشقق سكنية مؤثثة، ونوادي صحية، ونزل سياحية، ومحيمات إيواء، وغيرها.

ثانياً: اهداف صناعة الفنادق:

تختلف وتتنوع أهداف صناعة الفنادق بتنوع واختلاف أنواعها والخدمات والفعاليات والأنشطة التي تقدمها والتي تسعى لها، وتكمن تلك الاهداف بالآتي:

1. توفير خدمات الايواء والإقامة: وبعد الهدف الرئيسي للمنظمات الفندقية وهو توفير المكان الامن والمرح للنزلاء وفقاً لمدة زمنية محددة ولأغراض عديدة.
2. تحقيق رضا النزلاء: من خلال تلبية احتياجاتهم بمستوى عالٍ من الجودة والراحة، وتوفير تجربة فريدة وممتعة واستثنائية تتجاوز التوقعات، ودراسة الحاجات المتوقعة لتلبيتها في المستقبل للنزلاء الجدد.

3. تحقيق الربحية: باعتبار الفندق (شركة، شراكة) فان الهدف الأسمى له هو تحقيق الربحية وهو السبب الاساسي لاستمراره وديمومة بقاءه، على ان لا ينعكس ذلك سلباً على سمعة المؤسسة بل الحفاظ عليها من خلال تقديم الخدمات المتميزة والالتزام بدقة بالمعايير الصحية والسلامة البيئية.

4. التركيز على حفظ المسؤولية الاجتماعية والبيئية: حيث تسعى صناعة الفنادق إلى

المؤسسة كي يكون مستهلكا لمنتجاتها مستقبلاً⁽¹⁾.

خامساً: سلوك المستهلك الأخضر:

يمكن للمنظمات او المؤسسات التي تتبنى التوجه نحو تطبيق التسويق الأخضر ان تعتمد السلوك الأخضر للتأثير في المستهلكين وجعلهم يسلكون سلوكاً أخضر متوافق مع توجه المؤسسة، كما أن المستهلكين الأخضر يعتبرون إحدى القوى الدافعة والمحفزة لعملية التسويق الأخضر، وبالتالي فان العلاقة ترابطية إيجابية وان التأثير والتأثر كبير جداً بينهما، فإنهم يشجعون تحسين الأداء البيئي الخاص بالمؤسسات من خلال سعي الطرفين نحو التنمية البيئية، والسعي الأكبر يجب ان يكون من المؤسسات حيث تقوم بتقديم منتجات ترضي رغبات وتوجهات المستهلكين، وبما يتوافق مع توجهاتهم البيئية.

المطلب الثالث

مفهوم الصناعة الفندقية

أولاً: تعريف صناعة الفنادق:

تعرف الصناعة الفندقية على انها جميع الأنشطة والفعاليات والخدمات التي تشمل تقديم وتوفير خدمات الإقامة والضيافة للزوار والضيوف والنزلاء، كما تتضمن تلك الصناعة سلسلة متنوعة

1- سمية، جحوطي، نامون حميد، تنشيط المبيعات ودورها في التأثير على القرار الشرائي للمستهلك النهائي، كلية العلوم التجارية بالمركز الجامعي العقيد ألكي محمد أولحاج - الجزائر، 2012، ص53.

نافورات زينة وحدائق واسعة، وتبلغ مساحة المدينة (30) دونماً أي ما يساوي (75) ألف متر مربع، منها (24) ألف متر مربع. تحتوي المدينة على سلسلة فندقية من خمسة فنادق لكل منها عدد من الشقق المؤثثة بكل متكامل ولها خدمات ذات جودة عالية واثاث حديث ومساحة البناء ٥٠٠ م^٢، وكل بناية تحوي ٣٧ سويت بمجموع ١٨٥ سويت.

وتحتوي ايضاً بناية الشقق بخمس طوابق بمجموع ٢٠ شقة (١٠ بمساحة ١٢٠ م^٢) و (١٠ بمساحة ١٦٠ م^٢)، وتطل جميعها على حدائق فاخرة لمساحات خضراء تبعث على المتعة والراحة والاستجمام.

ثانياً: عرض وتحليل إجابات لعينة من السياح في فنادق مدينة سيد الاوصياء للزائرين على الاستبانة:

١. كانت الاجابة على السؤال الاول بنسبة 23.6% موافق بشدة وبنسبة 43.6% موافق وهذا يدل على ان الشريحة الكبرى من المستبانين لديهم الوعي البيئي.
٢. حصلت الإجابة على السؤال الثاني من الاستبانة على موافق بشده بنسبه 45.5% ووافق بنسبه 38.2% وهذا النسبة تدل على ان الأشخاص لديهم اهتمام في الأنشطة البشرية وحرص كبير على البيئة.
٣. كانت الاجابة على السؤال الثالث بنسبة 20% موافق بشدة و49.1% موافق وهذا

تحقيق التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية والبيئية من خلال العديد من ممارسات التوعية البيئية، والاستدامة في الاستهلاك البشري وبالتالي المساهمة في بناء الوعي الثقافي والبيئي للمجتمع المحلي.

المبحث الثالث

الجانب العملي للبحث

أولاً: تعريف مدينة سيد الاوصياء للزائرين في محافظة كربلاء المقدسة (1):

واحدة من اقسام الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، وقد افتتح في العام 2016، وتقع مدينة سيد الاوصياء للزائرين على الطريق الرابط بين محافظة كربلاء والعاصمة بغداد على بعد ٨ كم من مركز الاولى، قبل الدخول اليها، وقد صُمت من قبل شركة عراقية هندسياً وتنفيذاً وادارياً، ونفذتها كوادر قسم المشاريع الهندسية والفنية في العتبة المقدسة، وتضم المدينة مسجداً بمساحة (1200) متر مربع، ومركزاً صحياً بطابقين، وبناية للإدارة والمضيف بمساحة (1400) متر مربع، ومطبخاً حديثاً بسعة (500) متر مربع، وعدد كبير من المجمامع الصحية والحمامات لكلاً الجنسين، وشققاً سكنية عددها (220) شقة، و(11) قاعة مجانية مخصصة للمنام مساحة الواحدة منها (800) متر مربع بطابقين، إضافة الى

1 - الحدث برس: موقع الكتروني،
https://alhadathpress.com/، 2023/3.

وهذا يدل على موافقة المشاركين على استخدام الطاقة الشمسية او طاقة تدوير النفايات للحصول على مصادر جديدة ومفيدة. ٩. كانت الإجابة على السؤال التاسع بنسبه 18.2% اوافق بشده ونسبه 29.8% اوافق وهذا يدل على وعي الشريحة الكبيرة بعدم تجربة المأكولات التي لا تتضمن مدخلات صناعية مستحدثة غير طبيعية من مبيدات حشرية صناعية وسماد كياوي وخلال إنتاجها لا يتم تعرضها للإشعاع او المبيدات. ١٠. كانت الاجابة على السؤال العاشر بنسبة 25.5% اوافق بشده و 52.7% اوافق وبناءً وجهة نظرهم واعتقادهم البيئة النظيفة وخاصة في الفنادق ذات الدرجة الممتازة تؤثر في ارتفاع الأسعار. ١١. تمت الإجابة على السؤال الحادي عشر بنسبة 36.4% اوافق بشده و 38.2% اوافق و 9% محايد وبناءً على هذه النسب الحاصلة من الاستبانة تم تأكيد على الفنادق البيئية التي تقدم خدمات أفضل وتعد أحد الاتجاهات الحديثة على تطبيق ممارسات من تقليل الأثر السلبي على البيئة كترشيد استهلاك الطاقة التقليدية في الفندق والانتقال إلى الطاقة البديلة النظيفة. ١٢. حصلت الاجابة على السؤال الثاني عشر بنسبة 38.2% اوافق بشده و 43.6% اوافق و 9% محايد تم اختيار الجانب الأكبر من

يدل على ان الشريحة الكبرى من المستبانين قد اختاروا فنادقاً صديقة للبيئة وتهتم بالتسويق الاخضر وهذا يدل على وعي شريحة كبيرة من المسافرين و رغبتهم في الخوض بتجارب صديقة للبيئة. ٤. نستنتج من الاستبانة ان الإجابة على السؤال الرابع قد جاءت بنسبه 58.2% اوافق بشده ونسبة 41.8% اوافق اتضح من خلال النسبة أعلاه ان الفئة الأكبر من المجتمع تؤيد بيئة ذات عناية جيدة عن غيرها. ٥. كانت الاجابة على السؤال الخامس بنسبه 25.5% اوافق بشده و 49.1% اوافق وهذا يوثق في الاستبيان الموافقة الأكثر على تأثير التسويق الاخضر في سلوك المستهلك. ٦. تمت الاجابة على السؤال السادس بنسبة 60% اوافق بشده ونسبة 32.7% اوافق ونسبة 5% لا اوافق اثبتت هذه النسبة ان الزوار الأغلبية يفضلون الفنادق ذات التصميم والديكور الجيد والذي يعد عامل جذب للسياح من خلال التصميم الخارجي. ٧. كانت الإجابة على السؤال السابع من الاستبانة بنسبه 32.7% اوافق بشده ونسبه 43.6% اوافق و 14.5% محايد وهذا يدل ان النسبة الأكبر توافق على التدوير والاستدامة في الفنادق. ٨. حصلت الاجابة على السؤال الثامن على نسبة 36.4% بشده ونسبة 49.1% اوافق

١٦. تمت الاجابة على السؤال السادس عشر بنسبة 34.5 % اوافق بشدة و52.7% اوافق وان الفئة الكبرى لدى المجتمع يؤيدون تحسين سلوك المستهلك اتجاه البيئة.
١٧. اما السؤال السابع عشر فقد بين ما بنسبة 52.7% اوافق بشدة و34.5% اوافق وهذا يدل على ان الشريحة الاكبر اختاروا الفنادق التي تهتم بالهواء النقي الخالي من دخان المصانع والأتربة وتهتم ايضاً بالمناخ.
١٨. حصلت الإجابة على السؤال الثامن عشر بنسبه 45.5% اوافق بشدة و43.6 اوافق بان الزوار يفضلون مبادرات التخلص من النفايات البلاستيكية لكي تصبح السياحة خضراء نظيفة خالية من النفايات.
١٩. جاءت الإجابة على السؤال التاسع عشر بنسبة 27.3% اوافق بشدة و60% اوافق وبديل على ان الفئة الاكبر من المستبائين يعتقدون بتأثير التسويق الاخضر على سلوك المستهلك في اختيار الوجهات السياحية.
٢٠. ان الإجابة على السؤال العشرين من الاستبانة كانت بنسبة 40% اوافق بشدة و47.3% اوافق و9% محايد وهذا يدل على ان المستبائين لهم وعي في التواصل مع المجتمع المحلي والمساهمة في المشاريع البيئية.
- الأفضلية في تقليل المياه والطاقة والحفاظ على الاقتصاد داخل الفنادق يولد استمارات من خلال اختيار أجهزة كهربائية مرشدة للطاقة.
١٣. تبين لنا ان السؤال الثالث عشر جاء بنسبة 56.4% اوافق بشدة و38.2% اوافق وهذا يدل ان الشريحة الاكبر من النزلاء لديهم معلومات حول برامج التوعية وتحسين تجربة النزيل بشكل عام ومن خلال هذه البرامج تزداد المعلومات للسياح في الفنادق البيئية ذات التسويق الاخضر ومناطق القصد المحيطة بالفندق.
١٤. نستنتج من السؤال الرابع عشر انه جاء بنسبة 25.5% اوافق بشده و50.9% اوافق و18.2% محايد حسب الفئة الاكبر من المستبائين يعتقدون أن التسويق الاخضر مؤثراً على التجارب الخاصة في الفندق.
١٥. جاءت الإجابة على السؤال الخامس عشر بنسبة 40% اوافق بشدة و45.5% اوافق واثبتت هذه النسب ان الفنادق البيئية تساهم في حماية البيئة المحلية من خلال تقليل النفايات، أعاده الاستخدام، اعادة التدوير، تحوير المخلفات، وسائل أخرى للمحافظة على البيئة

النسبة الكلية	العدد الكلي	النسبة %	لا اوافق بشدة	النسبة %	لا اوافق	النسبة %	محايد	النسبة %	اوافق	النسبة %	اوافق بشدة	السؤال
100 %	55	0	0	1,8	1	30,9	17	43,6	24	23,6	13	.١
100 %	55	1,8	1	0	0	5,4	3	38,2	21	54,5	30	.٢
100 %	55	1,8	1	10,9	6	18,2	10	49,1	27	20	11	.٣
100 %	55	0	0	0	0	0	0	41,8	23	28,2	32	.٤
100 %	55	1,8	1	10,9	5	14,5	8	49,1	27	25,5	14	.٥
100 %	55	1,8	1	3,6	2	1,8	1	32,7	18	60	33	.٦
100 %	55	1,8	1	9,9	5	14,5	8	43,6	24	32,7	18	.٧
100 %	55	1,8	1	1,8	1	10	6	49,1	27	36,4	20	.٨
100 %	55	5,4	3	21,8	12	25,5	14	29,1	16	18,2	10	.٩
100 %	55	0	0	5,4	3	16,4	9	52,7	29	25,5	14	.١٠
100 %	55	0	0	7,3	4	18,2	10	38,2	21	36,4	20	.١١
100 %	55	3,6	2	5,4	3	57 9,1	5	43,6	24	38,2	21	.١٢

100 %	55	0	0	0	0	5,4	3	38,2	21	56,4	31	.١٣
100 %	55	5,4	3	0	0	18,2	10	50,9	28	25,5	14	.١٤
100 %	55	0	0	5.4	3	9,1	5	45,5	25	40	22	.١٥
100 %	55	9,11	5	0	0	3,6	2	52,7	29	34,5	19	.١٦
100 %	55	0	0	1.8	1	0	0	34,5	25	52,7	29	.١٧
100 %	55	1,8	1	0	0	7,2	4	43,6	24	45.5	25	.١٨
100 %	55	0	0	0	0	12,7	7	60	33	27,3	15	.١٩
100 %	55	0	0	3.6	2	9	5	47,3	27	40	22	.٢٠

الاستنتاجات والتوصيات

البيئي (مرجاً) لما لها دور كبير في رفع كفاءة العمليات الانتاجية.

٥. يلعب التسويق الأخضر دوراً في تحقيق التنمية المستدامة وتحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة من خلال الكفاءة البيئية وخفض تكاليف الإنتاج وبالتالي المنتجات.

ثانياً: التوصيات:

١. ينبغي على أصحاب الفنادق أن تدعم فلسفة التسويق الأخضر من خلال الاهتمام بتطبيق أبعاده الأربعة، باعتبارها سلاحاً تنافسياً تتمكن من خلاله منظمات الأعمال من التنافس وتحقيق أهدافها وبقائها الأسواق.

٢. العمل الجاد على استخدام الأدوات والوسائل المستحدثة الامنة في نقل المنتجات الخضراء.

٣. ضرورة صياغة معايير فندقية ضمن الاستراتيجيات المبحوثة كقياس في مجالات الإنتاج والتسويق وباقي الأنشطة والفعاليات السياحية في الفندق.

٤. إعداد برامج وندوات ومؤتمرات وتكثيف الاجتماعات لبيان أهمية المنتجات الخضراء في ظل الظروف البيئية ومشكلات المواد الطبيعية والخروج بنتائج عملية تؤدي الى تحسين التسويق الأخضر وبالتالي تحسين البيئة.

٥. ضرورة ان تقوم الدولة بمراقبة الاماكن الخضراء وبيان أهميتها بالنسبة للمستهلك.

أولاً: الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث يمكن الوصول إلى الاستنتاجات الآتية:

١. تعد فلسفة التسويق الأخضر من الموضوعات المعاصرة والمهمة بالنسبة للخدمات الفندقية وتسعى للمحافظة على البيئة الفندقية خصوصاً بعد زيادة الاهتمام العالمي بالفنادق وتوجه الانتقادات بشكل كبير إلى المسوقين التقليديين بسبب الآثار السلبية لمنتجاتهم على الفندق والتي تعد أحد الأسباب الرئيسية المؤدية إلى ارتفاع مستويات التلوث.

٢. رغبة السياح (المستهلكين) في استخدام الفنادق الخضراء والصديقة للبيئة والتي وجدت من خلال ثقافته المرتفعة.

٣. للتسويق الأخضر أهمية في تحقيق البعد الاجتماعي من خلال نشر الالتزامات البيئية والاجتماعية للفندق وإعداد التقارير حول مدى الامتثال لها مع نشر ثقافته من الداخل (الفرد) بقصد إخراجها إلى الخارج (المجتمع).

٤. تؤكد الأدبيات الحديثة في علم التسويق بضرورة الاهتمام بتطبيق ابعاد التسويق الأخضر الأربعة (إلغاء مفهوم النفايات او تقليلها، أعاده تشكيل مفهوم المنتج، وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، جعل التوجه

المصادر والمراجع

١. الاغا، حنان تحسين عيد، أثر التسويق الاخضر على سلوك المستهلك نحو المنتج الاخضر في قطاع غزة من وجهة نظر الأكاديميين والاداريين بالجامعة الاسلامية، رسالة الماجستير في ادارة الاعمال، جامعة الاسلامية بغزة، كلية التجارة، 2017.
٢. البكري، ثامر، استراتيجيات التسويق الأخضر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2019.
٣. الجريسي، خالد بن عبد الرحمن، سلوك المستهلك - دراسة تحليلية للقرارات الشرائية للأسرة السعودية، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٧هـ.
٤. الحدث برس: موقع الكتروني، <https://alhadathpress.com/> 2023/3.
٥. خضر، محمد صالح، دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على ولاء طلاب الجامعات للعلامات التجارية لسلع التسوق غير المعمرة، رسالة ماجستير في ادارة الاعمال، جامعة عين شمس، كلية التجارة، 2005.
٦. خلود، مزعاشي، دور العلامة التجارية في التأثير على اتخاذ قرار الشراء، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر، كلية العلوم الانسانية، ٢٠١٤.
٧. الربيعاوي، سعدون حمود جثير، وعباس، وحسين وليد حسين، التسويق- مدخل معاصر، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
٨. رحيل، هويدي، وايناس، منصور، تبني التسويق الاخضر كأحد المداخل الحديثة لتحقيق الميزة التنافسية في القطاع السياحي، رسالة ماجستير في التسويق السياحي والفندقي، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم التجارية، 2022.
٩. زرقان، وفاء، والعربي، نسيم، تأثير السعر على قرار شراء سلع التسوق، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير بجامعة ألكلي محمد أولحاج، الجزائر، ٢٠١٤.
١٠. سمية، حجوطي، نامون حميد، تنشيط المبيعات ودورها في التأثير على القرار الشرائي للمستهلك النهائي، كلية العلوم التجارية بالمركز الجامعي العقيد ألكلي محمد أولحاج - الجزائر، ٢٠١٢.
١١. عبد العليم، محمد بكري، التسويق الاخضر، جامعة بنها - كلية التجارة - قسم إدارة الأعمال - مركز التعليم المفتوح.
١٢. عبيدات، محمد إبراهيم، سلوك المستهلك مدخل استراتيجي، ط4، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، 2004.

١٣. عمر، حسين، موسوعة المصطلحات الاقتصادية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٩.
١٤. عمراوي، سمية، دور التسويق الأخضر في توجيه سلوك المستهلكين نحو حماية البيئة، اطروحة دكتوراه في اقتصاد وتسيير المؤسسة، جامعة محمد خيضر - بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، الجزائر، 2016.
١٥. عيسى، عناي، سلوك المستهلك- عوامل التأثير البيئية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
١٦. المنصور، كاسر نصر، سلوك المستهلك مدخل الإعلان، ط1، دار حامد، عمان، 2006.
١٧. الموموني، سامي عبد الكريم، أثر تطبيق التسويق الأخضر على الأداء التسويقي، رسالة الماجستير في التسويق، جامعة الزرقاء، كلية الدراسات العليا، الأردن، 2015.
١٨. الناصر، محمد، واخرون، التسويق الأخضر المبادئ والاساس، مجلة التنمية الاقتصادية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، العدد2، 2016.

الملاحق

الاستبانة

تقدم لكم خالص تحياتنا..

في نية الباحث اجراء استبيان علمي وهو جزء من مشروع البحث الموسوم (أثر التسويق الأخضر على سلوك المستهلك في الصناعة الفندقية- دراسة لعينة من السياح في فنادق مدينة سيد الاوصياء للزائرين)..

يرجى تفضلكم بالإجابة على مجموعة الأسئلة المرافقة بوضع علامة (√) والتعبير عن رأيكم بكل حرية، لما لها من أهمية في الوصول إلى نتائج دقيقة لتحقيق أهداف البحث، وتخدم أغراض البحث العلمي ومؤكدين لكم أن جميع الإجابات سوف تكون موضع ثقة، وتعامل بسرية تامة، ولن تستخدم لغير أغراض البحث العلمي فقط.

مع فائق التقدير

ت	السؤال	بشدة	موافق	محايد	معارف	غير	موافق
١.	مستوى وعي البيئي عال						
٢.	اهتم بتأثير الأنشطة البشرية على البيئة						
٣.	سبق لي ان اخترت فندقا بناء على نشاطاته وفعالياته البيئية						
٤.	افضل الفنادق التي تعتنى بالبيئة عن غيرها						
٥.	اعتقد أن التسويق الأخضر يؤثر على قراراتي كمستهلك في اختيار الفنادق						
٦.	افضل الفنادق التي تستخدم مواد صديقة للبيئة في تصميمها وديكورها						
٧.	اهتم بسياسات إعادة التدوير والاستدامة في الفنادق التي اختارها						
٨.	افضل الفنادق التي تستخدم مصادر الطاقة المتجددة						
٩.	ارغب في تجربة المأكولات العضوية في الفنادق التي ازورها						
١٠.	اعتقد أن التسويق الأخضر يؤثر على سعر الإقامة في الفنادق						
١١.	اعتقد أن الفنادق البيئية تقدم خدمة افضل						
١٢.	افضل الفنادق التي تعمل على تقليل استهلاك المياه والطاقة						
١٣.	افضل الفنادق التي تقدم برامج توعية بالبيئة لضيوفها						
١٤.	اعتقد ان التسويق الأخضر يؤثر على تجربتي الشخصية في الفنادق						
١٥.	اعتقد ان الفنادق البيئية تساهم في حماية البيئة المحلية						
١٦.	اعتقد ان الفنادق البيئية تساهم في تحسين سلوك المستهلكين نحو البيئة						
١٧.	اعتقد ان الفنادق البيئية تساهم في تحسين جودة الهواء والمناخ في المناطق المحيطة بها						
١٨.	افضل الفنادق التي تتبنى مبادرات للحد من النفايات البلاستيكية						
١٩.	اعتقد ان التسويق الأخضر يؤثر على سلوك المستهلك في اختيار الوجهات السياحية						
٢٠.	افضل الفنادق التي تقدم برامج التواصل مع المجتمع المحلي والمساهمة في مشاريعه البيئية						

الإعلام الجزائري وتحول الأدوار والأداء: من النضال إلى استشراف قضايا مجتمعية معاصرة

د. نجة لحضيري

باحثة دائمة في المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، كراسك، وهران،

الجزائر

الملخص

الأول من سنة 1988، أدى إلى تغير المنظومة الإعلامية الجزائرية وفلسفتها انعكست جلياً في نصوص القوانين العضوية للإعلام التي اعترفت بحرية الممارسة الصحفية، لكن يبدو أن قوانين الإعلام والمراسيم المنظمة لمهنة الصحافة لم تكن في مستوى طموح الصحفيين بخاصة في ظل التطور التكنولوجي الحاصل مع تحول المجتمع الجزائري بقضاياها المتعددة والمعقدة، ما انعكس على العمل الصحفي في ظل التحديات القانونية والأخلاقية والتكنولوجية.

لقد كشف المشهد الإعلامي الجزائري تغير وتطور الأداء الصحفي للإعلام الجزائري استناداً على التطورات والتغيرات التي تعرضت إليها على عدة مستويات بتأثيراتها وتداعياتها؛ لذلك تحاول الورقة البحثية سرد مسار مع استشراف دور وأداء الإعلام الجزائري عبر المراحل الزمنية التي طُبعت بخصائص وسمات مع تغيرات جذرية أثرت على الإعلام تنظيمياً وممارسة.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجزائري، الأداء، المسار، الثورة التكنولوجية، القضايا المجتمعية.

Algerian Media and the Transformation of Roles and Performance: From Struggle to

عرفت الجزائر الصحافة مع الدخول الاستعماري إليها سنة 1830. حيث شهدت صدور عدة عناوين صحفية عبر فترات تاريخية متعاقبة وهي: الصحافة الاستعمارية، أنشأها فرنسيون من أجل تبرير تواجدهم في الجزائر والدفاع عن مصالحهم، الصحافة الأهلية وهي الصحافة التي أسسها بعض المثقفين الجزائريين لنشر المواضيع التي تمهم الجزائريين، ثم ظهرت صحافة الحركة الوطنية وهي صحافة اعتبرها عدة مؤرخين جزائريين وأجانب ومؤرخي الصحافة، بمثابة صحافة ناشئة أصدرتها أحزاب الحركة الوطنية التي تبنت النضال السياسي من أجل المطالبة بالحقوق السياسية والمدنية والثقافية والاجتماعية؛ ثم ظهرت الصحافة الثورية أسستها جبهة التحرير الوطني بهدف تحقيق الدعاية والإعلام لنشاطها السياسي والعسكري على المستويين الداخلي والخارجي من أجل كسب تأييد للقضية الجزائرية.

سعى الإعلام الجزائري، بعد الاستقلال سنة 1962، في تحقيق الدعاية والتعبئة الجماهيرية مع الترويج لبرامج الحكومة الجزائرية المتعلقة بالتنمية في مختلف القطاعات، إلا أن تغير السياق السياسي والاجتماعي في ظل حدوث انتفاضة أكتوبر/ تشرين

After independence on 1962, the Algerian media sought to achieve publicity and mobilization while promoting the Algerian government's programs related to development in various sectors. However, the change in the political and social context in light of the October 1988 uprising led to a change in the Algerian media system and its philosophy, which was clearly reflected in the texts of the organic laws of the media that recognized the freedom of journalistic practice. However, it seems that the media laws and decrees regulating the profession of journalism were weak, especially in light of the technological development that occurred, in addition to the development of the ambition of the society whose issues developed and became complex, which was reflected in journalistic work in light of a group of legal, ethical and technological challenges. The Algerian media scene revealed the change and development of the journalistic performance of the Algerian media based on the

Anticipating Contemporary Societal Issues

Abstract

Algeria knew the press since 1830. It witnessed the publication of several newspaper titles: the colonial press established by the French in order to justify their presence in Algeria and defend their interests, the indigenous press, which was established by some Algerian intellectuals to publish topics of interest to Algerians, then the press of the national movement appeared, which was considered as mature journalism, as it was issued by the parties of the national movement that adopted the political struggle in order to demand political, civil, cultural and social rights; then the revolutionary press, established by the National Liberation Front, to achieve propaganda and information for its political and military activities on the internal and especially external levels in order to gain support for the Algerian cause.

مفاهيم جديدة بظهور صانع المحتوى الذي يتفاعل ويتقاسم ويتشارك محتواه مع أكبر قدر ممكن من الأفراد في البيئة الرقمية.

شهد الإعلام الجزائري عدة تغيرات وتطورات منذ ولوج أول صحيفة إليها سنة 1830 عن طريق الاستعمار الفرنسي. كما خضع إلى عدة تحولات متأثراً بالبيئة الاستعمارية بتداعياتها القانونية والسياسية والثقافية والاجتماعية، بخاصة وأن الجزائر كغيرها من بقية بلدان العالم، شهدت ميلاد الصحافة المكتوبة أولاً ثم الراديو وبعدها التلفزيون. ثم عرف الإعلام الجزائري تحولاً لافتاً بعد الاستقلال في سياق تغير المنظومة الإعلامية التي دأبت على جعل الإعلام في خدمة التطور الاقتصادي والاجتماعي للجزائر، علاوة على مساهمته في الحفاظ على الثقافة المحلية بكل مكوناتها. وهو ما أدى وجوباً إلى تحول الأدوار والأداء الإعلامي استناداً على المنظومة السياسية والقانونية والثقافية والاجتماعية، وتطبيقاً لأهداف وتوجهات السياسة الإعلامية التي انتهجتها الجزائر بعد الاستقلال.

بناء عليه، طرحت الورقة البحثية التساؤل التالي: كيف تحول أداء ودور الإعلام الجزائري من النضال السياسي فترة الاستعمار الفرنسي إلى استشراف القضايا المجتمعية المعاصرة في الوقت الراهن؟

انتهجت الورقة البحثية المنهج التاريخي الذي يقوم على سرد مسار الإعلام الجزائري من حيث النشأة ومسار التطور مع الدور والأداء والتأثير تاريخياً، استناداً على الوثائق والبيانات والمصادر التاريخية التي تحاكي تاريخ

developments and changes that it was exposed to on several levels with their effects and repercussions.

The research paper attempts to narrate a path with an outlook on the role and performance of the Algerian media across the time periods that were characterized by characteristics and features with radical changes that affected the media in theory and practice.

Keywords: Algerian media, performance, path, technological revolution, societal issues.

المقدمة

تعد الصحافة من أقدم الوسائل الاتصالية والإعلامية ظهوراً في التاريخ، فلقد استُخدمت سابقاً من أجل الإعلام والإعلان عن الأخبار والنشاطات التجارية والاقتصادية مع حركة الأموال والممتلكات. ثم سرعان ما شهدت تطوراً ملحوظاً ومتسارعاً مع تطور الوسائل الإعلامية التي انتقلت من الكتابة إلى الراديو، ثم التلفزيون ولم يتوقف الأمر عندها، بل شهدت الوسائل الإعلامية تقدماً كبيراً في سياق التحول الرقمي وتطوره وما صاحبه من تغير في الممارسة والمضمون والهدف والدور مع القائم بالإعلام الذي لم يعد يُشترط أن يكون مهنيّاً، بل استحدثت

الجزائر مع كيفية معالجتها لمختلف القضايا المجتمعية
الراهنة والمستقبلية.

مصطلحات الدراسة

الإعلام: هو "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها النفسية" (الطلاحي، 1985، ص: 39) ويُطلق على الإعلام في اللغة الإنجليزية تسمية الميديا (Media) "الأداة" (كتاب، مدياع، شبكة إلكترونية)، لكن يشير أيضاً إلى نقل المعارف والرسائل بين الأشخاص. (مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص: 19) كما يعتبر الإعلام "الوجه التطبيقي لفعل الاتصال" (سبيلا، الهرمومني، 2013، ص: 47) وهو جزء منه، بوصف الاتصال أشمل من الإعلام من حيث الهدف والمضمون، والمرسل والمستقبل وبخاصة من حيث الوسيلة. و"ينبني الإعلام على أربعة مبادئ أساسية يتعين على جميع الأجهزة والتقنيات الإعلامية المحافظة عليها لضمان فعالية العملية الإعلامية وهي: الحقائق المدعمة بالأرقام والإحصائيات والتجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق والصدق والأمانة في جمع البيانات من مصادرها الأصلية والتعبير الصادق عن الجمهور الموجه إليه هذا الإعلام." (شجيري، 2018، ص: 15)

يعتبر الإعلام ظاهرة اتصالية واجتماعية وثقافية واقتصادية وتكنولوجية وتجارية لما له صلة بالهوية الثقافية بمختلف مكوناتها والرأس المال المادي والبشري إلى جانب التكنولوجيا المتطورة التي تدعم الاتصال والتواصل الذي عرف تطوراً لافتاً في سياق انتقاله

الإعلام عامة والصحافة الجزائرية تحديداً، التي عرفت تطورات وتغيرات لافتة استناداً على البيئة السياسية والثقافية والاجتماعية للجزائر في سياق متميزان هما: السياق الاستعماري وسياق الاستقلال وبناء جزائر مستقلة بكيانها وخصوصياتها. بالإضافة إلى المنهج المسحي والتحليلي الذي يساعدنا على مسح مختلف الموثائق والقوانين واللوائح بالإضافة إلى الدساتير التي سنتها الجزائر المتعلقة بقطاع الإعلام مع تحليلها لإظهار أسسها وأهدافها ومبادئها ومرجعيتها ما يقدم لنا تصوراً واضحاً حول المرجعية الإعلامية التي اعتمدت عليها الجزائر بما يتوافق مع أهدافها ومع طموحات الفرد الجزائري، فيما يساعدنا منهج الاستشراف على تقديم تصور حول المنظومة الإعلامية الجزائرية ومدى تأثيرها على الصحف التي تسعى في استشراف مختلف القضايا المجتمعية المعاصرة.

إن معالجة تحول أدوار وأداء الإعلام الجزائري منذ تأسيسه فترة الاستعمار الفرنسي هو غاية من الأهمية، بوصفه يساهم في سرد التطور الذي عرفته الصحافة المكتوبة التي كانت السبابة إلى الظهور لتليها الوسائل السمعية البصرية، ثم الوسائل الإعلامية الرقمية بمختلف قنواتها، محاولة الكشف عن مدى مسيرتها مختلف السياقات التي مرت عليها الجزائر بشكل أدى إلى تغير الأدوار التي عكست طبيعة المنظومة الإعلامية الجزائرية بفلسفتها وقوانينها وتشريعاتها، بما يساهم في تقديم واقع حال الممارسة الإعلامية في

المختلفة. تقوم بعدة وظائف منها الإخبارية، وتكوين الرأي العام، إلى جانب التثقيف والترفيه والتسليية والترويج مع الإعلان؛ كما تلعب وظيفة "المنظم في الهيئة الاجتماعية، فالمواظبة على قراءة الجرائد والمجلات والدوريات تساعد على إدماج الفرد (فيها)" (عزت، 1993، ص: 50) وتتنوع وتختلف الوظائف المسندة إلى الصحافة وفق طابع وهدف المؤسسة الإعلامية وخطها التحريري توافقاً مع الفلسفة الإعلامية لبلد الوسيلة الإعلامية وبيئتها المحلية. وتتفرع الصحافة إلى عدة أنواع استناداً على وقت صدورها، حيث نجد الصحف الصباحية والصحف المسائية، ومن حيث المضمون الذي تنشره والجمهور الموجه إليها منها: الصحف السياسية، والصحف الاقتصادية، والصحف الاجتماعية، والصحف الرياضية، والصحف الموجهة للشباب، والصحف الموجهة للطفل، والصحف الموجهة للمرأة، والصحف المتعلقة بالإعلانات؛ أما من الملكية فنجد:

— **الصحافة العمومية أو الحكومية:** هي الصحف التي تمتلكها الدولة وتشرف عليها، كما تقوم بتمويلها مالياً وبالتجهيزات، وغالبا ما يكون توجهها حكومي وتتخذ المواقف نفسها مع الدولة حول مختلف القضايا الداخلية أو الخارجية. يخضع الصحفي إلى الرقابة الذاتية خلال معالجة مختلف الموضوعات فيما تكاد تخلو هذه الصحف من النقد ومعارضة قرارات الحكومة في مختلف نشاطاتها. وترتكز في عملها الإعلامي على مفهوم الخدمة العمومية ويصب "رأسها في ملكية الدولة" (سيبلا، الهرموني، 2018، ص: 329) أما

من الممارسة التقليدية إلى الممارسة الحديثة ما استحدثت الإعلام الرقمي؛ بشكل ساهم في تغير الأهداف والسياسات مع الأدوار وفي مهارات القائم بالإعلام وخاصة ونحن نعيش في عصر التطور التكنولوجي المتواصل.

الصحافة: عُرِّفت الصحافة وفق عدة مداخل: لغوية وجغرافية وثقافية وفلسفية، ومن حيث الوسيلة والمضمون والهدف وفي نوع الجمهور المستهدف. من المنظور القانوني تعني الصحافة نشرية دورية ذات مضامين موجهة إلى القراء. ومن حيث أصل المصطلح فإن "أول من اختار لفظة صحيفة هو الكونت رشيد الدحاح (...)" (لكن) أحمد فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب ومناظر الدحاح استعمل كلمة جريدة. " (مروة، 1960، ص: 14) واعتبرها حفيد الشيخ إبراهيم اليازجي بمثابة "صناعة الصحف والكتابة فيها." (مروة، 1960، ص: 15) كما عُرِّفت الصحافة من الجانب الوظيفي بوصفها تقدم "وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيرة الناضجة." (مروة، 1960، ص: 17) وحسب التعريف الذي تقدمت به منظمة اليونسكو عام 1964 تعد الصحافة "كل المطبوعات التي تصدر على فترات محددة أو غير محددة، منتظمة أو غير منتظمة، ولها عنوان واحد ينتظم جميع حلقاتها أو أعدادها ويشترك في إعدادها العديد من الكتاب." (عزت، 1993، ص: 50)

في البداية ظهرت الصحافة في أوروبا ثم انتشرت في بقية أنحاء العالم عن طريق المستعمرات والرحلات

الإعلام الجديد على "مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو." (صادق، 2008، ص: 31) "وليس الإعلام الجديد إعلاماً مستحدثاً، بل هو إعلام متطور ومتجدد في تجربة الشعوب" (اسماعيل، 2012، ص: 24) وعُرف بعدة تسميات: الإعلام الرقمي، الإعلام الإلكتروني، الإعلام الجديد، الإعلام الحديث، الإعلام الشبكي... وغيرها. استندت هذه التسميات في مجملها في بناء مفهوم الإعلام يربطه بالتكنولوجيا بمختلف دلالاتها.

ظهر الإعلام الرقمي كثرة التطور التكنولوجي الذي طال الوسائل الإعلامية إلى جانب الوسائل المهنية استحدثت الوسائل الشخصية التي اتخذت من الشبكات الاجتماعية قاعدة رصينة لتحقيق الاتصال والتواصل مع تشبيك العلاقات مع المجتمع الافتراضي في البيئة الرقمية. وقد ساهم التطور التكنولوجي في تحول المنظومة الإعلامية وتغير نطلها من التقليدي نحو العصري بمختلف مكوناته وعناصره: من حيث الوسيلة والأداء والمضامين والهدف بفضل الامتيازات والخيارات التي تمنحها التطبيقات الحديثة للفرد والمؤسسات الإعلامية المهنية معا.

وضع الإعلام الجزائري في الفترة الاستعمارية (1830_1962)

اتسمت الفترة الممتدة ما بين 1830 و1962 بالغزو الفرنسي للجزائر، حيث بسط نفوذه وسيطرته على مختلف المجالات للقضاء على الوجود الجزائري، من

تعيين مدراءها فيكون من قبل السلطة السياسية، وهو حال الصحف العمومية المتواجدة في الجزائر ما بعد الاستقلال.

- **الصحافة الخاصة:** تعرف على أنها "الصحف التي تمنح لأشخاص اعتباريون وتندرج تحتها الشركات التي يؤسسها الأفراد، سواء كانت شركات المساهمة أو جمعية تعاونية". (عامل، 2001، ص: 15-16) وقد جاءت الصحافة الخاصة استجابة لسوق المنافسة الذي يقوم على المعيار الاقتصادي خاصة وأنها أضحت صناعة تتركز على الربح التجاري مادامت تقوم على الرأسمال المادي والبشري تضمن استمراريته عن طريق الإشهار، والتمويل المالي الخاص. الجدير بالذكر أن الصحافة منذ ظهورها كانت خاضعة لملكية خاصة ثم سرعان ما عرفت أنواع أخرى من الملكية، من خلال ظهور رؤى فلسفية محددة لوظائفها ما استلزم تحول ملكيتها إلى عمومية في الأنظمة السلطوية والشمولية وخاصة في الأنظمة الديمقراطية والليبرالية، ونجد كلا الطابعين (ملكية خاصة وعمومية) في الأنظمة المختلطة، نظير أهميتها ومكانتها وبقيت كذلك مع التطور الحاصل في الوسيلة والمضمون وفي الهدف وفي سياستها التحريرية، في السياق الماضي بوسائله التقليدية والحاضر بوسائله الرقمية.

— **الإعلام الرقمي:** هو "إعلام عصر المعلومات، فقد كان وليدا لتزاوج ظاهرتين بارزتين: عُرف بهما هذا العصر ظاهرة تفجر المعلومات... وظاهرة الاتصالات عن بعد." (شيخاني، 2010، ص: 442) ويقوم

الإعلام الثوري كُلف بالقيام بالإعلام والدعاية للثورة التحريرية مع إضفاء شرعيتها على المستوى الدولي. تعددت التصنيفات المتعلقة بالصحف التي ظهرت طيلة الفترة الاستعمارية استناداً على المراحل التاريخية التي مرت بها مع توجهها وغاياتها من طرف المؤرخين والأكاديميين وهي في مجملها تشير إلى وجود "الصحافة الحكومية، صحافة أحباب الأهالي، الصحافة الأهلية، (و) الصحافة الوطنية." (إحدادن، 2007، ص: 27) بلغ عددها حوالي "150 صحيفة" حسب الأستاذ الراحل زهير إحدادن؛ عرفت رواجاً وانتشاراً معتبراً مع تنوع مضامينها، حيث كانت "الصحف الاستعمارية" منتظمة الصدور ونسب سحب معتبرة، حيث شهدت مقاطعة قسنطينة "في الفترة ما بين 1889 و1902 (تأسيس) 238 صحيفة جديدة." (دليو، 2023، ص: 30) وظفت سياسياً وثقافياً لتحقيق أهداف استعمارية كون "تعدد الصحف الاستعمارية الصادرة في الجزائر وتنوعها إنما جاء للتعبير عن توسع النشاط الاستعماري وعن الإرادة لدفع شرائح وفئات المجتمع المستعمر نحو الانسجام والتلاؤم الفكري." (لعياضي، 1999، ص: 29)

تطور الإعلام الجزائري في الشكل والمضمون وفي الأهداف التي يسعى إليها عبر عدة محطات تاريخية طبعها مجموعة من العوامل ساهمت في بناء تجربة صحفية تاريخية بمختلف مؤشراتنا وتهديداتها وتحدياتها، حيث كان في بدايته خاضعاً قانونياً، فترة الاستعمار الفرنسي، إلى التشريع الفرنسي الذي كان

خلال فرض سياسة الاستيطان والتمييز العنصري وحرمان الجزائريين من الحقوق السياسية والمدنية؛ علاوة على تجريدتهم من أراضيهم وسلب ممتلكاتهم. كما دأبت على تبرير تواجدها مع الدفاع عن مصالحها لضمان بقاءها. إعلامياً، ظهرت الصحافة لأول مرة في الجزائر سنة 1830، حيث اصطحب الجيش الفرنسي أول جريدة معه عند نزوله في سيدي فرج سنة 1830، خُصصت لنشر أخبار عسكرية مع رحلات استكشافية لمختلف مناطق الجزائر بهدف التعرف عليها لاستعمارها والتغلغل فيها؛ ثم تضاعف عدد الصحف عبر مراحل تاريخية طبعها مجموعة من العوامل ساهمت في تحديد مسارها وتوجهها وأهدافها. وهي مصنفة إلى أنواع توافقا مع مراحل ظهورها جراء السياق السياسي والاجتماعي والثقافي الذي ساهم في ظهورها ورسم مسار أداءها؛ حيث ظهرت أولاً الصحف الاستعمارية، أنشأها المعمرون من أجل الإعلام والدعاية وترويج السياسة الاستعمارية والدفاع عن مواقفها وتواجدها؛ ثم ظهرت الصحف الأهلية من طرف نخبة يسيرة من الجزائريين سعوا في إنشاء صحف تعبر عن وضع الجزائريين المزري في مختلف المجالات. ومع بروز النخبة الجزائرية المثقفة أنشأت أحزاب سياسية وجمعيات و نوادي ثقافية ودينية، كما أصدرت صحافة الحركة الوطنية التي خاضت النضال السياسي بالمطالبة بالحقوق المدنية والسياسية. وفي سياق اندلاع الثورة التحريرية يوم الفاتح من نوفمبر 1954، أنشأت جبهة التحرير الوطني

مختلف الخطابات يتقدمها الخطاب السياسي المدافع عن الهوية الجزائرية بمختلف خصوصياتها إلى جانب احتوائها على الدعاية حول شرعية الثورة والنضال من أجل الاستقلال. أهم سمة اتسمت بها هذه الجرائد أنها بدأت فتية وتصدر بشكل سري كي تتجنب المضايقات الاستعمارية؛ ويجرر فيها مثقفون جزائريون باللغتين العربية والفرنسية، ولكونها صحف سياسية وليست إخبارية، عكست في مضامينها النضج السياسي؛ وكانت مضامينها تعكس خطابات شعبية تحررية ومناهضة للاستعمار، تتمحور حول المطالبة بالحقوق ومعارضة السياسة الاستعمارية وقراراتها التعسفية ضد الجزائر؛ كانت توزع بشكل سري، أما تمويلها فكان عن طريق الاشتراك السنوي وإعانات التجار والحرفيون لتمكن من تغطية نفقاتها مع إبلاغ رسائلها إلى الرأي العام العالمي والمحلي لكسب الدعم والتأييد الدوليين.

لذلك نجدها انتقلت طيلة الفترة الاستعمارية التي امتدت من سنة 1830 لغاية سنة 1962، من مرحلة إثبات الهوية عن طريق مطالبتها بالحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والثقافية، إلى مرحلة إثبات وجود دولة بهويتها وخصوصيتها الثقافية والاجتماعية من خلال المطالبة بالاستقلال باسترجاع السيادة الجغرافية والمعنوية مع الدفاع عن مصالح وهوية الجزائريين محلياً ودولياً من خلال تمكّنها دخول عدة بلدان في العالم (الدول العربية والمغربية) وبعض الدول في إفريقيا وأمريكا اللاتينية؛ أما الدور الذي

تعسفياً، ففي الوقت الذي منح قانون 1881، المتعلق بحرية الإعلام، حرية الصحافة للجرائد الفرنسية الصادرة سواء في الجزائر أو في فرنسا، لم تُعامل الجرائد الجزائرية بالصيغة نفسها، خاصة منها تلك التي تصدر باللغة العربية التي اعتبرها القانون الفرنسي لغة أجنبية، ولم تشهد اعترافاً رسمياً سوى سنة 1947، لكنه بقي، وفق المؤرخ أبو قاسم سعد الله، بمثابة "حبر على ورق". وبالرغم من ذلك بدأت الجرائد تصدر باللغة العربية، لكنها تعرضت إلى عراقيل سياسية واقتصادية من طرف السلطات الاستعمارية التي حاربتها بمختلف السبل كالحجز والتعليق، والمتابعات القضائية مع توقيف عدد كبير منها، كما اتخذت من التضييق المالي ومراقبة محتواها ونقاط توزيعها سواء محلياً أو على المستوى الدولي خاصة منها تلك التي تدخل ضمن مستعمراتها، سبيل القمع والتوقيف والحجز لأنها أضحت تشكل خطراً على وجودها.

تظهر التحول الذي عرفته الصحافة في الجزائر عبر محطات تاريخية من خلال تنامي الوعي تأثراً بتسارع وتيرة الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر بمختلف تأثيراتها والتي كانت سبباً في ظهور الجرائد التي تبنت كلها النضال السياسي من أجل نيل الاستقلال عن طريق نشر الوعي. لذلك تعد الصحف الجزائرية الصادرة فترة الاستعمار الفرنسي صحف النضال السياسي يسيرها، قادة وزعماء كانوا رؤساء أحزاب الحركة الوطنية، ورؤساء جمعيات ونوادي ثقافية وجمعيات دينية، اتخذوها وسيلة نشر

1963 حدد مسؤول الإعلام في حزب جبهة التحرير الوطني أهداف إيجاد تنظيم خاص بالصحفيين". (لحزيري، 2024، ص: 46) واعترف ميثاق الجزائر سنة 1964، بجرية النقاش العمومي مع حرية الصحافة وتنظيمها. "في أول تصريح للرئيس بومدين أمام الصحافة الوطنية يوم 20 أكتوبر 1965 أكد أن الصحافة تمثل وسيلة نشر أفكار الثورة." (لحزيري، 2024، ص: 46) واعترف دستور سنة 1976³ في المادة 55 بجرية التعبير.

تجسيدا لسياسة جزارة⁴ الإعلام قامت السلطات الرسمية الجزائرية يوم 17 سبتمبر 1962 بتأميم الجرائد التي ظهرت فترة الاستعمار الفرنسي والتي استمرت في الصدور بعد الاستقلال في كل من الجزائر (العاصمة) وقسنطينة ووهران، لتصبح تحت سيطرة حزب جبهة التحرير الوطني؛ ثم تحولت إلى ملكية عمومية تابعة للدولة الجزائرية سنة 1965. قدر عدد هذه الصحف "13 صحيفة سنة 1962" (بن بوزة، 2023، ص: 11) وفي السياق نفسه "وفي 16 نوفمبر 1967 صدرت عدة قرارات جعلت من صحفيي الشعب والمجاهد اللتان تصدران بالعاصمة الجزائرية وصحيفة الجمهورية التي تصدر بوهران شركات وطنية ذات صيغة صناعية وتجارية وتحولت مند ذلك الوقت الصحف الجزائرية إلى مؤسسات عامة." (لحزيري،

لعبته نخبة المحررين فيها فهو تحرري يهدف تشكيل الوعي الجماعي عكس دور المناضل والمكافح بامتياز.

التشريعات الإعلامية في الجزائر بعد الاستقلال

احتفظت الجزائر بعد الاستقلال بالإرث القانوني الاستعماري المتعلق بقطاع الإعلام حيث "لم تمنع السلطات الرسمية من الاستمرار تنظيميا في تطبيق القانون الأساسي الفرنسي (2/ 59) المتعلق بتنظيم قطاعي الإذاعة والتلفزيون طيلة الخمس السنوات الموالية للاستقلال." (دليو، 2023، ص: 113) وواصلت تطبيق القوانين الفرنسية حول الإعلام والتي كانت تقوم على مبدأ الملكية الخاصة للصحف لغاية سنة 1965، حينما أقرت جبهة التحرير الوطني مختلف اللوائح والمواثيق المتعلقة بمستقبل الجزائر سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، بوصفها انشغلت بعد الاستقلال في بناء جزائر مستقلة، وكان قطاع الإعلام من بين المجالات التي نالت قسطاً من اهتمامها بوصفه "قطاع استراتيجي" استناداً إلى نصوص ومواد المواثيق والمراسيم والأوامر والديساتير الصادرة بعد الاستقلال منها: ميثاق طرابلس سنة 1962¹ الذي اشتغل على تحديد السياسة العامة للجزائر والنهوض بها في شتى المجالات في ظل استرجاع السيادة الوطنية، وضمن أول دستور جزائري الصادر سنة 1963²، حرية الصحافة في المادة 19. "في جويلية

¹ تمخض هذا الميثاق انطلاقاً من الاجتماع الذي عقده المجلس الوطني للثورة الجزائرية من 28 ماي لغاية 07 جوان 1962 في مدينة طرابلس في ليبيا استهدف وضع برنامج جبهة التحرير الوطني وتحديد السياسة العامة للجزائر، مع إعادة تحديد مفاهيم الثقافة والسياسة والوضع الاجتماعي والاقتصادي في ظل ممارسة السيادة الوطنية مع تحديد الأشخاص الموكولون بتنفيذها.

² دستور صدر يوم 8 سبتمبر 1963.

³ قانون رقم 79 _ 06 مؤرخ في 12 شعبان 1399 الموافق 7 يوليو سنة 1976 يتضمن التعديل الدستوري.

⁴ مصطلح شاع استخدامه في الوسائل الإعلامية الجزائرية وهو يدل على تحويل سواء حال، قطاع، أو ملكية بإسنادها إلى الجزائر لتصبح جزائرية تخلصاً من الإرث الاستعماري.

الذي جعل فيه الصحفي مناضل في الحزب (حزب جبهة التحرير الوطني) مكلف بالترويج للبرامج الحكومية من أجل التعبئة الجماهيرية والالتفاف حولها؛ ثم دُعم هذا القانون بسلسلة من الأوامر والمراسيم حددت مهمة الصحفي ودوره، وساهمت في رسم معالم السياسة الإعلامية الجزائرية، فترة الأحادية الحزبية (1962_ 1988). وتدخل السياسة الإعلامية الجزائرية فترة الأحادية الحزبية التي تمتد من سنة 1962 لغاية سنة 1988 ضمن نظرية الاعلام التنموي المجسد في الأنظمة العربية التي تشكلت بعد استقلالها عن الاستعمار الفرنسي، حيث حددت مهمة مختلف وسائلها الإعلامية في دفع عجلة التنمية الاجتماعية والثقافية والصناعية والاقتصادية بهدف القضاء على مخلفات الاستعمار وبناء دولة حديثة لذلك نجدها سعت في موالاته السلطة بتشجيع "التنمية وإضفاء الشرعية بهدف تثبيت دعائم الحكم، (و) الضبط الاجتماعي حيث تسهر على امتثال الفرد لمعايير السلوك التي يفرضها المجتمع، (و) الوحدة القومية من خلال تعزيز النعرة القومية وتأكيد الانتماء ووحدة الأمة، والترفيه الهادف الذي ينمي الحواس وصرف نظر المجتمع عن القضايا السياسية." (العبد، العبد، 2007، ص: 47_ 50 بالتصرف)

كشف المشهد الإعلامي الجزائري عن وضعان متمايزان طبعاً مرحلتان من تاريخ الجزائر بعد الاستقلال، حيث عرفت الفترة الأولى بفترة الأحادية الحزبية التي استمرت من بعد مرحلة ما بعد الاستقلال لغاية حوادث الخامس من أكتوبر 1988، اتسمت بمسيرة

2024، ص: 46) وأوصى قانون الصحفي سنة 1968¹ الصحفي القيام بوظيفته في نطاق عمل نضالي. بدأت بوادر الفلسفة الإعلامية في التشكل انطلاقاً من اللوائح والمواثيق والديساتير الجزائرية التي سنت بعد الاستقلال والتي سخرت الإعلام في تطبيق تعاليم النهج الاشتراكي في شتى المجالات مع التأكيد على مبدأ الملكية الاجتماعية لوسائل الإعلام، يستهدف تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، عبر تشجيع المخططات التنموية وتعبئة الشعب الجزائري للالتفاف حولها ومساندتها. واتسمت المنظومة الإعلامية خلال هذه الفترة بالطابع الثقافي، من خلال "التركيز على الدور الثقافي لوسائل الإعلام، (و) ربط الثقافة بالإعلام، ووفق هذه الرؤية الجديدة أعيد تنظيم جميع البنى الثقافية والإعلامية وجرى تجميعها في وزارة واحدة وهي وزارة الثقافة والإعلام، بمقتضى المرسوم الصادر في 21 جويلية 1972". (بن بوزة، 2023، ص: 14) أما بخصوص السياسة الإعلامية التي انتهجتها الجزائر فترة ما بعد الاستقلال لغاية سنة 1988 فلقد سعت في تسخير كل الوسائل الإعلامية "لتدعيم الثورة والدفاع عنها ويكون قادراً على التصدي للغزو الثقافي والإعلامي ومواجهة كل التحديات." (بن بوزة، 2023، ص: 15)

تبنى أول قانون عضوي للإعلام سنة 1982² المبادئ والأسس التي قامت عليها الجزائر المستقلة كما اعترف بحق الاعلام وحرية الحصول على المعلومة، في الوقت

¹ أمر رقم 68_ 525 مؤرخ في 12 جمادى الثانية 1388 الموافق 9 سبتمبر سنة 1968 يتضمن القانون الأساسي للصحفيين المهنيين.

² قانون رقم 82_ 01 مؤرخ في 12 ربيع الثاني عام 1402 الموافق ل 6 فبراير 1982 يتضمن قانون الإعلام.

"مولود حمروش" بتاريخ 3 مارس 1990 تلتها تعليمة أخرى يوم 19 مارس من السنة نفسها إلى الصحف الوطنية تشجع الصحفيين المنتسبين إلى القطاع العمومي المكتوب على إنشاء صحف خاصة بمنحهم امتيازات مادية مع تمكينهم من ممارسة هامش من حرية النقد، وقد تأكدت الخطوة مع إقرار أول قانون تعددي عضوي للإعلام المتمثل في قانون 3 أبريل 1990² الذي اعترف بحرية الصحافة، كما سمح بتأسيس عناوين صحفية خاصة. لذلك شهدت السوق الإعلامية الوطنية الجزائرية انفجاراً هائلاً من حيث كم العناوين الصحفية التي ظهرت، حاولت معالجة مختلف القضايا المعروضة على الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل الاعتراف بحرية الممارسة الصحفية مع تمكنه من حق النقد والوصول إلى مصادر المعلومة، لكن لم يدوم ذلك طويلاً، حيث انتهت المغامرة الصحفية "الديمقراطية" مع توقيف المسار الانتخابي سنة 1991 وتعدد الوضع الأمني في الجزائر مدة عشرة سنوات، ما أثر على مضامين وكم الصحف وأداء الصحفيين، لتشهد بذلك الصحافة الجزائرية تحولا كبيرا في ظل اختفاء عدة جرائد خاصة منها الحزبية، حيث "لم تعمر الجرائد التابعة عضواً إلى الأحزاب السياسية التي صدرت بموجب قانون 1990، إذ اختفت بمجرد إلغاء المسار الانتخابي في 1991" (لعياضي، 2024، ص: 83) وصرف تلك التي ظلت في السوق الإعلامية نظرها عن معالجة بعض القضايا السياسية والأمنية تحديداً،

الإعلام الجزائري عبر التعبئة الجماهيرية لمساندة البرامج الحكومية والدعاية لها في ظل ممارسة النقد البناء مع الرقابة الذاتية، ما جعل الصحافة، عامة، والصحفي، تحديداً، في رحلة بحث عن الحريات الصحفية؛ لتليها المرحلة الثانية تميزت بالانفتاح السياسي والإعلامي في ظل التحول الديمقراطي بدء من وقوع حوادث 5 أكتوبر 1988، ارتسمت بجملة من الظروف ألفت بتداعياتها على عدة ميادين ومنها المجال الإعلامي الذي شهد سن سلسلة قوانين إعلامية تحورت حول محوران أساسيان: التمتع بالحريات الصحفية مع الحق في الوصول إلى مصادر المعلومات، والجانب العقابي الذي عانى من اختلاف في تقدير العقوبات التي تقع على الصحفي في حالات ارتكابه جرائم أو جنح صحفية، والتي تتراوح ما بين السجن والغرامات المالية، ليشكل هاذان المحوران معيار صياغة نصوص القوانين العضوية للإعلام والتي تبعتها مشاريع قوانين متعددة إلى جانب الدساتير والأوامر، كما يعدان العاملان المشكلان لبؤرة الاختلاف المزمع ما بين الصحفيين والسلطة في الجزائر.

عرفت المرحلة الثانية بمرحلة التعددية السياسية والإعلامية اتسمت بإرساء قواعد الانفتاح الديمقراطي والانتقال وممارسة الحريات السياسية والإعلامية مع ظهور دستور 23 فيفري 1989¹ الذي سمح بإنشاء الأحزاب السياسية، أما إعلامياً فلقد ساهمت تعليمة أبرقها رئيس الحكومة الجزائرية فترة التسعينيات

² قانون رقم 90 _ 07 مؤرخ في 8 رمضان عام 1410 الموافق 3 أبريل 1990 المتعلق بالإعلام.

¹ مرسوم رئاسي رقم 89 _ 9 مؤرخ في 22 رجب عام 1409 الموافق 28 فيفري سنة 1989 في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

المشاريع المتعلقة بالإعلام السنوات التالية: 1998، 2000، 2002، 2003. وظل القطاع الإعلامي في الجزائر خاضع إلى قانون 1990 للإعلام. وجاء التعديل الدستوري لسنة 1996¹ الذي اعترف بحرية التعبير في المادة رقم 41، دون التطرق إلى الصحافة والإعلام، وقد تدارك الأمر مع صدور المرسوم التنفيذي المحدد لنظام الخاص لعلاقات العمل المطبقة للصحفيين والمدمجين شهر ديسمبر 2007، تطرق في مواده إلى الجانبين الوظيفي والاجتماعي للصحفي العامل في المؤسسة الإعلامية كما حدد مجموعة من الإجراءات والقرارات المتعلقة بالمهنة وحيثياتها. وقد دعم بمرسوم تنفيذي الصادر بتاريخ 10 ماي 2008²، تضمنت مواده إجراءات تنظيم علاقة الصحفي بمؤسسته كما حدد شروط ممارسة المهنة الصحفية والتطرق إلى الأنشطة الصحفية وأنواعها.

يبدو أن وضع قانون إعلام جديد في الجزائر أصبح أكثر من ضرورة جراء التحول الكبير الذي عرفته الممارسة الإعلامية مع تعقد القضايا علاوة على مطالب الصحفيين الملحة بتحيين القوانين المنظمة للمهنة، ما ساهم في ظهور قانون 12 جانفي 2012 للإعلام³ الذي اعترف بدوره بالحريات الصحفية كما تطرق في مواده إلى الإعلام الإلكتروني وحدد بعضاً من جوانبه، بعدما شهد هذا الأخير غياب التنظيم مع التأطير

بموجب صدور أمر يقر بعدم نشر معلومات أمنية من غير صدور بيان رسمي من السلطات المخولة قانونياً. عوامل أخرى أثرت هذه الفترة منها الوضع الاقتصادي والاجتماعي انعكس جلياً على الصحف الجزائرية، ما أدى إلى تحول دور الصحفي من مراقب وناقد للسياسات العمومية نحو المجدد والمناضل من أجل الدفاع عن السياسات العمومية، جراء تعرضه إلى سلسلة المعوقات المهنية والاجتماعية وبخاصة الأمنية التي عرفها القطاع الإعلامي، بالرغم من أن فترة التعددية السياسية والإعلامية عُرِفَت بالتحول نحو الانفتاح الديمقراطي، وهو ما عُرِفَ أكاديمياً بالانتقال الديمقراطي، لكن لم تتوفر الظروف التي تدفع بالصحافة والصحفيين لأداء الأدوار التي تساهم في تطورها وفي صياغة منظومة إعلامية تستجيب لمتطلبات القارئ الجزائري في شتى المجالات.

واصلت الجزائر صياغة القوانين الإعلامية وبذلت جهوداً تشريعية من أجل منح الإعلام المكانة والدور الذي تراه مناسباً لها بعدما أضحي قانون للإعلام 1990 لم يعد يستجيب لطموحات ومطالب الصحفيين في مجالي الحقوق والحريات؛ كما ظهرت ضرورة تطوير السياسة الإعلامية الجزائرية وتحيينها مع متطلبات العصر بتغييراته وتأثيراته، لذلك ظهرت سلسلة من مشاريع قوانين الإعلام لم يشهد لها وجود لأسباب سياسية. كانت موادها تعكس مضامينها طموحة جداً في مجالي الحريات الصحفية والحق في الوصول إلى مصادر المعلومات مع ضمان الحماية القانونية للصحفي خلال أداءه الإعلامي؛ وشملت

1 الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 03-02 مؤرخ في 27 محرم عام 1423 الموافق 10 أبريل 2002 يتضمن التعديل الدستوري.

2 مرسوم تنفيذي رقم 08_140 المؤرخ في 04 جمادي الأول عام 1429 الموافق ل 10 ماي 2008 يحدد النظام النوعي لعلاقات العمل المتعلقة بالصحفي.

3 قانون عضوي رقم 12_05 المؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير 2012، يتعلق بالإعلام.

تطرق قانون الصحافة المكتوبة والإلكترونية الصادر سنة 2023³ إلى الإعلام الإلكتروني وكيف مواده مع نصوص المواد المطبقة مع الإعلام التقليدي حيث جاء لتنظيم النشاطان الورقي والرقمي مع تحديد المبادئ والقواعد المتعلقة بالمهنة، لذلك لم يُسجن الصحفيين منذ تطبيق مواد هذا القانون. فيما اعترف، من جهته، قانون المتعلق بنشاط السمعى البصري الصادر بتاريخ 2 ديسمبر 2023⁴ بحرية ممارسة النشاط السمعى البصري.

شجعت مختلف النصوص التشريعية التي أصدرتها الجزائر فترة التعددية السياسية والإعلامية على تحول أداء الصحفيين، كما استحدثت لهم أدوار جديدة محتفظين بالأدوار التقليدية فإلى جانب سعي الصحفي في نقل الوقائع وتحليل الوقائع وتفسير المسائل والقضايا المتعددة، كُلف بتشجيع السياسات العمومية ومرافقتها ولم يفلت من لعب دور المناضل في سبيل الحصول على المعلومة بهدف ممارسة حق انتقاد بعض القرارات حول مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية المطروحة محلياً، ليصبح مجنّداً من أجل تطبيق القرارات وعون الدولة يساهم ويشجع ويدعو إلى تجسيد برامجها ومشاريعها انطلاقاً من تبسيطها عبر الخطاب الإعلامي. فأضحى الصحفي مناضل ومجنّد وعون الدولة يشجع قراراتها؛ ففي الوقت الذي حددت فيه القوانين والمراسيم واللوائح الإعلامية

القانوني كما ألغى عقوبة سجن الصحفيين (العقوبات السالبة) واستبدلها بالغرامات المالية التي تقع على المؤسسة الإعلامية؛ ما دفع بالصحف أداء دور المرافق للسلطة وبرامجها تجنباً لاختفاء الوسيلة الإعلامية التي ينتمي إليها من سوق الإعلام الوطني الجزائري.

ولأن هذا القانون انتقد كثيراً لعدم استيفائه بعضاً من الجوانب المتعلقة بالعمل الإعلامي سواء بطابعه التقليدي أو الرقمي كما اعتُبر عامل مشجع للغلق المبكر للمؤسسات الإعلامية خاصة تلك التي لا تستفيد من الإشهار العمومي، ظهر قانون السمعى البصري سنة 2014، متأخراً، لاستباق ظهور القنوات التلفزيونية الخاصة في ظل غياب التشريع القانوني الخاص بها، لذلك كانت خاضعة للقوانين الأجنبية ولا تظهر خصوصيتها الجزائرية سوى في محتواها وفي استعمالها لغة جمهور المشاهدين.

من جهته اعترف التعديل الدستوري الصادر يوم 6 مارس 2016¹ في مادته رقم 28 بحرية التعبير، وبحرية الصحافة في المادة رقم 50، والأمر نفسه بالنسبة للتعديل الدستوري لسنة 2020² الذي اعترف بحرية الصحافة (المكتوبة والسمعية البصرية والإلكترونية) كما ضمن حق الصحفي في الوصول إلى مصادر المعلومات، وألغى عقوبة سجن الصحفي.

³ قانون رقم 23_19 مؤرخ في 18 جمادى الأولى عام 1445 الموافق 2 ديسمبر 2023 يتعلق بالصحافة المكتوبة والصحافة الإلكترونية.

⁴ قانون رقم 23_20 مؤرخ في 18 جمادى الأولى عام 1445 الموافق 2 ديسمبر سنة 2020 يتعلق بالنشاط السمعى البصري.

¹ قانون رقم 16_01 مؤرخ في 26 جمادى الأولى عام 1437 الموافق 6 مارس 2016، يتضمن التعديل الدستوري.

² مرسوم رئاسي رقم 20_442 مؤرخ في 15 جمادى الأولى عام 1442 الموافق 30 ديسمبر سنة 2020 في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

الفكر والخطاب الشعبي الأحادي على مستوى المشروع الاجتماعي الذي تسعى في تحقيقه." (لعياضي، 2024، ص: 65)

لقد انعكس الخطاب الشعبي على الوسائل الإعلامية الجزائرية التي تنقله إلى جمهورها كون المنظومة الإعلامية تخضع إلى السلطة السياسية التي تتحكم في عدة عوامل الأساسية منها "النص التشريعي، احتكار الإعلان، وطباعة الصحف، والإعانات المختلفة لوسائل الإعلام" (لعياضي، 2024، ص: 68) وأخرى ثانوية لكنها تؤثر مباشرة على العوامل الأساسية كتعيين المدراء وتحديد المضامين والتحكم في نوع المعلومات وفي قنوات نشرها. وهو ما يؤدي وجوباً إلى مواولة السلطة والاعتماد عليها.

إن هيمنة الخطاب الشعبي في الصحف الجزائرية لفترتي ما قبل الاستقلال ولما بعدها يدل على ضعف الأداء الإعلامي في ظل غياب روح المبادرة الصحفية علاوة على تبعية الوسائل الإعلامية للسلطة التي تمنحها الإمكانيات المادية خصوصاً وهو ما يتنافى مع المبادئ الصحفية المتعلقة بالحياد والموضوعية في معالجة المسائل المختلفة بمختلف أبعادها، وهذا ما أكدته البحوث في أمريكا اللاتينية والبرازيل تحديداً، بينت أن الشعبية تتعارض مع أسس الصحافة كهنة مثل التحري في صحة الأحداث والأخبار والالتزام بالحياد في تقديم وجهات النظر وتعدد هذه الأسس حدوداً نخبوية أمام متطلبات الشعب في المعرفة والاطلاع." (لعياضي، 2024، ص: 88)

العمل الإعلامي وحصرته في النضال الحزبي في المرحلة الأولى. شهدت المرحلة الثانية من مسار تطور الإعلام الجزائري تغيراً في فلسفته من خلال سعيه نحو الانفتاح الديمقراطي انطلاقاً من الاعتراف بجزية الممارسة الصحفية بالنسبة للصحافة المكتوبة، وهي المرجعية الفلسفية التي تظهرت جلياً في مواد هذا القانون "التعددي" بوصفه ساهم في تحول مهمة الصحفي وتغييرها كما منحه أدواراً جديدة من خلال تمكينه من حق النقد والوصول إلى مصادر المعلومة مع الاعتراف بالرأي الآخر. إذ ساهمت هذه العوامل في ارتفاع عدد الجرائد كما تنوعت في السياسة التحريرية ولغات صدورها، ما انعكس جلياً على أداءها.

يبدو أن المهام التي كُلف بها الصحفي الجزائري ومن ورائه مؤسسته الصحفية هي نفسها التي تقوم بها الأنظمة الصحفية العربية التي شهدت انتقالاً وتحولاً في طبيعة الدور المُسند إليه والهدف من القيام بالعمل الإعلامي تمثلت في "الصحافة التعبوية، صحافة المواولة والصحافة التعددية، (ثم) الصحافة الانتقالية." (صالح، 2024، ص: 20) أما من حيث الخطابات تبين أن النظام السياسي الجزائري توارث الخطاب السياسي الشعبي السائد فترة الاستعمار الذي استهدف الاستقلال، وهو الخطاب المُستغل حتى بعد الاستقلال بهدف التعبئة الجماهيرية لتحقيق التنمية في شتى المجالات وبناء دولة اشتراكية، وفي ظل الانفتاح الديمقراطي من طرف السلطة والأحزاب السياسية "التي ظهرت بموجب دستور 1989، تتصرف وكأنها أحزاب وحيدة تعيد إنتاج

لمحة عامة حول الإعلام الإلكتروني في الجزائر

عرفت الجزائر الانترنت سنة 1993 في سياق "تجسيد فكرة إقامة شبكة معلوماتية في إفريقيا (RINAF) في إطار مشروع تعاون مع منظمة اليونسكو." (دليو، 2023، ص: 170) استفادت من خدماته في البداية الإدارات العمومية فيما تم احتكاره من طرف مركز البحث العلمي والتقني (CERIST) لغاية وصول عام 2000، ليكون متاحاً للاستغلال من طرف الخواص. ثم أخذ يتوسع استخدامه في باقي المجالات منها الإعلامي، وهو ما تعكسه الإحصائيات المتعلقة بالاستفادة من خدمات الانترنت، حيث بلغ عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر الثلاثي الأول من سنة 2023 حوالي "50.183 مليون مشترك." (سلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية، 2023، ص: 2) وحسب تقرير ديжитال حول الجزائر فإن عدد مستخدمي الانترنت قدر بـ "33.49 مليون مستخدم ومثل نسبة 72.9 بالمائة شهر جانفي 2024." (Digital 2024)

ظهرت أول نسخة إلكترونية لجريدة "الوطن" الجزائرية؛ تلتها يومية "الخبر" الجزائرية سنة 1998، وهما جريدتان ظهرتتا سنة 1990، كما ظهرت صحف إلكترونية قائمة بداتها منها الجريدة الإلكترونية "كل شيء حول الجزائر" باللغة الفرنسية سنة 2007. ثم أخذت بقية الجرائد المتواجدة في الساحة الإعلامية الجزائرية في إصدار نسخ إلكترونية تضعها على القاعدة الرقمية بعد صدور النسخة الورقية كي تضمن بيعها.

وإن اعتبرت نسخ إلكترونية للجرائد اليومية الصادرة تتضمن المحتويات نفسها لكنها تخلو من التفاصيل التي تعوضها بالإحالات نحو نصوص أخرى أو مقاطع فيديو ذات صلة بالموضوع، بهدف دفع القارئ لشراء النسخة الورقية التي تحتوي كل المضامين بتفاصيلها؛ واستطاعت الصحف الإلكترونية والإعلام الرقمي عامة في استقطاب نسب كبيرة من الشباب من فئة "ذكور وشباب يشكل الطلبة والمهاجرون العرب

نسبة كبيرة منهم." (الدليبي، 2011، ص: 45) تتميز الصحافة الإلكترونية عن الصحافة الورقية "بعدم محدوديتها فيزيقيا (عدم ارتباطها بمكان فيزيقي) وزمنيا (عدم وجود دورات زمنية إعلامية ثابتة يومية مثلا)، وبتضمنها روابط وصلات تفاعلية نصية وصوتية وفيديوية، وبلا محدودية المساحة وتغطية أوسع للأحداث وبالسرية والتحديث المستمر للمضمون الإخباري وبتيسير الأرشيف." (دليو، 2023، ص: 167)

عرفت الجزائر ارتفاعا في عدد الصحف الإلكترونية لغاية سنة 2024 قدر عدد الصحف الإلكترونية حوالي 200 جريدة إلكترونية، بفضل توسع استخدام القاعدة الرقمية ومن خلال تمكن الإذاعة والتلفزيون من الاستفادة من البيئة الرقمية في تدعيم نشاطها الإعلامي والإخباري بالإضافة إلى كسب جمهور مستمعين ومشاهدين أكبر، بوصف هذا الأخير يمكنه التواصل إلكترونيا ليس فقط عبر جهاز الكمبيوتر بل حتى عن طريق الحاسوب الإلكتروني الشخصي والهاتف النقال المرتبط بالاشتراك الدوري للاستفادة

قانون 2 ديسمبر 2023³ ليحدد في المادة 3 طبيعة وأسس نشاط السمعى البصري عامة والنشاط السمعى البصري "عبر الواب" من حيث خدمات البث، المضامين والمواضيع، الإشهار، الإنتاج، التوزيع والمصنفات الرقمية، البرامج.... وغيرها.

يبدو أن الاستخدام الواسع للإنترنت مع توسع شبكات الربط على مستوى التراب الجزائري مكن الفرد الجزائري من تحقيق الإشباع الإخباري مع تحقيق التواصل مع الآخر بأقل جهد وفي زمن يسير وبشكل متواصل ومحين وآني، لذلك أضحي في الوقت الراهن التواصل الرقمي من أولويات الفرد للحصول على كل البيانات والمعلومات مع تفاصيل الأحداث والوقائع في المجالات التي تهتمه، كما تمنحه أيضاً إمكانية اكتساب المهارات العلمية والمعرفية والمهنية وحتى استثمار الوقت؛ ولأن الفرد تقلد سمة الصحفي المواطن، فإنه أضحي بدوره صانع المحتوى، بل تحول أيضاً إلى مصدر لا يستهان به لبعض الوقائع بما يخدم الإعلام الإلكتروني سواء عن طريق الصورة أو الأرقام والتفاصيل حول حادثة معينة.

كل هذه التحولات التي خلفتها التكنولوجيا بتطوراتها المستمرة في مختلف المجالات منها الإعلام الرقمي بشقيه المدون والسمعى البصري يطرح إشكالات قانونية وأخلاقية كما يحمل الفرد أو المؤسسة المهنية صانعة المحتوى مسؤولية وتبعات منشوراتها سواء محليا أو خارج بيئة الفرد مستغل الوسيلة الرقمية في المجال الإعلامي.

من خدمات الإنترنت المتعددة التطبيقات التي تمنح الخيارات المستمرة وفي التحديث ومنها تصفح الأخبار من مختلف الصحف الإلكترونية أو عبر القنوات الإذاعية والتلفزيونية المتاحة رقمياً. وذلك بدء من ظهور أول نسخة إلكترونية لجريدة يومية وتضاعف عددها في ظل غياب تام لقانون يوطر وينظم الإعلام الإلكتروني في الجزائر، والذي تأخر في الظهور لغاية صدور قانون 2012 للإعلام الذي كيف العمل الإعلامي الإلكتروني من حيث مواده مع تقدير حدود المهنة الصحفية وتطبيقاتها مع الوسائل التقليدية، ما أدى إلى غموض بعض الجوانب من حيث كفاءات تكييفها قانونيا بالنسبة للوسائل الإلكترونية. فيما جاء قانون الإعلام السمعى البصري سنة 2014¹، تطرق بصفة محتشمة إلى وسائل اتصال "موجه إلى الجمهور بوسيلة إلكترونية"، وإن لم يفصل فيها كثيرا لكنها كانت غائبة فيما مضى، وتواصل التشريع الإعلامي مع صدور مرسوم تنفيذي حول كيفية ممارسة نشاط الإعلام عن طريق الإنترنت سنة 2020² الذي جاء لإزالة اللبس الواقع حول كيفية تطبيق حق الرد إلكترونيا.

وُدّعت الخطوة مع سن قانون الصحافة المكتوبة والإلكترونية شهر ديسمبر من سنة 2023، الذي حدد مبادئ وقواعد نشاط الصحافة المكتوبة والإلكترونية؛ أما بخصوص السمعى البصري جاء

¹ قانون رقم 14_04 مؤرخ في 24 ربيع الثاني عام 1435 الموافق 24 فبراير سنة 2014 يتعلق بنشاط السمعى البصري.

² مرسوم تنفيذي رقم 20_332 مؤرخ في 6 ربيع الثاني عام 1442 الموافق 22 نوفمبر سنة 2020 يحدد كفاءات ممارسة نشاط الإعلام عبر الإنترنت ونشر حق الرد عبر الموقع الإلكتروني.

³ قانون رقم 23_19 مؤرخ في 18 جمادى الأولى عام 1445 الموافق 2 ديسمبر 2023 يتعلق بالصحافة المكتوبة والسمعى البصرية.

القانونية والدعائية والنفسية وعن طريق السجن والقتل وتشويه سمعة الثورة ومحاصرتها محلياً ودولياً، ثم قامت بتسويق خطابات تشجيع وترويج السياسات التنموية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والانخراط في السياسة العامة، بعد الاستقلال، عبر التركيز على الانجازات والمشاريع الطموحة والإشادة بها، ثم سعى الإعلام الجزائري في البحث عن سبل الاعتراف بالحريات وحق الحصول على المعلومة ما يمكنه من أداء مهمته باحتراف وموضوعية؛ وصولاً إلى لعب دور مزدوج وهو الجمع ما بين النضال ومساندة الدولة في برامجها ومسعاها التنموي ثقافياً، اجتماعياً واقتصادياً، ليفرض المجال السياسي على الإعلام الجزائري دور المراقب للسياسات وتحليلها حيناً وتبريرها حيناً آخر.

خاتمة

إن التحول الجذري الحاصل في دور وأداء الإعلام الجزائري منذ فترة الاستعمار الفرنسي لغاية وقتنا الراهن فرضته مجموعة من المعطيات استناداً على تغير السياق الذي كان استعمارياً بحتاً، خلال الفترة 1830 _ 1962، في ظل محاربة كل ما هو جزائري في مختلف المجالات، ليعبر تدريجياً عن واقع جزائري بعد الاستقلال ساهمت فيه النصوص التشريعية المتعددة (دساتير، موائيق، مراسيم، أوامر وقوانين عضوية للإعلام) في رسم السياسة الإعلامية ووضع دعائم منظومة إعلامية جزائرية قاربت فلسفة إعلام الدول النامية القائم على الإعلام التنموي من جهة، فيما تشابهت بدرجة أقل مع المقاربة الفرنسية للإعلام

انتعشت الوسائل الإعلامية السمعية البصرية الرقمية بمختلف قنواتها ومجالات تخصصها كما تضاعف عددها؛ تبث المضامين نفسها خاصة منها المجالين السياسي والاقتصادي لاعتمادها على المصادر نفسها وهي المصادر الرسمية. لكن ذلك لم يمنع من ظهور قنوات موضوعاتية تتمحور حول الشباب والأطفال والمرأة، وأخرى تعالج موضوعات اجتماعية والرياضة... وغيرها؛ بتنوع لغاتها ما أدى إلى تنوع الجمهور في ظل توفر المنافسة الشديدة بحكم أن القاعدة الرقمية أضحى متاحة للجميع وفي كل وقت ما صعب مهمة استقطاب الجمهور الذي يظل يبحث عن ما أفضل ومناسب له، وهو التحدي الذي يتطلب معالجة قضاياها الراهنة وبخاصة المستقبلية.

الإعلام الجزائري واستشراف القضايا المجتمعية الراهنة والمستقبلية

إن التمعن في أداء ودور الإعلام الجزائري يُظهر تطابقه مع وسائل إعلام الدول النامية وتلك التي خضعت للاستعمار وناضلت من أجل نيل استقلالها. حيث كشفت المعطيات التاريخية انطلاقاً من الخطابات التي تبناها الإعلام الجزائري بالإضافة إلى تنوع مسار تطوره وتحوله استناداً على السياق المتغير بتداعياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أنها تضمنت مضامين ثقافية وسياسية ودينية ومطالب تتعلق باسترجاع الحقوق المسلوبة، فترة الاستعمار الفرنسي، والدفاع عن الهوية الجزائرية التي طمسها الاستعمار الفرنسي بمختلف السبل

- 4.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 03- 02 مؤرخ في 27 محرم عام 1423 الموافق 10 أبريل 2002 يتضمن التعديل الدستوري.
- 5.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، سلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية، مرصد سوق الانترنت في الجزائر، الثلاثي الأول 2023.
- 6.زهير إحدادن. (2007). **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 7.سليمان صالح، "المنظومة الإعلامية المصرية وتطبيقات النظرية الليبرالية في التشريع والتحكم في الممارسة المهنية"، في: "تحولات منظومات الإعلام العربي وبنيات نماذجها الصحفية (2011- 2023)"، مجلة مركز الجزيرة للدراسات الإعلام والاتصال، العدد 3، جانفي 2024، ص ص 15 _ 57.
- 8.سميرة شيخاني، "الإعلام الجديد في عصر المعلومات"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول والثاني، 2010، ص ص 435 _ 480.
- 9.سهام شجيري. (2008). **البناء الإعلامي للأزمات: إشكالات العرض والتناول**، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
- 10.صالح بن بوزة، "السياسة الإعلامية الجزائرية: من ثوابت الأمة إلى تحولات وتحديات المرحلة التعددية"، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 25، العدد 2، 2023، ص ص 7 _ 23.
- 11.عباس مصطفى صادق. (2008). **الإعلام الجديد: المفاهيم، الوسائل والتطبيقات**، عمان: دار الشروق.

بمعنى التوجه الليبرالي للإعلام، من جهة ثانية، ليتشكل منظور إعلامي جمع ما بين النموذجان التنموي والليبرالي، لكنه خاضع كثيرا للدولة في المسائل الاقتصادية والسياسية.

يظل تجسيد أداء إعلامي يعكس معطيات السياق الجزائري المتغير بشكل متواصل مع معالجة قضايا الجمهور الراهنة والمستقبلية رهين الإرادة السياسية من حيث فصح مجال الممارسة الإعلامية الاحترافية بتوفير المعطيات الموضوعية التي تدعمه، علاوة على تمكين القائم بالإعلام من ممارسة المهنة بمنحه فرص التكوين والتدريب مع توفير الوسائل المتطورة والقوانين الإعلامية التي تحميه من مختلف التجاوزات في حدود تحليه بالمسؤولية تجاه مهنته، ومؤسسته وبلده.

البيبلوغرافيا

أ- باللغة العربية

- 1.أديب مروة. (1960). **الصحافة العربية: نشأتها وتطورها: سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا**، لبنان، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
- 2.أمر رقم 68 _ 525 مؤرخ في 12 جمادى الثانية 1388 الموافق 9 سبتمبر سنة 1968 يتضمن القانون الأساسي للصحفيين المهنيين.
- 3.بشرى جميل إسماعيل، "مدخل إلى الإعلام الجديد: المفهوم والنماذج"، مجلة البحث الإعلامي، العدد 14، 2012، ص ص 9 _ 25.

21. قانون رقم 82 _ 01 مؤرخ في 12 ربيع الثاني عام 1402 الموافق ل 6 فبراير 1982 يتضمن قانون الإعلام.
22. قانون رقم 90 _ 07 مؤرخ في 8 رمضان عام 1410 الموافق 3 أبريل 1990 المتعلق بالإعلام.
23. محمد سبيلا، نوح الهرموني، **موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفية**، ط 1، المغرب، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية، 2018.
24. محمد فريد محمود عزت. (1993). **مدخل إلى الصحافة**، القاهرة.
25. محمد موفق الطلاوي. (1985). **وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة**، جدة: دار المنارة.
26. مرسوم التنفيذي رقم 08 _ 140 المؤرخ في 04 جمادى الأولى عام 1429 الموافق ل 10 ماي 2008 يحدد النظام النوعي لعلاقات العمل المتعلقة بالصحفي.
27. مرسوم تنفيذي رقم 20 _ 332 مؤرخ في 6 ربيع الثاني عام 1442 الموافق 22 نوفمبر سنة 2020 يحدد كفاءات ممارسة نشاط الإعلام عبر الانترنت ونشر حق الرد عبر الموقع الالكتروني.
28. مرسوم تنفيذي رقم 20 _ 332 مؤرخ في 6 ربيع الثاني عام 1442 الموافق 22 نوفمبر سنة 2020 يحدد كفاءات ممارسة نشاط الإعلام عبر الانترنت ونشر حق الرد عبر الموقع الالكتروني.
29. مرسوم رئاسي رقم 20 _ 442 مؤرخ في 15 جمادى الأولى عام 1442 الموافق 30 ديسمبر سنة 12. عبد الرزاق محمد الديلمي. (2011). **الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
13. فتحي حسين أحمد عامل. (2001). **أخلاقيات الصحافة في نشر الجرائم: دراسة تحليلية مقارنة**، القاهرة: اتيراك للطباعة والنشر والتوزيع.
14. فضيل دليو. (2023). **تاريخ الصحافة الجزائرية المطبوعة: موجز مسيرة قرن وثلاثين سنة 1893 _ 2023**، ط 2، الجزائر: دار الفايز للطباعة والنشر.
15. قانون رقم 14 _ 04 مؤرخ في 24 ربيع الثاني عام 1435 الموافق 24 فبراير سنة 2014 يتعلق بنشاط السمععي البصري.
16. قانون رقم 16 _ 01 مؤرخ في 26 جمادى الأولى عام 1437 الموافق 6 مارس 2016، يتضمن التعديل الدستوري.
17. قانون رقم 23 _ 19 مؤرخ في 18 جمادى الأولى عام 1445 الموافق 2 ديسمبر سنة 2023 يتعلق بالصحافة المكتوبة والصحافة الالكترونية.
18. قانون رقم 23 _ 20 مؤرخ في 18 جمادى الأولى عام 1445 الموافق 2 ديسمبر سنة 2020 يتعلق بالنشاط السمععي البصري.
19. قانون رقم 23 _ 19 مؤرخ في 18 جمادى الأولى عام 1445 الموافق 2 ديسمبر 2023 يتعلق بالصحافة المكتوبة والصحافة الإلكترونية.
20. قانون رقم 79 _ 06 مؤرخ في 12 شعبان 1399 الموافق 7 يوليو سنة 1976 يتضمن التعديل الدستوري.

1.Digital 2024 : Algeria, in :
Dataportal,
<https://dataportal.com/digital-algeria>

2020 في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية.

30.مرسوم رئاسي رقم 188 _ 09 مؤرخ في 22
رجب عام 1409 الموافق 28 فيفري سنة 1989 في
الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية.

31.مركز دراسات الوحدة العربية. (2013). الإعلام
وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، ط 1، بيروت:
مركز دراسات الوحدة العربية.

32.نجاة لحضيري، الإعلام والسلطة في الجزائر: واقع
حرية الصحافة في عهد التعددية من أكتوبر 1988
لغاية جانفي 2012، سلسلة أطروحات جامعية،
مركز الجزيرة للدراسات، أوت 2024، 323 صفحة
<https://studies.aljazeera->

<https://studies.aljazeera->

33.نصر الدين لعياضي، "الإعلام الجزائري وسياقات
الانتقال من النموذج التبعوي إلى موااة السلطة"،
في: "تحولات منظومات الإعلام العربي وبنيات
نماذجها الصحفية (2011- 2023)"، مجلة مركز
الجزيرة لدراسات الإعلام والاتصال، العدد 3، جانفي
2024، ص ص 59 _ 100.

34.نصر الدين لعياضي، "الخطاب الصحفي
الاستعماري في ظروف الأزمة"، مجلة المصادر، المجلد
1، العدد 1، جوان 1999، ص ص 13 _ 37.

ب- باللغة الأجنبية

النشاط الدعائي المشترك بين النخب المغاربية في فترة ما بين الحربين

د.مراد المولاهي

استاذ متعاقد بالمعهد العالي للعلوم الانسانية بـجندوبة * جامعة جندوبة * تونس

المركز المعادية لفرنسا وانجلترا و روسيا. ونال المغضوب عليهم من فرنسا و على رأسهم علي باش حامبة، زعيم حركة الشباب التونسي من ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية أثناء الحرب الأولى تعهدا بتكوين دولة إسلامية أطلقوا عليها اسم جمهورية شمال إفريقيا تضم كلا من المغرب و الجزائر وتونس وليبيا، اقترن ميلادها بانتصار الدول المتعهدة. و فقد هذا التعهد قيمته بانتهزامها.

Abstract:

The call for the Maghreb idea and its embodiment goes back to the context of the activity of the Tunisian, Algerian and Moroccan youth movements that emerged successively in the first decade for the Tunisian youth movements (1907), the second for the Algerian youth movement (1910) and the third for the Moroccan youth movement of the twentieth century and paved the way for its emergence following the refuge

ملخص :

تعود الدعوة للفكرة المغاربية وتجسيما إلى سياق نشاط حركات الشباب التونسية و الجزائرية و المغربية التي نشأت تباعا في العقدين الأول بالنسبة لحركتي الشباب التونسي (1907) و الثاني بالنسبة لحركة الشباب الجزائري (1910) و الثالث بالنسبة لحركة الشباب المغربي من القرن العشرين و مهدت لظهورها إثر لجوء الوطنيين العرب المصريين والتونسيين و الجزائريين إلى جنيف و برلين والأستانة طوال الحرب العظمى ولئن يفسر الترابط التونسي الجزائري المبكر بحكم الجوار و ماضي الحضور التركي ثم الفرنسي المشترك في تلك الربوع، فإن المملكة المغربية لم يطلها التوسع العثماني وحافظت على استقلالها إلى حدود سنة 1912 تاريخ انتصاب الحماية الفرنسية بها و بداية احتلالها قبيل اندلاع الحرب التي تواصلت عملياتها التوسعية شمال و جنوب المملكة إلى مطلع الثلاثينات من القرن العشرين. وأدى قمع حركتي الشباب التونسي و الجزائري (1912 - 1914) إلى هجرة الوطنيين المغاربة إلى سويسرا باعتباره بلدا محايدا أثناء الحرب وإلى العاصمتين العثمانية والألمانية اللتين تمثلان قوى

Powers hostile to France, England and Russia. Those who were in France's disfavor, led by Ali Pash Hamba, the leader of the Tunisian Youth Movement, received a pledge from Germany, Austria and the Ottoman Empire during the First World War to establish an Islamic state they called the North African Republic, which would include Morocco, Algeria, Tunisia and Libya. Its birth was associated with the victory of the pledging countries. This pledge lost its value with their ..defeat.

of Egyptian, Tunisian and Algerian Arab nationalists in Geneva, Berlin and Istanbul throughout the Great War. Although the early Tunisian-Algerian connection is explained by the neighbor hood and the past of the joint Turkish and then French presence in those regions, the Kingdom of Morocco was not affected by Ottoman expansion and maintained its independence until 1912, the date of the establishment of the French protectorate and the beginning of its occupation before the outbreak of the war, whose expansionist operations continued in the north and south of the kingdom until the beginning of the thirties of the twentieth century, The suppression of the Tunisian and Algerian youth movements (1912-1914) led to the migration of Moroccan nationalists to Switzerland, a neutral country during the war, and to the Ottoman and German capitals, which represented the Central

المغرب: الجزائر و تونس و المغرب الأقصى و طرابلس، منبر مطالب الأهالي² و سارعت في عددها الأول بإعلان " إفلاس سياسة مشاركة التونسيين للفرنسيين في الحكم " التي كانت تنتهجها جريدة " التونسي " لسان حركة الشباب التونسي. و تفاعلا مع تصريحات الحكومة الألمانية و إلحاحها على منح الشعوب المستعمرة الحق في نيل استقلالها و استرجاع ما سلب منها ظلما وعدوانا، شارك محمد باش حامبة إلى جانب محمد فريد زعيم الحزب الوطني المصري في مؤتمر القوميات الثالث المنعقد في جوان 1916 بمدينة لوزان و عرض

• محمد باش حامبة (1881-1920)¹ و دعم الدعاية العثمانية والألمانية لاستقلال شمال إفريقيا:

تعد السنوات التي عاشها محمد باش حامبة في جنيف من أخصب الفترات فيحياته السياسية إذ مثل لجوءه إلى سويسرا من 1916 إلى 1918 حدثا محوريا في تكثيف نشاطه الوطني المناهض للاستعمار الفرنسي في إطار مغربي و أصدر العديد من المؤلفات باللغة الفرنسية نذكر منها بالخصوص : الشعب الجزائري التونسي و فرنسا (جنيف 1917)، الحماية الفرنسية المفروضة على تونس (جنيف 1918) ، مناورة فرنسية: الاصلاحات الأخيرة بالجزائر (جنيف 1918).و كان قرار تحوله إلى سويسرا تلبية لإشارة شقيقه علي بوصفه رئيس " لجنة تحرير المغرب العربي ". فأصدر بمدينة جنيف مجلة ناطقة باللغة الفرنسية تحمل اسم: " مجلة

الأمير شكيب أرسلان و محمد علي الحامي و وافته المنية يوم 27 ديسمبر 1920.

²-Tlili (Béchar) : Le groupement de la Revue du Maghreb (1916 – 1918) In Crises et mutations dans le monde islamo-méditerranéen contemporain (1907-1918). 1 Fondements et positions des réformismes. Tunis, Publications de l'université de Tunis, 1978, pp. 431-513.

- مجلة المغرب "La Revue du Maghreb" مجلة شهرية ظهرت منذ سنة 1916، و منذ شهر أوت 1918 أصبحت تصدر مرة مرة كل شهرين، صدر العدد الأخير منها في سبتمبر - أكتوبر 1918 انظر:

- بن يوسف (عادل): النخبة العصرية التونسية. طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956. سوسة، كلية الآداب و العلوم الانسانية، 2006، ص. 432.

¹هو شقيق زعيم حركة الشباب التونسي علي باش حامبة زاول دراسته بالصادقية، و عين مترجما للمحاكمة الابتدائية بتونس المعروفة عهدئذ باسم " الدرية" و واصل دراسة الحقوق بالمراسلة و أحرز سنة 1906 شهادة الكفاية في الحقوق الفرنسية. و صدر في 17 فيفري 1909 قرار تعيينه قاضيا متدربا بالمحاكمة الابتدائية بتونس ثم ارتقى إلى رتبة قاض مترسم في أبريل 1912. وفي السنة نفسها سافر محمد باش حامبة إلى فرنسا لزيارة أخيه علي الذي أبعده من تونس في شهر مارس 1912، صحبة زعماء حركة الشباب التونسي، إثر حوادث مقاطعة الترمواي بالعاصمة. ثم رجع إلى أرض الوطن لمحاولة إعادة تنظيم الحركة الوطنية. لكن السلطة الاستعمارية ضيقت عليه الخناق فاستقال من وظيفة القضاء في سنة 1913 و غادر البلاد التونسية متجها إلى استنبول للالتحاق بأخيه علي باش حامبة. و في سنة 1916 تحول إلى سويسرا للدفاع عن القضية التونسية و النضال من أجل تحرير وطنه بوجه خاص و المغرب العربي بوجه عام. و في سنة 1919، تحول محمد باش حامبة إلى برلين حيث واصل نشاطه الوطني و اتصل بأنور باشا و

وفي موفى سنة 1918، كون محمد باش حامبة لجنة جزائرية تونسية ضمت الشيخ صالح الشريف، ومحمد الخضر حسين، و محمد مزيان التلمساني، و محمد الشيبى التونسي، و محمد بيزار الجزائري و وقّعت على تقرير مفصلاً وفدته إلى مؤتمر فرساي طالبت فيها بمنح هذين البلدين حقّ تقرير مصيرهما⁶. و حررت رسالة إلى الرئيس ويلسن في 2 جانفي 1919، ألحّت عليه فيها باحترام مبادئه و تطبيقها على شعبي الجزائر و تونس. وسعى محمد باش حامبة رغم المراقبة الفرنسية المسالطة على مراسلاته مع أعضاء حركة الشباب التونسي المنحلة (1916 - 1918) و توزيع " مجلة المغرب " في الوسط الطالبى التونسي بفرنسا، إلى فك الحصار المفروض على نشاطه و تمكن مع نهاية الحرب العالمية الأولى من الاتصال ببعض الطلبة التونسيين الذين سيكون لهم شأن في الحركة الطلابية المغاربية (سالم

مطالب الجزائر و تونس و ركز على منحها استقلالها الكامل واسترجاع حقوقها المغتصبة³. كما حضر وفد مغربي جزائري تونسي برئاسة الشيخ محمد العتايي، وصالح الشريف ، واسماعيل الصفايحي، إلى جانب ممثلي الدول الإسلامية الأخرى، أمام مؤتمر اللجنة الهولندية الإسكندنافية المنعقد في شهر نوفمبر 1917 بستوكهولم وطالبوا فيه باستقلال بلدانهم الكامل بدون قيد أو شرط. بل أنهم هدّدوا فرنسا بتنظيم ثورة مسلحة ضدها بعد أن ذكروها بعودها خاصة منها تصريحات السيد ريبو Ribot، الناطق الرسمي باسم الجمهورية الفرنسية، " بأن فرنسا تقاتل فقط من أجل حقوق الشعوب"⁴. وردّا على اتهامات السلطة الفرنسية في قضية تورّطه مع الدعاية الألمانية، نفى محمد باش حامبة " أي تواطؤ بين الوطنيين المغاربة و سياسة الجامعة الإسلامية لألمانيا القيصرية"⁵.

garanties constitutionnelles à tous... En un mot, nous réclamons le droit commun pour tous, la justice et la liberté ».

- La Voix du Tunisien, 2 février 1932. Mohamed Bach Hamba, Par Chedli Khairallah.

⁴مناصرة (يوسف): الحزب الحر الدستوري...، ص. 45.

⁵La Revue du Maghreb, n° 1 et 2, janvier-février 1918. Propagande allemande !

⁶La Revue du Maghreb, n°s 9 et 12, 1918. Les revendications du peuple algéro-tunisien. Mémoire adressé au congrès de la paix par le comité algéro-tunisien.

³ - مناصرة (يوسف): الحزب الحر الدستوري...، مرجع سابق، ص. 44.

- Gesemann (Frank), Hopp (Gerhard), Sweis (Haroun): Araber in Berlin. Berlin, 2002, pp. 14-15.

- La Revue du Maghreb, n°3 et 4, 1916. Nos revendications, Med Bach Hamba :

“ A la IIIème Conférence des Nationalités,... les revendications des peuples algérien et tunisien ont été posées...Nos revendications sont simples : nous demandons une charte assurant le respect de la personne, des biens, du statut personnel et de la langue des Algériens et des Tunisiens, abolissant les lois et juridictions d'exception, étendant les

الخيري " أن يزيل عن تونس و شمال إفريقيا كل التذمرات ومظاهر الإساءة التي أشار إليها " فيني " في كتابه، طالبا حق تونس في تعيين من ينوبها في مؤتمر السلم وحق التونسيين في التحرر و السلم¹⁰. و في نفس الوقت، تفيد مصالح الأمن الفرنسي تحوّل سالم الشاذلي مرارا عديدة من مقر إقامته بطونون (حيث كان يدرس) إلى الحدود الفرنسية السويسرية للاتصال بالزعيم محمد باش حامة. و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل كان يتحول خلال العطل المدرسية إلى مدينتي جنيف و مونترياي Montreux. وهذا يشير إلى فرضية قبول الطالب سالم الشاذلي لفكرة محمد باش حامة المغاربية الذي روح لها في مجلته ولقاءاته. فقد تأكدت حاجة باش حامة إلى وسيط مثقف من منطقة مجاورة للحدود السويسرية الفرنسية "يعوّل عليه في جمع معلومات دقيقة حول تونس من جهة، وترويج الأفكار التي يدعو إليها في ' مجلة المغرب ' في أوساط الطلبة و الجالية العمالية المقيمة بفرنسا من جهة ثانية"¹¹.

الشاذلي) و الحركة الوطنية التونسي (محمود المطري).

• سالم الشاذلي (1896-1954) وتجسيم الفكرة المغاربية على المستوى الطالبى :

في مطلع سنة 1919، كشفت مصالح الشرطة الفرنسية عن وجود علاقة متينة بين طالب تونسي يدعى سالم الشاذلي⁷ يدرس بطونون لي بان (Thonon-Les Bains) بمنطقة سافوا العليا La Haute Savoie والزعيم الوطني محمد باش حامة. وقد امتدت هذه العلاقة بين الطرفين إلى خريف سنة 1919، الأمر الذي استوجب تشديد الرقابة من قبل الشرطة الفرنسية على الطالب المذكور إلى غاية نهاية 1919⁸. وتفيد تقارير الشرطة الفرنسية، أن الطالب - القيم سالم الشاذلي أوفد في يوم 21 جانفي 1919 رسالة شخصية مضمونة الوصول إلى الرئيس ويلسن المقيم حينذاك بنزل "ميرا" Murat بباريس، مرفقة بنسخة من كتاب " عرق البرنس " La sueur du burnous للنائب الاشتراكي المتطرف " فيني دكتورون " Vigné d'Octon⁹. ورجا من الرئيس الأمريكي " رسول العدل الجديد

⁹ " عرق البرنس " عنوان الكتاب الذي فضح فيه " فيني دكتورون " السياسة الاستعمارية للجمهورية الثالثة و انتقدها بسخرية لاذعة.

¹⁰ Eschadely (Halé) : De l'ombre vers la lumière. Le combat du Docteur Salem Eschadely. Tunis, ISHMN, 2014, page 21.

¹¹ بن يوسف (عادل): النخبة العصرية التونسية. طلبة الجامعات... ص. 434.

⁷ زاول تعليمه الثانوي بمعهد كارنو و تابع دراسة الطب في فرنسا و تخرج في اختصاص الأمراض العقلية مؤسس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنة 1927 انخرط في العمل الكشفي و الوطني و انتخب عضوا في المجلس الملي للحزب الحر الدستوري التونسي (1934 - 1938) يعد من المناضلين الدستوريين المعتدلين.

⁸ بن يوسف (عادل): النخبة العصرية التونسية. طلبة الجامعات... ص. 432 - 433.

الاجتماعات المضيق لإعداد لجنة لتحرير القانون الأساسي الجمعية في شهر نوفمبر 1927 . و قد سبقتها الدعوة إلى الوحدة بين العمال و الطلبة خلال اجتماع شعبي انعقد يوم 14 جويلية 1927 على شرف الطلبة التونسيين و الجزائريين والمغاربة المقيمين بباريس برئاسة الطالب سالم الشاذلي و التي حضرها الطالب الحبيب بورقيبة و قد أنهى دراسته الجامعية. و في يوم 11 ديسمبر 1927، وافقت الجلسة العامة للطلبة على قانون التأسيس و عينت لجنة سبوعية لإدارة الجمعية و تسييرها تتركب من الأعضاء التاليين: رئيس (سالم الشاذلي)، كاهية رئيس (الطاهر صفر)، أمين مال (محمود لعراي)، كاتب (أحمد بن ميلاد)، كاتب مساعد (محمد كسوس)، طاهر زاوش (مساعد)، شاذلي بن رمضان (مساعد). و صدر بلاغ التأسيس في الرائد الرسمي للجمهورية الفرنسية بتاريخ غرة جانفي 1928.

وهذه الصفة يتضح أن الدعاية الألمانية التي روجت لفكرة جمهورية شمال إفريقيا الموحدة عن طريق الوطنيين المغاربة اللاجئيين و في مقدمتهم محمد باش حامة الذي استنبط مصطلح الشعب التونسي الجزائري

Le peuple algéro tunisien لم يكتب لها النجاح و لكن رسخت فكرة المغرب العربي في

و تأكيدا للاتجاه الدعائي الذي اتخذته نشاط رئيس " الهيئة الجزائرية التونسية"، كان اتصاله بالطالب سالم الشاذلي في ربيع سنة 1919 بنقطة العبور الحدودية مولوس لاز. و قد تبع هذا اللقاء الأول ، سلسلة من المراسلات بين هذا الأخير و رفيقه محمود المطري يامضاء " ش. كوربي Ch. Corbet و التي تضمنت حسب تقارير الشرطة مشاعر العداء للحضور الفرنسي بتونس. و يبدو أن فكرة تأسيس جمعية طالبية مغاربية بدأت ترسخ في توجهات سالم الشاذلي الإيديولوجية الوطنية إثر لقاءاته مع محمد باش حامة وتبلورت في ثنايا حرب الريف التي خاضتها فرنسا الاستعمارية ضد " جمهورية عبد الكريم الخطابي في الريف شمال المغرب الأقصى " (1921 - 1926) و مساندة الحزب الشيوعي الفرنسي لحركات التحرر في المستعمرات الفرنسية التي أفضت إلى تأسيس " نجم شمال إفريقيا" جامعة العملة و الطلبة المغاربة جنبا إلى جنب¹².

و لم يكن من باب الصدفة، أن يجمع الإطار التاريخي لتأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنة 1927 الطالب سالم الشاذلي مع رفاقه الوطنيين اليساريين، أحمد بن ميلاد و الشاذلي خيرالله و قد تبوأ رئاسة " نجم شمال إفريقيا" و الدستوري الطاهر صفر حيث تعددت

¹² Brondino (Michèle): Le Grand Maghreb. Mythe..., pp. 54-55.

بها عديد الوطنيين العرب المغاربة و المشاركة و في " النادي الشرقي " الذي تأسس في عاصمة الرايخ سنة 1920 التأم جمعهم و نشط نضالهم من أجل استرداد حقوق شعوبهم المسلوقة و حمي الخوض الإيديولوجي في مسائل اللوائية الاسلامية و القومية العربية و القومية الوطنية¹³.

إذ ساهمت تحولات الحرب العالمية الأولى في إذكاء النزعة القومية للشعوب و التقت النزعة القومية العربية الناشئة بالنزعة القومية الألمانية ذات المرجعية الجرمانية الجامعة (pangermanique) في رحاب النادي الشرقي ببرلين¹⁴. و في الوقت الذي

المخيال السياسي لقادة الحركات الوطنية الثلاث التونسية و الجزائرية و المغربية و نجحت في بلورته على المستوى الجمعياتي الطالب في فترة ما بين الحربين و سوف تستخدمه ثانية طوال الحرب العالمية الثانية.

" النادي الشرقي ببرلين " (1920) أو لقاء الأمير شكيب أرسلان مع الثنائي محمد باش حامية و محمد علي الحامي : من اللوائية الإسلامية إلى التوقع بين القومية العربية و القومية التونسية:

لم تختف سياسة الجامعة الإسلامية إثر انتهاء الحرب و انهزام قوى المركز بل لجأت إلى برلين التي استقر

بقلم أمير البيان و المجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان. بيروت / القاهرة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1974، ص. 376 - 382.

- هوب (جيرهارد): محمد علي في برلين. نقلها من الفرنسية إلى العربية محمد المنجي عمامي. تونس، مؤسسة فريدريش إبار ، 2010، ص. 12 - 15.

¹⁴ يعد " غوتليب فيشته " (1814 -1762) Johann Gottlieb Fichte من أبرز المنظرين للقومية الألمانية و المفكرين الذين رحبوا بداية بالثورة الفرنسية و مبادئها، ثم انقلبوا عليها عندما اصبحت مشروعا امبرياليا. و اعتبر فيشة أن الألمان هم الوحيدون الذين يملكون القدرة على تجديد أنفسهم، لأن لغتهم هي الأتقى و الأكثر أصالة. و عبارات استهزاء قومي حاسية شوفينية تدعو إلى حب الوطن و جعل الأمة الألمانية و الشعب الألماني فوق غيرها من الأمم و الشعوب، خاطب فيشته قومه بالقول : " إذا أردتم أن تكونوا أناسا يستحقون هذا الاسم حقا (ألمان) ، فيجب أولا أن تكونوا مواطنين. و إذا أردتم أن لا تهلك ألمانيا، فاجعلوها أولا أمة تحترم نفسها، و تحمل جميع الأمم على احترامها. إن الألمان هم الشعب الحقيقي، و الجنس الصحيح، و الطراز الأصيل للإنسان. إذا قلت ' الألماني ' ، فكأنك قلت " الانسانية " كلها. إنهم (الألمان) أصح الأمم مزاجا، و أفرهم نشاطا. أمة تمنح حياة جديدة لما تقتبسه من الأمم الأخرى، لأن الحياة فيها مستمدة

13 - Gerhard (Hopp): Arabs in Berlin. The Political and Journalistic Activities of Arab Anti-Colonialists in the Capital of the Reich In AAL (Asia, Africa, Latinamerica) Berlin/Ost, special issue, n°18, 1986, pp.94 - 110.

- Mohammed Ali (El Hammi) In Gesemann (Frank), Hopp (Gerhard), Sweis (Haroun): Araber in Berlin..., Op.Cit, page 26.

- سنو (عبد الرؤوف): ألمانيا و الاسلام في... ، ص. 109 - 112.

- بن ميلاد (أحمد)، ادريس (محمد مسعود): شكيب أرسلان و المغرب العربي (من خلال الرسائل المتبادلة مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي) في المجلة التاريخية المغربية، عدد 69-70 ، ماي 1993، ص. 213 - 296.

- الأمير شكيب أرسلان في بصري (مير): أعلام الوطنية و القومية العربية. لندن، دار الحكمة، 1999، ص. 217 - 224.

- لوثرروب (ستودارد) Lothrop Stoddard : حاضر العالم الاسلامي. نقله إلى العربية أ. عجاج نوميض و فيه فصول و تعليقات و حواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية و تطورها الحديث

بلفور (1917). وكانت ألمانيا بدورها وراء توظيف الإسلام لإثارة العالمين العربي و الاسلامي ضد أعدائها. فانقسم العرب و المسلمون خلال الحرب العالمية الأولى إلى معسكرين متنافسين اتجاه الدولتين الامبرياليتين المتصارعتين " معتقدين أنهم يستطيعون بذلك تحقيق أمنهم ' القومية' جراء الصراع الدائر، فكانوا مجرد ' عميان عن التاريخ' لا يدرون أنهم مجرد أدوات تستعمل في هذا الصراع " 17.

و لأن اقتصر دور كل من أنور باشا و طلعت باشا الشخصيتين التركيتين اللاجئتين على دعم فكرة التأسيس وتمويل المشروع في بداية النشاط بحكم مغادرة الاول برلين للالتحاق بتخوم الحدود الروسية العثمانية ومساندة حق الشعوب الإسلامية في تقرير مصيرها و مصرعه أثناء نزاعه مع الجيش الأحمر (نوفمبر 1922) و اغتيال طلعت حرب سنة 1921 من قبل ناشط أرمني ، فإن مسؤولية تسيير النادي ستعود كاملة إلى الأمير شكيب

تصاعدت فيه القومية الألمانية ذات المرجعية الجرمانية الجامعة في سياق الهزيمة و إكراهات السلم المفروضة سنة 1919 من ناحية و دور اللوبي اليهودي الأمريكي في إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بجانب الحلفاء سنة 1917 وترجيح الكفة لهم من ناحية ثانية، كانت النزعة القومية تدفع حركة التحرر العربي للتخلص من الحكم العثماني منذ انعقاد مؤتمر باريس سنة 1913. و في سياق تصادم القوميات الأوروبية للمهينة الامبريالية وسباق التسلح، وظفت ثقافة التفوق و التمرکز على الذات والاستشراق و الدعاية كسلاح¹⁵. وجعل التصارع الامبريالي للدول الغربية (الأوروبية والأمريكية)، كل على حده، تعمل على جعل الإسلام أداة لتحقيق مصالحها القومية. فكانت بريطانيا وراء إعلان الشريف حسين الجهاد ضد الدولة العثمانية، و تقاسم المشرق العربي مع فرنسا و فق اتفاق سايكس-بيكو،¹⁶ Sykes-Picot وأن تطلق يد الصهيونية في فلسطين وفق وعد

انظر: سنو (عبد الرؤوف): القومية الألمانية و تجلياتها الوحشية و العنصرية و الامبريالية (1806 – 1990) في العروبة و القرن الحادي والعشرين، تيار المستقبل. بيروت، 2009، ص. 93 – 140.

نفس المرجع.¹⁵

¹⁶تم إضفاء الاتفاق في نطاق السرية بين الدبلوماسيين الانجليزي مارك سايكس و الفرنسي فرنسوا جورج بيكو يوم 16ماي 1916 لاقتسام الشرق الأوسط إثر نهاية الحرب

¹⁷سنو (عبد الرؤوف): ألمانيا و الاسلام ...، مرجع سابق، ص.

.127

مباشرة من الله الذي صورها وقومها أحسن تقويم. إننا الشعب المختار، شعب المستقبل، إننا الوعي العالي للإنسانية".

و بالإضافة إلى ذلك، كان فيشته معاديا للسامية، و لليهود بشكل خاص، معتبرا أنهم أقاموا دولة لهم داخل الدولة الألمانية، ما يقوض الأمة و يشكل عائقا أمام تكون القومية الألمانية فقال: "... أن نعطيهم (اليهود) حقوق المواطنة، فلا أرى سوى وسيلة واحدة، و هي أن نقطع رؤوسهم في إحدى الليالي و نضع محلها رؤوسا خالية من أية أفكار يهودية. و لنحني أنفسنا منهم، فإني كذلك لا أرى سوى أن نفتح لهم أرض الميعاد (فلسطين) و نرسلهم جميعا إلى هنالك":

أنه نظر إلى ألمانيا على أنها دولة لم تمارس سياسة استعمارية تجاه الدول العربية، و على أنها حليفة السلطنة العثمانية رفضت تقاسم ممتلكاتها مع الدول الغربية. و في مقال له بعنوان " الإسلام و الرايخ الألماني " قال: " إنه من الواضح أنّ صديق الإسلام هو الذي يكون عدواً للذي يضرّ بالإسلام. و أيّ عدوّ أقوى من بريطانيا و فرنسا في الوقت الراهن في البرّ و البحر غير الدولة الألمانية". فدعا أن يبقى المسلمون على تحالفهم مع ألمانيا، و أن يقدموا المساعدة لها كما يحصلون هم بدورهم على دعمها. و ختم قائلاً: " طالما أن البريطانيين و الفرنسيين يمارسون سياسة الاضطهاد ضدّ البلدان الاسلامية... طالما أن الأتراك و الألمان كتفا إلى كنف ضد كل عدوّ يسعى إلى محاربتها... لن ينجح هؤلاء في إطفاء نار الحب المتوقدة في صدور المسلمين و الألمان"²⁰. كما ارتبط بصداقة حميمة بأوبن هايم و ناداه بن:

" صديقي البارون أوبن هايم " ²¹.

و قد كانت حركة الجامعة الاسلامية من القوة بمكان في شمال إفريقيا حيث كان شعور الأخوة و التضامن

أرسلان الذي اتخذه مخبراً لتوضيح توجهاته الايديولوجية من سياسة الجامعة الاسلامية و القومية العربية و القومية القطرية عبر صحيفة " لواء الإسلام " Liwa el Islam و مجلة " آزادي الشرق " Azadi-Sharq (" الحرية للشرق ") الصادرتين ببرلين ثم مجلة " الأمة العربية " La Nation Arabe (1930 – 1938) الصادرة بجنيف. و سيساعده لحين محمد باش حامية الذي لقّبه قبل وفاته موفى شهر ديسمبر 1920 " بالشخصية الخارقة للعادة في العالم الاسلامي "¹⁸ ثم يخلفه محمد علي الحامي " الدستوري " كما ورد في إمضاء نص التعازي إثر وفاة الناصر باي سنة 1922 الصادر بمجلة " آزادي الشرق " ¹⁹.

• الأمير شكيب أرسلان و توظيفه القومي للدعاية الألمانية :

يعتبر الأمير شكيب أرسلان من أبرز الشخصيات العربية التي أدت دوراً مميزاً خلال الحرب العالمية الأولى و وقفت موقفاً معادياً تجاه دول الاستعمار التقليدية. و على الرغم من أن أرسلان لم يشأ أن يفرق بين الدول الغربية من ناحية الاستعمار، إلا

¹⁹ هوب (جيرهارد): محمد علي في برلين...، ص. 38.

²⁰ Schekib Arslan, Der Islam und das Deutsche Reich In Die Islamische welt, 7 (1917), pp. 416 – 417.

²¹ الأمير شكيب أرسلان، سيرة ذاتية. بيروت، 1969، ص. 221.

¹⁸ Muller (Herbert Landonin): Islam, gihad (« Heiliger Krieg ») Und Deutsche Reich Ein Nachspiel zur wilhelminischen Weltpolitik im Maghreb 1914 – 1918.

(Islam, Jihad ' la guerre sacrée ' et le Reich allemand. Epilogue de la politique internationale wilhelmiennne au Maghreb)....., page 292.

النازية و الفاشية و منظرا للقومية العربية و معارضا للصهيونية أثناء الحرب العالمية الثانية كما أنجز ذلك في إطار دعاية ألمانية سابقة أثناء الحرب العالمية الأولى من خلال أداء دور الداعية للجامعة الاسلامية العثمانية و المناصر للحليف الألماني؟. إثر لجوء الثلاثي القيادي التركي أنور و طلعت و جمال إلى برلين غداة انهزام دول المركز سنة 1919، التقى بهم الأمير شكيب أرسلان معية عبد العزيز جاويش²³ و محمد باش حامبة " التونسي (الذي كان من أفراد شبان العالم الاسلامي علما و ذكاء و علو همة، و طهارة أخلاق و كنا قبل ذلك فقدنا أخاه علي (باش حامبة)، الذي كان رئيس دائرة التشكيلات في نضارة الحربية، و كان على طراز أخيه في كل مزية" و احتفلوا بتأسيس النادي الشرقي ببرلين في مطلع سنة 1921 في " منزل محمد علي الحامي، ممثل مكتب " اتحاد الجماعات أو اللجان الثورية الاسلامية " الذي بعثه أنور باشا إثر حضوره أشغال المؤتمر الأول لشعوب الشرق (باكو، 31 أوت -7 سبتمبر 1920) و أكد فيه على حق

مع الدولة العثمانية قويا " إلى حدّ أن الأمير أرسلان استثار ردود فعل شعبية واسعة و عنيفة و خصوصا إبان الحرب في ليبيا و إبان الحرب العالمية الأولى. ففي خلال تلك المرحلة (1911 – 1914) برز موقف الأمير المدافع عن الدولة العثمانية و المعارض للدعوات الانفصالية من جهة كما لدعوات التريك الطورانية من جهة اخرى . وهو حمل راية الدعوة الى الوحدة و الى الجامعة الاسلامية و الى صدّ الهجمة الغربية و انتصار الدولة العثمانية في حروبها، و جسّد موقفه هذا عبر قيادته لكوكبة من المتطوعين من الدروز الى الحرب في ليبيا (1911-1912).. كما قاد مجموعة اخرى في الحملة العثمانية على ترعة السويس (1916). و هذا الموقف الفكري و العملي هو عين الموقف الجماهيري المغربي و الذي وجد في الامير ارسلان رمزا له"²². و السؤال الذي وجب طرحه في السياق، هل سيتمكن الأمير شكيب أرسلان من استثارة الشعوب العربية ضد القوتين الاستعماريتين الفرنسية و الانجليزية و الوقوف بجانب قوى المحور الألمانية و الإيطالية ثمنا للقوميتين

الاسلامية و في السنة الموالية تولى إدارة كلية صلاح الدين في القدس الشريف و ثم أوفدته الحكومة التركية إلى برلين للدعاية لها و في سنة 1922، عاد إلى تركيا و اختلف مع مصطفى كمال لعزمه إلغاء الخلافة فرجع إلى مصر و قرر الانصراف إلى خدمة التعليم و عين سنة 1925 مراقبا للتعليم الأولي بوزارة المعارف المصرية و شارك الشيخ جاويش في سنواته الأخيرة في تشكيل " جمعية الشبان المسلمين " و توفي في القاهرة يوم 25 جاني 1929.

انظر :

بصري (مير): **أعلام الوطنية و القومية...**، ص. 68-72.

²² المولى (سعود): شكيب أرسلان و المغرب العربي في أشغال مؤتمر معهد الدراسات الاسلامية في جامعة المقاصد، جويلية 2002.

²³ الشيخ عبد العزيز جاويش (1876 – 1929)، كاتب وطني لوأبي إسلامي مصري اختاره محمد فريد رئيس الحزب

الوطني بعد وفاة مؤسسه رئيسا لتحرير " اللواء " الناطقة بلسان الحزب، تعرض لمضايقات بسبب مقالاته الوطنية. أنشأ مجلة " الهداية " في فيفري 1910 و في 1912 هاجر إلى الاستانة حيث واصل إصدار مجلة " الهداية " مضيفا جريدتي " الهلال العثماني " و " العالم الاسلامي " و في سنة 1914 استقر في المدينة المنورة و أنشأ فيها الجامعة

الاتصالات مع نشطاء الحركات الوطنية المغاربية : " ففي تونس ربط صلات متينة مع زعماء الحركة الدستورية : الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي كان يرى فيه زعيم الحركة الاسلامية في إفريقيا الشمالية، و الشاذلي خيرالله...نائب الحزب الحر الدستوري في باريس، (ثم في الثلاثينات من القرن الماضي) مع الطالبين الدستوريين الناشطين في جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا، الحبيب ثامر والهادي نويرة و في النهاية المحامي الحبيب بورقيبة الذي التقى به في باريس في فيفري 1937 و الذي أجرى معه في 3 جوان حوارا مطوّلا صدر في صحيفة الحزب الناطقة بالفرنسية L'Action Tunisienne²⁶. و في الجزائر، كان تأثيره خاصة على مصالي الحاج رئيس جمعية " نجم شمال إفريقيا" منذ سنة 1927 و الذي لازمه في جنيف مدة نفيه (1934- 1935) ، أما في المغرب الأقصى ، فإن الأمير شكيب أرسلان كان

الشعوب في تقرير مصيرها و انفاقه الاستراتيجي مع الزعيم البلشيفي " لينين" لمكافحة الامبريالية الاستعمارية الأوروبية²⁴. و نشط النادي كمركز دعاية للحركة المناهضة للاستعمار و استمر في عقد اللقاءات طوال 10 سنوات لنخب البلدان العربية والاسلامية و احياء ذكرى شهداء الحركة الوطنية المصرية الذين لقوا حتفهم في المهجر و من ضمنها تظاهرة احياء الذكرى الثانية لرحيل الزعيم محمد فريد (15 نوفمبر 1921) التي جمعت الناشط القومي عبد العزيز جاويش و الطالب في كلية الطب، عبد الحميد عبد السلام و اسلام الدين حفني ناصيف الناشط في حزب الوفد ثم الحزب الوطني المصري²⁵.

و بمجرد ما عين في جنيف على رأس الوفد القارّ للجنة السورية- الفلسطينية التي تألفت بالقاهرة سنة 1921، أخذ الأمير شكيب أرسلان في

- هوب (جيرهارد): محمد علي في برلين...، مرجع سابق، ص. 41 - صورة حفل تدشين نادي الشرق و الذي ضم عديد الشرفيين في منزل محمد علي من تونس".

²⁵Gerhard (Hopp): Arabs in Berlin. The Political..., Op.Cit, pp. 96 – 97.

²⁶جوليان (شارل أندري): إفريقيا الشمالية تسير. القوميات الاسلامية و السيادة الفرنسية. ترجمة المنجي سليم، الطيب المهيري، الصادق المقدم، فتحي زهير، الحبيب الشطي. تونس / الجزائر، الدار التونسية للنشر / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص. 33 و 35 .

L'Action Tunisienne, 3 juin 1937. Un vétéran de la lutte anticoloniale : l'Emir Chakib Arslan, par Habib Bourguiba.

²⁴ Déclaration d'Enver Pacha, le 4 septembre 1920 (Quatrième séance) aux travaux du 1er congrès des peuples d'Orient (Bakou, 31 aout – 7 septembre 1920) In L'Internationale Communiste et la Libération de l'Orient. Le Premier Congrès Des Peuples d'Orient. Bakou 1920. Petrograd, 1921, réédition en fac-similé La Brèche et Radar, pp. 97-100.

-الوزير، 31 ماي 1920. مساعي البلشفيك في الشرق ص.1.

- الوزير، 20 ديسمبر 1920. السيد محمد باش حامية ص 2.

-الوزير، 3 جاني 1921. التراجم الحقية : السيد محمد باش حامية-

وفاته برلين ص 1

يخفون حقيقة تلقيهم تعليمات من شكيب أرسلان²⁹.

ومن جهة أخرى فقد دافع أرسلان عن الحزب الدستوري التونسي في وجه الحملات الفرنسية التي كانت تصفه " بعدو فرنسا رقم واحد" وقال أرسلان أن الحزب نشأ وتنظّم وبدأ عمله في تونس قبل أن يكون له أي اتصال معه. ويذكر الامير تأثير مجلة الامة العربية لاحقا "حيث اعتاد التونسيون قراءتها ودعمها ثم مراسلتها وترجمة ونشر مقالاتها في جرائدهم (العربية والفرنسية على السواء) وكذلك كافة مقالات ارسالان الصادرة في غيرها من الصحف والمجلات"³⁰.

وكان أرسلان هو الذي دفع بالحاج أمين الحسيني الى دعوة مجموعة كبيرة من القادة المغاربة للمشاركة في المؤتمر الاسلامي الأول في القدس (1931). وكانت تلك المشاركة أول تظاهرة رسمية حاشدة ومشهورة لتلك القوة الجديدة (الحركات الوطنية المغاربية) المتهمه بأنها صنيعه أرسلان.و في سنتي 1934-1935 تصاعد القمع في المغرب الأقصى ضد الوطنيين خصوصا" مع صعود النازية والفاشية في

أحد الموعزين بالحملة التي قامت ضد الظهير البربري (1930 - 1931) والمتصلين بمحركها، الحاج عبد السلام بنونة و محمد حسن الوزاني ونشطاءها في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، مكي الناصري و أحمد بلفراج²⁷. و ارتكزت دعاية الأمير على تبرير صداقته مع إيطاليا الفاشية و ألمانيا النازية اعتبارا لعداتها لفرنسا و صداقتها للشعوب العربية و قد فشل في إقناع الزعماء المغاربة بدعواه في خصوص غض الطرف عن سياسة موسو ليني الاستعمارية التوسعية البشعة في قمع الجهاد الليبي²⁸. وقد عقد الامير صلات صداقة وتعاون أيضا مع مسؤولي جمعية الطلبة المسلمين AEMNA و في مقدمتهم الطالب الحبيب ثامر الذين " دعوا الثعالبي وارسلان الى حضور المؤتمر الثالث لجمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا(من 19 الى 22 سبتمبر 1933 في باريس) ولكن السلطات الفرنسية رفضت دخولهم الاراضي الفرنسية . وكانت تقارير المخابرات الفرنسية (المحفوظة في أرشيفات وزارة الخارجية) تفيد بان زعماء جمعية الطلبة المسلمين لا

²⁹ أرشيف وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية (كي دورساي)، سلسلة إفريقيا، شؤون إسلامية ذكرته:

- Bessis (Juliette) : Chekib Arslan et les mouvements nationalistes au Maghreb In Revue Historique, avril-juin 1978, page 480.

³⁰ أرسلان (شكيب): عروة الاتحاد بين أهل الجهاد. بيروت، الدار التقدمية، 2009، ص. 174.

²⁷ Lafuente (Gilles) : La politique berbère de la France et le nationalisme marocain. Paris, l'Harmattan, 1999, pp. 227-240 (Chakib Arslan et la campagne de presse contre le Dahir berbère).

²⁸ انظر رسالة الأمير شكيب أرسلان إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي المؤرخة في 14 أبريل 1933 فيين ميلاد (أحمد)، ادريس (محمد مسعود): شكيب أرسلان و المغرب العربي(من خلال الرسائل المتبادلة...، ص. 253 - 263.

1970) الذي نظم في 3 جويلية 1933 إجتماعا وطنيا في تطوان احتفالا بالذكرى الثالثة لزيارة الامير المتزامن مع صدور مجلة Maghreb " المغرب " في فرنسا الناطقة باسم المطالب الوطنية المغربية³³. ويبدو أن الأمير شكيب أرسلان كان وراء فكرة المجلة وهو دعا في رسائل كثيرة وطني الشمال لدعم صدور تلك المجلة التي كان رأيه فيها إنها سلاح شديد الأهمية في النضال ، يُعادل ملايين السيوف . وهي أيضا " سلاح للوحدة ولبلورة المطالب والسياسات ولتكون صلة وصل بين الوطنيين أول كما بينهم وبين الاشتراكيين والأصدقاء الفرنسيين والأوروبيين " ³⁴. و قد مكّنت مجلة " المغرب " - التي تأسّست في سياق لقاء المحاميّين الاشتراكيّين (الأب والابن)، جان و روبر لوتقي Jean et Robert Longuet مع الشبان المغاربة، أحمد بلافريج و محمد حسن الوزاني و عمر بن عبد الجليل و بدعم من الأمير شكيب أرسلان³⁵، - الطلبة الوطنيين التونسيين المتناغمين مع إيديولوجية القومية العربية لا فقط من التنديد بالسياسة القمعية التي توخّاها المقيم العام " مرسل

أوروبا الأمر الذي صلّب وجذّر سياسة أرسلان وأعطاهها طابعا " هجوميا". فها هو يخصص عشرات المقالات لفضح ممارسات القمع وإدانتها والدعوة الى مقاومتها³¹.

وحسب الخارجية الفرنسية فان " معظم البيانات والمنشورات التي وزعتها جمعية الطلبة المسلمين خلال عام 1935 كانت قد كتبت أو طبعت في جنيف "، وأن " تعليمات أرسلان كانت تصل من خلال جمعية الطلبة المسلمين الى لجنة العمل المغربي والى جناحي حزب الدستور التونسي.. وان هذه الاتصالات أدت الى حملة قمع شرسة ضد القادة المغاربة لم يسبق لها مثيل. وهكذا فان مصالي الحاج غادر الى المنفى في جنيف حيث مكث الى جنب أرسلان فترة من الزمن " تلقى خلالها تأهيلا" وتكويننا "عقائديا" من قبل الأمير الدرزي الذي جعل من منزله في "جادة أرنست هنتش" بجنيف مكتبا " للاعلام والتواصل شديد الاطلاع والمعرفة ومركزا "لحركة العروبة"³².

وتعرف الأمير أرسلان على رائد الحركة الوطنية المغربية في الشمال، عبد الخالق الطريس (1910 -

engagée. Paris, l'Harmattan, 2015, pp.69-74 (La rencontre des Jeunes Marocains et de Robert-Jean Longuet).

³⁴حكيم (ابن عزوز): وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب للمغرب. تطوان، 1980، ص.88.

³⁵وجه الأمير شكيب أرسلان تحية الى المجلة الجديدة (المغرب) بمناسبة صدورها من باريس معلنا عن دعمه لمبادرة جان و روبر لوتقي والتي انتظرها طويلا:

³¹المولى (سعود): شكيب أرسلان و المغرب العربي في أشغال مؤتمرات...،

La Nation Arabe, septembre – octobre 1934 et janvier – février 1935.

³²المرجع السابق.

³³Cf. Denglos (Guillaume) : La revue Maghreb (1932-1936). Une publication franco-marocaine

حصل للمجاهد الليبي عمر المختار قائد المقاومة ضد الاحتلال الفاشي من تنكيل و إعدام³⁸ التي وجبت على الحركات الوطنية المغاربية العمل على تمتينها والسير على دربها، رافعا شعار الوحدة العربية و التضامن المغاربي في سياق الاستلهام من تجربة

بيروطنون " Marcel Peyrouton سنة 1934³⁶ بل أيضا الدفاع عن الهوية العربية الاسلامية للتونسيين³⁷. و لا نجانب الحقيقة حين نذكر الدور الدعائي الذي أداه الأمير شكيب أرسلان في فترة ما بين الحربين في التنويه بالصدقة الألمانية و الإيطالية – رغم ما

sœur la revue 'Maghreb' toute la diffusion digne de ses hauts principes... »

« La Nation Arabe », n° 5 – 6, mai – juin 1932. La Revue « Maghreb », CH.

في حين أشار " جيل كندار " (Gilles) Candar إلى الصداقات التي تحظى بها مجلة " المغرب " لدى شريك الأمير في تأسيس و إدارة مجلة " الأمة العربية"، إحسان الجابري:

Candar (Gilles) : Jean Longuet. Un internationaliste à l'épreuve de l'histoire. Presses Universitaires de Rennes, 2007, pp.20-28 (Les amitiés du « Maghreb »).

³⁶Maghreb, septembre 1934. Tempête sur la Tunisie, Habib Thameur.

³⁷Maghreb, n°11, mai – juin 1933. Insuccès de la naturalisation française en Tunisie, Salah Ben Youssef.

Maghreb, n°20, mars 1934. L'Afrique Française et le Destour. Salah Ben Youssef.

³⁸ Burwais (Omran Mohamed): Chronique d'une pendaison mémorable. Omar al-Mokhtar et la résistance libyenne à l'Italie coloniale. Paris, l'Harmattan, 2007.

« Depuis longtemps nous attendions que des voix françaises s'élevassent à Paris pour flétrir les injustices françaises exercées contre les autochtones et nous regrettons que quelques voix qui s'étaient élevées dans ce sens étaient traitées de communistes ou d'anti-françaises. Mais le gouvernement qui vient aujourd'hui au pouvoir qui représente, espérons le, une France laïque libérale et généreuse et qui, si elle n'a pas cessé d'être impérialiste et colonialiste, elle veut au moins être juste et équitable, et elle n'entend rien à la politique de haine à l'égard des Musulmans, devait lui-même commencer par faire sentir le changement de mentalité et de méthode dans l'administration de ceux-ci...

« Le but du Maghreb sera différent : il s'occupera, lui de la richesse humaine des colonies, il dégagera l'angoissant problème de poser la colonisation devant toutes les consciences saines. Le plus objectivement possible il renseignera les Français, sans distinction d'opinion, sur la situation des autochtones, certain que la liberté et la justice n'ont jamais manqué de défenseurs en France.

« 'Maghreb' ne mâche pas ses mots. Il est net. Le protectorat est pour le Maroc une tutelle, il doit donc avoir une fin...Nous souhaitons donc à notre

ولقد أعلن " الميثاق العربي " الذي تمت المصادقة عليه في مؤتمر القدس سنة 1931 " وحدة البلاد العربية، وحدة كاملة لا تتجزأ ". كما أعلن واجب كل بلد عربي في العمل على تحقيق غاية واحدة هي الاستقلال التام والوحدة، وضرورة مقاومة الاستعمار بجميع ما أوتي من قوى. فأصبح هذا الميثاق مُلهم زعماء الأحزاب الوطنية في المغرب ورائدهم. ويبدو أن الامير شكيب أرسلان هو الذي اكتشف الموقف المتين الحذق الذي اتخذته الأحزاب المغاربية الوطنية قبيل الحرب العالمية الثانية للتوفيق بين ما تقتضيه تعهدات الميثاق العربي و ضروريات العمل، فليس من باب الصدف أن يقع الجزم من تونس إلى فاس، في نفس الوقت وبعبارات متشابهة، بأن الواجب يقضي بالسير نحو الاستقلال القومي بمساعدة فرنسا التي تكون بهاته الصورة قد وفّت بما تقتضيه عبقريتها الخاصة، فتضمن لنفسها صداقة لا تنفصم من قبل الشعوب المغاربية المتحررة و لكن المرتبطة بها بأواصر الاعتراف بالجميل و الدفاع عن المصالح المشتركة. ذلك هو نفس الموقف الذي وقع الرجوع إليه وتوضيحه بكل قوة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية⁴¹.

الوحدتين الايطالية و الألمانية في القرن التاسع عشر وما تبعهما من دعم للروح القومية. و في أوت 1925، حرّر مقالا يدعو إلى الوحدة بين العرب عنوانه: " أذفت ساعة الاتحاد أيها العرب " تزامنا مع إنشاء جمعية في برلين " جمعية الشعائر الإسلامية" مع الرعايا العرب تهتم بشؤون المسلمين في ألمانيا³⁹. " ولم يقتصر شكيب أرسلان على تشجيع الوطنيين المحليين و لم يكن لأحد ما كان له من عمل للمناداة بأن الجزائر و تونس و المغرب الأقصى أجزاء من المجتمع الإسلامي التي تربطهم به وحدة الدين و اللغة و الثقافة. وكان المغرب، هو المتمسك بالرجوع إلى الأصل، قد تعود بعد توجيه أنظاره إلى صورة الإسلام الأولى. فقد تغلّبت اللغة العربية على اللهجات المحلية وطلب بكل حزم بامتياز تعليمها وتفوقها، وأصبح البربري يفتخر بانتسابه إلى الشعب العربي. وبنى الوطنيون نظرياتهم و طرق عملهم على مثال البلاد الشرقية. و هكذا وجدت مبادئ الوحدة العربية قابلية كبرى من ليبيا إلى المغرب الأقصى"⁴⁰.

المقدم، فتحي زهير، الحبيب الشطي. تونس / الجزائر، الدار التونسية للنشر / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص. 34⁴¹ نفس المرجع.

جاء في الميثاق العربي الذي صادق عليه المؤتمرون :

³⁹العلاف (ابراهيم خليل): شكيب أرسلان من رواد حركة التحرر العربي في الحوار المتمدن، عدد 5683، 30 أكتوبر 2017.

⁴⁰ جوليان (شارل أندري): إفريقيا الشمالية تسير. القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية. ترجمة المنجي سليم، الطيب المهيري، الصادق

- المادة الثانية: توجه الجهود في كل قطر من الأقطار العربية إلى وجهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة، و مقاومة كل فكرة ترمي إلى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية و الإقليمية.

- المادة الأولى : أن البلاد العربية وحدة تامة و كل ما يطرأ عليها من أنواع التجزئة لا تقره الأمة و لا تعترف به.

أساليب اقضاء علماء الاندلس (السجون نموذجاً)

م.د. خلود عبد غركان البهادلي

محافظة البصرة / تربية الزبير

Methods of excluding Andalusian (scholars (prisons as a model Mr. Kholoud Abdul Gharkan Al-Bahadeli Basra Governorate / Al-Zubair Education Summary / Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad and his pure and good family. Praise be to God, by whose grace good deeds are accomplished. The subject of my research is Methods of excluding Andalusian scholars (prisons as a model). Andalusia was subject to the rule of many Islamic parties over successive and sometimes simultaneous periods, which did not agree with each other except in rare cases, which made it vulnerable to political events and seditions that varied in size and impact. This tense situation certainly led to the spread of prisons throughout the Islamic State, not only because of the need to implement the

الملخص / الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وال بيته الطيبين الطاهرين الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، موضوع بحثي هو أساليب اقضاء علماء الاندلس (السجون نموذجاً) خضعت الأندلس لحكم العديد من الجهات الإسلامية على فترات متعاقبة وأحياناً متزامنة والتي لم تتوافق مع بعضها إلا فيما ندر، مما جعلها عرضة لأحداث وفتن سياسية تتفاوت في حجمها وتأثيرها. وهذا الوضع المتوتر قاد بالتأكيد لانتشار السجون على امتداد رقعة الدولة الإسلامية، ليس للحاجة اليها لتنفيذ العقوبات التي يستحقها بعض الافراد او الجماعات المخالفة الخارجة على النظام العام للدولة، او المهددة للأمن الاجتماعي فحسب، وإنما تغيرت واجبات تلك المؤسسة التأديبية أو الاصلاحية في كثير من الأحيان، لتتحول إلى أداة قمع وتنكيل بيد السلطة لاستخدامها ضد معارضيهما أو من يقف إزاء طروحاتها ولو بالفكر والكلمة، فمن يعارض سياسة الدولة من قريب أو بعيد سواء كان وزيراً أو والياً أو قاضياً أو عالماً أو أديباً أو من أصحاب النفوذ والشرف أو من عامة وبسطاء الرعية فإنه قد يسجن إلى جانب المجرم، وتناولت في بحثي هذا فئة من العلماء الذين تعرضوا للسجن لأسباب عدة ولفترات مختلفة .

الكلمات المفتاحية (السجن .. العلماء .. الاندلس .. الزندقة .. ابن حزم)

نسعى لأثبات أن ليس كل من أودع الحبس كان مذنباً ويستحق العقوبة من وجهة نظر شرعية، ولكنه قد يكون مذنباً من وجهة نظر السلطة التي ترى فيه تهديد لنفوذها خاصة حين يتزامن تضخم هذا النفوذ بشتى أنواع المظالم والانتهاكات، لذلك فإن الأسباب الكامنة وراء سجن البعض بعيداً عن الجريمة وتهديد أمن المجتمع هو الصراعات السياسية والمنافسة على السلطة، وكذلك ما يتعرض له بعض الحكام أو الولاة المستبدين من نقد وأحياناً تحريض العامة عليهم للتخلص من أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية متأزمة نتيجة سوء إدارتهم واستبدادهم ومخالفتهم الشرائع والأعراف لديومة استمرار حكمهم، وحينها يكون السجن هو سلاح تلك السلطة الحاكمة وأدواتها الأمنية تجاه من يحاول زعزعة نفوذها بغض النظر عن أستئثارها واستبدادها، يضاف لذلك الوشائيات والسعايات المغرضك التي ربما كانت واحدة من أسباب زيادة أعداد نزلاء السجون، وبالطبع سيكون للعلماء نصيب من هذه السجون وبمختلف الوسائط المشار إليها أعلاه، عدا عن تعرض هؤلاء العلماء لشتى أنواع وصنوف التعذيب والتنكيل خلال فترات حبسهم.

وتناولت في هذه الدراسة مطلبين المطلوب الاول مفهوم السجن لغة واصطلاحاً ، اما المطلب الثاني فيشمل اهم العلماء والشعراء الذين تعرضوا للسجن واهم التهم التي وجه لهم وعقوباتها .

هدف البحث : بيان لاهم السجناء في عهد الامارة وعهد

الخلافة وعصر دويلات الطوائف وما لاقوها من التعذيب والتنكيل بحقهم ، وبيان اسباب سجنهم ، وذكر ممن تعرض للهجرة بسبب تلك الظروف ، وبيان موقف الامراء والخلفاء الامويين في الأندلس ، اذ كانت

punishments deserved by some individuals or groups who violate the public order of the state, or threaten social security, but also because the duties of that disciplinary or reform institution changed in many cases, to become a tool of repression and abuse in the hands of the authorities to be used against its opponents or those who stand against its proposals, even in thought and word. Whoever opposes the state's policy from near or far, whether he is a minister, governor, judge, scholar, writer, influential and honorable person, or ordinary and simple subjects, may be imprisoned alongside the criminal. In this research, I dealt with a group of scholars who were imprisoned for various reasons and for different periods. Keywords (prison scholars .. Andalusia .. heresy .. Ibn .. (Hazm)

المقدمة ...

السجون كمؤسسة عقابية إصلاحية كانت الدولة تسعى باستخدامها لإيقاع العقوبة على مستحقيها، ولردع الجناة أو من تسول لهم أنفسهم بالإساءة للمجتمع وتهديد أمنه للحيلولة دون ذلك، ومع ذلك ومن خلال بحثنا هذا

ويقصد بالحبس المنع والامسك ، وهو مصدر (حَبَسَ)، ويطلق على الموضوع ، وجمعه (حُبوس) يضم الحاء (6)، وهو ضد (التخلية) (7).

وحبسه يحبسه حبساً فهو محبوس وحبيس، وللمرأة: حبيسه ، وللجمع حبائس، ولمن يقع منه الحبس: حابس ، واحتبسه اتخذته سجيناً (8).

*السجن اصطلاحاً :- ومن الذين عرفوا السجن مصدر بعض الفقهاء منهم ابن تيمية (9) و الكاساني (10) والسروجي (11).

الاندلس في تلك الفترات تمر بأزمات سياسية واقتصادية وتناوب الخلفاء والامراء على حكم البلد .

اشكالية البحث : ذكر العلماء الذين تعرضوا للسجن والتهم التي وجهت اليهم وما لاقوه من انواع العذاب ، اذ كانت تعاني الاندلس من صراعات سياسية وانحلال الدول ، وهجرة بعض العلماء الاندلسيين خارج بلادهم .

منهجية البحث منهجية البحث: اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي التحليلي اذ اعتمدنا تجميع الحقائق التاريخية من خلال دراسة عدة مصادر، ثم تحليل النصوص التي تعتمد على وصف دقيق لمحتوى الحدث، من أجل استخلاص النتائج .

المطلب الاول : السجن لغة واصطلاحاً:-

*السجن لغة :- الحبس (1)، والسجن بكسر السين المحبس وهو اسم يعنى مان السجن.

اما السجن بفتح السين فهو مصدر الفعل سَجَنَ (2) ، وسجنه يسجنه سجناً أي حبسه ، قال الله جل ثناؤه في قصة يوسف عليه السلام {رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ} (3). فُرى بفتح السين على المصدر ، وبكسرهما على المكان ، والاشهر الكسر (4)

والسَّجَانُ صاحب السجن، ورجل سجين أي مسجون والجمع سُجْنَاء وسُجَيْنٌ (5).

6 (الموسوعة الفقهية، ج16/ ص282، مادة (حَبَسَ)).

7 (الجواهري ، الصحاح ، مادة(حَبَسَ) ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ماجدة (حَبَسَ)).

8 (ابن منظور/ لسان العرب، مادة (حبس) ، الموسوعة الفقهية ، ج16م282.

9 (وهو تقي الدين أبو العباس احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الدمشقي الجنبلي ، ولد سنة(661هـ/1262م) وتوفي سنة (728هـ/1327م) العلامة الفقهية المفسر المحدث المجتهد له مصنفات كثيرة جداً منها : درء تعارض العقل والنقل ، كتاب الايمان ، الاستقامة وغيرها ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنه ، ج1، ص451: السيوطي ، طبقات الحفاظ، ص615.

10 (هو علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي ، من اهم مؤلفاته(بدائع الصنائع)، توفي سنة (875هـ/1470م) ينظر: القرشي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج25، 4؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج4، ص305.

11 (هو شمس الدين أبو العباس احمد بن إبراهيم بن عبد الغني بن ابي إسحاق السروجي نسبة الى (سروج) بلده نواحي حران من بلاد الشام ، الحنفي ، ولد سنة (637هـ/1239م)وتوفي سنة (710ع/ 1310م) من مؤلفاته (الغاية في شرح الهداية ، وادب القضاء ، وشروح القدوري، ومناسك الحج ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج18، ص107؛ ابن حجر، الدرر الكامنه ، ج10، ص19-29؛ السيوطي، حسن المحاضرة ، ج1، ص864.

1 (ابن منظور ، لسان العرب ، مادة السجن

2 (الجواهري، الصحاح ، مادة السجن ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سَجَنَ)).

3 (سورة يوسف ، الاية (33)

4 (الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، ج16، ص87-88؛ ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج4، ص220.

5 (ابن منظور، لسان العرب، مادة (سُجَيْنٌ)

المحافظين، الذين رأوا في هذه الأفكار تهديداً للعقيدة الإسلامية إضافة إلى ذلك فان بعض العلماء، مثل ابن عربي، قدم أفكاراً صوفية جريئة، مثل وحدة الوجود، التي كانت تعتبر مخالفة للتفسيرات التقليدية للإسلام (6).

٢. الأسباب السياسية:

خلال الحكم الإسلامي في الأندلس، كان للعلماء والمفكرين دور اساسي في تطور العلوم والفكر، إلا أن السياسة لعبت دوراً رئيسياً في مصير العديد منهم، اذ تعرضوا للاعتقال والسجن بسبب آرائهم وتوجهاتهم التي أحياناً كانت تختلف عن توجهات السلطة (7) كان لبعض العلماء مواقف سياسية بارزة أو صلات بأطراف سياسية متنافسة، ما جعلهم عرضة للملاحقة أو السجن ، لا سيما في فترات النزاعات الداخلية في الأندلس. كما ان بعض العلماء دعموا حركات أو جماعات سياسية أو انتموا إليها، مما جعلهم عرضة للاضطهاد في حالة تغيير السلطة أو حدوث نزاع سياسي (8).

٣. النزاعات الفقهية والمذهبية:

شهدت الأندلس على فترات تاريخية مختلفة خلافات فقهية ومذهبية حادة، والتي كانت سبباً رئيسياً في اعتقال وسجن العديد من العلماء، اذ أدى التنوع الكبير في المذاهب والاتجاهات الفكرية والدينية إلى نشوء صراعات على النفوذ والسلطة. فقد

قال ابن تيمية : " هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه " (1).

وقال الكاساني : " هو منع الشخص من الخروج الى اشغاله ومهامه الدينية والاجتماعية " (2).

وعرفه السروجي فقال : "والحبس مقر مانع من السعي في البلاد" (3) ، وان هناك عدة الفاظ ذات صلة بمفهوم السجن منها الحبس والاسر والاعتقال والرهن والحر والصبر والإقامة الجبرية وهي دلائل لغوية واصطلاحية متقاربة (4).

أسباب سجن واضطهاد علماء الأندلس :

كان هناك العديد من الأسباب التي أدت لاضطهاد علماء الأندلس شملت أسباباً سياسية ودينية وفكرية، ومن أبرزها:

١. التوجهات الفلسفية والفكرية:

تعد التوجهات الفكرية والدينية من أهم الأسباب التي أدت إلى اعتقال وسجن علماء الأندلس في بعض الفترات التاريخية. اذ كان للعديد من العلماء في الأندلس توجهات فلسفية متقدمة، مثل ابن رشد وابن باجة (5)، حيث استلهموا أفكارهم من الفلسفة اليونانية، وخاصة أفكار أرسطو وأفلاطون. هذا أدى إلى إثارة غضب بعض الفقهاء ورجال الدين

(1) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوي، جمع وترتيب، ج35، ص398

(2) الكاساني :بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج7، ص174.

(3) السروجي ، ادب القضاة ،ص159.

(4) ينظر: دبور ، محمد علي ،السجون والسجناء في الأندلس دراسة تاريخية حول مواقع السجون الأندلسية وانواعها واصناف السجناء بها وتنظيماتها الإدارية والمعارية منذ الفتح الإسلامي حتى دخول المرابطين(92-484 هـ/711-1091م)، ص15.

(5) للمزيد ينظر : البهادلي ، هجرة علماء الأندلس الى المشرق الاسلامي .

(6) ابن القطان ، نظم الجمان ، ص70؛ عنان ، دولة الاسلام، ج3، ق1، ص431.

(7) الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص498-501.

(8) ابن الأبار ، التكملة ، ج2، ص64-65؛ ابن فرحون ، الدياج، ج2، ص277-278.

وبالتحديد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، عندما سجن الوزير هاشم بن عبد العزيز - وزير الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٧٣-٢٣٨ هـ / ٨٥٢-٨٨٦ م) - الشاعر مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس؛ لأنه علم أنه شتم به عندما وقع الوزير في أسر الثائر عبد الرحمن بن مروان الجليقي⁽⁴⁾، وأنشأ قصيدة في ذلك، فنصب له الوزير حبائل السعاية حتى أودعه سجن قرطبة، وحاول الشاعر أن يتشفع بكل من له كلمة ومكانة عند الوزير، وكذلك بالنظم والنثر، لكن كل ذلك لم يجده نفعاً، ولم يفده شيئاً، وعندما كسر أهل سجن قرطبة السجن وفروا منه، رغب الشاعر المذكور عن الفرار، وظن أن ذلك يخلصه. ولما جاء الوزير - بعد حادثة الهروب - لتفقد الشجن ومعاينة من فيه والنظر في أمره، خرج إليه الشاعر يستعطفه ويطلب عفوه فلم يلتفت الوزير إليه، بل أوصى السجان بإيصاد باب السجن في وجهه، فقتله اليأس

كانت الأندلس ساحة تجمع بين عدة مدارس فقهية كالمذهب المالكي، والظاهرية، وأحياناً الحنفي، بالإضافة إلى فقهاء ومنصوفة ومفكرين متأثرين بالفلسفة العقلية والفكر المعتزلي. وقد كان هناك علماء ينتمون إلى مدارس فقهية تختلف عن السائد، مثل ابن حزم⁽¹⁾، الذي كان من أتباع المذهب الظاهري وواجه اضطهاداً نتيجة آرائه الفقهية المخالفة للمذاهب الأكثر شيوعاً. هذه الاختلافات كانت تُعتبر تهديداً للتوجه الديني الرسمي، ما أدى إلى سجن بعض العلماء أو نفيهم.⁽²⁾

٤. اتهامات بالهرطقة والخروج عن العقيدة:

بعض العلماء تعرضوا لتهمة بالزندقة أو الكفر⁽³⁾ بسبب آرائهم التي رآها بعض رجال الدين انحرافاً عن تعاليم الإسلام. فقد كانت المفاهيم الجديدة في الفلسفة أو التصوف تُعتبر مثيرة للجدل، وكانت السلطات تلجأ أحياناً إلى سجن العلماء كوسيلة لإخماد هذه الأفكار وحماية "الوحدة العقائدية".

المطلب الثاني : العلماء الذين تعرضوا للسجن:-

ازدهرت العلوم والفنون والفلسفة في الأندلس، التي كانت تحت حكم المسلمين لعدة قرون ، وكان العلماء يحظون بمكانة عالية. ومع ذلك، شهدت تلك الفترة أيضاً بعض الحالات التي تم فيها سجن أو اضطهاد العلماء لأسباب متعددة، سواء كانت سياسية أو دينية أو ثقافية.

⁴ خرج الوزير هاشم بن عبد العزيز قائداً لجيوش الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٦٢ هـ/ 875 م لقتال عبد الرحمن بن مروان الجليقي المتمرد عليه بنواحي بطليوس، فبادر بالخروج من العسكر على غير تعبئة ولا أهبة في خيل قليلة، واندفع إلى الاشتباك مع رجال الجليقي دون ترؤ، وتوغل بين صفوفهم دون احتياط كاف، وابتعد عن عسكره، فأخذت المضايق عليه، وناشوه القتال، فأخذته جراح، وقتل عدد كبير من جنوده، ووقع هاشم أسيراً بيد الجليقي، واستمر في الأسر ما يقارب العامين، ثم افتداه الأمير محمد بن عبد الرحمن بمبلغ كبير من المال، بسبب موقف من مواقف الوفاء من صديق هاشم الحميم الوليد بن عبد الرحمن بن غانم، وبعدها خرج هاشم من الأسر سنة ٢٦٤ هـ/ ٨٧٧ م. انظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ج ٢، ١٠٣-١٠٢: المقري: فتح الطيب، ج ٣، ٢٧٢-٢٧٣

¹ (السعدي، حرق الكتب، ص 37.

² (المراكشي، المعجب، ص 260-279.

³ (المقري، فتح الطيب، ج 2، ص 196-198.

يتحمل الشاعر يحيى بن حكم الغزال حياة السجن القاسية، ولم يطق القيود التي تكبله، فبادر إلى استعطاف الأمير عبد الرحمن الأوسط والاعتذار إليه لعله يصف عنه ويخرجه من سجنه، فكتب إليه قصيدة طويلة في هذا الغرض، كان من أبياتها:

إن ترد المال فإني امرق لم أجمع المال ولم أكب
إذا أخذت الحق مني فلا تلمس الريح ولا ترغب
قد أحسن الله إلينا ما إن كان رأس المال لم يذهب
ونجحت قصيدة الاستعطاف تلك في استدرار عطف الأمير واستمالة قلبه، فعفا عنه وقربه إليه مرة أخرى، بل ولاه بعض المهام الجليلة، وكان من أهمها سفارته إلى الملوك المجاورين⁽³⁾.

وفي سنة (414هـ/1023م) عندما تولى المستكفي بالله الخلافة قبض على جماعة من بني

بعد ستة أيام، حيث لقي حتفه (سنة ٢٦٧ هـ/ ٨٨٠ م)⁽¹⁾.

كما سجن بمطبق قرطبة أيضا الشاعر المعروف يحيى بن حكم البكري الجباني (ت قريبا من سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م)، المعروف بالغزال؛ لوسامته وظرفه، حيث كان قد تولى قبض الأعشار - الضرائب المفروضة على الأراضي من قبل الدولة- ببلاط مروان زمن الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨ هـ / ٨٢٢-٨٥٢ م)، وكان الأمير أمره باختزانها للإيقاق منها عند الحاجة، فتصادف أن قل الطعام في سنة ما، بسببه المطر وشدة الحر، فارتفعت الأسعار، فباع يحيى بن حكم ما تحت يده من اصلاط محتزنة، واستبدل بها نقودا، ثم نزل المطر، ورخص الطعام، فلا علم الأمير فعلة الغزال أنكرك عليه ما فعل، وقال له: "إنها تُعد الأعشار لنفقات الجند، والحاجة) إليها في الجهد (الأزمات)، فاذا صنع الخبيث؟ خذوه بأداء ما باع من أثمانها، واشتروا بها طعاما"، لكن الغزال رفض أن يدفع ثمن ما باعه، وقال: "إنها أشترى لكم من الطعام عدد ما بعث من الأمداد"، فاتهم بسوء التصرف وتبديد الأموال، وعندما امتنع عن الأداء أمر الأمير عبد الرحمن الأوسط بسجنه، فحمل إليه في الكبل (القيد)، ثم سيق إلى قرطبة، حيث سجن بمطبقها حتى يؤدي ما عليه تنفيذًا لما أمر به الأمير⁽²⁾.

³) قام الشاعر يحيى بن حكم الغزال برحلتين سفاريتين مبعوثا من الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط، لأول: كانت في عام ٢٢٥ هـ/ ٨٣٩ م إلى القسطنطينية - بلاط الإمبراطور البيزنطي ثيوفيلوس (تيونيل)- ردا على سفارة كان الإمبراطور المذكور قد أرسلها لطلب ود الأمير الأموي، وكانت بيزنطة (دولة الروم) بعد هزيمتها في (عمورية) سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م رغبت في التقرب إلى دولة بني مروان بالأندلس؛ في محاولة لتخفيف الضغط عنها والثانية: كانت على الأرح لك جنكند (الدمارك، بلاد النورمان)، وبالتحديد إلى بلاط هوريك الأول ملك النورمان، وكانت ردا على رسالة مع وفد الدمارك الذي قدم برغبة ملكهم في عقد علاقات سلمية ومعاهدة صداقة مع الأمير الأموي، وكان النورمان قد أغاروا عدة مرات على إشبيلية وغيرها ثم هزمهم الأندلسيون، وللغزال في رحلته وفي لقائه ملك النورمان وزوجته الملكة شعر حسن، وقد عاد الرحلة بعد عشرين شهرا عام ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م على الراجح من الروايات، وقد نجح الغزال في مهماته الدبلوماسية، وسجل السبق بزيادة السفارات الدبلوماسية الأندلسية، انظر: الحميدي: جذوة المقتبس، هذه من ص ٣٧٤-٣٧٥، الترجمة رقم ٨٨٨.

¹) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص132-133؛ عباس، الادب الأندلسي، ج1/ص173.

²) انظر: ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص136؛ فاضل، الفتن والتكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، ص35.

محمد عبد الله بن عبد الرحمن الناصر⁽⁶⁾ الذي أتهم بدوره بالتدبير لقتل أبيه الناصر وأخيه الحكم المستنصر لأخذ الخلاف لنفسه⁽⁷⁾، وذكر ابن عذاري أن الحكم المستنصر أخوا عبد الله ذكر عن عبد الله أن يريد القيام على أبيه، فقبل قوله فيه⁽⁸⁾. وقيل: "بايعه أكثر أهل قرطبة على القيام بالخلافة لفضله ودينه وأدبه وكرمه وبايعه وجمعه لعلوم شتى الفقه والحديث واللغة والشعر والحساب والطب⁽⁹⁾، من الناس على إنكار جور أبيه وإقدامه على سفك الدماء، فوصل الأمر إلى أبيه قبل استحكام أمره"⁽¹⁰⁾.

وعند القبض على عبد الله بن الناصر وجد عنده في تلك الليلة الفقيهان ابن عبد البر وابن العطار، حيث كانا بائنين عنده، فأخذا وحملا إلى الزهراء حضرة أمير المؤمنين بأسفل قرطبة، فأمر الناصر بسجنها، ثم ما لبث أن علم ببراءة ابن العطار من هذه المؤامرة، فعفا عنه؛ إذ إنه توفي بعدها بسبع سنوات، أي سنة (345 هـ / 956 م)⁽¹¹⁾، بينها

عمه وحاشيته و اودعهم في سجن المطبق⁽¹⁾ بقرطبة، منهم أبو محمد علي بن احمد بن حزم الفقيه الاندلسي المعروف ، وأبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم ابن عمه حيث قبض عليهم وسجنهم؛ خشية تأليبهم الناس عليه سبب سياسته الرعناء⁽²⁾.

وفي احد لرسائل ابن حزن عن سبب الاعتقال ذكر قائلاً: "وأحدثك في ذلك بما نرجو ان ينتفع به قارئه ان شاء الله تعالى ، وذلك اني كنت معتقلاً في يد الملقب بالمستكفي وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد بن الناصر في مطبق، وكنت لا أمن قتله ، لانه كان سلطان داءراً ظالماً عادياً قليل الدين كثير الجهل غير مأمون ولا متثبت ، وكان ذنبنا عنده صحبتنا للمستظهر رضى الله عنه ، وكان العيارون قد انتزوا بهذا الخاسر على المستظهر فقتله ، واستولى على الامر واعتقلنا حيث ذكرنا"⁽³⁾.

وقد سجن به الفقيهان أبو عبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي⁽⁴⁾ ، و عمر أحمد بن عبد الله بن سعيد الأموي، المعروف بابن العطار، ويقال له صاحب الوردة⁽⁵⁾، حيث كانا قد اتفمرا بالتآمر مع أبي

⁶ (القاضي عياض / ترتيب المدارك، ج6، ص122

⁷ (ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1، ص94-95

⁸ (ابن عذاري: البيان المغرب، ج2، ص217

⁹ (قال عنه ابن حزم: "وكان عبد الله فاضلاً ورعاً"، رسائل ابن حزم الأندلسي - تخ: د. إحسان عباس، ج2، ص88، وقال عنه ابن عذاري: "وكان عبد الله من أهل العلم والذكاء والنبيل". البيان المغرب، ص57.

¹⁰ (لما اكتشف الناصر مؤامرة ابنه عبد الله الانقلاب عليه حسه أياما، وقتل كل من آزره على ذلك، فلما أتى يوم عيد الأضحى - اليوم الذي بلغه ان التدبير عليه كان فيه - امر بانه عبد الله فاخرج الى مصلى ، ثم صرع وذبح بين يديه " . انظر: ذكر بلاد الأندلس لمؤلف مجهول، ص 161-162.

¹¹ (ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1، ص94-95.

¹ (وهو سجن يقع في مدينة الزهراء جنوب القنطرة المعروفة باسم قنطرة الأسود وهذا المطبق ينسب الى القنطرة المذكورة ويوجد جوف القصر الخلافي. لقاضي عياض: ترتيب المدارك، ج7، ص6-7.

² (ابن بسام ، الذخيرة ، القسم الأول- المجلد الأول ، ص436.

³ (رسائل ابن حزم الاندلسي، ج4، ص345-346.

⁴ (ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1، ص82-83 ترجمة رقم130 ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك، ج6، ص122-123؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4، ص324-325.

⁵ (ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1، ص94-95، القاضي ، عياض ، ترتيب المدارك ، ج6، ص147-148

فيه سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة] وبهم إلى المطبق (بالزهراء) على اختلاف أحوالهم، وكان ذلك سنة ثمان وستين وثلاثمائة، فلم يزل أبو عبيد في المطبق إلى أن مات فيه سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة] بعد أن أقام فيه نحو عشرة أعوام⁽⁴⁾، بينما يقول ابن الفرضي: "وتوفي سنة (371 هـ/981 م) محبوسا في مطبق الزهراء، وهو ابن اثنتين وستين سنة"⁽⁵⁾.

وسجن به أيضا الشاعر أبو عمر يوسف بن هارون الكندي، المعروف بالرمادي (ت 403 هـ/ 1012 م) على يد الحكم المستنصر بسبب أشعار كان ينظمها هو وجماعة من الشعراء يتبارون فيها بهجاء الخليفة، وانتقاد دولة الخلافة وأهلها، وينالون فيها من أعراض الناس⁽⁶⁾ فقد كان الرمادي من الشعراء المنكوبين معظم فترات حياتهم، وكان نشاطه الشعري الزائد من أهم أسباب نكباته، لأنه كان ينحو به - غالبا - منحى سياسيا، ولذلك أدخل السجن أحيانا، وحكم عليه بالنفي والتشريد أحيانا أخرى، وصدرت أوامر للناس بمقاطعته وعزله عنهم مرة ثالثة⁽⁷⁾، وكان ذلك في عهد المنصور بن أبي عامر، وذلك لأن الرمادي

ثبتت التهمة على الفقيه ابن عبد البر، وعلم الناصر أنه هو الذي حرص ولده وزين له الخروج عليه؛ لطمعه في أن يتولى قضاء الجماعة، قال الناصر: "أنا أعلم أنه الذي زين لهذا العاق ذلك؛ ليكون قاضي الجماعة، وبأبي الله ذلك"⁽¹⁾، فقرر معاقبته يوم عيد الأضحى، وهو اليوم الذي بلغه أن التدبير للانقلاب عليه كان فيه، إلا أن ابن عبد البر أصبح ميتا في السجن، وقيل: إنه خنق في السجن، وذلك سنة 338 هـ/ 950 م)⁽²⁾.

أما عبد الله بن الناصر فقد تأنى الناصر في قتله مدة، ثم قتله في آخر السنة المذكورة، قال ابن عذاري عن عبد الرحمن الناصر: "وتأنى بابنه عبد الله مديدة إلى أن طوقه الحسام في آخر سنة 338 هـ"⁽³⁾.

كما سجن به الفقيه أبو عبيد قاسم بن خلف الجبيري، حيث لحقته تهمة مع جماعة من العلماء بالقيام على هشام المؤيد وصاحب دولته المنصور بن أبي عامر، "فأمر به وبهم إلى المطبق (بالزهراء) على اختلاف أحوالهم، وكان ذلك سنة ثمان وستين وثلاثمائة، فلم يزل أبو عبيد في المطبق إلى أن مات

⁴ انظر: القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج 7، ص 6-7.

⁵ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج 1، ص 471-472.

⁶ نظر: الحميدي: جذوة المقتبس، ص 372. ابن بشكوال: الصلاة - تحقيق: د. بشار عواد معروف، ج 2، 322-323، الترجمة رقم 1491. ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، 318؛ المقرئ: فتح الطيب، ج 4، ص 38. بروكلان: تاريخ الأدب العربي، ج 5، ص 119 - 120؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس - العصر الأول - القسم الثاني -، ص 491-492.

⁷ انظر: فاضل فتحي محمد والي: الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، ص 88.

¹ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج 6، ص 122.

² ابن الأبار، الحلة السيرة، ج 1، ص 207-208؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج 1، ص 82-83.

³ ابن عذاري: البيان المغرب، ج 2، ص 217. وقال صاحب ذكر بلاد الأندلس عن تاريخ قتل الناصر لولده عبد الله: "وكان قتله لولده في سنة 308 هـ"، وهذا خطأ ظاهر، فمن المفترض أن الناصر أقدم على قتل ولده عبد الله في السنة نفسها التي قتل فيها الفقيه ابن عبد البر، وهي سنة 338 هـ/ 950 م، والغالب أن تصحيحا أصاب التاريخ الذي ذكره صاحب كتاب "ذكر بلاد الأندلس"، والصحيح ما ذكره ابن عذاري في المتن أعلاه.

السجن ست عشرة عام مرة أخرى ، ومات قراب الاربعائة⁽⁵⁾، وسجن خلال هذه الفترة الشاعر تبو عبدالله محمد بن مسعود الغساني البجاني وكان قد اتهم عند المنصور بن ابي عامر بالرهنق في دينه ، او نسب الى الزندذة فسجن مع الشريف الطليق وبعد خراج من معتقاة بقي ابن مسعود محبوسا مدة أخرى الى خراج من سجنه ومات بمدة قصيرة⁽⁶⁾ .

يضاف إلى السجنون الملحقة بقصر الإمارة بقرطبة ما عرف لدى شيخ المؤرخين ابن حيان بدار الحصا، وقد ذكرها وهو يتكلم عن الأديب واللغوي والشاعر أبي عثمان سعيد بن الفرج الجياني المعروف بالرشاش، وكان معروفا بالتعقر في كلامه وألفاظه⁽⁷⁾، وقد اتهم الحصي بذنب اقترفه، أو وقع فريسة الوشاية من بعض الكارهين له والحاقدين عليه، فاشتد غضب نصر عليه، وأمر غليانه بإحضاره مهانا إلى قصر الخلافة، عند الفتي نصر وكان نصر ينتظره في دار الحصا من القصر وقد امتلاً غيظا وغضبا عليه، فلما جاء بين يديه أخذ في تقريعه، وأفخس في سبه، ودعا بالسوط، وأمر بتجريده من ملابسه ليجلده، فأخذ عنده، ويقسم على براءته، ورغم سعيد يستغيث به ويسترحمه، وينفي عن نفسه ما اتهم به ذلك كله كان لا يدع تعفيره المعروف عنه، مما زاد من غيظ نصير الحصي عليه، فاشتد في تعذيبه حتى شفيع له بعض أكابر الوزراء، فكف عن تعذيبه وجلده :

كان من المشايخين لخصم ابن أبي عامر اللودود جعفر بن عثمان المصحفي، ولما أوقع المنصور بالمصحفي نكل بكل أفراد أسرته وحاشيته وأصدقائه كما سبق معنا، وكان منهم الشاعر الرمادي، فقد أوسعه المنصور عقوبة وتكالاً، وأمر بتغريبه عن قرطبة، وهو ما يعادل النفي في العصر الحاضر، ثم شفيع فيه بعض وجوه القوم عنده، فحفف المنصور الحكم عليه وسمح له بالعودة إلى قرطبة، لكنه أمر الناس بمقاطعته وعدم التعامل معه، وطاف بذلك مناد في جميع أنحاء قرطبة بهذا الامر ، وهو ما يعرف بالعزل الاجتماعي، فعاش الرمادي فارة قاسية من حياته وكانه ميت، وظل كذلك حتى مات المنصور بن ابي عامر⁽¹⁾ .

ومن الشعراء الذين تعرضوا للسجن الشاعر أبو عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن الناصر المعروف بالشريف الطليق⁽²⁾ او الطليق القرشي⁽³⁾، حيث قد اتهم بقتل ابيه ، وثبتت عليه التهمة فسجنه المنصور بن ابي هامر وقد سجن وهو ابن ست عشرة سنة ، ومكث في السجن ست عشرة عام ثم اطلق سجنه⁽⁴⁾ فغلب عليه الطليق وعاش بعد اطلاقه من

¹ (ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ص317-318؛ هيكل ، الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ، ص298-299

² (ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص192

³ (ابن بسام، الذخيرة، القسم الأول، مجلد الأول، ص563

⁴ (لو كان الطليق المذكور قد سجن وهو ابن ست عشرة في بداية عهد المنصور بن ابي عامر سنة (368هـ/978م) ومكث في السجن ست عشرة أخرى ، ثم خرج من سجنه ، فيكون تاريخ خروجه سنة (384هـ/994م) ، ثم عاش بعد اطلاقه من السجن ست عشرة سنة أخرى ، فيكون تاريخ وفاته سنة (400ع/1009م) او قريباً من الاربعائة كما ذكر اغلب من ترجموا له.

⁵ (الحميدي ، جذوة المقتبس. ص342-343؛ الضبي ، بغية الملتبس، ص613-614

⁶ (ابن بسام ، الذخيرة ، القسم الأول ، مجلد اول /ص562-563

⁷ (ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس، ج1/ص232

صلاحياتهم للبقاء في حكم بلاد الأندلس ووجوب عزهم وإنهاء حكمهم. وعندما عبر يوسف بن تاشفين عبوره الثاني إلى الأندلس سنة (481 هـ / 1088 م) لمحاصرة حصن لبيط أو "أليدو" (Aledo) كان الفقيه أبو جعفر القليبي ممن وصل للإسهام في محاصرة الحصن مع أميره عبد الله بن بلكين صاحب غرناطة، ويبدو أنه كان قد ضاق ذرعا بفساد ملوك الطوائف وعلى رأسهم أميره عبد الله بن بلكين، فأخذ يحرص الرعية على الامتناع عن دفع الضرائب على أساس أنها من المغارم غير الشرعية، وكان كثير من الرعية يردون إليه للشكوى من هذه المظالم، حيث كان هذا الفقيه - كما يقول ابن عطية- شيخ فضل وصدق، موقوفاً على حوائج المظلومين والمضطهدين⁽⁴⁾.

ومن هنا كان خباء (خيمة) هذا الفقيه- كما يقول ابن بلكين في مذكراته - مغناطيساً لكل صادر ووارد، يشكون له ويتظلمون إليه ويتحصنون به، مما أدى إلى إيقاع الضرر الاقتصادي بمحلة ابن بلكين، وشكا من ذلك من الشكوى في مذكراته⁽⁵⁾، بالإضافة إلى المنزلة العليا لهذا الفقيه عند يوسف بن تاشفين، وتردده عليه كثيراً، وانفراده به - كما يقول ابن الخطيب⁽⁶⁾- في جلسات سرية كان يطلعه فيها على مزيد من فساد ملوك الطوائف والضرر الواقع على الرعية- بل على الأندلس كلها- من جراء ظلمهم وسوء سياساتهم. كان هذا الموقف من أكبر الأسباب

بعد طول إلحاح، وسجنه مدة طويلة في دار الحصا"⁽¹⁾.

وحدث مع قاضي الجماعة بقرطبة أبي بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد اللخمي، حيث كان من أشد الناس على البرابرة وأكثرهم نفورا منهم، فلا وقعت الفتنة بقرطبة وتغلب البربر عليها سنة 403 هـ / 1013 م ، وتصبوا المستعين سليمان بن الحكم خليفة، نالت القاضي بسببهم محنة عظيمة، حيث انتقم البربر من كل من عاداهم، وانتهى به الأمر إلى أن حبس بقصر قرطبة حتى توفي به سنة (404 هـ / 1013 م)، وأخرج إلى الناس مغطه في نعش⁽²⁾.

كما فعل أيضا الأمير عبد الله بن بلكين- أمير غرناطة- مع وزيره الفقيه أبي جعفر القليبي، حيث سجنه في بعض بيوت القصر، فقد كان القليبي واحداً من أشهر الفقهاء الذين سارعوا واجتهدوا في تأليب المرابطين وجمهور الأندلسيين ضد ملوك الطوائف، وقد بدأت محاولته للقضاء على حكم بني زيري - بوجه خاص - منذ أيام باديس بن حبوس، وكان باديس يتفرس فيه ذلك، وحاول التخلص منه مرارا لكن محاولاته باءت بالفشل، "فحاه الله منه بالعلم، وغل يده، وأغمد سيفه، ليقضي الله أمرا كان مفعولا"⁽³⁾. وصدق حدس باديس، فقد كان القضاء على ملك بني زيري في غرناطة على يدي هذا الفقيه، ولكن في أيام حفيده الأمير عبد الله بن بلكين، فقد سعى الفقيه القليبي مرات عديدة إلى يوسف بن تاشفين ليبين له فساد ملوك الطوائف وعدم

⁴ انظر : ابن عطية ، فهرست ابن عطية ، ص 96

⁵ (مذكرات الامير عبدالله اخر ملوك بني زير بغرناطة (469-483هـ) المساهم بكتاب التبيان ، ص 109-110.

⁶ (ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج 1، ص 148.

¹ (الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 372

² (ابن بشكوال ، الصلاة ، ج 2، ص 310-311

³ (ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج 1، ص 147

النوع من الحبس لقالة السجون، فقد فعل هذا الأمير عبد الرحمن الداخل في بداية إمارته أثناء مقاومته للثائرين عليه بعدة مدن أندلسية. كما اعتقل عام 480هـ/1087م أبو الحسن علي بن محمد بن السيد البطليوسي - أخو أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي - سجنه فيه قائدها ابن عكاشة⁽⁴⁾ وظل

التي أوغرت صدر عبد الله بن بلكين على الفقيه أبي جعفر القليعي، فأخذ يتحين الفرصة للإيقاع به والقبض عليه، فلا انتهى حصار حصن لبيط، وعاد كل أمير إلى مملكته، استحضره ابن بلكين إلى مجلسه، ووبخه وخاطبه خطاباً شديداً للهجة، فقام الفقيه من المجلس مغضباً، فتعلقت به الخدمه وحفت به الوزعه والحاشية وهموا بضربه - ويقول ابن الخطيب في الاحاطة - الا ان ام عبدالله بن بلكين تطارحت على ابنها في استحيائه والإبقاء عليه ، فأمر بتخليصه واكتفى بسجنه في بعض بيوت القصر حتى كانت هي سببا في اطلاق سجنه⁽¹⁾.

عندما قرر المعتمد بن عباد السيطرة على قرطبة (Córdoba) وانتزاعها من بني جهور، وكان الشيخ أبو الوليد محمد بن جهور (435-456 هـ / 1043-1063 م) - لكبر سنه - قد أسند أمور الملك إلى ابنه عبد الرحمن وعبد الملك، فاستبد عبد الملك على أخيه وأفسد في قرطبة أيها إفساد، ودخلت جيوش المعتمد إلى قرطبة سنة 456 هـ / 1063 م وقبضت على ابني الشيخ أبي الوليد ورجالها، ثم عطفا على النظر في شأن الشيخ والدهم، وكان عندما علم بدخول الجيش العبادي إلى قرطبة قد آوى إلى مقصورة قصره ببنااته ونسائه، فأخذهم الجند وصيروهم جميعاً محبوسين في دار صغرى إلى حين البت في أمرهم وانتظار قرار المعتمد بن عباد في شأنهم، حتى جاء القرار بإخراجهم إلى جزيرة شلطيّش (Saltes)⁽²⁾ ، فحبسوا في سجنها⁽³⁾. وقد يتم اللجوء إلى هذا

ميل واحد تقريباً ويحيط البحر بالمدينة وجزيرتها من جميع الجهات الا مقدار نصف رمية حجر يستغلها السكان لجلب الماء الصالح للضرب وتقع هذه الجزيرة بالقرب من مدينة لبلة والى الغرب من اشبيلية على البحر، وتكثر فيها الاشجار والمراعي وتشتهر بصناعة الحديد ، وتعد مرفأً تميز بعدم تاثره بالرياح ، ولذلك تلجا اليها السفن باستمرار وبها دار الصناعة ، وبقت شلطيّش في ايدي المسلمين حتى تنازل عنها واليها الملك قشتالة فرناندو الثالث (646هـ/1248م). ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3 ، ص359 ، الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص110-111 ، لادريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص542

⁽³⁾ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج3 ، ص260-261؛ ابن بسام ، الذخيرة ، القسم الأول ، مج2 ، ص611

⁽⁴⁾ هو حزير بن حكم بن عكاشة ، من ذرية عكاشة بن محصن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان ابوه حكم بن عكاشة وزيراً بدولة بني جهور بقرطبة ، ثم انتقل ولاؤه الى بني ذي النون الذين استولوا على قرطبة بعد سقوط بني جهور ، وترقى في المناصب الى ان صار نائباً بقرطبة عن القادر يحيى بن اسماعيل بن المامون بن ذي النون بعد ان جددت له البيعة بها ، وعندما اقبل المعتمد بن عباد يريد دخول قرطبة ، هرب حكم بن عكاشة من قرطبة وتركها للمعتمد بن عباد ، فارسل المعتمد في اثره من لحقه وقتل ثار لابنه سراج الدولة ، ثم اعتمد بنو ذي النون على ابنه حريز المذكور فولاه القادر بن ذي النون قلعة رباح ، وعرف بالشفاعة والفروسية حتى كان يضرب به المثل في ذلك ، كما كان له حظ وافر من الشعر والادب ، وظل من ذوي المكانة والنفوذ حتى قتل سنة (480هـ / 1087م) على حصن مسطاسطة من

⁽¹⁾ الاحاطة ، ج1 ، ص148-149

⁽²⁾ شلطيّش:- جزيرة في البحر المحيط فيما مدينة قديمة صغيرة حصينه تقع في الجهه الجنوبية من الجزيرة ، وطول هذه الجزيرة

حتى مات هو في السجن على اثر التعذيب عام
437هـ/1043م⁽⁴⁾.

وهناك من تعرض للحبس والضرب بسبب مخالفته
المذهب فهذا حفيد ابن حزم احمد بن سعيد بن علي
ساكن شلب⁽⁵⁾. توفي بامتحان طويل بعد ضربة
وحبسه وسلب ماله وتغيير حاله لما نسب اليه من
الثورة ضد السلطان ولم تذكر وفاته⁽⁶⁾.

و تعرض للمحنة في عهد بنو جمهور الفقيه والوزير
ابو الوليد بن زيدون احمد بن عبدالله بن زيدون
الخزومي ، يكنى ابو الوليد ، وينتمي الى بيت اشتهر
بفقهائه وأدبائه وقد نبغ في الادب وهو في حداثه
سنه ، وانظم الى بيت جمهور الذين تولوا الحكم في
قرطبة ، ثم تحول الى اشبيلية⁽⁷⁾. اذ اصطدام بأحد
حكام قرطبة فقتل عليه بالسجن، فاستغاث بأبي
الوليد محمد بن جمهور فشفع له واخرجه وفر الى
اشبيلية (441هـ/ 1048م) والتجا الى اميرها
المعتضد بن عباد(407-461هـ/1016-1068م)
فولاة الوزارة ، قد يكون سبب سجن ابن زيدون انه
قد لمع نجمه في الدولة الجمهورية فاثرت حوله
الشبهات واستطاعوا ان يصوروه لابن جمهور رجلا
ناقص الولاء يجيش بمشاريع لا تتفق مع أهدافهم

⁴ (ابن الابار ، التكملة ، ج3، ص69.

⁵ (شلب : وهي قاعدة كورة اكشونية، وهي مدينة قبلي مدينة
باجة ولها بسائط فسيحة وعليها سور عظيم ، ولها جبل عظيم
وفي عام(585هـ/1192م) نازل ابن الرائق صاحب قلورية وما
يلها من غرب الاندلس مدينة شلب وحاصر اهلها وصالحوه على
ان يخرجوا سالمين. ينظر ، الحميري، صفة الجزيرة ، ص106-107.

⁶ (المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج1، ص1، ص307؛ الصفي ،
الوافي ، ج6، ص142.

⁷ (ابن سعيد ، المغرب ، ج1، ص63.

البطليوسي مسجوناً بها حتى توفي الشهير نحو سنة
480 هـ / 1087 م⁽¹⁾.

وهناك من تعرض خلال الفتن الى السجن بسبب
وشاية من أحد او حسد على منصب فهذا العالم
اسحاق بن محمد بن ابراهيم بن مزين من اهل قرطبة،
الذي ولى مدينة قبرة ثم مدينة سرتة وكركي وقلعة
رباح قد عزل لسبب غير معروف حتى مات
بالسجن على اثر التعذيب الذي تعرض له⁽²⁾.

اذ تعرض العالم والشاعر عبد الملك بن غصن
المكنى بالخشني من اهل وادي الحجاره ، للمحنة
فامتنح بالمأمون بن ذي النون صاحب طليطلة
الذي حبسه مدة من الزمن وكان معه جماعة في
السجن، والف وهو في سجنه كتاب اسماه (السجن
والمسجون والحزن والمحزون) ضمنه في الف بيت من
شعره وله رساله اخرى اسمها (السر المكنون في
عيون الاخبار وتسليه المحزون)، وعدة كتب اخرى،
ثم اطلق سراحه من الاعتقال فسار الى بلنسية
واقام فترة ولم يشعر بالأمان ثم سار الى قرطبة وتركها
ثم توفي بغرناطة عام(454هـ/1062م)⁽³⁾.

وهناك من تعرض للحبس ومات فيه منهم العالم
عبدالمالك بن اسماعيل بن محمد بن فورتيش من اهل
سرقسطة اخو القاضي محمد بن اسماعيل يكنى ابو
مروان تعرض لنكبة بدون معرفة الاسباب وسجن

اعمال قلعة ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيرة، ج2، ص176-
179؛ المقرئ ، فتح الطيب ، ج3، ص558-561.

¹ (ابن بشكوال ، الصلة ، ج2، ص38.

² (ابن الابار ، التكملة ، ج1، ص160

³ (ابن بسام ، الذخيرة ، ج3، ص1، ص331؛ ابن الابار ،
التكملة، ج3، ص69-70؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص33.

وكان من اعلامها - لكنه كان مبتعد عن السلطة وحكامها حتى وصفه ابو الحسن بن هذيل بالانتقاض عن خدمة السلطان على كثرة ماله وسعة حاله ، وامتنح بالسجن عام(533هـ /1138م) وتوفي في السجن عام(563هـ /1167م)، وكان له عدة مؤلفات وهو في السجن⁽⁶⁾ . فامتنح العالم احمد بن محمد بن هذيل الانصاري البلنسي ، في امارة الامير محمد بن سعد وضرب وغرب الى جزيرة شقر⁽⁷⁾ . حتى توفي من اثر التعذيب، لأنه كان ضارباً في نظم الشعر بسهم، وفقياً حافظاً للنوازل ، ومات صبراً مضيئاً عليه عام(559هـ /1063م)⁽⁸⁾ .

وبعد بيعة وجوه اهل مالقه لعبدالله بن الاحمر عام (636هـ/1238م) ، اذ كانت البيعة من انشاء الكاتب ابن عسكر وكان من اهل العلم والادب، فقلد قضاء مالقة ولكن تعرض الى محنة من قبل واليها ابن زنون اذ سيق اليها اشر سوق بسبب خلاف في رأى علمي، فإذاقة من العذاب امر ذوق ، وكان قدمه عليها ابن هود ثم اعيد اليها بعد عذابه ونكاله فسجن بها واستنصفت امواله حتى ذبح في السجن⁽⁹⁾ .

⁽¹⁾ وتعرض العالم عبدالله بن عيسى بن عبدالله بن احمد بن سليمان ابا محمد للسجن في قصر اشيلية عام (515هـ/1121م) لإقامته الحق واطهاره العدل حتى افرج عنه وهاجر⁽²⁾. وتعرض العالم جعفر بن يحيى بن ابراهيم المعروف "بابن عتال" لمحنة من قبل اللمتونين في اخر عهدهم فقد سجنوه عام(537هـ/1142م) حتى توفي في السجن عام(540هـ/1145م)⁽³⁾.

ومن امتحن العالم احمد بن جبير بن محمد ابو جعفر وهو والد الرحالة احمد بن جبير استوزر ابو عبدالمك ملك مروان بن عبدالعزيز⁽⁴⁾ عند ثورته ببلنسية ابان انقراض الدولة اللمتونية وامتنح يوم خلعة فقبض عليه الجند واعتقلوه حتى فدى نفسه بمال جليل وانتقل بعد ذلك الى مدينة شاطبة حتى توفي عام (552هـ/1157م)⁽⁵⁾ . العالم احمد بن عمران مع اهله وابنه محمد بن عمران المعروف بابن النمار عند دخول القمبيطور الى بلنسية عام (487هـ/1094م) الى المرية ، ونشأ صغيراً بها، واصبح من علمائها ، ثم هاجر الى قرطبة عام(506هـ/1112م)، وبعدها عاد الى موطنه الاصلي بلنسية ، عام(508هـ /1114م)،

⁶ (شقر : جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة ، بينها وبين بلنسية ثمانين ميلاً، وهي حسنة البقعة كثيرة الاشجار والثمار والانهار وبها ناس وجلة .ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس ، ص349-350. ⁷ (المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج1، ص701؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج3، ق1 ، ص465. ⁸ (ابن عذاري ، البيان ، ج4، ص349. ⁹ (ابن عذاري ، البيان ، ج4، ص349.

¹ (عنان ، دولة الاسلام ، ج2، ق1، ص25.

² (ابن الابار ، التكملة ، ج2، ص262

³ (ابن الابار ، معجم ، ص70، التكملة ، ج1، ص195؛ الصفدي، الوافي ، ج1، ص127.

⁴ (مروان بن محمد بن عبد العزيز التجيبي من اهل بلنسية واصله من قرطبة ، سمع من الكثير من العلماء من بيت جلاله وقدر غادر بلنسية عند تغلب الاسبان حتى توفي عام (490هـ/1096م) .ينظر: ابن الابار ، التكملة ، ج2، ص184.

⁵ (الضبي ، بغية الملتس ، ج1، ص78 ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، مج، س6، ص16

فترات ، لكن رغم ما مروا به لم يتوقف نتاجهم العلمي
حيث الف البعض منهم كتبوا وكتب العديد من
القصاصد التي تعبر عن ما يجوش في داخلهم مما لاقوه
في داخل السجون .

الخاتمة

_____:-

الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة وأفضل السلام
على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله
الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن سار على
نهجهم إلى يوم الدين، تعرض الكثير من العلماء ال
السجن والتنكيل بهم بسبب صدق
اقتلامهم او بس حسد او وشاية من البعض مما ادي
ذلك الى تعرض الكثير بحياتهم الى السجن والتعذيب
او الهجرة والنفي خارج البلاد وفقدان مكانتهم
الاجتماعية والعلمية في بلدته ، اذا كانت الاندلس في
تلك الفترات تعاني من الانحلال وتبدل الحمان خلال

* ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأشبيلي (ت: 529هـ/1134م).

6- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس -دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة - منشورات دار عار ومؤسسة الرسالة - بيروت - ط 1، 1403 هـ /1989م).

* ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد ب سعيد الاندلسي،(ت456هـ/1063م).

7- رسائل ابن حزم الاندلسي، تحقيق : احسان عباس ، مؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت ، ط2، 1987م).

* ابن عذاري: ابو عبدالله محمد بن محمد (712هـ/1317م).

8- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ج.س.كولان و ليفي بروفسال ، (ط32، دار العربية للكتاب، بيروت -لبنان ، (1503 هـ /1983م) .

* ابن عطية ، ابو محمد عبدالحق بن عطية المحامي الاندلس،(ت546هـ/1151م) .

9- فهرست ابن عطية ،تج: محمد أبو الاجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت- ط2، 1980م).

* ابن كثير، البداية والنهاية ، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (774 هـ / 1372م).

10- البداية والنهاية ،تحقيق: علي شيري ،(ط1، دار احياء التراث الغربي ،بيروت ، 1408 هـ /1988م).

* ابن منظور . الفضل ،محمد بن مكرم بن منظور (711هـ/1311م) .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم :-

ثانياً : المصادر الاولية :-

* مجهول (ت ق 6هـ)

1- ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق : لويس مولينا ، (د.ط ، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية ،د.ط ، مدريد،(1390هـ/1983م) .

* ابن الابار ، ابو بكر محمد بن عبدالله (ت658هـ/1260م)

1- التكملة لكتاب الصلاة ، تحقيق: عبدالسلام الهراس ،(د.ط ، دار الفكر مكتب البحوث والدراسات ، بيروت،(1415هـ/1995م).

2- الحلة السيرة ،تج: حسن مؤنس ، دار المعارف ،(القاهرة ، ط2، 1985م).

3- المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدي رضي الله عنه ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، (1420هـ/2000م).

* ابن الجوزي ،شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابو بكر (751هـ/1350م) .

4-زاد المسير في علم التفسير ، تج: محمد زغير الشاوش وشعيب الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3،(1404 هـ/1984م). * ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد ، (ت403هـ/1012م) .

* ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبدالملك (ت57هـ/1182م).

5-الصلاة في تاريخ ائمة علمائهم ومحدثهم فقهاءهم وأدبائهم ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الرب الاسلامي ، ط1 ، 2010م).

- 11- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (1514هـ/ 1994م) . * الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت293هـ/ 905م) .
- * الحموي ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت626هـ/ 1228م) .
- 12- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (139هـ/ 1977م) .
- * الحميدي ، ابو عبدالله محمد بن ابي نصر الازدي ، (ت488هـ/ 1095م) .
- 13- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، المكتبة الاندلسية ، ط3 ، (1596هـ / 1966م) .
- * الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمعمر الحميري (900هـ/ 1494م) .
- 14- صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في اخبار الاقطار ، تح: ليفي بروفسال ، دار الجبل ، بيروت ، ط2 ، (1408هـ/ 1988م) .
- * الضبي ، ابو جعفر احمد بن يحيى (ت599هـ/ 1202م) .
- 15- بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، تح : ابراهيم الايبار ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ / 1989م) .
- * القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت544هـ/ 1149م) .
- 16- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تح : عبد القادر الصحرابي ، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المغرب ، ط2 ، (1403هـ/ 198م) .
- * القرشي ، محي الدين ابي محمد عبدالقادر ، (775هـ، 1378م) .
- 17- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق: محمد عبد الله الشريف ، (دار الكتب العلمية ، ب، ط ، ب ، ت) .
- * الكاساني : ابو بكر علاء الدين بن مسعود (578هـ/ 1191م) .
- 18- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتاب العربي - بيروت (ط2 ، (1402 هـ / 1982م) .
- * المراكشي ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت703هـ/ 1304م) .
- 19- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تح: احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت) .
- * ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله (776هـ/ 1374م) .
- 20- الإحاطة في اخبار غرناطة ، تح: محمد عبدالله عنان ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت) .
- * ابن بسام ، ابو الحسن علي بن بسام ، (543هـ/ 1147م) .
- 21- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تح : احسان عباس دار الثقافة ، بيروت ، 1417م / 1997م) .
- * ابن تيمية :تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحلیم (728هـ/ 1237م) .
- 22- مجموعة الفتاوي، جمع وترتيب، عبدالرحمن بن محمد وساعده ابنه محمد ، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، (1425هـ/ 2004م) ،
- * ابن حجر ، شهاب الدين احمد حجر العسقلاني (852هـ/ 1448م) .

- 23- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، (د.ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت)
*ابن دحية: ابو الخطاب عمر بن حسن (633هـ/1235م).
- 24- المطرب من أشعار أهل المغرب- تحقيق: أ. إبراهيم الإياري ود. حامد عبد الحميد ود. احمد احمد بدوي - مراجعة: د. طه حسين- دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (د.ت).
*ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبدالمملك المغربي،(ت673هـ/1278م) .
- 25- المغرب في حلى المغرب، تـج: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط4، د.ت) .
*الادريسي : محمد بن محمد ابي عبدالله بن ادريس الحسن(ت560هـ/1164م).
- 26- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (د. ط ، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة ، (1422هـ /2002م) .
- *الذهبي، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد (748هـ /1346م).
- 27- سير اعلام النبلاء ، تحقيق :محمود شاكر ، ط1، دار احياء التراث ، بيروت - لبنان ، (1413هـ /2006) .
- *السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن(911هـ/1505م).
- 28- طبقات الحفاظ ، (د.ط ، مكتبة مشكاة الاسلامية ، د.ت).
- 29- حسن المحاضرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، (ط1، دار احياء الكتب العربية ، 1387هـ /1967م).
- *الصفدي :صلاح الدين خليل بن ابيك (764هـ/1362م).
- 30- الوافي بالوفيات ، تحقيق: محمد الارناؤوط وزكي مصطفى ،(ط1، بيروت ، دمشق، (1420هـ /2000م).
- *الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (310هـ /92م) .
- 31- جامع البيان عن تاويل القران ، تـج: محمود محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- *المراكشي :محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (647هـ/1249م) .
- 32-المعجب في تلخيص اخبار المغرب(من لدن فتح الاندلس الى آخر عصر المرابطين ، صححه : محمد سعيد عريان ومحمد اعربي العمي ،(ط1، مطبعة الاستقامة القاهرة ، 1368هـ/1949م).
- *القطان ، ابي محمد حسن بن علي بن محمد الكتامي (638هـ-1243م).
- 33-نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، تحقيق : محمود علي مكي،(ط1، دار الغرب الاسلامي الرباط، ،(1471هـ/1964م).
- *المقري ،ابو العباس احمد بن محمد (1041/1632م).
- 34- فحح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق :احسان عباس، (ط1، دار صادر للنشر ، بيروت - لبنان ، (1388هـ/1968م) .
- *مذكرات الامير عبدالله اخر ملوك بني زير بغرناطة (469-483هـ) .
- 35- المساهم بكتاب التبيان ، تـج: إلفي بروفنسال - دار المعارف بمصر- سلسلة الذخائر(1955م).

ثالثاً : المراجع الثانوية :-

فاضل فتحي محمد والي*
42- الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر
الأندلسي - دارت، ص الأندلس للنشر والتوزيع-
حائل/ السعودية- ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).
*الموسوعة الفقهية

43- اصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،
طباعة ذات السلاسل ، الكوين،(ط1،
1409هـ/ذ989م).

*هيكل ، احمد .

44-الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ،
دار المعارف ، القاهرة (1985م).

الرسائل والاطاريح

*البيهادلي ، خلود عبد غرکان ، هجرة علماء الاندلس
الى المشرق الاسلامي ، من القرن الخامس الهجري /
الحادي عشر الميلادي ، الى القرن التاسع الهجري /
الخامس عشر الميلادي ، اطروحة دكتوراة غير
منشورة قدمت إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة
البصرة وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه
في التاريخ الاسلامي ، 2022 م / 1443 هـ)

* بروكلان

36- تاريخ الأدب العربي - نقله إلى العربية: د. عبد
الحليم النجار ، (دار المعارف بمصر - د.ت).

* الحجبي ، عبد الرحمن علي

37- التاريخ الاندلسي من الفتح حتى السقوط
(879-92هـ/711-1492م)،(ط2، دار القلم
دمشق ، بيروت ، (1402هـ/1981م).

*دبور ، محمد علي

38-السجون والسجناء في الاندلس دراسة تاريخية
حول مواقع السجون الاندلسية وانواعها واصناف
السجناء بها وتنظيماتها الإدارية والمعمارية منذ الفتح
الإسلامي حتى دخول المرابطين(92-484/711-
1091م)، دار الناغبة للنشر والتوزيع ، طنطا

*سعيد ، خالد

39-حرق الكتب تاريخ اتلاف الكتب والمكتبات
(ط1، دار اثر للنشر والتوزيع ، المملكة العربية
السعودية ، 1439هـ/2018م).

ط1،(1441هـ/2020م).

*عباس ، احسان

40- الادب الاندلسي ، عصر سيادة قرطبة ، دار
الثقافة ، (بيروت ، ط2،(1417 / 1969م).

*عنان ، محمد عبدالله .

41- دولة الإسلام في الأندلس - العصر الأول -
القسم الثاني - الخلافة الأموية والدولة العامرية، مكتبة
الخانجي، القاهرة ، ط 4 ، 1417م / 1997م).

دور المرأة التونسية في التغيير الاجتماعي

المرأة القيروانية نموذجاً

الطيب الطويلي

(ORCID iD: 0009-0003-8176-2284)

دكتور السوسولوجيا

(مخبر ترانسلاب. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-تونس)

ومن فضائل القيروان التي تمتاز بها على سائر بلاد المغرب أن بها قبر أبي زمعة البلوي الصحابي الجليل، فهو قائد أهل المغرب إذ لم يدفن بالمغرب وإفريقية من الصحابة سواه. ولقد كان للمرأة في القيروان دور كبير في التأثير في الميادين السياسية والعلمية والاقتصادية، ولقد كانت قيمة المرأة المغاربية فيما كان يسمى بـ"إفريقية" كبيرة في القيام بأدوار التمرد على قوالب الهيمنة والمعايير المجتمعية السائدة حينئذ، ولعلّ في الصداق القيرواني مثال على تمكين المرأة حيث جعل هذا الصداق تونس رائدة في مجال حرية المرأة في المجتمعات الشرقية على المستوى القانوني والمجتمعي، ويعتبر هذا النص امتداداً لموروث فكري وحضاري عريق يرجع إلى بدايات العهد الإسلامي، حيث ابتكر القيروانيون منوالاً محدثاً وفريداً للزواج يحفظ فيه حقوق المرأة وكرامتها ويضمن عصمتها على الرجل في صورة رغبته في الزواج بثانية. ولقد كانت مجلة الأحوال

مقدمة

ازدهرت الحضارة القيروانية طيلة عهود، ولقد عرفت نهضة علمية وفكرية وثقافية خاصة في عهود الأغالبة والفاطميين والصنهاجيين.¹ وكان لها مكانة أثرية بين مدن العالم الإسلامي، حيث نزل فيها عدد كبير من الصحابة على دفعات، ودعا لها عدد ممن شهدوا بدرا وأحداً وبايعوا بيعة الرضوان، ومن دعاهم: "اللهم املأها علماً وفقهاً، وعمرها بالمطيعين لك والعابدين... اللهم لا تطغى لها ناراً ولا تهتك لها حرماً."، كما تميّز بكثرة العلماء والصلحاء والأولياء فيها، ومنها انطلقت الفتوحات بلاد المغرب والأندلس وجزيرة صقلية وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط، كما أنّ قبلتها أول قبلة وضعت في بلاد المغرب والأندلس، وعليها ارتسمت كل المحاريب.²

⁽²⁾ أحمد الطويلي: أوراق قيروانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 2009، ص 7-9.

⁽¹⁾ أحمد الطويلي: شهيرات القيروان ومعالم حضارية، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس 2013، ص 5.

وسنحاول في هذا المقال تناول المرأة التونسية باعتبارها فاعلا رئيسيًا في التغيير الاجتماعي عبر تسليط الضوء على الجوانب التاريخية والثقافية والاجتماعية للمرأة التونسية، طارحين إشكالية كيف ساهمت المرأة التونسية في تحقيق التغيير الاجتماعي داخل المجتمع التونسي والمجتمعات العربية؟ وما هي العوامل الثقافية التي دعمت هذا الدور أو أعاقته؟ وذلك بالاعتماد على السياقات الاجتماعية والثقافية التي رصدها أحمد الطويلي في كتابته.

1- المرأة ملهمة الأدباء والشعراء:

يتمّ تقديم المرأة في الدول العربية والإسلامية، على أنها في وضعية تبعيّة للرجل، بيد أن هذه التصورات الجندرية التي تنظر إلى المرأة نظرة دونية ليست مقتصرة على الثقافة العربية كما يخيّل إلى البعض، وإنما تشترك مختلف الثقافات في إرث يكرس التمايز بين الجنسين، ولعل الهوية الجندرية تعتبر محصّلة لعوامل عدة أهمّها الفوارق البيولوجية بين الجنسين، والأدوار التي تقوم على أساس الجنس، وما يرتبط بمكانة المرأة في المجتمع باعتبارها مكانة دونية وهامشية، وما يخيّل مكانة اجتماعية دونية تنتمي إليها المرأة في المجتمع، وهذا ما يكون في الغالب التمثيلات الجندرية التي تقود إلى تكوين نظرة مختلفة ودونية للمرأة.²

الشخصية التونسية (1956) تنمّة لمشروع مجتمعي ابتداءً منذ بدايات الحضارة الإسلامية بالمغرب العربي.

وساهمت المرأة التونسية والجزائرية والمغربية في بناء الدولة الوطنية في بلادها، وفي دحر المستعمر، وكان لها صولات في النضال الفكري والميداني ضد المحتلّ، كما أنها قامت بأدوار فعالة على مستوى الاحتجاجات والحراك المجتمعي، ولكل هذا جذور تاريخية للمرأة التي كانت فعالة على المستوى السياسي والاجتماعي، كما أن حضورها الرمزي والدلالي كان مهماً في سردية البناء والتكوين عبر "عليسة"، وفي سردية المقاومة والصمود عبر "الكاهنة"، وسردية الشموخ والاعتزاز عبر "أروى القيروانية".

ولقد كان للمؤرخ أحمد الطويلي عدّة كتب في التعريف بتاريخ القيروان الثقافي والحضاري¹ وقد عاد في كثير من الفصول إلى وظيفة المرأة في تحقيق النهضة الاجتماعية مستندا إلى المصادر التاريخية والأدبية، وإلى عدد من المخطوطات سواء منها العائلية أو المتاحة في المكتبات الوطنية والعالمية، ليلقي الضوء على ركن مهم من أركان ازدهار الحضارة الإفريقية المتمثل في دور المرأة، التي كانت بالفعل صنوا للرجل، مرافقا له في مختلف أشكال فعله السياسي والاجتماعي، متبعة بحق ما ورد في الحديث الشريف أن النساء شقائق الرجال.

Mary Roth Walsh: **Women, Men, and Gender:** (2)

(1) أحمد الطويلي: تاريخ القيروان الثقافي والحضاري، تونس 2001.

وإذا كانت أدوار المرأة العربية عبر تاريخها محدودة، باعتبار حدود تحركها المنحصر في الفضاءات الخاصة، دون وجود أمثلة كثيرة تشير إلى اقتحامها الفضاء العام. وقد يكون لهذا تأثير في تمثّل المجتمع للمرأة وتمثّلها هي لذاتها، ولكنها في الواقع كانت دائماً مسيرة ومؤثرة في مختلف التوجهات والأعمال الأدبية والسياسية، ولقد تحدّث أحمد الطويلي عن دور المرأة في حياة مشاهير الأدب والفكر والثقافة قديماً وحديثاً، وتأثيرها في الحياة الأدبية والاجتماعية، من خلال كتابه "المرأة ملهمة الأدباء والشعراء"²

ولقد ضمن الاعتراف بدور المرأة في التعليم والتربية في مختلف الأوراق والمخطوطات القيروانية، فلقد أورد أحمد الطويلي في كتابه "أوراق قيروانية" الذي يضم أوراقاً مقتبسة من كناشات قيروانية مختلفة أن في ذكر قوائم القضاة والعلماء القيروانيين يتمّ ذكر أسماء أمهاتهم في أحيان كثيرة، فمثلاً من كبراء أهل الشورى ممن تولى خطة باش مفتي، يتمّ ذكر عبد اللطيف الطوير المذحجي، وأمه عايشة المسراتي، والمفتي محمد الطوير وأمه لطيفة الرّمّاح القيسي.³ فعلاقة المرأة بالرجل كما يقول عالم الاجتماع المغربي عبد النور إدريس يتجاوزها

ويتمّ اعتبار هذا التمايز بين الجنسين حكراً شرقياً، وذلك يرجع إلى الموروث الاجتماعي الشرقي، ويتمّ اتخاذ أوروبا كمثال يقتدى به في مسألة المساواة في مختلف المستويات وهو أمر غير حقيقي، فعلى مستوى التشغيل مثلاً في أوروبا فإن مسألة التمايز بين الجنسين في التشغيل كانت قائمة ولا تزال، على مستوى الأجور، وعلى مستوى المسؤوليات المسندة، وهذه الفوارق بين الجنسين خاصة على مستوى الأجور ورغم تناقصها منذ الستينيات إلا أنها بقيت.¹

وغالباً ما يتمّ تصوير المرأة العربية بأنها منكسرة وخاضعة وغير قادرة على القيادة، ويعتمد البعض على نصوص دينية ضعيفة السند لإبراز علوية الرجل، في حين أن المرأة تبوّأت مكاناً مفصلياً في الحضارة الإسلامية، كما أنها مساهمة أساسية في التغيير والحراك الاجتماعي، وستعرض على دور المرأة التونسية وبالأخص القيروانية عبر التاريخ في إحداث هذا التغيير. إما عبر اضطلاعها بأدوار التغيير والفعل الاجتماعي بنفسها، أو عبر كونها فاعلاً استراتيجياً من خلال وقوفها خلف الرجل والهاتماً له وتسييرها له والتدخل في قرارات مفصليّة دون البروز في الصورة.

² انظر مقالنا: اللا مساواة بين الجنسين، هل هي حقاً حكراً شرقياً؟ مجلة رؤى، العدد 28، ليبيا، ماي-جوان 2017، ص 54-55.

³ أحمد الطويلي: أوراق قيروانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 2009، ص 75.

IN (1997) Ongoing Debates عصمت محمد حوسو: الجندر، الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق، عمان 2008 ص 94.

¹ أحمد الطويلي: المرأة ملهمة الأدباء والشعراء، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 2012.

وذلك عبر قبولهم الضمني بالحدود المفروضة.² بيد أن هذه الحدود الموضوعية والمتفق عليها تشير في الحقيقة إلى أن الهيمنة متبادلة بين الجنسين، وإلى أن الاستلاب لا يكون كاملاً وإنما في إطار تبادل الأدوار، وإنما لكل هيمنته داخل نسقه وإطار نفوذه، والصلوحيات التي تحددها له الأعراف والتقاليد، وفق مجموعة من الاتفاقات الرمزية. يسعى أحمد الطويلي من خلال كتابه "المرأة ملهمة الأدياء والشعراء" إلى إبراز القيمة الاعتبارية للمرأة ودورها في المجتمع وتأثيرها في الرجل، من خلال تشبيهها بالريحانة كما قالت فاطمة الزهراء، أي أن عطرها وشذاها يشمل كل محيطها، وهي الجديرة بكل إكرام وإعزاز.

٢- شهرات القيروان:

كان عطاء القيروان متواصلاً في مختلف الميادين، تدلّ عليه عشرات المصادر الأدبية والفقهية من بلاد المغرب والمشرق، وكانت القيروان مركز اهتمام كبير للعالم الإسلامي وكانت عاصمة للمغرب العربي والأندلس حتى جنوب فرنسا وديد الجزر بالبحر المتوسط.³ ومن معالم ازدهار الحضارة بالقيروان دور المرأة ومكانتها فيها فقد ظهرت نساء

عالمات، أولهما يجسد مختلف أنواع القهر والغبن الاجتماعي الذي تعرضت له، وعالم آخر لا تحقق فيه ذاتها من خلال الرجل.¹ فيتحوّل بذلك الرجل إلى أداة فاعلة لإثبات مكانة المرأة وإبراز منجزها، حيث يتم تبادل الأدوار والسلطات، عبر أخذ المرأة للسلطة الخفية المتمثلة في التنشئة الاجتماعية والإعداد الفكري والنفسي للرجل، في مقابل تسليها لمختلف أدوات السلطة والهيمنة الأخرى المتعارف عليها ثقافياً واجتماعياً للرجل الذي تؤثر فيه المرأة باعتبارها أما أو زوجة أو خليفة أو غيرها. والاعتراف بالأدوار التربوية التي تقوم بها المرأة داخل الأسرة في المجتمعات التقليدية يشير إلى أنّ المجتمع القيرواني كان يثمن وظائفها ولا يحصرها في بوتقة التحقير والإخضاع لتراتب الهيمنة الأبوية التي اتهمت بها المجتمعات الشرقية طيلة قرون.

ركّز بيير بورديو على "الهيمنة الذكورية" باعتبارها نتاجاً لسيرورة تاريخية تميل إلى تعزيز دور الرجل وسطوته، وقد ساهمت عديد المؤسسات في نظره في تكريس هذه الهيمنة من الأسرة إلى المدرسة إلى المؤسسات الدينية إلى الدولة، ذلك أنّ السلطة الرمزية لها مفعول السحر الذي يستطيع أن يتغلغل فينفذ إلى أعماق الجسد تمارس على الأجساد دون علم منهم غالباً ودون مشيئتهم،

المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص 67.

(3) أحمد الطويلي: شهرات القيروان ومعالم حضارية، دار سخنون للنشر والتوزيع تونس 2013. ص 7.

(1) عبد النور إدريس: الرواية النسائية والواقع، بين سوسولوجيا الأدب ونظرية التلقي، مطبعة وراقعة سلجاسة، مكناس 2005، ص 84.

(2) بيير بورديو: الهيمنة الذكورية، ترجمة ترجمة سلمان قعفراني،

السؤال والمناظرة حتى اشتهرت بالفضيلة ورواية الحديث والفقه.²

- خديجة بنت سحنون: ولقد أخذت العلم والفقه عن أبيها، ولقد كانت في بيت الإمام سحنون مكتبة عظيمة تغذت مها خديجة وأخوها تحتوي على ما سمعه سحنون في مصر والمدينة من الحديث والمسائل الفقهية. وعندما عرض القضاء على الإمام سحنون كان مترددا في قبول الخطة، ولم يقبله إلا بعد أخذ رأيها، وكذا كان يفعل أخوها محمد بن سحنون.³

- فاطمة الفهرية: وهي المرأة التي أسست جامعة القرويين بفاس، ويتردد اسمها اليوم في المحافل العلمية بالمغرب العربي والمشرق، ولقد هاجرت مع والدها الفقيه أبو عبد الله الفهري إلى فاس وأقامت في حيّ هناك يسمّى عدوة القرويين باسمهم، وكانوا على جانب من الثروة، فلما توفي والدها وزوجها ورثت مالا وفيرا أرادت أن تنفقه في وجوه الخير، فبنت مسجدا، وما لبث أن أصبح جامعا ثم جامعة، وهي جامعة القرويين بما لها من الفضل. وصارت مقصد الطلاب والأساتذة والعلماء تدرّس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية ويتخرج منها عديد العلماء ممن جادوا بمئات المؤلفات العلمية حتى صار منارة علمية.⁴

قيروانيات عبر العصور كان لهن التأثير الكبير في مجتمعاتهن ومن أهمهنّ:

- أروى القيروانية أم الخلائف العباسيين، وهي أمّ الخليفة المهدي والد الخلفين الهادي وهارون الرشيد، ولقد. تحدث حسن حسني عبد الوهاب عن مكانة أروى القيروانية في البلاط العباسي قائلا: " لم تنزل أروى في المحل الأرفع في قلب زوجها ومن إجلاله وتكريمه حتى توفيت سنة 146 هـ بعد عشر سنين من ولايته إمارة المؤمنين.¹ ويذكر أيضا أنها كانت من أول نساء الإسلام تفكيرا في حالة العوانس والأرامل اللاتي عضهن الدهر بنابه إذ أوقفت عليهن ضيعتها. ولقد كان لها من التأثير وقوة الشخصية ما جعلها تفرض على الخليفة أبي جعفر المنصور الالتزام بشروط الصداق القيرواني وعدم التعدّد، رغم خروجها من القيروان وما كان له من هيبة وجبروت.

- أسماء بنت أسد بن الفرات: هي مثال لما كانت تتلقاه المرأة القيروانية من علم، وقد أخذت أسماء بالمذهبين المالكي والحنفي عن والدها الذي كان أخذ الحديث مباشرة عن مالك بن أنس بالمدينة وكان يدرّس المذهبين بالقيروان. ولقد كانت أسماء "تحضر مجالسه العلمية في داره وتشارك في

المنار، تونس 1968، ص 45.

(3) أحمد الطويلي: شهرات القيروان ومعالم حضارية، ص 25-28.

(4) المرجع السابق: ص 29-31.

(1) حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، مكتبة المنار، تونس 1964، ص 386.

(2) حسن حسني عبد الوهاب: شهرات تونسيات، ط 2، مكتبة

و"الحل التحريمي" على عادة نساء القيروان، يعني ألا يتزوج الزوج ولا يتسرى على زوجته، بالإضافة إلى شروط أخرى عديدة يمكن تضمينها فيه، ويدلّ الحل التحريمي القيرواني على مكانة المرأة القيروانية الاجتماعية والحضارية الأثيرة منذ القرن الأول الهجري،² وهو ما يشير إلى تمرد المرأة في إفريقيا على القوالب الاجتماعية التي كانت تحدد العلاقات بين الجنسين، ورغبتها في انتزاع المساواة مع الرجل وهدم المسلمات الاجتماعية.

لقد أوردت فاطمة المرينسي أنّ المرأة لطالما اعتُبرت طاقة مخيفة وقوة هدامة للنظام الاجتماعي سواء في النظام الاجتماعي الشرقي أو الغربي، واعتبرت أن المجتمعات الإسلامية هاجمت المرأة واعتبرتها كتجسيد للفوضى، واعتبرتها فتنة.³ ولقد كانت المرأة في شمال إفريقيا قوة هدامة بحق لمنظومة الأعراف المنحازة للذكر، ولكنها لم تكن بذلك البعد السلبي الذي أشارت له فاطمة المرينسي فيما أسمته "النظرية الإسلامية" التي تجعل من المرأة عاملاً غير إيجابي تنحصر وظائفه في الجنس والإنجاب وخدمة الرجل، وذلك بالاعتماد على حديث: "ما تركت فتنة أضّر على الرجال من النساء."

وغالبا ما يتم الاعتماد على النصوص الدينية التي تشير إلى دونية المرأة أو تبعيتها للرجل في التعامل

والشبهات المؤثرات في تاريخ القيروان عديدات فمنهنّ الأميرة جلاجل الأغلبية زوجة إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة الأغلبية التي دامت أكثر من قرن، وفاطمة الحاضنة الصنهاجية ولقد ربّت أمراء الدولة الصنهاجية وخاصة باديس الملقب بنصير الدولة، وكانت توصف بالجليلة لدورها المهم في البلاط والمجتمع القيرواني.

ولقد ذكر أحمد الطويلي في كتابه "شبهات القيروان" أكثر من عشرين امرأة كانت فاعلة في محيطها الأدبي والاجتماعي ومؤثرة، ومنهن من وصل أثرها على مستوى إقليمي خاصة منهن الساعيات في نشر العلم والدراسة، أو المؤثرات في الميدان السياسي.

٣- الصّدق القيرواني:

يُظهر الصّدق القيرواني ما كان للمرأة القيروانية من مكانة اجتماعية وحضارية منذ القدم، حيث عُرف هذا الصّدق بتفوّده على مختلف الصّدقات في البلدان الإسلامية باعتباره يتضمن شروطا تشترطها المرأة أو وليها على الزوج مضمنة في جملة نجدها في كل صّدق قيرواني وهي: "طاع الزوج المذكور لزوجته المذكورة بالحل التحريمي على عادة نساء القيروان." وقد سمي هذا الشرط بالتحريمي ومعناه أن مخالفته ينتج عنه بطلان الزواج.¹

⁽³⁾ فاطمة المرينسي: ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، 2005، ص33-34.

⁽¹⁾ أحمد الطويلي: الصّدق القيرواني، الشركة التونسية للنشر- وفنون الرسم، تونس 2007، ص13.

⁽²⁾ المرجع السابق، ص15.

لهم في مسألة تعدد الزوجات وتأصيل الصداق القيرواني مراعين مبدأ أن الإسلام جاء لتحقيق المصلحة العامة ويقضي بالاجتهاد وإعمال الفكر للتقدم والتطور في سبيل الأفضل واعتبار مراعاة الحاجات الاجتماعية والأسرية. حيث نظم هذا الصداق العلاقة الأسرية وضبطها عبر العبارة التي كانت مرسومة في كلّ صداق قيرواني: "طاع الزوج المذكور لزوجته المذكورة بالجعل التحريمي على عادة نساء القيروان".²

٤- دور المرأة في حفظ الذاكرة والهوية الجماعية.

تمثل العادات والتقاليد الموروثة عنصرا هاما في بناء هوية المجتمع وتشكيل خصوصياته، ولا يمكن الحديث عن هوية مجتمع ما دون الرجوع إلى الخلفية السوسيو تاريخية لنشأتها، ومختلف التفاصيل التي تكوّن الهوية الثقافية. من عادات وتقاليد وأغان وأمثال، وإن تبدّ بعض الجزئيات صغيرة، ولكن مع توارث الأجيال لها تصبح جزءا من التراث المادي أو اللامادي للمجتمع.

حيث تمثل المرأة عنصرا بالغ التعقيد باعتبار جنوح الثقافة البطريركية لاعتبار دور الأنثى ثانويا في المجتمع وتابعا للذكر المهيمن صاحب السطوة والفاعل الرئيسي على المستوى المجتمعي، فالرجولة تؤشر على بناء الرجل كمتفوق اجتماعي كما أشار إلى ذلك

مع المواضيع الجنسانية أو الاجتماعية أو الجندرية بغض النظر عن مدى صحتها، في حين يتم التغافل عن النصوص الأخرى التي تشتمل على معاني الندية والمساواة، مثل "النساء شقائق الرجال" أو غيرها.

ولقد كان الصداق القيرواني سبّاقا في تكريس المقاصد الحقيقية للإسلام التي تهدف أساسا إلى رفع مكانة المرأة عما كانت عليه خلال العصر الجاهلي، ولقد كان الفقهاء التونسيون في بداية القرن العشرين يذكرون هذا الصداق للحديث عن حقوق المرأة، الذي كان مفهوما يذكره مفكرو تونس وفقهاؤها منذ أكثر من قرن، حيث يقول المقداد الورتتاني: "امتازت القيروان أن أصدقة نسائهم يكتبون فيها عقب صيغة العقد: تطوع الزوج بتملكه زوجته أمر المرأة التي يتزوج بها عليها تطلقها عليه أي الطلاق أرادت، وهي عادة متبعة بهذا البلد العتيق وقد وقعت محاولة إبطال هذا الالتزام في صدر هذا القرن وتغلبت حقوق المرأة رسميا واستمر العمل بما التزم به الزوج وجرى به العمل من القديم".¹

وإنّ الشرط القيرواني لا يعبر عن رغبة المرأة القيروانية وحدها وإنما عن رغبة المجتمع القيرواني وإرادته اعتمادا على اجتهادات فقهية. حيث اجتهد فقهاء القيروان في فتاويهم والنوازل التي عرضت

198.

(²) أحمد الطويلي: شهرات القيروان ومعالم حضارية، ص-7372.

(¹) محمد المقداد الورتتاني: المفيد السنوي بتونس، مطبعة الشمال الإفريقي نهج الديوان عدد 5، تونس، 1935-1936، ص-187.

الاحتفال بهذه المواسم والأعياد، خاصة في الثلاثة الأشهر الهجرية وهي محرم وفيه الاحتفال برأس السنة الهجرية وبعاشوراء، وربيع الأول شهر مولد النبي، وشهر رمضان المعظم.⁴

وإنّ دور المرأة الكبير في صون التراث والحفاظ على العادات والتقاليد عبر إعادة إنتاج الطقوس المتوارثة عبر الأجيال، وهي تساهم في الحفاظ على الطقس عبر إعادة إنجاز التي حصرها د. منصف المحواشي في ثلاثة، أولها التقعيد حيث يخضع الطقس لقواعد منتظمة متعارف عليها لدى المجتمع، وثانيها التكرار حيث يعاد إنتاج الطقس في مناسبات تتتالي في أوقات مضبوطة، وثالثها الشحنة الرمزية التي يتخذها الطقس، ممّا يعطي الممارسات دفقها وفعاليتها الرمزية الخاصة.⁵

ولقد ذكر الطويلي في كتابه "في الحضارة العربية التونسية" دور المرأة الخفي لدى سكان إفريقية مستشهدا بكتاب "كمال الأكمال" لأبي عبد الله الوشتاتي المتوفى سنة 828 هـ معنونا اقتباسه بـ "منزلة المرأة بتونس" حيث يقول العوفي أحد الفقهاء التونسيين المتأخرين في طبقة شيوخ ابن عبد السلام حول إحدى الطقوس التي اتبعها في

عبد الصمد الديالمي¹، في حين أن أدوارها على مستوى الثقافي والتعليمي والمجتمعي هام ويفوق الرجل في عديد المجالات. وإن هذا التناقض عاديّ إذا ما اعتمدنا توجّه مرسيل موس وفكرته التي تعتبر أن المجتمع يشكّل في الغالب مزيجاً ضبابياً من المبادئ المتناقضة، كل واحد منها ينطوي على تصوّرات متناقضة عن معنى الحياة وعن مختلف المفاهيم.²

ويعتبر دور المرأة مفصلياً في صون التراث، ولولا النساء لما تم حفظ أغلب الموروثات على مستوى الملبس والمأكل والاحتفالات بالمواسم والأعياد بما يتعلق بها من عادات، فهنّ الحافظات للتقاليد الحريصات على التمسك بها لئلا ينقسم ما يشدّنا من العراقة والأصالة والثقافة مما ورثناه من أجدادنا عبر القرون.³ ولقد ذكرت عديد المؤلفات التونسية دور المرأة التونسية في استمرارية وإعادة إنتاج العادات والموروثات اليدوية والشفوية، وخاصة المواسم والأعياد التونسية، التي يعاود المجتمع التونسي إنتاجها عبر مساهمة النسوة عبر التاريخ، وذلك في أهم المناسبات التي يحتفي بها التونسيون. تقوم المرأة التونسية بدور كبير في

والمرأة، الشركة التونسية للرسم وتسمية فنون النشر - 2020، ص 11.

(4) أحمد الطويلي: المواسم والأعياد بتونس، مطبعة أسود على أبيض، تونس، 1997.

(5) المنصف المحواشي: الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل، مجلة إنسانيات، سبتمبر 2010، ص 15-43.

(1) عبد الصمد الديالمي: سوسيوولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة، بيروت، 2009، ص 16.

(2) دافيد غرايبر: الأسس الأخلاقية للعلاقات الاقتصادية، مقارنة من منظور مرسال موس، ترجمة: مصطفى النحال، في كتاب "تراث الأنثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمارسيل موس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2016، ص 27.

(3) أحمد الطويلي: عادات وأغان وأمثال في السياسة والفلاحة

وصاحبة مكانة سامية، ولهذا فإن المرأة المغربية كانت ولا تزال السبابة على مستوى نيل المكاسب والحقوق الاجتماعية، كما أن نسب المرأة المغربية العاملة أرفع بكثير من نظيرتها في المشرق.

بقيت المرأة مرتبنة لصورة نمطية سلبية توارثتها المجتمعات العربية عبر قرون، ترجع إلى تفسيرات مغلوطة للنصوص الدينية، باعتبار أن الإسلام يقرّ بشكل صريح مساواة الرجل مع المرأة حيث يقول رسول الله "النساء شقائق الرجال" مقرا المساواة التامة بين كلا الجنسين، معمقا الوعي والمعرفة بأهمية المرأة في بناء المجتمع، وتمثلها على مختلف المستويات الوظيفية والاجتماعية.

ولقد اشتغل أحمد الطويلي على مكانة المرأة في بناء تاريخ تونس والمغرب العربي، كتبا في ذلك عديد الكتب التي تتحدث عن تأثير المرأة في التاريخ العربي، وفي المدونة الأدبية والشعرية العربية، هادما فكرة الدونية أو التابع، متحدثا عن مراوحة المرأة بين أدوار عدة بين اللذة والسلطة بين الوعي والفعل، والتنشئة الاجتماعية وبناء المجتمع. وعن أدوارها في الصراعات الاجتماعية والأسرية، ونحن في حاجة إلى مزيد دراسة ما كتبه الطويلي عن المكانة الكبيرة للمرأة في المدونة العربية الإسلامية من أجل قراءة جديدة للتاريخ العربي الإسلامي.

تزوج ابنته "لقد غلبتني على ذلك أمها"¹ وفي اختيار مصطلح الغلبة اعتراف بنوع من الهيمنة الأنثوية التي تتحكم في الرجل ممها على شأنه وتتحكم في مختلف جزئيات وتفصيل الأمور التي تتعلق بالعادات والتقاليد في مراسم الزواج وطقوسه. وتحافظ على علويتها الرمزية في اتخاذ القرار حتى في صورة معارضة الزوج، وتكون غالبية عليه في توجيه الممارسات الطقسية. فللمرأة قيمة رمزية تحوّل لها التحكم في مختلف المناسبات العائلية والأنشطة التي تتعلق بالإدارة الداخلية للأسرة وحتى الخارجية مستندة على رأسمال رمزي كوئنته عبر تربيتها للأبناء وتأثيرها فيهم، وعبر تأثيرها في الرجل من خلال تأثيرها الجنسي والعاطفي عليه.

خاتمة

وإن يكن حضور المرأة المغربية والعربية عبر التاريخ محدودا مقارنة بحضور الرجل وأدواره القيادية على المستويات السياسية والأدبية والاقتصادية، ولكن حضورها في الواقع قوي ومؤثر باعتبار أنها حاضرة في البناء التاريخي والثقافي والاجتماعي في كل المراحل وكل المجتمعات، فهي صانعة الرجال وهي التي تشير عليهم والمؤثرة بشكل مباشر أو غير مباشر في اتخاذ قرارات السلم والحرب والبناء والهدم. وإن المرأة المغربية كانت منذ القدم فاعلة سياسية واجتماعية

تونس 1988، ص 120.

¹ أحمد الطويلي: في الحضارة العربية التونسية، دار المعارف،

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 42 شباط فبراير 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) **ISI:1.495**

الدور الريادي لبيانات الاستشعار عن بعد في تحليل الظواهر الطبيعية

م.د. ضمياء ادهام حسين الجبوري

مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية

المستخلص

المتباينة في طبيعة مكوناتها الاساسية اضافة الى لغرض التمييز بين المعالم الارضية المختلفة وحدات الغطاء النباتي. اوضحت الدراسة ان كثيراً من تستخدم اطوال موجية متعددة للطاقة معالم سطح الارض قيد الدراسة يمكن تمييزها وتحديد الكهرومغناطيسية، وتم الحصول على منحنيات مواقعها ودراستها بالاعتماد على خصائصها الطيفية. كما الانعكاسية الطيفية للاغطية الرئيسية في منطقة اوضحت الدراسة ان بعض الاغطية الارضية لا يمكن البحث من خلال حساب قيم لتحليل البيانات فصلها طبيعياً باستخدام طول موجي واحد لذلك ERDAS Ver. باستخدام الحاسبة استخدم مفهوم التعددية باستخدام أكثر من طول موجي ومنتحس لغرض تحديد انواع المعالم الارضية السائدة بالمنطقة.

لمعان TM & MSS ، وان دور الأرصاد الجوية هو توفير معلومات كافة حول الحالة الجوية والتوقعات الجوية للمجتمع والقطاعات المختلفة مثل الزراعة والطيران والملاحة البحرية والسياحة والمياه السطحية والجوفية والثروات الموجودة على سطح الأرض وغيرها، الصور الفضائية للتربة عن وجود مجاميع طيفية رئيسية ذات علاقة بالموارد الطبيعية المتمثلة بالتربة والماء والنبات وتداخلاتها التي انعكست على قيم الانعكاسية. لقد اشارت نتائج التفسير البصري الرقمي للبيانات الفضائية في وجود عشرة وحدات ارضية متباينة في قيم الانعكاسية تتمثل بوحدة MSS و TM ولكلا المنتحسين المياه وانواع من وحدات الترب

Abstract

The role of meteorology is to provide all information about the weather condition and weather forecasts for society and various sectors such as agriculture, aviation, maritime navigation, tourism, surface and groundwater, wealth on the surface of the Earth, and others. Meteorology aims to analyze and provide the information necessary to

وبالإضافة الى تطبيقاتها في رصد وتتبع الظواهر البيئية التي تؤثر على عمليات التنمية الزراعية مثل الجفاف، وتدهور التربة والتصحر وعوامل التعرية والانجراف والتملح والتغدق ثم يلي ذلك استخدام برامجيات نظم لادخال وتخزين وتحليل البيانات والمعلومات والخرائط وصولاً الى استخلاص (GIS)المعلومات الجغرافية الناتج والمؤشرات التي تفيد بالتنبؤ في ظروف المنطقة وادارة مواردها.

مشكلة البحث:

تعد تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية وما تمثله هذه التقنية من طفرة في الأدوات المستعملة في مراقبة الموارد الطبيعية وحساب التغيرات التي تحدث في الغطاء الأرضي ذات أهمية كبيرة في تحليل البيانات الجغرافية ،ومن هذا المنطلق يمكن تحديد مشكلة البحث بالنقاط الآتية :

ما هي بيانات الاستشعار عن بعد؟
ما هي خصائص مصادر البيانات؟
كيف يمكن تحليل الظواهر الطبيعية؟ وما هي أنواعها؟
كيف يمكن توظيف تقنيات وبيانات الاستشعار عن بعد؟

هدف البحث:

يهدف البحث إلى توظيف تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في رصد وتقييم الظواهر الطبيعية وانعكاساتها على سطح الأرض

plan and make correct decisions regarding various activities in order to protect human life, property, agriculture and industry. Meteorologists use a variety of tools and techniques, such as radar, satellites and computer models, to collect and analyze data about the atmosphere. Of tools and devices such as satellites, radars and weather monitoring stations.

الكلمات المفتاحية: الأرصاد الجوي ، الاستشعار عن بعد، المنصات الفضائية ، الصور الجوية .

المقدمة

وتهدف الأرصاد الجوية إلى تحليل وتوفير المعلومات اللازمة للتخطيط واتخاذ القرارات الصحيحة فيما يتعلق بالنشاطات المختلفة من اجل حماية الحياة البشرية والممتلكات والزراعة والصناعة ويستخدم علماء الأرصاد الجوية مجموعة متنوعة من الأدوات والتقنيات، مثل الرادار والأقمار الصناعية ونماذج الكمبيوتر، لجمع وتحليل البيانات حول الغلاف الجوي. من الأدوات والأجهزة مثل الأقمار الصناعية والرادارات ومحطات الرصد الجوي. ويعد استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد من الوسائل الحديثة الفعالة لدراسة الموارد الطبيعية) التربة والمياه والغطاء النباتي (والتعرف على خصائصها واماكن تواجدها ثم مراقبتها ووضع الخطط لاستغلالها ،

يُتيح للعلماء مراقبة ودراسة الظواهر الطبيعية في أماكن يصعب الوصول إليها أو تتطلب مراقبة مستمرة.¹ أدوار بيانات الاستشعار عن بعد في تحليل الظواهر الطبيعية:

1. مراقبة التغيرات المناخية:

○ تُستخدم بيانات الاستشعار عن بعد في مراقبة التغيرات في درجات الحرارة، وأنماط الهطول، وحالة الغطاء الثلجي. كما تساعد في تتبع تأثيرات التغير المناخي مثل ذوبان الجليد القطبي وارتفاع مستوى سطح البحر.²

2. إدارة الموارد الطبيعية:

○ تُساعد البيانات في تقييم وإدارة الغابات، والمراعي، والموارد المائية. يمكن تتبع تغيرات الغطاء النباتي، والكشف عن إزالة الغابات، وتقييم صحة المحاصيل الزراعية.

3. تحليل الزلازل والبراكين:

○ تستخدم تقنية الاستشعار عن بعد في رصد وتقييم النشاط الزلزالي والبراكين. يمكن تحليل تحركات الأرض، وانتفاخ البراكين،

مثل الكشف عن واقع الغطاء النباتي ودرجات الحرارة ورطوبة التربة والغطاء الأرضي والتعرف على التغير في الغطاء النباتي. وما هي مصادر بيانات الاستشعار عن بعد وخصائصها التقنية؟ وكيف يمكن توظيفها؟ في تحليل البيانات الجغرافية؟

منهجية الدراسة

يتبع البحث على المنهج التحليلي التقني المعاصر من خلال التعرف على تحليل صور الأقمار الصناعية وعلى مصادر البيانات لحساب التغير للظواهر الطبيعية، وقد تم الاستعانة بمصادر الأقمار الصناعية لقراءة سطح الأرض وتحليل بعض الظواهر الطبيعية.

فرضية البحث:

يمكن صياغة الفرضية بناء على إمكانية توظيف بيانات الاستشعار عن بعد في تحليل بعض الظواهر الطبيعية على سطح الأرض وإدراك حجم التغير من خلال الخرائط الجغرافية.

المبحث الأول

بيانات ومصادر الاستشعار عن بعد

بيانات الاستشعار عن بعد تلعب دورًا حيويًا في تحليل الظواهر الطبيعية. تعتمد هذه التقنية على جمع البيانات من مسافة بعيدة عن طريق الأقمار الصناعية أو الطائرات أو الطائرات بدون طيار، مما

2 Campbell, J. B., & Wynne, R. H. (2011). *Introduction to Remote Sensing*. Guilford Press.

Jensen, J. R. (2007). *Remote Sensing of the Environment: An Earth Resource Perspective*. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.

● التغيرات المناخية وعدم اليقين:

تغير المناخ يجعل التنبؤات الجوية أكثر تعقيداً. الاحترار العالمي يؤدي إلى تطرفات مناخية، مثل زيادة شدة وتكرار العواصف والجفاف، مما يخلق تحديات كبيرة في تقديم توقعات دقيقة.

● الدقة الزمنية والمكانية:

غالبًا ما تكون البيانات المتاحة محدودة من حيث الزمان والمكان. على سبيل المثال، يصعب التنبؤ الدقيق بظواهر الطقس المحلية مثل العواصف الرعدية أو الأعاصير بسبب الطبيعة الديناميكية والمتغيرة لهذه الظواهر.³

● التكنولوجيا والبنية التحتية:

بالرغم من التقدم التكنولوجي، قد تكون هناك قيود في البنية التحتية اللازمة لجمع ومعالجة كميات ضخمة من البيانات في الوقت الفعلي. هذا يشمل القيود في تغطية الأقمار الصناعية أو شبكات الرادار.⁴

● التفاعل بين الظواهر الجوية:

والتغيرات في الغازات البركانية لتقدير احتمالية حدوث انفجارات بركانية.

٤. مراقبة الكوارث الطبيعية:

○ تتيح هذه التقنية التعرف المبكر على الفيضانات، والجفاف، والعواصف، ومراقبة تطورها. يمكن استخدام البيانات في تخطيط الاستجابة السريعة للكوارث وتقليل الخسائر البشرية والمادية.

٥. تحليل المحيطات والمسطحات المائية¹:

○ توفر بيانات الاستشعار عن بعد معلومات حول درجة حرارة سطح البحر، والتيارات البحرية، ونوعية المياه، مما يساعد في دراسة تأثيرات التغيرات المناخية على البحار والمحيطات.

١- الأرصاد الجوية

هي الدراسة العلمية لظواهر الطقس والغلاف الجوي. وهو ينطوي على تحليل أنماط الطقس، علماء الرصد الجوي يواجهون العديد من المشاكل في عملهم، بعض هذه المشاكل تشمل:²

³ Wallace, J. M., & Hobbs, P. V. (2006). *Atmospheric Science: An Introductory Survey* (2nd ed.). Academic Press.

⁴ Stull, R. B. (2015). *Practical Meteorology: An Algebra-based Survey of Atmospheric Science*. University of British Columbia

¹ Lillesand, T. M., Kiefer, R. W., & Chipman, J. W. (2015). *Remote Sensing and Image Interpretation*. John Wiley & Sons.

² Barry, R. G., & Chorley, R. J. (2010). *Atmosphere, Weather and Climate* (9th ed.). Routledge.

الغرض الأساسي من المنصات التي تحمل أجهزة الاستشعار عن بعد هو وضع هذه الأجهزة على ارتفاع معين من سطح الأرض ، وتستخدم البالونات والطائرات في الاستشعار الجوي للحصول على صور جوية ذات مقاييس كبيرة ومتوسطة، من 1:2000 حتى 1:8000، طبقاً لارتفاع البالون أو الطائرة، الذي يراوح بين 3000 و7000 متر، والبالونات قد تكون موجهة، أو غير موجهة، حيث يتوقف مسارها على الرياح، والنوع الثالث من المنصات هو المركبات الفضائية، وهذا النوع من المنصات باهظ التكاليف، ويتطلب تكنولوجيا رفيعة المستوى ، وهذه المركبات نوعان: متحركة في مسارات Orbits حول الكرة الأرضية، وثابتة Geostationary ، وهي التي تتميز بتواجدها الدائم، في موضع ثابت بالنسبة للأرض، وبذا توفر ملاحظة دائمة ومستمرة لجزء ما من الكرة الأرضية. ينظر الشكل (1).

يوجد العديد من منصات أجهزة الاستشعار عن بعد منها المنصات الأرضية ، والطائرات Aircraft والاقمار الصناعية الحاملة للإنسان Manned Satelites والاقمار الصناعية الأوتوماتيكية Automatic Satellites

التفاعل المعقد بين الظواهر الجوية المختلفة، مثل تأثير التيارات الهوائية على تكوين السحب وهطول الأمطار، يجعل من الصعب فهم الظواهر بشكل كامل وبالتالي التنبؤ بها بدقة.

● العوامل البشرية والبيئية:

الأنشطة البشرية مثل التحضر وإزالة الغابات تؤثر على الطقس المحلي والمناخ العام. هذه التغيرات السريعة في استخدام الأرض تجعل من الصعب التنبؤ بكيفية تطور الطقس في المستقبل.

٢- (منصات الاستشعار عن بعد)

يتم جمع بيانات data صور الاستشعار عن بُعد بواسطة أجهزة التصوير sensors التي تتركب على منصات platforms قد تكون ثابتة أو متحركة وقد تكون بسيطة أو معقدة، المنصة platform هي الوسيلة التي تحمل جهاز الاستشعار عن بُعد وتتضمن المنصات الأرضية مثل الإنسان عندما يحمل جهاز الاستشعار عن بُعد بيده والمنصات الجوية مثل الطائرات والمنصات الفضائية مثل الأقمار الصناعية، صور الاستشعار عن بُعد التي تستخدم لدراسة المعالم والظواهر والمناطق الجغرافية يتم تصويرها غالباً من الجو بواسطة الطائرات أو من الفضاء بواسطة الأقمار الصناعية.

الأجهزة المستخدمة في دراسة البحار والمحيط كما يلاحظ من الصور (1 و 2).
الشكل (1) مخطط يوضح أنواع منصات الاستشعار عن بعد



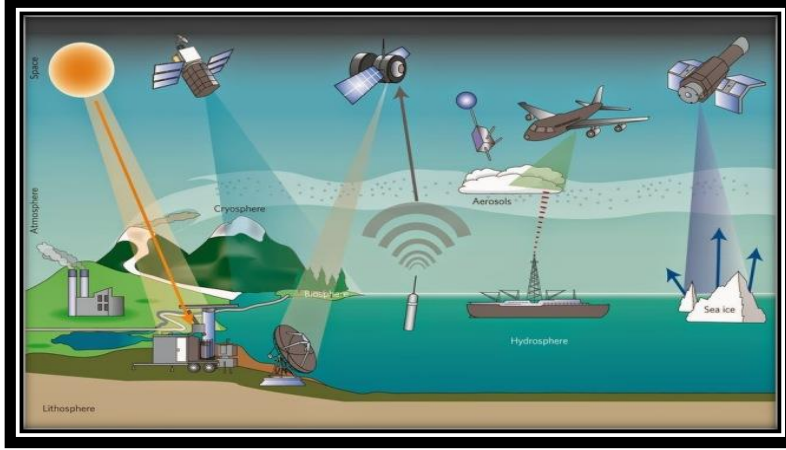
المصدر :- من عمل الباحثة

صورة (1) انواع منصات الاستشعار عن بعد



المصدر: (Gbson P.J,2000)

صورة رقم (2) الاجهزة المستخدمة في دراسة وتصوير البحار والمحيطات



<https://www.itu.int/net/ITU-R/information/promotion/e-flash/-03>

2008/figure1.JPG

الخصائص: تشمل الطائرات والطائرات بدون طيار (UAVs) التي تُحلق على ارتفاعات مختلفة لجمع البيانات. تُعد مرنة وتتيح جمع البيانات على نطاقات زمنية ومكانية أصغر من الأقمار الصناعية. **الاستخدامات:** تُستخدم في رسم الخرائط، مسوحات الغابات، مراقبة الكوارث الطبيعية، ورصد الغلاف الجوي.

٣. المنصات الفضائية (Spaceborne

Platforms):

الخصائص: تشمل الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض على ارتفاعات عالية وتُستخدم لجمع البيانات على نطاقات واسعة جدًا.

يمكن تقسيم المنصات الى ⁷:

١. المنصات الأرضية (Ground-

based Platforms):

الخصائص: هذه المنصات تكون قريبة جدًا من سطح الأرض وتُستخدم لرصد الظواهر التي تتطلب دقة عالية مثل مراقبة النباتات، التربة، والمعالص الصناعية.

الاستخدامات: تُستخدم في الدراسات الزراعية، البيئية، والجيولوجية، كما تُستخدم في التجارب العلمية التي تحتاج إلى مراقبة مباشرة.

٢. المنصات الجوية (Airborne

Platforms):

⁷ Jensen, J. R. (2007). *Remote Sensing of the Environment: An Earth Resource Perspective*. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.

اما الماسح متعدد الأطياف (Multispectral Scanner) فيمكن من تسجيل الطاقة في جزي كبير من الطيف الكهرومغناطيسي ما بين (0,3- 14) كم، اما الرادار الجوي ذو النظرة الجانبية فهو يصور المرئية بإضاءة جانبية تظهر السمات الخطية بوضوح وكل هذه الاجهزة تعطي وضوحا مكانيا جيدا ، ناقش العسكريون كثيرا موضوع توفير قدرات مراقبة مساحات واسعة من مسرح العمليات، ومن الواضح ان هذه المراقبة تعتبر عنصرا حاسما لتوفير معلومات دقيقة عن الوضع الميداني بالاضافة الى فوق الاراضي المحلية لكل دولة والقوى المتحالفة وفوق المناطق البحرية حيث تمتد مسؤولية الدولة، انما كوسيلة اضافية لمراقبة ما فوق الافق المرئي على مستوى حول ظهور المنصات الجوية التي يعتمد عليها في الحرب العالمية الاولى اساليب الحرب كليا، يمكن تركيب هذا الجهاز على منصات مختلفة مثل الأقمار الصناعية والطائرات والطائرات بدون طيار.⁹

يمكن تحليل الصور الناتجة عن الماسح متعدد الأطياف لاستخراج معلومات حول نوعية الغطاء النباتي، توزيع المياه، نوعية التربة، أو حتى التلوث. يمكن دمج المعلومات من عدة نطاقات للحصول على

الاستخدامات: تُستخدم في مراقبة التغيرات المناخية العالمية، دراسة المحيطات، رصد الغطاء النباتي، وإدارة الموارد الطبيعية.

٤. المنصات البحرية (Sea-based Platforms):

الخصائص: تكون هذه المنصات مثبتة على السفن أو الغواصات وتستخدم لجمع البيانات البحرية مثل درجة حرارة المياه، التيارات البحرية، ومستويات التلوث.

الاستخدامات: تُستخدم في دراسات المحيطات، البحث عن الموارد البحرية، ومراقبة البيئة البحرية. المنصات الجوية الطائرات

تستخدم الطائرات لحمل جميع أنواع أجهزة الاستشعار عن بعد (أجهزة التصوير الفوتوغرافي وأجهزة المسح الخطي وأجهزة الصف الخطي وأجهزة الرادار استخدام الطائرات لحمل أجهزة الاستشعار عن بعد يعتبر من الوسائل الفعالة لجمع البيانات البيئية والجغرافية على نطاقات مكانية وزمانية محددة. الطائرات، سواء كانت مأهولة أو بدون طيار (طائرات مسيرة)، توفر مرونة عالية في الاستشعار عن بعد لأنها يمكن أن تحلق على ارتفاعات مختلفة، مما يتيح لها التقاط تفاصيل دقيقة للظواهر التي يتم رصدها.⁸

Photogrammetry and Remote Sensing, 92, 79-97.

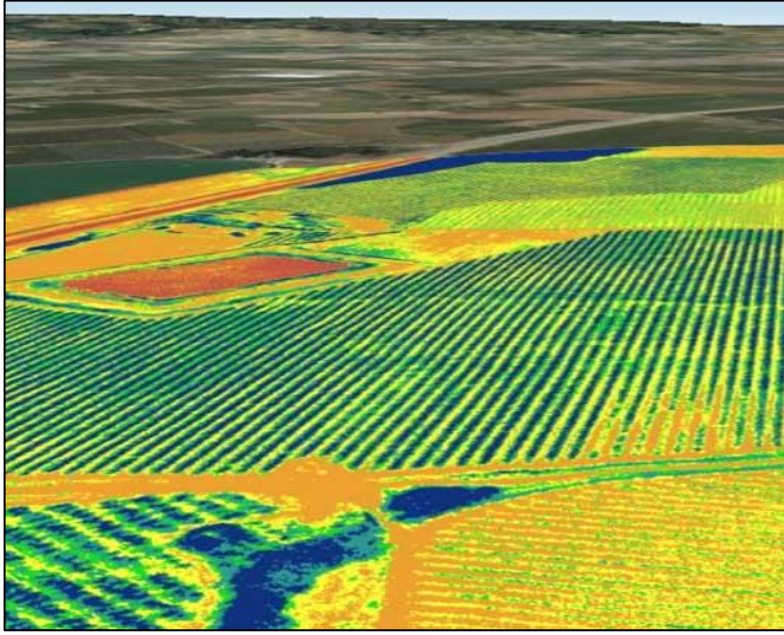
⁹ Richards, J. A., & Jia, X. (2006). *Remote Sensing Digital Image Analysis: An Introduction* (4th ed.). Springer.

⁸ Lillesand, T. M., Kiefer, R. W., & Chipman, J. W. (2015). *Remote Sensing and Image Interpretation*. John Wiley & Sons. Colomina, I., & Molina, P. (2014). *Unmanned Aerial Systems for Photogrammetry and Remote Sensing: A Review*. ISPRS Journal of

رؤية شاملة عن الموضوع المدروس.¹⁰ ينظر الصورة

(2)

الصورة (2) لقطة من مستشعر متعدد الاطيفاف (LEDAR)



المصدر: <https://www.consultoria-coremkt.com/wp-c>

وفرت طائرات المراقبة الحديثة Sentinel R1، المستعملة من قبل القوات الجوية الملكية لدى المملكة المتحدة، الريادة في هذا القطاع الجديد من طائرة المراقبة. تزود طائرة "Sentinel R1" برادار ذو فتحات تنسيقية طورته شركة Raytheon مع مؤشر يتابع الهدف عند تحركه (MTI) مثبت في هيكل طائرة "Bombardier" ¹¹ المعدل للغاية. وتتميز هذه الطائرة بأكثر كابين من فئة طائرات رجال الاعمال، كما تستطيع التحليق لفترة طويلة جدا. وبالإضافة تحمل على متنها العديد من اجهزة توليد الكهرباء لخدمة العديد من النظم الالكترونية التي تحملها. منذ دخولها الى الخدمة في العام ٢٠٠٨، استمر اسطول Sentinel في السلاح الجوي البريطاني في عمليات مستمرة للاستطلاع والمراقبة، بما فيه دعم القوات البرية الفرنسية في المراقبة الجوية في مالي، والقوات النيجيرية في نيجيريا الشمالية، وفوق العراق راهنا. وفرت شركتا Boeing و Lockheed Martin قدرات متشابهة في مراقبة المهام مرتكزة على

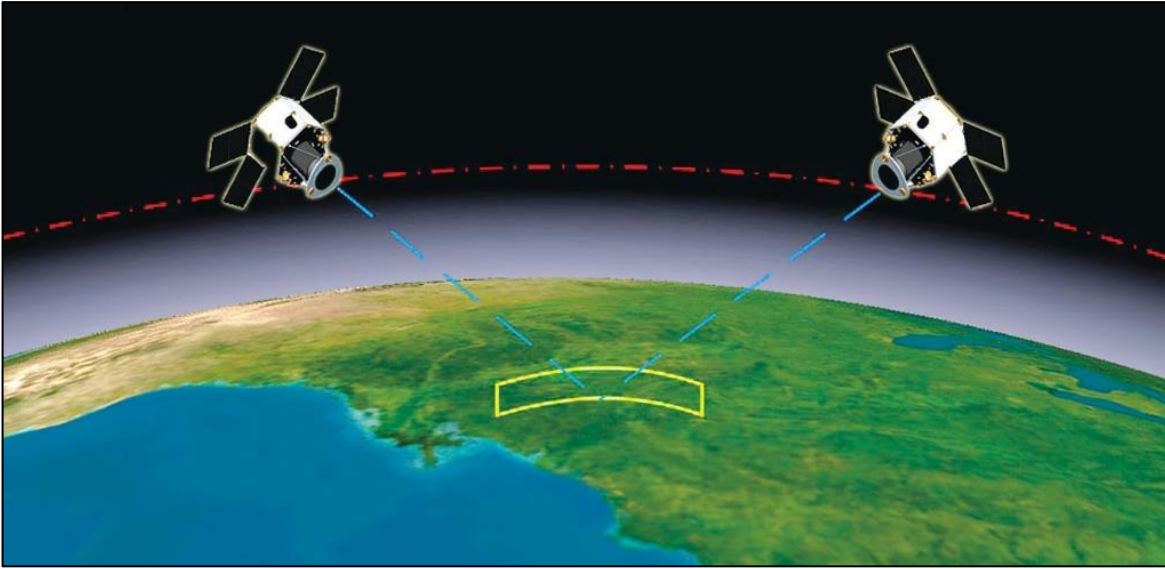
¹¹ Bombardier Global 6000 Vs Bombardier Global 7500 قارن بين الطائرات الخاصة (compareprivateplanes.com)

¹⁰ Jensen, J. R. (2007). *Remote Sensing of the Environment: An Earth Resource Perspective*. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.

منصات الطائرات النفاثة لرجال الاعمال. تسمح طبيعة مستشعرات المراقبة والاستطلاع للمنصات بالعمل بأمان خارج مناطق الخطر المباشر فوق القوات المعادية. وفرت الكاميرات البصرية ذات الدقة العالية الصور الدقيقة للأجيال السابقة من طائرات المراقبة والاستطلاع.¹²

يمكن للطائرات من دون طيار الصغيرة ان توفر مراقبة بتكلفة متدنية للمناطق الاكثر اهمية تكتية، وفي امكانها ايضا البقاء في الجو لعدة ساعات، عادة تتراوح الفترة بين ١٠ و ١٥ ساعة، وهي تعتبر فترة منافسة جدا للطائرات المأهولة، التي لديها وقت محدد بالدورية، الا اذا كانت كبيرة كفاية لحمل طواقم الاغاثة. لكن تشغيل الطائرات من دون طيار في مهمات المراقبة والاستطلاع يتطلب استثمارا ضخما في البنية التحتية للاتصالات البرية لتوفير تحاليل معلومات وقيادة الطائرة ولتفسير الكميات الهائلة من البيانات المنتجة خلال الطلعة الجوية الواحدة. الصورة (3).

صورة (3) كبنية التقاط الصور الجوية من على سطح الأرض



المنصات الفضائية

أ. الأقمار الصناعية الحاملة للإنسان Manned Satellites

تتبع الأقمار الصناعية حركة السحب وتوفر صورًا تظهر التكوينات السحابية وحركتها عبر الأرض. تشير تكنولوجيا رصد الأرصاد الجوية إلى الأدوات والأجهزة والطرق المختلفة المستخدمة لجمع وقياس

¹² IMSAR تنكشف عن رادار الفتحة الاصطناعية أو | Synthetic Aperture Radar NSP-7 Blk II (SAR)

الظروف الجوية من (درجات حرارة و رياح والامطار الغزيرة والعواصف الرعدية . ويستخدم خبراء الأرصاد الجوية هذه الملاحظات لتحليل أنماط ، وان استخدمت الأقمار الحاملة للإنسان لحمل أجهزة الاستشعار عن بد منذ بداية سباق الفضاء بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في نهاية الخمسينات وبداية الستينات فبرامج الأقمار الصناعية الحاملة للإنسان الأمريكية بدأت في أوائل الستينات ابتداء ببرامج ميركوري mercury* ، الصورة (3) ثم جيمين gemine ثم ابولو appollo ثم سكايلاب skylab وأخيرا برنامج مكوك الفضاء space shuttle والهدف الرئيسي من البرامج الأمريكية الثلاثة الأولى هو اكتشاف الفضاء. اما سكايلاب ومكوك الفضاء فصممتا لأجراء التجارب في رحلات برامج ميركوري وجيمين و ابولو اخذت صور كثيرة بالأبيض والأسود وأخرى ملونة لأجزاء مختلفة من الكرة الأرضية وذلك باستخدام الات التصوير اليدوية حملت ابولو-9 عام 1969 آلة تصوير متعددة الاطياف بأربع عدسات وذلك لاختبار مفهوم الماسح متعدد الاطياف.

الصورة (3) مركبة ميركوري طيار واحد مدارية



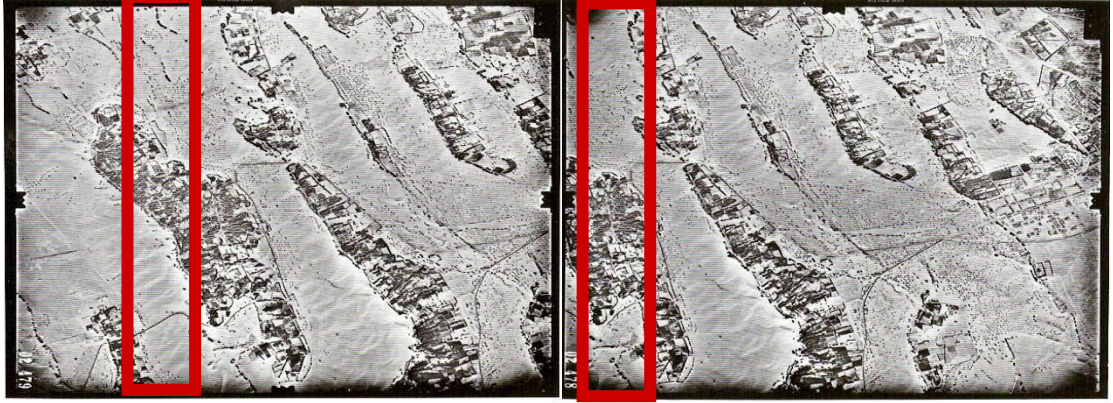
مركبة ميركوري مع برج الهروب

الوصف	
الدور:	رحلة مدارية وتحت مدارية
الطاقم:	طيار واحد
الأبعاد	
الارتفاع:	11.5 قى 3.51 م
ديامتري:	6.2 قى 1.89 م
الحجم:	60 قى ³ 1.7 م ³

* مشروع ميركوري، هو أول برنامج مركبة فضاء مأهولة للولايات المتحدة. بدأت العمل من 1959 بهدف إنزال الإنسان على مدار حول الأرض. وكانت ميركوري-أطلس 6 هي أول رحلة تحقق هذا الهدف. برنامج ميركوري - المعرفة (marefa.org)

برنامج مركبوري - المعرفة (marefa.org)

الصورة (4) التداخل الأممي بين صورتين جويتين متتابعتين على خط طيران



تم عملية التصوير الجوي الفوتوغرافي على طول خط التصوير بطريقة تسمح بحدوث تداخل overlap أممي بين الصور الجوية المتلاحقة بنسبة قدرها 60%، الأمر الذي يسمح بالرؤية المجسمة في منطقة التداخل.

ب - الأقمار الصناعية الاوتوماتيكية Automatic Satellites

يعرف القمر الصناعي (بالإنجليزية: Satellite) بأنه آلة من صنع بشري تم إرسالها للفضاء لتدور في مدار حول الأرض أو حول جرم سماوي آخر، بهدف أخذ صور للأرض، واستكشاف الأجرام الأخرى، وإرسال موجات التلفاز والهاتف إلى الأرض.

للأقمار الصناعية فوائد وأهمية كبيرة للبشرية، ومن هذه الفوائد ما يلي:¹³

- يمكن للأقمار الصناعية كشف مساحات شاسعة من الأرض في لحظة واحدة وذلك بسبب دورانها على ارتفاعات عالية جدًا عن سطح الأرض؛ مما يجعل عملية جمع المعلومات أسرع بكثير من جمعها من الأرض.
- تقوم بعض الأقمار الصناعية بالتقاط صور للأرض تساعد علماء الأرصاد الجوية في التنبؤ بالطقس والأعاصير.

¹³ حمزه فراش، <https://alkaoun.com/s>

- تمتلك الأقمار الصناعية القدرة على رصد الفضاء بوضوح؛ ويعود السبب في ذلك إلى أنها تدور في مدارات أعلى من الغيوم والغبار الموجود داخل الغلاف الجوي للأرض، وتكمن أهمية ذلك في توفير صورة أوضح لعلماء الفلك عن المجموعة الشمسية والكون.
 - تستقبل الأقمار الصناعية إشارة بث التلفاز من الأرض، وتعاود إرسالها مرة أخرى على مدى واسع، وفي أكثر من نقطة على سطح الأرض.
 - تستقبل الأقمار الصناعية إشارات الهواتف النقالة، وتعيد إرسالها مرة أخرى على مدى واسع، وفي أكثر من نقطة على سطح الأرض، مما وفر الجهد والمال، فمد أسلاك الهاتف لمسافات طويلة أو تحت البحر صعب ومكلف جدًا.
- وتقسم الأقمار الصناعية الأتوماتيكية للأغراض المدنية التي تحمل أجهزة استشعار عن بعد الى نوعين حسب الغرض من اطلاقها:

● الأقمار الصناعية لمراقبة الطقس،

● الأقمار الصناعية لتصوير الموارد الأرضية.

ويمكن تقسيم الأقمار الصناعية الأتوماتيكية للأغراض المدنية التي تحمل أجهزة استشعار عن بعد الى نوعين حسب الغرض من انطلاقها وهما الأقمار الصناعية لمراقبة الطقس والأقمار لاستشعار الموارد الأرضية فالأقمار الصناعية الأتوماتيكية لجمع المعلومات عن الموارد الأرضية وبعض الأقمار الصناعية الأتوماتيكية لمراقبة الطقس صممت لتدور حول الأرض متزامنة مع الشمس اما البعض الاخر من الأقمار الصناعية التي اطلقت لمراقبة الطقس فصممت ليتزامن دور انها مع دورات الأرض اما اهم الأقمار الصناعية الأتوماتيكية فهي كما يأتي :-

أولاً:- الأقمار الصناعية الأتوماتيكية الأمريكية بعد القمر الصناعي الأمريكي 1- tlos الذي اطلق في نيسان 1960 م اول قمر صناعي

- الصورة الجوية الفوتوغرافية تكون مطبوعة على ورق مصقول أو على فيلم بأبعاد ثابتة في الغالب تساوي 23سم×23سم.

- وتتضمن الصورة الجوية الفوتوغرافية معلومات عن الارتفاع والبعد البؤري وغيرها.

صورة (5) صورة جوية فوتوغرافية أخذت عام 1976م لمدينة الرياض



● تيرا Terra هي السفينة الرائدة في نظام مراقبة الأرض التابع لناسا. تراقب أدوات القمر الصناعي الخمسة بشكل متزامن الغلاف الجوي للأرض والمحيطات والأرض والثلوج والجليد، مما يوفر نظرة ثاقبة لأنظمة الأرض مثل دورات الماء والكربون والطاقة. توفر أدوات MODIS وASTER الموجودة على متن الطائرة أيضًا معلومات مهمة لتقييم وإدارة الكوارث الطبيعية وحالات الطوارئ الأخرى. يحمل القمر الصناعي Terra ، الذي يبلغ حجمه تقريبا حافلة مدرسية صغيرة ، خمسة أدوات تأخذ قياسات متزامنة لنظام الأرض، تقع Terra في مدار قطبي دائري متزامن مع الشمس يأخذها من الشمال إلى الجنوب (على

● لاندسات 7: الذي تم إطلاقه في 15 أبريل 1999 ، قدم Enhanced Thematic Mapper Plus ، ونطاقا بانكروماتي جديدا لمواصلة إرث مراقبة الأرض. حصل القمر الصناعي على بيانات علمية حتى 19 يناير 2024. وهي مبادرة مشتركة بين وكالة ناسا وهيئة المسح الجيولوجي الأمريكية، وتقوم بإبلاغ القرارات في جميع أنحاء العالم بشأن النمو الحضري والكوارث الطبيعية والزراعة والعديد من القضايا الأخرى. انتهت المهمة العلمية الاسمية للاندسات 7 في 6 أبريل 2022. في 5 مايو 2022، بدأ لاندسات 7 مهمة علمية ممتدة في مدار أقل يبلغ 697 كم.¹⁴

¹⁴ لاندسات 7 | هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية (usgs.gov) [https://www.usgs.gov/landsat-missions/landsat-\(usgs.gov\)](https://www.usgs.gov/landsat-missions/landsat-(usgs.gov))

المبحث الثاني

استخدامات الاستشعار عن بعد لدراسة ظواهر سطح الأرض الطبيعية

جانب ضوء النهار من الأرض) كل 99 دقيقة.¹⁵

● لاندسات 9: هو شراكة بين هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية (USGS) والإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء (ناسا) ويواصل الدور الحاسم لبرنامج لاندسات المتمثل في تكرار الملاحظات العالمية لرصد الموارد الطبيعية للأرض وفهمها وإدارتها.¹⁶

● عمليات الرصد المستمرة لبرنامج Landsat لسطح الأرض العالمي على نطاق معتدل يُظهر التغير الطبيعي والتغير الناتج عن النشاط البشري. يحمل القمر الصناعي أداتين علميتين مزودتين بأجهزة استشعار توفر دقة مكانية معتدلة والقدرة على اكتشاف نفس النطاق في الكثافة مثل Landsat 8 أو أفضل. تم وضعه في مدار يبعد ثمانية أيام عن القمر الصناعي Landsat 8 لزيادة التغطية الزمنية لعمليات الرصد.

١-٢ الدراسات البيئية: أحد التطبيقات الأساسية للاستشعار عن بعد في البيئة هو مراقبة استخدام الأراضي والتغيرات في الغطاء الأرضي. باستخدام الاستشعار عن بعد، يمكن للعلماء تتبع إزالة الغابات والتحضر والتغيرات الأخرى في استخدام الأراضي بمرور الوقت، مما يوفر معلومات قيمة لإدارة الأراضي وجهود الحفظ. بعضها الرئيسية تشمل:¹⁷

- 1- دراسة جودة المياه والغابات والأراضي الزراعية.
- 2- مراقبة التغيرات المناخية والبيئية.
- 3- تحليل الكارثة الطبيعية والظواهر الجوية المتعلقة بها.
- 4- رصد الأنواع النباتية والحيوانية المهددة بالانقراض والحفاظ على التنوع الحيوي.
- 5- تقييم تأثير المنشآت البشرية على البيئة والحفاظ على البيئة.
- 6- تطوير السياسات والخطط البيئية والموارد الطبيعية.

¹⁷ arabi3e - إي عربي - تطبيقات الاستشعار عن بعد في البيئة والطبيعة

[nasa.gov](https://terra.nasa.gov/about) عن تيرا | تيرا¹⁵

<https://terra.nasa.gov/about>

¹⁶ <https://www.usgs.gov/landsat-missions/landsat-9>

وأدوات متنوعة. يتم استخدام هذه التقنية في عدة مجالات بيئية لتحليل ورصد المتغيرات والتغيرات في البيئة بدقة وفعالية. لذلك، فإن تطبيقات تكنولوجيا الاستشعار عن بُعد تعتبر أساسية لفهم العوامل المؤثرة في البيئة واتخاذ القرارات البيئية الهامة.¹⁸

دراسة محتوى الماء في التربة: يمكن استخدام صور الأقمار الصناعية والأقمار الرادارية للكشف عن محتوى الماء في التربة، وهذا يساعد في إدارة الموارد المائية بشكل أفضل. تحديد درجة الحرارة والرطوبة: يمكن استخدام الأقمار الصناعية والطائرات بدون طيار لتحديد درجة حرارة ورطوبة التربة، وهذا يمكن أن يؤثر على الإنتاج الزراعي وأنواع.

٤-٢ الدراسات الجيولوجية: تطبيقات الاستشعار عن بُعد في الدراسات الجيولوجية تشمل:

- ١- تحليل الطبيعة ونماذج الأرض.
- ٢- البحث والتنقيب عن الموارد المعدنية والنفط والغاز.
- ٣- تحديد تركيب وخصائص التربة والصخور والتضاريس.
- ٤- متابعة الحركات التضاريسية والزلازل والبراكين.

٢-٢ دراسة التلوث: تطبيقات الاستشعار عن بُعد في دراسة التلوث تتضمن:

١- تحديد تراكيز الملوثات الجوية مثل أكاسيد النيتروجين، ثاني أكسيد الكربون، الكبريتات، الغبار وغيرها.

٢- تحديد مستويات التلوث المائي في البحيرات والأنهار والمحيطات، وتحديد المعادن والمواد الكيميائية الضارة في المياه.

٣- تصور الزلازل وتقييم الخسائر البيئية الناتجة عنها.

٤- تحديد مستوى التلوث الضوئي في المناطق الحضرية، وتتبع المصادر الرئيسية للإشعاع.

٥- تقييم نشاطات الغابات والشرائح الأرضية، والاستدامة الزراعية والمنطقة الحضرية.

٣-٢ دراسة التربة: تطبيقات الاستشعار عن بُعد في دراسة التربة تشمل:

١ تحديد نوعية وخصائص التربة: يمكن استخدام الأطياف الضوئية لتحديد تركيب التربة، بما في ذلك المواد العضوية واللاعضوية والعناصر الكيميائية الموجودة في التربة. تعد تكنولوجيا الاستشعار عن بُعد أحد الأدوات الرئيسية في المراقبة البيئية، حيث توفر وسيلة فعالة لجمع المعلومات البيئية ورصدها على مستوى الأرض من خلال أجهزة

¹⁸لاندسات 7 | هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية

[https://www.usgs.gov/landsat-\(usgs.gov\)missions/landsat-](https://www.usgs.gov/landsat-(usgs.gov)missions/landsat-)

- ٥- مراقبة الغطاء النباتي والثروة الحيوانية والتغيرات البيئية. وتستخدم في هذه التطبيقات أشعة الليزر والأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء والأقمار الصناعية وتقنيات الرادار والجيوماتيك المتقدمة، وذلك لتوفير صور وبيانات دقيقة وشاملة عن السطح الأرضي ومكوناته. وتقنيات الاستشعار عن بعد وأنظمة المعلومات الجغرافية تُسهم بشكلٍ فاعل في إجراء البحوث والدراسات المتنوعة، والتي من شأنها المساهمة في حماية البيئة بشكل عام ، إذ يمكن عن طريق تحليل الصور الفضائية الحصول على المعلومات المتعلقة بكافة المعالم والأجسام والعناصر الأرضية و ذلك من خلال تسجيل و قياس الطاقة والاستقطاب للأشعة الكهرومغناطيسية المنعكسة و الملازمة للعناصر و المعالم الأرضية والمحيطات والهواء المحيط بالقشرة الأرضية، إذ وُجد علمياً أن لكل جسم قيمة إشعاعية تميزه عن غيره من الاجسام، وبالتالي فإن البصمة الإشعاعية الخاصة بجسم ما تميزه عن باقي الأجسام الأخرى، و من هنا أمكن التعرف على ماهية هذه الأجسام دون التماس بها مباشرة و إمكانية تحليل مكوناتها عن بعد.¹⁹
- ٥-٢ دراسة الفيضانات: تطبيقات الاستشعار عن بعد في دراسة الفيضانات تشمل العديد من المجالات، منها:
- ١- تحديد مساحات الفيضانات: حيث يتم استخدام الأقمار الصناعية لتحديد مساحات الفيضانات وتحديد مواقعها.
- ٢- تحديد قوة الفيضانات: حيث يتم استخدام التقنيات الساتلية لقياس قوة الفيضانات وتحديد بدقتها.
- ٣- تحليل التغيرات في نظام تحريض الفيضانات: وهنا يتم استخدام الأقمار الصناعية لتحليل التغيرات في نظام تحريض الفيضانات، وتحديد العناصر البيئية التي تؤثر فيها.
- ٤- التنبؤ بالفيضانات: حيث يتم استخدام الأقمار الصناعية والتحليل المتعلق بالتنبؤ بالفيضانات والتحليلات الإحصائية لتحديد المناطق المعرضة للفيضانات في المستقبل.
- ٦-٢ دراسة الموارد المائية: يعد الاستشعار عن بعد أداة قيمة للكشف عن المياه الجوفية وموارد المياه. تتضمن بعض الأدوات والتقنيات شائعة الاستخدام ما يلي:
- ١- الحث الكهرومغناطيسي (EM): تستخدم هذه التقنية لقياس المجالات الكهرومغناطيسية

- 1- مراقبة وتحليل عواصف البرق: يتم استخدام الاستشعار عن بعد لرصد وتحليل العواصف الرعدية والبرق وتتبع عمليات تطورها مع زيادة الفهم لعواقبها الكهربائية وبعض مؤثراتها الأخرى.
- 2- مراقبة الصواعق: يتم استخدام الأقمار الصناعية لرصد وتحليل الصواعق، التي تتكون بسبب البرق الذي يحدث في السحب ويمكن أن يتسبب في الأضرار الشديدة على الأشخاص والممتلكات.
- 3- توقع العواصف الرعدية: يستخدم نظام الرصد الجوي وتحليل البيانات بالاستشعار عن بعد لتوقع تشكيل العواصف الرعدية.
- 2-9 دراسة الأرصاد الجوية: تطبيقات الاستشعار عن بعد في دراسة الأرصاد الجوية تشمل العديد من الاستخدامات. من بينها:
 - 1- التنبؤ بالطقس: يمكن استخدام التقنيات الحديثة للاستشعار عن بعد للتنبؤ بالطقس، وهذا يتضمن المراقبة المستمرة للحالة الجوية والتغيرات الجوية الحاصلة.
 - 2- تحديد نوع السحاب: يستخدم قياس الأشعة تحت الحمراء والرادارات لتحديد نوع السحاب الموجود في الجو، وهذا يساعد في فهم أنواع السحب التي قد تسبب العواصف الرعدية والأعاصير.
- 1- تحديد ورسم خرائط لمناطق تغذية المياه الجوفية: من خلال دراسة توزيع وصحة المجتمعات النباتية، يمكن لعلماء الأرض تحديد مكان حدوث تغذية المياه الجوفية ومكان عدم حدوثها.
- 2- مراقبة جودة المياه: يمكن استخدام العلوم الجيولوجية لرصد التغيرات في جودة المياه مع مرور الوقت من خلال تتبع صحة المجتمعات النباتية القريبة من مصادر المياه.
- 3- تقييم تأثير الأنشطة البشرية.
- 2-8 دراسة العواصف الرعدية: تطبيقات الاستشعار عن بعد في دراسة العواصف الرعدية تشمل ما يلي:

٣- التحليل الجغرافي: يمكن استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد لتحليل البيانات الجغرافية المحيطة بالجو، مما يساعد على تقديم توقعات دقيقة.

١٠-١ دراسة تضاريس سطح الارض : تؤدي علوم الأرض وإدارة الموارد الطبيعية دوراً حيوياً في تطوير التنمية الشاملة ولاسيما في البلدان النامية التي تمتلك بيانات قليلة عن الغطاء الأرضي الذي يُعد مُتغيّراً أساسياً يؤثر في البيئات البشرية والمادية لدول العالم كافة. ويتضمن هذا الغطاء معلومات مهمة عن خصائص البيئات الطبيعية لسطح الأرض، مثل التنوع البيولوجي والهواء والمياه السطحية وأنواع التربة والجبال والأراضي الزراعية والبنية التحتية. وبسبب التحدّس السريع والنشاط البشري المُستمر، يتغيّر سطح الأرض بصورة كبيرة على نطاق محلي وإقليمي وعالمي فيما يتعلق بالتأثيرات البيئية والاجتماعية الاقتصادية والجمالية. لذا، يُعد تحليل هذا الغطاء الأرضي والاستخدام الدقيق لبياناته ومعلوماته المتعلقة بالموارد الطبيعية والمادية في الوقت المناسب دوراً مهماً في تنمية المجتمع البشري ورفاهيته.²⁰ تستخدم طرق الاستشعار عن بعد في دراسة التضاريس بالطرق الآتية:

١- الصور الجوية والأقمار الصناعية: حيث تمكن هذه الصور من تحديد التضاريس والجبال والأودية والأنهار بدقة عالية، كما تستخدم لتحديد المساحات المائية والتغيرات في مستوياتها.

٢-الرادار: يمكن استخدام الرادار لتحديد ارتفاعات التضاريس والتغيرات في الطبيعة، وتحديد مستويات المياه الجوفية.

٣-الأشعة تحت الحمراء: يمكن استخدام الأشعة تحت الحمراء لتحديد درجة حرارة سطح الأرض، وهذا يساعد في تحديد المناطق التي تحتوي على مصادر للمياه الجوفية.

2-11 دراسة الاشكال الأثرية: يمكن استخدام الاستشعار عن بعد في دراسة المياه الجوفية وأشكال الأثرية بعدة طرق، منها:

١- الاستشعار الطيفي: يمكن استخدام الاستشعار الطيفي لتحديد نوعية التربة ودرجة تلوثها بالمعادن، كما يمكن استخدامه لتحديد نوعية وكمية المياه الجوفية المتاحة في موقع معين.

٢- الرادارات الجوية: يمكن استخدام الرادارات الجوية لقياس كمية ونوعية الأثرية في المناطق الزراعية وتحديد النسبة المناسبة من الرطوبة اللازمة للنباتات وذلك لتحسين الإنتاجية.

ومدير سابق للهيئة العليا للبحث العلمي (سورية) تطبيقات الاستشعار عن بعد - مجلة التقدم العلمي - العلوم الطبيعية (aspdkw.com)

²⁰ حسين عزيز صالح، تطبيقات الاستشعار عن بعد دور ريادي لتعلم الآلة والبيانات الضخمة، ديسمبر 10، 2020 أستاذ في المعهد العالي للبحوث والدراسات الزلزالية، جامعة دمشق،

وذلك نتيجة لاختلاف قيم الانعكاسية حسب طبيعة السطح ودراسة الموارد الطبيعية بكفاءة عالية في تحديد انواع الاغطية والبيئات .

5-نوصي ونؤكد على اهمية دور الاستشعار عن بعد في احصاء البيئة الزراعية وتحديد مناطق التلوث ومخاطرها مع امكانية عزل المشاكل التي تواجه البيئة الزراعية وخاصة المتعلقة بالتملح والتجسسو رصد هذه الظواهر والحد منها وبذلك تعتبر دراسات الاستشعار عن بعد هي افضل الوسائل لمتابعة التغيرات البيئية ورصدها ومراقبتها 6- نوصي توسيع قاعدة البيانات الجغرافية المستخدمة في الدراسة من قبل الجهات المعنية بتوفير ومراقبة المياه، لإدارة وتقويم وتثليل الآبار بوصفها وسيلة تتصف بالسرعة والدق المطلوبة .

7-المخرجات على هيئة خرائط وأشكال بيانية وبيانات إحصائية مجدولة .والاستعانة بمراكز نظم المعلومات الجغرافية والاستفادة من البرامج الجاهزة المتوفرة وامكانية تطوير هذه البرامج لتوسيع قابليتها على معالجة الثلات المثلثة كلها.

8- تنظيم اختيار المحاصيل المناسبة لنوعية وكمية المياه الجوفية المستخدمة في الزراعة .

3- الساتلات الجوية: يمكن استخدام الساتلات الجوية لرصد كمية المياه الجوفية في المناطق النائية والمناطق التي لا تتوفر فيها شبكات.

الاستنتاجات والتوصيات:

يمكن عرض اهم نتائج التي تم الحصول عليها من دراسة

1-الحصول على مجموعة وفيرة من المعلومات الرقمية التي يمكن التعامل معها وتعتبر مدخلاً لعمليات التحليل والتفسير الرقمي لانتخاب المناطق الواعدة زراعياً خاصة في المناطق الصحراوية.

2-ان استخدام اساليب متعددة من حيث عدد الاطوال الموجية المستخدمة وطرق التعامل والتعبير عن ولغرض الحصول على افضل تحديد (Multispectral)الانعكاسية من خلال استخدام قنوات متعددة لظروف التربة والتنبؤ بالعوامل البيئية المحيطة بها.

3-اظهر قياسات انعكاسية اكثر تفصيلاً وأكثر دقة وعدد من المتحسس TM اوضحت النتائج ان المتحسس وهذا يعود الى اختلاف السعة الطيفية وقدرة التمييز المكانية اختلاف مساحة عنصر الصورة

4-اظهرت قيم الانعكاسية تأثراً واضحاً بظروف التربة السطحية وعكست علاقة بين خصائص التربة وقيمالانعكاسية وبالعوامل البيئية والظروف التكوينية وبالتالي نخدمنا بالتنبؤ في ظروف المنطقة وظروف التربة وخصائصها ومن ثم تقييمها

9. Jensen, J. R. (2007).

المصادر:

10. Lillesand, T. M., Kiefer, R. W., & Chipman, J. W. (2015). *Remote Sensing and Image Interpretation*. John Wiley & Sons.

11. Lillesand, T. M., Kiefer, R. W., & Chipman, J. W. (2015).

12. Richards, J. A., & Jia, X. (2006). *Remote Sensing Digital Image Analysis: An Introduction* (4th ed.). Springer.

13. Stull, R. B. (2015). *Practical Meteorology: An Algebra-based Survey of Atmospheric Science*. University of British Columbia

14. Wallace, J. M., & Hobbs, P. V. (2006). *Atmospheric Science: An Introductory Survey* (2nd ed.). Academic Press.

١٥. حسين عزيز صالح، تطبيقات الاستشعار عن بعد دور ريادي لتعلم الآلة والبيانات الضخمة، ديسمبر 10، 2020 أستاذ في المعهد العالي للبحوث والدراسات الزلزالية، جامعة دمشق، ومدير سابق للهيئة العليا

1. Barry, R. G., & Chorley, R. J. (2010). *Atmosphere, Weather and Climate* (9th ed.). Routledge.

2. Bombardier Global 6000 Vs Bombardier Global 7500 قارن بين الطائرات الخاصة (compareprivateplanes.com)

3. Campbell, J. B., & Wynne, R. H. (2011). *Introduction to Remote Sensing*. Guilford Press.

٤. arabi3e - إي عربي - تطبيقات الاستشعار عن بعد في البيئة والطبيعة

5. <https://www.usgs.gov/landsat-missions/landsat-9>

6. IMSAR تكشف عن رادار الفتحة الاصطناعية أو Synthetic Aperture Radar NSP-7 Blk II (SAR) | Udefense منتدى التحالف لعلوم الدفاع

7. Jensen, J. R. (2007). *Remote Sensing of the Environment: An Earth Resource Perspective*. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.

8. Jensen, J. R. (2007).

21. Colomina, I., & Molina, P. (2014). *Unmanned Aerial Systems for Photogrammetry and Remote Sensing: A Review*. ISPRS Journal of Photogrammetry and Remote Sensing, 92, 79-97.
- للبحث العلمي (سورية) تطبيقات الاستشعار عن بعد - مجلة التقدم العلمي - العلوم الطبيعية (aspdkw.com) ١٦. حمزه فراش، <https://alkaoun.com/s>
١٧. عن تيرا | تيرا (nasa.gov) <https://terra.nasa.gov/about>
١٨. لاندسات 7 | هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية (usgs.gov) <https://www.usgs.gov/landsat-missions/landsat-missions/landsat-missions/landsat-missions>
١٩. محمود حسين ملكاوي، دور الاستشعار عن بعد وتحليل الصور الفضائية في حماية البيئة والحد من الكوارث الطبيعية، المركز الجغرافي الملكي الاردني (سابقاً) الوقت 02:22 صباحاً تاريخ النشر 27, فبراير <https://arsco.org/articles2016//article-detail-14840>
٢٠. مشروع مركوري، هو أول برنامج مركبة فضاء مأهولة للولايات المتحدة. بدأت العمل من 1959 بهدف إنزال الإنسان على مدار حول الأرض. وكانت مركوري-أطلس 6 هي أول رحلة تحقق هذا الهدف. [برنامج مركوري - المعرفة \(marefa.org\)](http://marefa.org)

الاضع السياسية والاقتصادية في كردستان العراق 1990-1998

م.د. علي عذيب رحمة الشريفي

مديرية تربية بغداد – الرصافة / 3

1990-1998

الملخص :

Dh. Ali Atheeb Rahima Al-Shrefy

Baghdad Education Directorate

- Rusafa / 3

Abstract:

The study of the economic aspect in Iraqi Kurdistan in the nineties of the twentieth century was considered one of the topics of great importance, as it is the main driver of politics in all cases, and has a great impact on the political aspect, through the control of the Kurdistan Democratic Party and the Patriotic Union of Kurdistan over all the joints of Iraqi Kurdistan at that time, and began to control and dominate to control the government and exploit the economic resources in the region in order to share and harness them for their benefit, regardless of the suffering of the Kurdish

عدت دراسة الجانب الاقتصادي في كردستان العراق في تسعينيات القرن العشرين من المواضيع ذات الاهمية الكبيرة , فهو المحرك الاساس للسياسة في كل الاحوال , وذات تأثير كبير على الجانب السياسي , من خلال سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني على جميع مفاصل اقليم كردستان آنذاك , واخذت في التحكم والهيمنة للسيطرة على الحكم واستغلال الموارد الاقتصادية في الاقليم لأجل تقاسمها وتسخيرها لصالحهم , بغض النظر عن معاناة الشعب الكردي الذي عانى من الحصار الاقتصادي المفروض على العراق ككل من قبل الامم المتحدة , الى جانب الحصار الاقتصادي الذي فرضه النظام العراقي على الاقليم, الامر الذي أثر على الجانب الاقتصادي, واسهم بشكل او بآخر في تأخر هذا القطاع الواسع واهماله , وبالتالي انهيار الاقتصاد في كردستان العراق .

الكلمات المفتاحية : كردستان، الواقع الاقتصادي، الزراعة، الصناعة، التجارة

Political and economic conditions in Iraqi Kurdistan

, (18%) للعراق , (6%) لسوريا , (2%) ,
للاتحاد السوفيتي سابقاً .

وفيما يخص كردستان العراق جغرافياً ,
وهو اقليم مغلق يفتقر لأي منفذ بحري , أي انه
اقليم قاري حبيس , وهو محاط بحدود اربع دول
هي (تركيا وايران والعراق وسوريا) , إذ عد
مغلقاً جغرافياً من وجهة النظر الجيوبولتيكية ,
وبعبارة ادق انه اقليم قاري يفتقر الى منفذ
بحري , وان الدول الاربعة المحيطة به هي أكبر
منه حجماً وارضاً وسكاناً واقتصاداً , لذا وجب
الانتباه الى اهمية الاقتصاد ومخاطره على
مستقبل الاقليم مقارنةً بما يشكله الثقل
الاقتصادي للدول المجاورة للإقليم من ضغوط
حالية ومستقبلية عليه , لتلافي مكامن الخطر
في السياسة الاقتصادية للإقليم ومعالجتها .

ومن هذا المنطلق , وقع اختياري على
هذا الموضوع الحيوي والمهم , لتسليط الضوء
على الجانب السياسي والاقتصادي في
كردستان العراق في تسعينيات القرن العشرين
, ولكون الموضوع لم يدرس في الوسط البحثي
والاكاديمي في العراق .

تألف البحث من مقدمة وثلاثة محاور
وخاتمة , ركز الاول على (الاجتياح العراقي
للكويت وتأثيره على الواقع الاقتصادي في
كردستان العراق 1990-1991) , فيما تطرق
الثاني الى (التحولات السياسية والادارية
وآثارها على الاوضاع الاقتصادية في كردستان
العراق 1992-1993) , بينما سلط المحور
الثالث الضوء على (الحرب الاهلية الكردية

people who suffered from the
economic blockade imposed on
Iraq as a whole by the United
Nations, in addition to the
economic blockade imposed by
the Iraqi regime on the region,
which affected the economic
aspect, and contributed in one
way or another to the delay and
neglect of this broad sector, and
thus the collapse of the economy
in Iraqi Kurdistan.

**Keywords: Kurdistan, economic
reality, agriculture, industry ,
trade.**

المقدمة :

كردستان او بلاد الكرد , وهي منطقة
استراتيجية تقع في القلب الجغرافي للشرق
الاوسط , وتضم اقساماً مهمة من تركيا وايران
والعراق وسوريا واذربيجان , ونظراً لكونها
منعت من الاستقلال وعدم اعطائها الحكم
الذاتي (ماعدا كردستان العراق) , فأن معظم
الباحثين وصفوا كردستان بالمنطقة التي شكل
فيها الاكرد اغلبية عرقية , وقد غير الاستعمار
البريطاني والفرنسي ملامح الحدود السياسية
فيها , إذ بلغت مساحة المنطقة التي تم تقسيمها
حوالي (190,000) ميل مربع قسمت على
النحو الاتي : (43%) لتركيا , (31%) لإيران

في الوقت الذي خرج فيه مثقلاً بديون باهضة ، ومشاكل اقتصادية واجتماعية كبيرة ، وانخفاض اسعار النفط في الاسواق العالمية ، فكانت الكويت احدى الدول التي لم تلتزم بمقررات منظمة الاوبك⁽²⁾ للنفط ولم تنقيد بالأسعار العالمية ، وبادرت لبيع النفط بأسعار اقل مما هو مقرر لها في الاسواق العالمية ، الامر الذي اجبر النظام العراقي للبحث عن اسباب للتدخل في الشؤون الداخلية للكويت⁽³⁾ .

وعلى الرغم من جميع المبادرات العربية والاقليمية التي طرحت على البلدين ، لاسيما تدخل المملكة العربية السعودية التي سعت

واثرها على الواقع الاقتصادي في كردستان العراق (1994-1998) ، إذ نجد انعكاس تلك الاحداث على طبيعة الواقع الاقتصادي للسكان والتي استنزفت معظم القطاعات ، فضلاً عن انشغال السكان بالتأييد والمشاركة في هذا الطرف او ذاك ، اما الخاتمة فقد جاءت لتوضيح اهم ما توصل اليه الباحث في تلك الدراسة .

اعتمد الباحث على مجموعة كبيرة من المصادر التي شكلت في اساسها مصدراً مهماً اغنت الدراسة بكثير من الحقائق والمعلومات، والتي تنوعت بين المصادر العربية والمعرية والرسائل والاطاريح الجامعية وموسوعات عدة اسهمت اسهاماً فاعلاً في تأصيل جوانب تلك الدراسة .

وفي الختام، ارجو ان أكون قد وفقت في انجاز هذه الدراسة بالقدر المستطاع راجياً من الله تعالى القبول

اولاً: الاجتياح العراقي للكويت وتأثيره على الواقع الاقتصادي في كردستان العراق 1990-1991

شهدت العلاقات العراقية - الكويتية عبر تاريخها الطويلة أزمات عدة ، نتيجة مطالبة الانظمة العراقية المتعاقبة بضم الكويت اليها ، وكان اخرها الأزمة التي حدثت بعد انتهاء الحرب العراقية - الايرانية عام 1988، إذ سعى العراق لفتح ملف الحدود مع الكويت⁽¹⁾

الكويتية 1980-1990 والآفاق المستقبلية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد (41) ، اذار 2013 ، ص ص 255-257.

(2) منظمة الأوبك OPEC : هي منظمة الدول المصدرة للنفط، أُسست في بغداد في 14- أيلول 1960، بمبادرة من فنزويلا، وضمّت ممثلي إيران والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية وفنزويلا، إذ كانت الشركات الاحتكارية الأجنبية تسيطر وتتحكم بأسعار النفط في العالم ، مما أدى إلى إلحاق أضرار كبيرة باقتصاديات البلدان المنتجة للنفط ، وكان الهدف من تأسيس هذه المنظمة السيطرة على أسعار النفط، وحماية مصالح الدول المنتجة، وضمان دخل ثابت لها فضلاً عن تأمين تصديره إلى الدول المستهلكة بطريقة اقتصادية منتظمة . للمزيد ينظر: علي عبد الحسين عبد الله العقايي، العلاقات الاقتصادية والدولية وتأثير كل من استراتيجية الأوبك ووكالة الطاقة الدولية ، الاكاديميون للنشر والتوزيع، بغداد ، 2019 ، ص ص 22-29 .

(3) مفيد الزبيدي ، العلاقات العراقية - الكويتية . روى وتصورات مستقبلية ، مجلة " اراء حول الخليج " ، مركز الخليج للأبحاث ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، العدد (85) ، 2011، ص 22 .

(1) فاطمة حسين سلومي وعصام كاظم عبد الرضا ، التطور التاريخي والسياسي لأزمة الحدود العراقية -

المتحدة⁽³⁾ ، بهدف اجبار العراق على الانسحاب الفوري من الكويت دون قيد او شرط ، وعلى هذا الاساس تم فرض حصاراً اقتصادياً على العراق وبشكل يتسم بالشدّة والكراهية نتيجة الضغوط الامريكية المتزايدة على مجلس الامن ، وهيمتها الواضحة على اصدار ذلك القرار⁽⁴⁾ .

في خضم تلك التطورات ، عمت البلاد حالة من الفوضى والاضطراب والانفلات الامني ، على إثر الانتكاسة التي لحقت بالقوات العراقية المنسحبة من الاراضي الكويتية ، وقيام التحالف الدولي بتدمير آلة الحرب العراقية تدميراً شاملاً ، مما احدث ردة فعل عكسية لدى الشعب العراقي عموماً ، نتج عنها اندلاع انتفاضة شعبية في جنوب البلاد اواخر شباط 1991، تلتها انتفاضة الاكراد في شمال العراق في الرابع من اذار من العام نفسه

لحل تلك الأزمة بينهما سلمياً، وقيامها بإجراء المباحثات التي جرت في جدة في الاول من اب عام 1990، بيد انها قد وصلت الى طريق مسدود ، إذ باذر العراق في اليوم التالي من الاجتماع (أي في الثاني من اب 1990) لاجتياح دولة الكويت واحتلالها ، واصدر بياناً اعلن فيه الاطاحة بالنظام الكويتي وتشكيل حكومة عراقية مؤقتة فيه⁽¹⁾ .

في غضون ذلك، اصدر مجلس الامن⁽²⁾ الدولي في السادس من اب عام 1990، قراره المرقم (661) ، وبمبادرة من الولايات المتحدة الامريكية، التي دعت مجلس الامن لإقرار عقوبات اقتصادية خانقة على العراق لم يسبق لها مثيل في تاريخ الامم

1() علي جودة صبيح المالكي ومنتهى صبري مولى المنصوري ، الموقف الجمعي من الاحتلال العراقي للكويت 1990-1991 ، مجلة " الخليج العربي " ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، جامعة البصرة ، المجلد (49) ، العدد (3) ، ايلول 2021، ص 79.

2() مجلس الأمن : هو أحد الأجهزة التنفيذية التابعة للأمم المتحدة والجهاز الأكثر فاعلية بسبب ما تتمتع به من سلطات واسعة لحفظ السلم والأمن الدوليين، وضم أعضاء دائمين وهم (الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، روسيا ، الصين ، فرنسا)، إذ منحت هذه الدول صلاحية استخدام حق النقض (الفيتو) على قرارات مجلس الأمن ، كما يضم عشرة أعضاء غير دائمين يتم انتخابهم من قبل الجمعية العامة لمدة سنتين غير قابلة للتجديد ، ويراعي فيها التوزيع العادل للقارات . للمزيد ينظر : هبة محمد العيني ومصطفى كافي وآخرون ، المنظمات الدولية والإقليمية، ط1، دار الحامد ، الاردن ، 2016 ، ص ص 94- 95 .

3() الامم المتحدة : منظمة عالمية تضم في عضويتها جميع دول العالم المستقلة ، تأسست في 24 - تشرين الأول 1945 ، في مدينة سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية ، واختر (غلادين جيب) رئيساً لها ، وكان أبرز أهدافها المحافظة على الأمن والسلم الدوليين ، وحماية حقوق الإنسان ، وتقديم المساعدات الإنسانية ، ودعم القانون الدولي . للمزيد ينظر : أس أكرم الغزالي ، التدخل الدولي الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العملي ، دار المنهل ، عمان ، 2009 ، ص 54 .

4() علي عطية كامل الازيرجاوي ، دور الولايات المتحدة الامريكية في فرض الحصار الاقتصادي على العراق من خلال مجلس الامن الدولي 1990-2001، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، 2020، ص 69 .

بالمساح للمنظمات الانسانية العالمية وهيئات الاغاثة الدولية للوصول الى اللاجئين الذين يحتاجون المساعدة في جميع انحاء البلاد⁽²⁾. من جانب اخر , اعلنت الولايات المتحدة الامريكية وبالتعاون مع بريطانيا وفرنسا في نيسان عام 1991, وبدون اللجوء الى الامم المتحدة , عن إقامة منطقة حظر الطيران او ما يسمى بـ (الملاذ الآمن) , شمال خط العرض (36) , لمنع الطيران العراقي من التحليق فوق المناطق الكردية ولحمايتها من الهجمات العراقية , إذ اصبحت كل من اربيل والسليمانية ودهوك خارج نطاق ادارة السلطة المركزية , كما اكدت تلك الدول عزمها على انشاء مخيمات للاجئين الاكراد لضمان عودتهم الى ديارهم بأسرع وقت ممكن , وقد وفر الملاذ الآمن لأول مرة في التاريخ غطاءً دولياً مكن الاكراد العراقيين من التحرك والعودة الى مناطقهم بحرية تامة⁽³⁾ , فضلاً عن ابعاد خطر تهديد القوات العراقية عن المناطق الكردية التي اصبحت بحكم واقع الحال ذات الحكم شبه الذاتي , إذ لم يعد للسلطة العراقية أي تأثير يذكر على الاكراد في شمال العراق , مما خيم على تلك المناطق الهدوء النسبي , والذي

, وانتشرت كالنار في الهشيم في جميع مدن وقرى كردستان العراق لتحقيق ما كان يصبو اليه الشعب الكردي في تقرير المصير والحكم الذاتي , الا ان تلك الانتفاضة لم تدم طويلاً , إذ تمكنت الحكومة العراقية من إعادة تنظيم قواتها وبسط سيطرتها على عموم البلاد بما فيها المدن الكردية , وانهاء التمرد الداخلي نهائياً⁽¹⁾. كان من نتائج فشل الانتفاضة الكردية حدوث سيل من النازحين الاكراد الذين فروا الى الحدود التركية والى ايرانية هرباً من بطش القوات العراقية , لاسيما بعد تنصل الولايات المتحدة الامريكية عن تقديم الدعم والحماية لهؤلاء اللاجئين الذين بلغ عددهم قرابة مليون ونصف المليون نازح في ظروف غاية في الصعوبة والخطورة , مما ألهم مشاعر الرأي العام العالمي , ووسائل الاعلام المختلفة التي سلطت الضوء على تطورات الاحداث في كردستان العراق , وبثها الصور والتقارير الخبرية من خلال شاشات التلفزيون والصحف والمجلات العلمية , الامر الذي اجبر مجلس الامن الدولي على اصدار القرار (688) في الخامس من نيسان عام 1991 , اذان فيه الممارسات القمعية للحكومة العراقية بحق المدنيين العراقيين في جميع مدن البلاد ومن ضمنها كردستان العراق , كما طالب القرار

(2) هادي علي , المصدر السابق , ص ص 186-192 .

(3) Andrew Rosenthal, Relif Plan for the Kurds: A Risky Undertaking, New York Times, New York , 18 April 1991, p. A1 ; موسى السيد علي , المصدر السابق , ص ص 97-98.

(1) دعاء خالد بندر وجعفر عبد الدائم المنصور , انتفاضة اذار 1991 واثرها على النظام السياسي في العراق , مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية , العدد 1 (ب) , المجلد (48) , اذار 2023, ص ص 167-173.

الترحيل التي اتبعتها النظام العراقي ضد الشعب الكردي , وقيامه بتحويل اغلب الاراضي الزراعية الى مجمعات سكنية لإجبار المواطنين الاكراد قسراً على ترك مناطقهم وقراهم وترحيلهم الى تلك المجمعات , وعلى سبيل المثال كان انتاج محصول الحمص لعام 1987, في محافظة السليمانية (17600) طناً , فيما اصبح انتاجه في عام 1990, (1260) طناً , وفي السياق ذاته كانت المساحات المزروعة لمحصول العدس لعام 1987, (4000) دونم, بينما زرع (1300) دونم لهذا المحصول في عام 1990, والجدول الاتي يبين الانخفاض الواضح في انتاجية المحاصيل الشتوية والصفية ومساحاتها المزروعة بين عام 1987 و1990⁽³⁾.

انعكس تأثيره على الواقع الاقتصادي في كردستان العراق⁽¹⁾ .

عانى القطاع الزراعي في كردستان العراق اهمالاً واضحاً ومتعمداً منذ عام 1990, نتيجة الاقصاء والتهميش الذي تعرض له ذلك القطاع الواسع والمهم, فضلاً عن سياسة التهجير التي اتبعتها النظام العراقي ضد الشعب الكردي والتي اجبرت الالاف من ساكني المناطق الزراعية الى مغادرة منازلهم وقراهم والتوجه صوب المدن الكبرى , مما ادى الى اخلاء المناطق الريفية من ساكنيها وتدمير الواقع الزراعي في كردستان العراق⁽²⁾ , الذي كان يتميز بالبساطة وعدم التكلفة واستخدام الطرق والوسائل التقليدية في معظم المناطق الكردية , نتيجة عدم مواكبة الفلاح الكردي للحداثة والتطور المستمر في جميع مجالات الحياة , إذ بينت الاحصاءات الرسمية انخفاض نسبة انتاج بعض المحاصيل الشتوية والصفية التي زرعت في المناطق الكردية عام 1990, وتفاوتها عن السنوات السابقة , نتيجة سياسة

(1) عبد الرزاق محمود القيسي , الاقتصاد في اقليم كردستان , , مجلة " اقواس " , ملحق من مجلة " كه وانه " الكردية , السليمانية , العدد (2) , نيسان 2013, ص

(2) Nicola Degli Esposti , Whose Kurdistan ? class politics and Kurdish Nationalism in the Middle East 1918-2018 , thesis of doctor , London school of economics and political science , London , 2020, p. 146.

(3) صلاح الدين محمد الحفيد , الوضع الاقتصادي في كردستان العراق واهم مشكلته , ج1 , (د. مط) , السليمانية , شباط 1992, ص 29.

1990				1987				السنوات
المحاصيل الشتوية	المساحة بالدونم	المزروعة	الانتاج طن	الغلة كغم/دونم	الانتاج طن	المساحة بالدونم	المزروعة	السنوات
الحمص	9300	17600	190	7590	1260	166	1987	1990
العدس	4000	800	200	1300	234	180	1987	1990
الحنطة	240200	60800	253	264926	94004	355	1987	1990
الشعير	43100	8800	204	56432	16176	287	1987	1990
1990				1987				السنوات
المحاصيل الصيفية	المساحة بالدونم	المزروعة	الانتاج طن	الغلة كغم/دونم	الانتاج طن	الغلة كغم/دونم	السنوات	السنوات
عباد الشمس	35100	7400	210	31912	6776	212	1987	1990
الشلب	200	100	670	336	287	855	1987	1990

جدول رقم (1)

يوضح بعض المحاصيل الشتوية والصيفية في محافظة السليمانية

المصدر: صلاح الدين محمد الحفيد، المصدر السابق، ص 28 .

ووزارة الزراعة والري في الحكومة المركزية ، الى جانب انخفاض اسعار الطحين وعدم تلبية الحنطة العراقية لسد الحاجة المحلية ، بسبب قيام منظمات الاغاثة الدولية التابعة للأمم المتحدة بتوزيع الطحين المستورد على جميع افراد الشعب العراقي (2) .

علاوة على ما ذكر في الجدول اعلاه ، فإن التحليل الاجمالي لإنتاج محصول الحنطة في محافظة السليمانية بمساحتها المزروعة ، والذي يعد من اهم وابرز المحاصيل الشتوية الضرورية للشعب الكردي ، فإن انتاجه السنوي اتسم بالتذبذب الحاد ، فضلاً عن تدني انتاجية الدونم المزروع لهذا المحصول ، نتيجة عوامل عدة كان من ابرزها : عدم وجود تعاون وتنسيق ما بين منظمة فاو⁽¹⁾ (FAO)

¹ بخدمة الدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء . للمزيد ينظر : حسانين عمر علي ، منظمة الاغذية والزراعة (الفاو) ودورها في مواجهة مشكلة الجوع في افريقيا ، ط 1 ، الهيئة المصرية للفنون ، القاهرة، (د.ت) ، ص ص 16-21 .

² () كمال خياط ، الواقع الاقتصادي _ الاجتماعي لمحافظة السليمانية ، منشورات مكتب الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكردستاني ، السليمانية ، 2005 ، ص 62 .

¹ () منظمة فاو (FAO) : هي منظمة الاغذية والزراعة كما تعرف باسم (فاو) نسبة الى الاختصار ، وهي منظمة متخصصة تابعة للأمم المتحدة تقود الجهود الدولية للقضاء على الجوع في العالم ، ويقوم بإدارتها (شو دنيو). وهي تقوم

المفروض على العراق بشكل عام , أي ان كردستان العراق قد حوصرت من ثلاث جوانب , الاول تمثل بالحصار الدولي الذي فرضته الامم المتحدة على العراق في السادس من اب عام 1990, في اعقاب الاجتياح العراقي للكويت (تطرقنا اليه سلفاً), واثرت تأثيراً كبيراً على الواقع الاقتصادي على المناطق الكردية , والثاني تمثل بالحصار الذي فرضته الحكومة العراقية على الشعب الكردي في تشرين الاول عام 1991, والذي ادى الى قطع المعونات المالية والادارية والاقتصادية عن مناطق كردستان وتم عزلها تماماً عن الحكومة المركزية في بغداد , والجانب الثالث والاخير والذي تمثل بالحصار الاقليمي الذي فرضته الدول المجاورة على كردستان العراق لاسيما (تركيا وسوريا وايران) , في سياسة هدفت من خلالها تلك الدول الى عرقلة وتقويض أي عملية لتحقيق الحكم الذاتي في كردستان , فاصبح الوضع الاقتصادي في كردستان العراق مأساوياً, وهدد حياة اغلب العوائل الكردية هناك⁽³⁾ .

فضلاً عن ذلك , عانى الانتاج الزراعي والصناعي في كردستان العراق نقصاً حاداً , إذ لم يكن باستطاعة هذين القطاعين سد الحاجة المحلية لسكان القرى والمدن الكردية, مما ادى لارتفاع اسعار المواد الغذائية والمواد الاولية الداخلة في الصناعة , الى جانب

(3) بشتيوان صادق , المصدر السابق , ص ص 113-114.

كما ادى تدفق كميات كبيرة من المساعدات التي قدمتها منظمات الاغاثة ولجان الصليب الاحمر الدولية للقرى والمدن الكردية عام 1991, الى تقويض القدرة الانتاجية للاقتصاد الكردي, واسهمت في تحويل المجتمع الكردي الى مجتمع ريعي , سيطر عليه الحزبان الكرديان الرئيسيان عسكرياً , وهما الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني⁽¹⁾.

وفي خضم تلك التطورات , قررت الحكومة العراقية في تشرين الاول عام 1991, سحب جميع الادارات الحكومية التابعة لها من مدن (اربيل والسليمانية ودهوك), وفرض حصار اقتصادي على تلك المناطق , والتوقف عن دفع مستحقات موظفي الدولة الاكرد في تلك المدن , مما ادى الى فقدان قرابة (15) الف موظف حكومي في كردستان العراق لراتبهم الشهري, الى جانب قطع المعونات المالية والادارية والاقتصادية عن مناطق كردستان التي تم عزلها نهائياً عن الحكومة المركزية في بغداد⁽²⁾ .

وبحكم هذا الواقع , فإن الحصار الاقتصادي الذي فرضه النظام العراقي على المناطق الكردية كان جزءاً من الحصار الدولي

(1) Nicola Degli Esposti , op . cit , p. 146.

(2) حيدر سمير سالم , الاجتياح العراقي للكويت وتأثيره على كردستان العراق (1990-1992) , مجلة حولية المنتدى , النصف الاشرف , العدد (56) , السنة (15) , ايلول 2023 , ص ص 535-536 ; صلاح الخرسان , المصدر السابق , ص 534 .

لأرادته وفرض شروطه عليها , بيد ان الجبهة استثمرت تلك الاحداث على الرغم من صعوبة الاوضاع وقلة الموارد والامكانيات المادية, وتمكنت من ملء الفراغ السياسي والاداري الذي خلفته تلك الاجراءات , ووضعت الاسس الاولى للحكم الذاتي في كردستان العراق , من خلال اجراء اول انتخابات نيابية لتأسيس المجلس الوطني لكردستان , وتشكيل اول حكومة كردية في العراق , وهذا ما سنناقشه لاحقاً في المبحث القادم .

ازدياد حالات البطالة والفقر والجوع , الامر الذي اثقل كاهل المواطنين الاكراد وسبب عبئاً كبيراً وقع على عاتقهم , واجبرهم على الاعتماد على انفسهم وادارة شؤونهم الخاصة في مناطق كردستان⁽¹⁾ .

كذلك, كانت حركة التجارة والنقل بين مدن كردستان والمدن العراقية الاخرى غاية في الصعوبة في ظل الحصار الداخلي المفروض على المناطق الكردية , إذ منعت الحكومة العراقية دخول جميع الشاحنات التي كانت تحمل بضائع ومواد غذائية الى مدن اربيل والسليمانية ودهوك وبالعكس, كما قامت بتغيير لوحات السيارات الكردية لتكون تلك اللوحات مختلفة عن بقية لوحات السيارات في المحافظات العراقية ويمكن تمييزها بسهولة لمنع دخولها الى بغداد وبقية المحافظات العراقية⁽²⁾ .

يتضح مما تقدم , ان تلك الاجراءات الصارمة التي فرضها النظام العراقي على الاكراد , والتي تتعلق بقطع المعونات المالية والادارية , وفرض حصار اقتصادي على المناطق الكردية , كان الهدف من خلالها اذلال الجبهة الكردستانية⁽³⁾ واضعافها واجبارها على الخضوع

في منطقة (رازان) الحدودية , وكانت اعمالها تنصب على دراسة الوضع في العراق ودور الحركة الكردية في عموم الحركة الوطنية الديمقراطية العراقية , وقد تشكلت الجبهة من احزاب عدة ابرزها : الحزب الديمقراطي الكردستاني , الاتحاد الوطني الكردستاني , الحزب الاشتراكي الكردستاني (العراق) , حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني , الحزب الاشتراكي الكردي (باسوك) , إذ شكلت الجبهة مجلساً وطنياً كردستانياً من ممثلي الاحزاب والمنظمات السياسية والمهنية الجماهيرية , ومن ممثلي الاقليات القومية والدينية والشخصيات الوطنية في كردستان العراق , وقد تم تشكيل هذا المجلس بعد توقف المفاوضات مع الحكومة المركزية في كانون الثاني 1991. للمزيد ينظر : صابر علي احمد , مسيرة العمل الجبهوي للحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق (1975-1988) , مطبعة خابات , اربيل , 1988, ص ص 60-81 .

1) محمد صالح عقراوي , الكورد والدولة المستقلة (وفق المعاهدات والمواثيق الدولية) , مطبعة باك , اربيل , 2005 , ص 229.

2) عدنان المفتي , الاكراد والعلاقات العربية الكردية , مكتب المحرسة للبحوث والتدريب والنشر , القاهرة , 1998, ص 72 .

3) الجبهة الكردستانية : نشأت الجبهة في عام 1987, خلال اجتماع للأحزاب الكردية المعارضة للحكومة العراقية

ثانياً : التحولات السياسية والادارية وآثارها على الاوضاع الاقتصادية في كردستان العراق 1992-1993

اسهمت الاجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية في تشرين الاول عام 1991, في زيادة نشاط ومساحة الاحزاب الكردية, التي سعت لاستثمار ذلك الفراغ السياسي والامنّي الذي خلفه انسحاب الادارات المدنية التابعة لها من مدن اربيل والسليمانية ودهوك , وقررت الشروع لإجراء الانتخابات ووضع اللجنة الاولى لإقامة اسس الحكم الذاتي في كردستان العراق والاعتماد على الامكانيات الذاتية في إقامة الادارات المدنية في المناطق الكردية⁽¹⁾.

وفي الواقع , فإن تلك الاستراتيجية التي اتبعتها النظام العراقي قد اثبتت فشلها, لان الاكرد العراقيين كانوا مصممين هذه المرة على اثبات احقيتهم وتحقيق حلمهم الذي طال انتظاره في الحصول على الحكم الذاتي في كردستان العراق , ولم ينسوا ما قام به النظام العراقي من جرائم القتل والتهجير والابادة والانفال طيلة العقود الاخيرة من القرن العشرين , وقد كشفت تلك الحقائق وثائق حكومية سرية كان قد استولى عليها الاكرد

خلال انتفاضتهم في اذار عام 1991 , ووفقاً لتلك الوثائق التي قدرت بعدة الاف , فإن الخوف وعدم الثقة جعلت الاكرد غير راغبين في الخضوع لسيطرة الحكومة العراقية مرةً اخرى⁽²⁾.

ساد الهدوء في اغلب مناطق كردستان العراق طوال العام 1992, وهو الهدوء الحذر الذي يسبق العاصفة , إذ ان النظام الانتخابي الذي جرى اتباعه بين الحزبين الكرديين الرئيسيين, والذي نص على تبني نظام تقاسم السلطة في كردستان (50-50) , قد افضى الى تدهور الاوضاع فيما بعد , لاسيما في ظل الحصار الاقتصادي الذي فرضه النظام العراقي على الاكرد , والذي كشف مواطن الضعف والخلل الاقتصادي الذي يعاني منه اقليم كردستان الداخلي , مما اجبر القادة الاكرد على الاعتماد الكلي على دول الجوار فيما يحتاجه الاقليم من مواد اقتصادية وموّن عن طريق المنافذ الحدودية الموجودة فيه⁽³⁾.

وفي عام 1993, ازداد التوتر تدريجياً بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد

(2) Middle East Watch , Genocide in Iraq : The Anfal Campaign against the kurds (New York : Human Rights watch , 1993) , p.p.71-73.

(3) ليام اندرسن وغاريث ستانسفيلد , عراق المستقبل . دكتاتورية . ديمقراطية أم تقسيم , ترجمة: رمزي ق . بدر , مراجعة وتقديم وتعليق : ماجد شبر , ط 1 , شركة دار الوراق للنشر , لندن , 2005 , ص 326 ; اوفرا بينغيو , المصدر السابق , ص 273.

(1) ايمن عبد عون , التحول السياسي والاداري في كردستان العراق عام 1992 الاسباب والنتائج , في : مجموعة باحثين , جنوب كردستان وبغداد . التجربة الكردية في مئوية دولة العراق 1921-2021, مركز زاخو للدراسات الكردية , جامعة زاخو , 2021 , ص 535 .

الدولية لم يكن بمقدورها الوصول الى اغلب المناطق الكردية في العراق الا عن طريق الاراضي التركية , ولذا فأن سد الحاجة الاقتصادية لإقليم كردستان اقتصر على المنافذ الحدودية مع تركيا بشكل كبير , وهو ما أكده مسعود البارزاني⁽³⁾ زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني عندما قال : " نحن نعتبر علاقتنا مع تركيا علاقات بالغة الحيوية, انها بوابتنا التي نصل منها الى العالم الخارجي "⁽⁴⁾ .

كما صرح هوشيار زيباري⁽⁵⁾ - المتحدث الرسمي باسم الحزب الديمقراطي

الوطني الكردستاني, نتيجة التنافس والصراع للسيطرة على السلطة والنفوذ في الاقليم وزيادة تأثير وسطوة احدهما على الاخر, فكانت الشكوك والالتهامات تتقاذف بينهما بين الحين والاخر على الساحة السياسية في كردستان , وعلى سبيل المثال شعور الاتحاد الوطني الكردستاني بالقلق والانزعاج من التضخم السريع في ثروات الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي سيطر على معبر (ابراهيم الخليل) الحدودي مع تركيا , والذي شكل الى حد كبير نقطة العبور الرئيسية لدخول البضائع المختلفة , واكبر مصدر للدخل في اقليم كردستان⁽¹⁾, الى جانب العائدات الكبيرة التي كان يجنيها الحزب الديمقراطي الكردستاني من خلال تهريبه النفط العراقي الى تركيا عن طريق منفذ (الخابور), والتي قدرت بـ (1500) شاحنة كانت تحمل يومياً (60) الف برميل من النفط , وبذلك نجد ان نسبة ما كان يحصل عليه الحزب الديمقراطي الكردستاني كانت تتراوح ما بين (5-10%) من قيمة عائدات النفط المهربة الى الخارج عن طريق الاراضي التركية⁽²⁾ .

وتبعاً لذلك, اقتضى على جميع المواد الداخلة الى كردستان العراق ان تمر عبر المنافذ الحدودية مع تركيا , لاسيما ان منظمات الاغاثة

(3) مسعود البارزاني : ولد في مدينة محاباد الايرانية عام 1946, خاض جميع المعارك مع والده ضد الحكومة العراقية منذ عام 1961 حتى عام 1975, عندما انهارت الحركة الكردية المسلحة على إثر انعقاد اتفاقية الجزائر بين العراق وايران , شغل منصب رئيس جهاز مخابرات الحزب الديمقراطي الكردستاني المسمى بـ (البارستن) , ثم شارك في وفد المفاوضات الكردي مع الحكومة العراقية عام 1970, تولى قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني بعد وفاة والده الملا مصطفى البارزاني عام 1979, عُين عضواً في مجلس الحكم الانتقالي (2003-2004) , كما عُين رئيساً لإقليم كردستان العراق في 12- حزيران عام 2005 . للمزيد ينظر : محمد علي الصوري الكردي , الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ , مج4 , ط1 , الدار العربية للموسوعات , بيروت , 2008 , ص ص 316-321 .

(4) رياض احمد يونس الجرجي , المسألة الكردية في تركيا وأثرها على دول الجوار الشرق اوسطية 1984-1999, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , جامعة سامراء , 2022, ص 128.

(5) هوشيار زيباري : سياسي كردي وخبير بالدبلوماسية الغربية , ووزير الخارجية في الحكومة العراقية الانتقالية , ولد هوشيار محمود محمد زيباري في مدينة عقرة شمال اربيل في عام 1953, ينحدر من احدى الاسر الكردية المعروفة

(1) Nicola Degli Esposti , op. cit , p. 143 .

(2) حامد محمود عيسى , القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي 1914-2004 , ط1 , مكتبة مدبولي , القاهرة , 2005 , ص 435.

للمستوى المطلوب , بيد ان الاحصاءات الرسمية التي صدرت عن وزارة الزراعة في حكومة الاقليم خلال عقد التسعينيات اظهرت تحسناً ملحوظاً في هذا القطاع , على الرغم من ان الزراعة لم تتمكن من سد الحاجة المحلية للسكان من المحاصيل الزراعية , ومنها على سبيل المثال فأن انتاج الحنطة لم يسد الحاجة المحلية للشعب الكردي الا بنسبة (50%) , بينما لم يتمكن محصول الشلب من سد (5%) من الحاجة الفعلية للسكان من محصول الرز (2) . والجدول رقم (2) يوضح المساحة الانتاجية لمحصول الحنطة في محافظات اربيل ودهوك والسليمانية .

الكرديستاني قائلاً : " ان تركيا هي شريان الحياة بالنسبة لنا نحو الغرب والعالم كله في قتالنا ضد صدام حسين , اننا قادرون على الحصول على حماية جوية حليفة وعلى عون دولي من خلال تعاوننا مع تركيا , فإذا ما تم انهاء عملية المطرقة (عملية توفير الراحة) القائمة هنا , فسوف تستعيد وحدات جيش صدام سيادتها على المنطقة وسننقذ انذاك كل شئ " (1) .

وعلى هذا الاساس , واجه القطاع الزراعي في كردستان العراق العديد من المشاكل والمعوقات التي حالت دون ارتقائه

, اكمل دراسته الجامعية في العلوم السياسية من الجامعة الاردنية عام 1967, ثم حصل على الماجستير في علم الاجتماع والتنمية الاجتماعية من جامعة اسكس البريطانية في عام 1979, وخلال دراسته في جامعة اسكس اصبح الامين العام لجمعية طلبة كردستان في اوربا بين عامي 1976-1980, انضم للحزب الديمقراطي الكردستاني واصبح عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي منذ عام 1978, عُرف عنه براعته في فن الدبلوماسية , عاد الى كردستان على اثر اندلاع الحرب العراقية - الايرانية (1980-1988) , واصبح احد بيشمركة الحزب الديمقراطي , مع تمثيله الحزب في اوربا وسوريا وليبيا , غادر العراق الى لندن منذ عام 1988 , ثم عاد للبلاد في نهاية نيسان عام 2003 . للمزيد ينظر : محمد علي الصويركي الكردي , الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ , مج 4 , ط 1 , الدار العربية للموسوعات , بيروت , 2008 , ص ص 433-435.

1) ميخائيل م . جونتز , الاكراذ ومستقبل تركيا , ترجمة : سعاد محمد ابراهيم خضر , ط 1, منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية , السليمانية , 2007 , ص ص 172-173.

(2) فيصل علي , واقع التنوع الاقتصادي في اقليم كردستان , عبر المنصة الالكترونية pukmedia الاعلامية .

جدول رقم (2)

يوضح المساحة الانتاجية لمحصول (الحنطة) في محافظات (أربيل، دهوك، السليمانية)

المحافظة	السنة	المساحة بالدونم	الانتاجية (الغلة) كغم/دونم	الانتاج (طن)
اربيل	1991-1990	1,498,710	140,00	209,819
دهوك	1991-1990	420,259	288,00	121,035
السليمانية	1991-1990	1,306,468	138,00	180,293
اربيل	1992-1991	973,479	150,00	146,022
دهوك	1992-1991	325,469	235,00	76,485
السليمانية	1992-1991	595,250	150,00	89,288
اربيل	1993-1992	756,000	158,00	119,448
دهوك	1993-1992	698,731	350,00	244,556
السليمانية	1993-1992	795,343	171,00	136,004

المصدر : حكومة إقليم كردستان ، وزارة التخطيط ، هيئة إحصاء إقليم كردستان (Krsso)، تقارير إحصائية رسمية ، اربيل ، 2024 .

وفيما يخص الثروة الحيوانية في إقليم كردستان العراق ، والتي عدت من اهم اقسام القطاع الزراعي ، وهي مصدر رئيسي لتوفير الغذاء والكساء للحوم والحليب والبيض والجلود والاصواف، ولها تأثير كبير على الامن القومي والاقتصادي في كردستان العراق ، نتيجة العوامل البيئية الجيدة التي تتوفر فيه ، كوجود المراعي الواسعة والصالحة لرعي قطعان الحيوانات ، فضلاً عن توفر المناخ المناسب ، كانت هي الاخرى قد شهدت تدهوراً واضحاً ومصاعب جمّة في واقع الانتاج الحيواني خلال المدة ما بين 1990-1995، نتيجة لأسباب امنية وعسكرية تتعلق بمنع الرعي في الشريط الحدودي المحاذي للدول المجاورة للعراق كتركيا وايران ، الى جانب النقص الحاد في الخدمات البيطرية التي تقدم للحيوانات ، مما ادى لانخفاض الانتاج الحيواني الى ادنى مستوى له ، إذ بلغت نسبة الثروة الحيوانية في إقليم كردستان (19%) من اجمالي الثروة الحيوانية في العراق بشكل عام ، فضلاً عن انخفاض انتاج اللحوم وارتفاع اسعارها نتيجة الحصار الداخلي المفروض على كردستان العراق⁽¹⁾ ، والجدول رقم (3) يوضح اعداد الحيوانات في محافظات إقليم كردستان حسب النوع والنسبة المئوية لها خلال المدة 1990-1999.

1() عبد الغفور ابراهيم احمد ، نظرة اقتصادية لمشكلة الغذاء في العراق ، زهران للنشر ، عمان، 2008 ، ص 185؛ كمال خياط ، المصدر السابق ، ص ص 82- 83 .

جدول رقم (3)

يوضح اعداد الحيوانات في محافظات اقليم كردستان حسب النوع والنسبة المئوية لها للمدة 1990 - 1999

المحافظة	الابقار	%	الجاموس	%	الاعنم	%	الماعز	%	الجمل	%
دهوك	12249	0,48	0	0,00	130327	1,69	59591	4,04	0	0,00
اربيل	160239	6,28	0	0,00	115932	1,50	128773	8,73	0	0,00
السليمانية	224699	8,80	1598	0,56	1151033	14,91	225409	15,28	0	0,00

المصدر : المسح الوطني للثروة الحيوانية ، الجهاز المركزي للإحصاء ، وزارة الزراعة .

الصناعة في ظل التقدم التكنولوجي الذي شهده العالم آنذاك⁽¹⁾ .

كما اسهمت التدخلات الخارجية في الشأن الكردي العراقي في تأجيج الصراع الداخلي بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ، لاسيما بعد قيام تركيا وسوريا وايران في حرك المؤامرات والدسائس ، وتشجيع الحزبين للقيام بأعمال سياسية وعسكرية ضد بعضهم البعض ، لتفويض الادارة الذاتية الجديدة في كردستان العراق ، وزعزعة الامن والاستقرار في دولة الامر الواقع الكردية، الامر الذي سبب توتر الاوضاع السياسية بين الحزبين

اما القطاع الصناعي في اقليم كردستان ، فقد تعرض هو الاخر الى انتكاسة وظروفاً استثنائية لا تقل سوءاً عن الظروف التي واجهت القطاع الزراعي هناك ، ومنها تأثر الصناعة بالحصار الدولي المفروض على العراق بشكل عام ، والحصار الاقتصادي الذي فرضته الحكومة العراقية على كردستان بشكل خاص ، والتي شلت بشكل كبير امكانات النشاط الصناعي في محافظات اربيل والسليمانية ودهوك ، وادت الى انخفاض الطاقة الانتاجية الصناعية بنسبة أكثر من (75%) ، الى جانب توقف كامل لعدد من مشاريع القطاعين الحكومي والخاص ، نتيجة النقص الحاد في السيولة لتمويل العمليات الانتاجية ، وصعوبة الحصول على الادوات الاحتياطية وقطع الغيار والمواد الاولية التي كانت تستورد من الخارج ، فضلاً عن تأخر

⁽¹⁾ كمال خياط ، المصدر السابق ، ص 93.

العوامل التي اثرت في ايقاد شحنة العداوة بين الطرفين , إذ ان المناطق التي كان يسيطر عليها مسعود البارزاني شملت الاراضي الزراعية الخصبة التي لم تتأثر بالأضرار التي نتجت عن الاسلحة الكيماوية وحملة الانتقال السيئة الصيت , فضلاً عن سيطرته على المنافذ الحدودية في دهوك مع تركيا , والتي كانت تدر له مبالغ طائلة بسبب حركة التجارة والمرور (الترانزيت)⁽²⁾ مع الجانب التركي , فيما كانت المناطق التي يسيطر عليها جلال طالباني⁽³⁾ أكثر تضرراً بالأفغال , وكانت محاذية

(2) الترانزيت : هو نقل البضائع ذات المنشأ الاجنبي وفق وضع العبور وذلك بدخولها الحدود لتخرج من حدود غيرها , وينتهي هذا الوضع بإبراز نسخ البيانات المظهرة من اول مركز جمركي في البلد المجاور او ابراز شهادة الوصول من بلد المقصد . للمزيد ينظر : شبكة الانترنت الدولية (ويكيبيديا) : <https://www.customs.gov.jo>

(3) جلال طالباني : ولد في قرية كلكان في جبال كوسرت في السليمانية عام 1933, انضم للحزب الديمقراطي الكردستاني عام 1947, ثم اصبح عضواً لفرع الحزب في اربيل عام 1951, وبعد اكمال دراسته الثانوية رفض قبوله في كلية الطب بسبب نشاطه السياسي , ليتجه بعد ذلك الى كلية الحقوق في العام الدراسي 1952-1953, أسس العصبة الماركسية اللينينية الكردستانية عام 1970, كما تمكن من تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني في الاول من حزيران عام 1975, مع نخبة من المثقفين الكرد , وقع على عاتقه قيادة الحركة الكردية ضد الحكومة العراقية لتحقيق ما كان يطمح اليه الشعب الكردي في تقرير المصير والحكم الذاتي في كردستان العراق , دخل في عام 1984, في مفاوضات مع الحكومة العراقية باسم الاتحاد الوطني الكردستاني لكنه لم يصل الى اتفاق نهائي لمعالجة المسألة الكردية , انتخب في عام 2003, عضواً في مجلس الحكم, ورئيساً للجمهورية العراقية لدورتين منذ عام 2005, وحتى عام 2014, توفي في 3 تشرين الاول 2017 . للمزيد ينظر: موسوعة الاتحاد الوطني الكردستاني , الاشراف العام : فريد أسسرد , مج1 , ط4 ,

الرئيسيين , واشعل نار الحرب الاهلية بينهما في عام 1994⁽¹⁾.

يتضح من خلال ما تقدم , ان الصراع والتنافس على السلطة والنفوذ بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني قد أثر تأثيراً كبيراً على الواقع الاقتصادي في اقليم كردستان من خلال سيطرة واستحواذ الحزبين الكرديين على مقدرات المنافذ الحدودية التي تعد الرئة والمنتفس الوحيد الذي من خلالها يتم ايصال البضائع والمواد الغذائية والادوية المختلفة الى مناطق كردستان , الامر الذي أشعل لهيب نار الحرب الاهلية بينهما في عام 1994, وأثر على الواقع الاقتصادي هناك , وكما سناقشها بالتفصيل في المحور القادم .

ثالثاً : الحرب الاهلية الكردية وأثرها على الواقع الاقتصادي في كردستان العراق 1994-1998

اسهمت العديد من العوامل التي اثرت في تأجيج الخلاف والتناحر بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بعد اجراء الانتخابات وتشكيل الحكومة الفيدرالية عام 1992, لاسيما بعد تبني نظام تقاسم السلطة بينهما, مما اسهم ذلك في زيادة حدة التنافس والصراع للهيمنة على مواطن النفوذ والسلطة في كردستان العراق , فكان العامل الاقتصادي من ابرز

(1) ليام اندرسن وغاريت ستانسفيلد , المصدر السابق , ص 326.

الكردستاني محاولة الاتحاد الوطني الكردستاني لتحقيق مكاسب حزبية على حسابه , وهدد بإشعال نار الحرب بينهما⁽²⁾.

وفي عام 1994, اندلعت الشرارة الاولى للحرب الاهلية بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني , على إثر النزاع الذي وقع بينهما على قطعة ارض في مدينة قلعة دزه التي كان يجري بناؤها من جديد بعد ان دمرها النظام العراقي خلال الحرب العراقية - الايرانية , فكان ذلك النزاع هو القشة التي قصمت ظهر البعير , وادت الى اشعال نار الحرب الاهلية في كردستان العراق, والتي ذهب ضحيتها الالاف من ابناء الشعب الكردي⁽³⁾.

شكلت تلك الحرب منعطفاً كبيراً في حياة الشعب الكردي في العراق, إذ اثرت في تفويض الواقع الاقتصادي في كردستان العراق الذي تمثل بازدياد حالات البطالة والركود , وتهجير السكان

للجانب الايراني , مما جعل التجارة مع ايران اقل نشاطاً مما كانت عليه مع تركيا , الامر الذي جعل الاوضاع الاقتصادية في محافظة السليمانية ضعيفة جداً , ووضع جلال الطالباني في موقف محرج⁽¹⁾.

اخذ الصراع بين الحزبين يتجه نحو التصعيد , لاسيما في كانون الاول عام 1993, عندما حدثت صدامات دامية وقعت بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الاشتراكي الديمقراطي الكردستاني , في الوقت نفسه الذي جرى فيه قتال اخر بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحركة الاسلامية الكردية , وقد استغل الحزبين الرئيسيين تلك الاحداث في اعلان اتفاقهم مع الاطراف الاخرى , إذ تحالف الحزب الديمقراطي الكردستاني مع الحركة الاسلامية الكردية في قتالها ضد الاتحاد الوطني الكردستاني , فيما اعلن الاخير دعمه للحزب الاشتراكي الديمقراطي الكردستاني في صراعه ضد الحزب الديمقراطي الكردستاني , إذ منع من خلالها الحزب الديمقراطي الكردستاني من تصفية قيادات وعناصر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الكردستاني في مدن اربيل والسليمانية , الامر الذي اعتبره الحزب الديمقراطي

(2) صلاح الخرسان , المصدر السابق , ص 541 ; احمد سليمان السلمي , الورقة الكردية في يد القوى العالمية , مركز الدراسات الاستراتيجية لشؤون العالم الاسلامي , (د . م) , 2015 , ص 54 ; ادريس سيويلي , النشأة والتطور : التيارات الاسلامية في كردستان العراق , في : مجموعة باحثين , الحركة الاسلامية في كردستان , ط2 , مركز المسبار للدراسات والبحوث , دبي , الامارات العربية المتحدة , 2011 , ص ص 25-26.

(3) وسن سعيد عبود ونبيل العلوي , الصراع المسلح بين الحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني 1994-1998 والموقف الدولي منه , مجلة دراسات تاريخية , كلية التربية للبنات , جامعة البصرة , العدد (24) , حزيران 2018, ص ص 230-231 ; صلاح الخرسان , المصدر السابق , ص 542.

مؤسسة سرور للطبع والنشر , السليمانية, 2021, ص ص 573-583 ; خالد يونس خالد , الزعيم الوطني الكردستاني جلال الطالباني قائد وفكر وعصر , ط2 , منشورات مكتب الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكردستاني , السليمانية , 2005.

(1) فيبي مار , تاريخ العراق المعاصر 1921-2003, ترجمة : مصطفى نعمان احمد , ط1 , دار ومكتبة اوراق بالتعاون مع دار ومكتبة المجلة , بغداد , 2020 , ص ص 494-495.

الامم المتحدة , وطبقاً لهذا القرار , فإن الحكومة العراقية لا يحق لها ان تستلم أي اموال او عوائد من بيع النفط المذكور في صيغة هذا القرار , بل يتم ايداع المبلغ في حساب مصرفي في بنك باريس الموجود في نيويورك , وبعد تردد دام فترة من الزمن وافقت الحكومة العراقية على القرار المذكور في العشرين من ايار عام 1996, ووقعت مذكرة تفاهم مع الامم المتحدة في ذلك الشأن⁽³⁾ .

عمدت اللجنة المشرفة على برنامج النفط مقابل الغذاء الى تخصيص نسبة (53%) من عائدات النفط لشراء الغذاء والدواء لـ (15) محافظة عراقية في وسط العراق وجنوبه , بينما خصصت (13%) لشراء الغذاء والدواء للمحافظات الكردية الثلاث (اربيل والسليمانية ودهوك) , ووفقاً لهذا التوزيع للعوائد , فإن حصة المواطن الكردي قد زادت (50%) عن حصة المواطن في المناطق الاخرى من العراق , الى جانب السماح للمنظمات غير الحكومية وبعثات برنامج (النفط مقابل الغذاء) ان تتجه لإعمار البنى التحتية في محافظات اربيل والسليمانية ودهوك التي تعرضت للدمار⁽⁴⁾ , مما ادى الى

من مدتهم وقراهم , ونهب الممتلكات الخاصة والعامه , واستغلال الموارد الطبيعية من كلا الطرفين المتنازعين وجعلها في خدمة المجهود الحربي الخاص بهما , الى جانب ان الحرب قد اتت على كل ما تبقى من الاقتصاد المدمر في كردستان العراق خلال عقد التسعينيات⁽¹⁾ .

تجدر الاشارة , الى ان الاوضاع الاقتصادية في كردستان العراق اخذت تتجه نحو التدهور والانحطاط , لاسيما بين عامي 1994-1997, إذ شهدت خلالها المناطق الكردية اوضاعاً مأساوية من خلال تدمير البنى التحتية , وتعريض المجتمع الريفي الى عملية تخريب واسعة النطاق , مما ادى الى تغيير الواقع الريفي الى واقع لا يمت بصلة الى واقع الفلاح الكردي⁽²⁾ .

في تلك الاثناء , اصدر مجلس الامن الدولي في الرابع عشر من نيسان عام 1995, قراره المرقم (986) , والذي تضمن صيغة النفط مقابل الغذاء (oil for food) , بصفتها تدبيراً مؤقتاً لتوفير الاحتياجات الانسانية للشعب العراقي , إذ خول العراق بموجبه تصدير كميات من النفط بقيمة مليار دولار كل ستة اشهر لشراء سلع انسانية من اغذية وادوية , وتحت اشراف لجنة دولية من

(3) علي عطية كامل الازيرجاوي, المصدر السابق, ص ص 177-189.

(4) مجهول المؤلف, سنوات الحصار. السجل الاسود للأمريكان في العراق 1991-2003, منشورات الطليعة, تونس , 2004 , ص ص 8-9 .

1() فايز عبد الله العساف, الاقليات واثرها في استقرار الدولة القومية (أكراد العراق نموذجا) , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا , 2009-2010, ص 110.

(2) Nicola Degli Esposti , op. cit , p. 146.

الفلاحين الى ترك قراهم ومزارعهم , والهجرة الى المدن الرئيسية , وبدلاً من شراء القمح من المزارعين الاكراد, بادرت الامم المتحدة الى شرائه من استراليا , وانفقت نصف المبلغ المخصص في البرنامج المذكور لاستيراده من الخارج⁽³⁾ .

وبحلول صيف عام 1997, كانت المشكلة الاقتصادية من اهم المشاكل التي واجهت الشعب الكردي في العراق , على الرغم من السطوة والنفوذ والتفوق المالي الذي اظهره الحزب الديمقراطي الكردستاني ضد غريمه الاتحاد الوطني الكردستاني , من خلال التجارة غير المشروعة وتهريب النفط ومختلف المنتوجات الاخرى عن طريق المنافذ الحدودية مع تركيا , إذ بلغت ايراداته من التجارة غير المشروعة قرابة (800) الف دولار يومياً , فيما كانت الزراعة والصناعة والتجارة في كردستان العراق مهيمة , مما خلق ظروفاً اقتصادية قاسية على الشعب الكردي⁽⁴⁾ .

كما شهد الصراع الدموي بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني حالة من التنافس والتدخل الاقليمي والدولي في شؤون العراق الداخلية , لاسيما الولايات المتحدة الامريكية التي سعت لتعزيز مركزها ووجودها في المنطقة , وبادرت لإنهاء النزاع القائم , واقناع الطرفين المتحاربين في توقيع

تنافس الحزبين الكرديين الرئيسيين وتدخلهما للاستحواذ على عمل وقيادة تلك المنظمات⁽¹⁾ .

وفي ضوء ذلك , ازداد الطلب على المواد الانشائية في القطاع الحكومي من مادة (الاسمنت والجبس والحصى والرمل) خلال المدة 1996-1998, مما شجع السلطات المحلية في محافظة السليمانية للتوسع في الطاقة الانتاجية لمعملي سرجنار وطاسلوجة للإسمنت , الى جانب إعادة الخط الانتاجي الثاني في معمل سرجنار الذي كان متوقفاً طيلة المدة السابقة , فضلاً عن زيادة الطلب بشكل كبير على صناعة الانابيب الكونكريتية والبلوك والطابوق والاحجار التي كانت متوقفة ايضاً قبل قرار (986) , مما ادى لارتفاع اسعار تلك المواد الى الضعف , نتيجة الزيادة في الطلب عليها , وانتعاش صناعتها في كردستان العراق⁽²⁾ .

كما اسهم برنامج النفط مقابل الغذاء والذي بدأ العمل به في ايار عام 1996, في تعزيز دور المساعدات الخارجية الى العراق , لاسيما الى كردستان , إذ تدفقت المواد الغذائية الى المناطق الكردية بصورة كبيرة , مما انعكس تأثيره على انخفاض اسعار المواد الغذائية , واجبر الالاف من

1() محمد خالد سرحان ابو الريش, الاوضاع السياسية لأكراد العراق في ضوء الاحتلال الامريكي (2003-2011), رسالة ماجستير , كلية الآداب والعلوم الانسانية , جامعة الازهر, غزة , 2013 , ص 57.

2() كمال خياط, المصدر السابق, ص 99 – 100 .

3() غارث ستانسفيلد, كردستان العراق. التنمية السياسية والديمقراطية الناشئة, مطبعة روتليدج, لندن, (د.ت), ص 42.

4() ديفيد مكدول, المصدر السابق, ص 584.

الذي عانت منه اغلب المؤسسات والدوائر الاقتصادية , لاسيما الصعوبة في الحصول على المواد الخام وقطع الغيار اللازمة لصيانة الآلات والمكائن التي تدخل في الزراعة والصناعة والتجارة , مما ادى الى تدهور الواقع الاقتصادي في كردستان العراق , وبروز العديد من الظواهر التي تمثلت بالتضخم المالي , وانتشار حالات الفقر والجوع في اغلب المناطق الكردية , فضلاً عن ازدياد معدلات البطالة في كردستان بشكل خاص .

— الى جانب ان الحصار الذي فرضته الحكومة العراقية على كردستان العراق في تشرين الاول عام 1991, كان هدفة إبادة الشعب الكردي واضعافه، وخلق حالة من الضغط على الجبهة الكردستانية للاستجابة لجميع شروط النظام العراقي , بيد ان جميع التحديات التي واجهت الاكراد في تلك الاثناء , تكلفت بتحقيق نوع من التحول السياسي والاداري في كردستان , إذ اثبت من خلالها الاكراد تحديهم لمواجهة المشاكل الاقتصادية والسياسية التي عصفت بهم آنذاك.

— وفي ظل غياب الحكومة المركزية التي بادرت لسحب جميع اداراتها المرتبطة بها من مناطق كردستان , تنافس الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني للاستحواذ على السلطة والمال والنفوذ ,

اتفاقية واشنطن في ايلول عام 1998, والتي قضت في احد بنودها استرجاع الايرادات الجمركية الى خزينة حكومة كردستان , بيد ان الآثار الجانبية التي خلفتها تلك الحرب كانت سيئة جداً , وتمثلت في الصعوبات التي واجهها الشعب الكردي في ظل الوضع الاقتصادي المتدهور طيلة سنوات الحرب , وادت الى ارتفاع معدلات التضخم , وازدياد اعداد العاطلين عن العمل , الى جانب ألقاق اضراراً كبيرة في الواقع الزراعي والصناعي والتجاري في كردستان العراق (1) .

الخاتمة :

— كان للموقع الجغرافي المميز الذي تمتعت به كردستان العراق , فضلاً عن الموارد الاقتصادية المتنوعة فيها اثرها الواضح في تدخل الحكومة المركزية في بغداد , وبقية الدول المجاورة للعراق للسيطرة عليها والاستحواذ على مواردها المختلفة , والتدخل في شؤونها لمنع إقامة الحكم الذاتي فيها , والحيلولة دون تشكيل حكومة فيدرالية فيها .

— ترك الحصار الاقتصادي المفروض على العراق عام 1990, اثاراً اقتصادية قاسية خيمت على مدن ومناطق كردستان العراق , نتيجة الدمار الذي لحق بالبنى التحتية والاساسية , فضلاً عن النقص الحاصل

(1) المصدر نفسه , ص ص 585- 586 .

والسيطرة على المنافذ الحدودية في كردستان العراق التي تشرف على دولة تركيا , والتي كانت معبراً للعديد من المنتجات الغذائية والصناعية , فضلاً عن تهريب النفط العراقي الى الخارج عن طريق الاراضي التركية , والذي كان سبباً مباشراً وراء اندلاع الحرب الاهلية الكردية 1994-1998 , الامر الذي جعل الشعب الكردي يمر بأزمة اقتصادية خانقة جداً , مع تفاقم اعداد العاطلين عن العمل , ونزوح الفلاحين عن مزارعهم وقراهم , مما سبب في تفويض الواقع الزراعي والصناعي في كردستان العراق واهلهم .

muhannadalsultani67@gmail.com

Abstract//

This study aimed to evaluate the social studies book of the third grade from the teachers' point of view, using the descriptive research method as the most appropriate for the study. The study sample consisted of (90) male and female teachers of the social studies book. A questionnaire was designed for the third intermediate grade with (5) fields and included (87) paragraphs, and the researcher used the arithmetic mean and standard deviation as statistical means.

Research conclusions:

1. The relative weight of evaluating the social studies book from the teachers' point of view as a whole was (3.03) for the arithmetic mean and (0.67) for the standard deviation.
2. There are shortcomings and failures in some of the book's axes.

تقويم كتاب الاجتماعيات للصف الثالث
متوسط من وجهة نظر المدرسين
م. مهند خضير الزبيدي / مديرية تربية البصرة

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم كتاب الاجتماعيات للصف الثالث من وجهة نظر المدرسين، وذلك باستخدام منهج البحث الوصفي باعتباره الأنسب للدراسة. تكونت عينة الدراسة من (90) مدرس ومدرسة لكتاب الاجتماعيات. تم تصميم استبانة للصف الثالث متوسط بـ (5) مجالات وتضمنت (87) فقرة، واستخدم الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري كوسائل إحصائية.

استنتاجات البحث:

1. بلغ الوزن النسبي لتقويم كتاب الاجتماعيات من وجهة نظر المدرسين ككل (3.03) بالنسبة للمتوسط الحسابي و (0.67) بالنسبة للانحراف المعياري.
2. يوجد قصور واخفاقات في بعض محاور الكتاب. الكلمات المفتاحية: تقويم، كتاب الاجتماعيات، المرحلة المتوسطة، العملية التربوية، المتعلمين.

Evaluating the social studies book of
the third intermediate grade
from the teachers' point of view
M. Muhannad Khader Dhiab / Basra
Education Directorate

البرنامج التعليمي داخل المدرسة، والدور الذي تلعبه الكتب المدرسية في توفير المعارف والخبرات التي يتعين على الطالب اكتسابها.

(أبو جلاله، 2004: 7)

يرى الباحث أن الكتاب المدرسي هو احد عناصر المنهج وهو المرجع الأول للمدرس والطالب ويلعب دوراً أساسياً في العملية التربوية ، فهو ركيزة أساسية من ركائز التطور والتقدم في أي مجتمع وتعد الكتب المدرسية أحد المصادر العلمية للمعلومات وتمتد المتعلمين بالتفكير الواعي، وترجع أهميتها إلى أنها تعكس فلسفة وقيم مجتمع ما وهوية أمة أو وطن، وبالتالي يجب أن تكون أداة تربوية فعالة وأن تكون معدة بشكل ومضمون يتماشى مع الأسس المعرفية والنفسية والتربوية والتكنولوجية. وتعد كتب الاجتماعيات جزءاً من المناهج الأساسية للمتعلمين في مختلف المراحل الدراسية، فهي تهتم بتدريس العلاقات الإنسانية والطبيعية وتشجع قدرة الطلبة على فهم المفاهيم الاجتماعية والتفكير فيها(خضير، 2006: 28).

ويذكر الأمين (1990) أن كتب الاجتماعيات تحتل مكانة مهمة بين كتب المناهج الدراسية الأخرى في مختلف المراحل الدراسية، لأنها تمنح المتعلمين القدرة على تكوين شخصياتهم واكتساب التربية العلمية والتثقيف العلمي وتحمل تبعات

Keywords: Evaluation, social studies book, intermediate stage, educational process, learners.

مشكلة الدراسة:

يعتبر التقييم من العمليات الحيوية والضرورية في مجالات الحياة المختلفة وفي مجال العملية التربوية خاصة، نظراً لما ينتج عن تلك العملية من مراجعة ومتابعة وتعديل للمسارات للوصول إلى أفضل القرارات، وعملية التقييم قديمة قدم الإنسان، وهي تتماشى مع جميع الأنشطة الإنسانية، حيث استخدمها الإنسان منذ العصور القديمة للحكم على قيمة الأشياء والمواقف بهدف تحسين نمط حياته.

إن تقييم وتحليل الكتب المدرسية عملية تشخيصية وعلاجية تهدف إلى تطوير المنهج وتحسين جودة الكتاب كما قد يساعد على فهم محتوى الكتاب وتحسين أساليبه والأنشطة والتقييم مما يزيد من صلاحية استخدامها، ويؤدي التحليل إلى توضيح الأهداف ومجالاتها المختلفة. إن عملية تحليل الكتب ليست عملية سهلة، ولكنها تعتمد على أساليب صادقة هدفها كشف جوهر محتوى الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً لتحديث الكتب المدرسية وتطويرها. (1)

(الجبوري، 2017: 3)

وترجع أهمية الكتب المدرسية إلى أنها تحدد ما يمكن أن يتعلمه الطالب داخل المدرسة، وتقدم دليلاً واضحاً على ملامح المنهج الدراسي وبالتالي تحدد

(1) تم إتباع نظام التوثيق APA مثال (اللقب، السنة، الصفحة).

أهمية الدراسة:

١- التعرف على نقاط الضعف والقوة في كتاب الاجتماعيات للصف الثالث متوسط.

٢- يسهم في تطوير كتاب الاجتماعيات بهدف الوصول الى تحقيق الأهداف التربوية.

٣- للتأكد على أهمية كتاب الاجتماعيات للصف الثالث متوسط باعتبارها أحد مجالات العلوم والمعارف والاتجاهات اللازمة للمواطن الصالح، من خلال استخدام الاكتشاف والتقصي وتساعد كتب الاجتماعيات في تحقيق العديد من الأهداف تنمية روح المواطنة والاتجاهات المرغوبة والقيم والانماط السلوكية وتحقيق الذات.

٤- التعرف على الحقائق المنهجية للكتاب.

اهداف الدراسة :

تستهدف الدراسة الحالية التعرف على تقييم كتاب الاجتماعيات للصف الثالث متوسط من وجهة نظر المدرسين.

حدود الدراسة:

يقتصر البحث الحالي على:

١- كتاب الاجتماعيات للصف الثالث

متوسط، ط1، للعام الدراسي

2021/2020م.

الحياة وصعوبتها وأعبائها وفهم المشكلات التي تتعرض لهم ولمجتمعهم لأنهم يؤمنون بأنهم قادرون على الإسهام في تغيير الواقع إلى الأفضل (الأمين، 1990: 10). إن جميع الدراسات السابقة حول تطوير الكتاب المدرسي وتقوية على المستوى العربي والعالمي متفقة إلى حد كبير على أنه لا توجد نوعية مطلقة من الكتب المدرسية تستوفي جميع المعايير التربوية والعلمية والفنية وأن جميع الكتب المدرسية تحتوي على مشاكل تربوية وفنية ووظيفية. (حسين، 2019: 4). وقد أبرز المؤتمر العلمي الحادي عشر عقد في بغداد (2005) حيث أشير إلى عدد من التوصيات، بما في ذلك ضرورة تطوير الكتب المدرسية لتشمل تحسين الأهداف والمحتوى والطرائق والأساليب واستراتيجيات التدريس لمواكبة التطورات السريعة في مجال التعليم والتعلم (الجامعة المستنصرية، 2005: 11).

والاجتماعيات للصف الثالث متوسط من الكتب الجديدة يتوجب تقويمه من خلال التعرف على وجهة نظر مدرسي مادة الاجتماعيات للصف الثالث متوسط لكونهم يتعاملون مع الواقع التربوي ويتلمسون مدى ارتباط المنهج بنمو الطالب للمرحلة المتوسطة وقدرته على تحقيق الأهداف التعليمية.

وبناء على ذلك، يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى تقويم كتاب الاجتماعيات للصف الثالث متوسط من وجهة نظر المدرسين؟

٢- مدرسات ومدرسي الاجتماعيات للعام

الدراسي 2024/2023م الذين يدرسون

بالمدراس المتوسطة في مديرية تربية البصرة.

تحديد المصطلحات:

أولاً: التقويم:

يعرفه (Kelly, 2005) تقويم المناهج

الدراسية : هو عملية تحديد قيمة وفعالية المنهج

الدراسي وهو خطوة أساسية في عملية تطوير المناهج

الدراسية.

(Kelly, 2005, 137)

التعريف الإجرائي: هو عملية إصدار أحكام منطقية

حول جودة وقيمة كتاب الاجتماعيات للصف الثالث

متوسط للاهداف المرجوة

منه.

التعريف النظري: هو عملية جمع المعلومات والبيانات

التي تكشف في مجملها عن مدى

فاعلية الكتاب المدرسي في بيئات وثقافات مختلفة

وفي إطار أهداف محددة.

رابعاً: المرحلة المتوسطة: هي "المرحلة التي تلي المرحلة

الابتدائية وقبل التعليم الإعدادي وضمن مرحلة التعليم

الثانوي حيث إن التعليم الثانوي يكون على مرحلتين

متتابعتين (متوسط وإعدادي) ومدة الدراسة في كل

منها ثلاثة سنوات". (وزارة التربية العراقية، 1984:

4).

الإطار النظري:

أهمية التقويم في المجال التربوي:

● يساعد التقويم في بيان ما تحقق من

اهداف تعليمية وتربوية.

● يساعد في تعميق قيم التعليم المهني.

● يوفر التقويم البيانات الآثار المترتبة على

المخططين ، المدرسين ، مطوري البرامج

التعليمية.

● فهو يشخص ويعالج ويحدد عيوب المنهج.

(منشد و صبري، 2016: 111).

يرى الباحث أن في عملية التقويم يشترك

كافة اطراف العملية التربوية والتعليمية ولكل

واحد منها دوره في عملية التقويم لان تقويم

المنهج عملية تفاعلية تعاونية.

اهداف الكتاب المدرسي:

ذكرها (مرعي والحيلة، 2009) بالنقاط الآتية:

● إثراء وتعزيز تعلم الطلبة.

● مساعدة الطالب على فهم البنية

النفسية والمنطقية والمفاهيمية للمادة

الدراسية.

● توفير وتعزيز الدافعية للتعلم.

● مراعاة الفروق الفردية.

أسفرت الدراسة عن نتائج منها توفر المعايير الدولية لضمان جودة التعليم واعتماد محتوى منهاج الجغرافيا كان ضئيلاً للغاية بنسبة (35.1%).

دراسة حسين (2019)

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط في ضوء معايير الجودة واستخدام الباحث منهج البحث الوصفي الذي يتلاءم مع طبيعة الدراسة الحالية، مستخدماً الاستبانة كأداة للدراسة، واستعمل الباحث الوسائل الإحصائية (معامل ارتباط بيرسون، الوسط المرجح، الوزن المئوي)، بلغ معامل ثبات الاستبانة (0.88)، والوزن المئوي الكلي للمحاور (76.53%)

وتوصلت نتائج الدراسة تحقق فيه (90) معياراً من معايير الجودة للتعليم من أصل (100) معيار، وتوجد إخفاقات في محاور الكتاب ومنها محتوى الكتاب والأنشطة ولغة الكتاب والإخراج الفني.

دراسة العزام (2019)

هدفت هذه الدراسة الى تقييم كتاب الاجتماعيات للصف الأول المتوسط في ضوء مهارات التفكير الإبداعي وقد تبني الباحث المنهج الوصفي لكونه يتلاءم مع البحث الحالي، واستعمل الوسائل الإحصائية المناسبة في استخراج النتائج.

أظهرت الدراسة ان مهارتين (الطلاقة والمرونة) كانتا متوفرتين في الكتاب بينما لم تتوفر مهارتان

● يساعد الطالب على اكتساب العادات الدراسية السليمة.

● تنمية قدرة الطالب على التفكير السليم بكل أنواعه ومستوياته.

● تلبية الحاجات التعليمية والتربوية للطالب (مرعي والحيلة، 2009: 271)

يرى الباحث أن الهدف الرئيسي من الكتاب المدرسي هو تكوين اتجاهات ووصفات ايجابية لدى الطلبة وتنمية الأفكار والمعلومات وروح التعاون بينهم.

الدراسات السابقة

دراسة حمد (2016)

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد مدى توفر المعايير الدولية لضمان الجودة التعليمية واعتماد محتوى منهاج الجغرافيا لطلبة الثالث متوسط في العراق (دراسة تقييمية)، كما تهدف إلى تقديم تصور مقترح لتخطيط وتطوير هذا المنهج واستخدامت الدراسة منهج البحث الوصفي.

ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بإجراء مسح نظري شامل للدراسات والأدبيات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية ووضعت أدوات بحثية تقييمية تمثل في قوائم تحليل المحتوى والاستبيانات. يشتمل على (6) فصول، و(28) جدولاً، و(9) مباحث.

الاجتماعيات كدراسة حسين (2019) ودراسة كريدي (2020).

4-تتوافق هذه الدراسة مع دراسات حمد (2016)

ودراسة العزام (2019) ودراسة حسين (2019)

في اختيار الاجتماعيات بالمرحلة المتوسطة.

5- اتفقت الدراسات السابقة على استخدام

الاستبانة كأداة للبحث.

(اجراءات البحث)

اولاً: منهج الدراسة:

استخدم الباحث وفقاً لطبيعة البحث المنهج

الوصفي لكونه الأنسب للبحث.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

يتألف مجتمع البحث من جميع مدرسات

ومدرسو الاجتماعيات للصف الثالث متوسط

التابعة للمدرية العامة لتربية البصرة/ مركز محافظة

البصرة/ للعام الدراسي 2023- 2024 م.

ثالثاً: أداة البحث:

اعتمد الباحث الاستبانة كأداة للدراسة لغرض

التعرف على تقويم كتاب الاجتماعيات للصف

الثالث متوسط من وجهة نظر المدرسين، وذلك

بالرجوع للأدب النظري والدراسات السابقة

المتعلقة بموضوع البحث، مثل دراسة

(حسين، 2019).

(الأصالة والحساسية للمشكلات) في الكتاب مما دفع

الباحث إلى استخلاص عدد من الاستنتاجات

والمقترحات والتوصيات (العزام، 2019: 170).

دراسة كريدي (2020)

هدفت هذه الدراسة الى تقويم كتاب الاجتماعيات

للصف الثاني المتوسط من وجهة نظر مدرسي المادة،

واعتمد الباحث المنهج الوصفي منهجاً للبحث،

وشملت الدراسة الحالية مدرسي مادة الاجتماعيات

في المدارس المتوسطة والثانوية في محافظة بغداد،

وتكونت عينة البحث من (187) مدرساً ومدرسة

وبنسبة 20% من المجتمع الكلي، وتكونت الاستبانة

من (79) فقرة موزعة على (7) مجالات هي

(الأهداف، المحتوى، الأنشطة، التقويم، لغة

الكتاب، الإخراج الفني، الصور، الرسومات).

وتشير النتائج ان الكتاب يحتاج الى مراجعة تكون

على أساس ميداني يلبي حاجات المجتمع والطلبة

والهيئة التدريسية (كريدي، 2020: 424).

التعليق على الدراسات السابقة:

1- هدفت بعض الدراسات إلى تقويم كتاب

الاجتماعيات كدراسة: حمد (2016) و دراسة

حسين (2019) ودراسة العزام (2019) ودراسة

كريدي(2020).

2- استخدمت جميع هذه الدراسات السابقة المنهج

الوصفي.

3- تتوافق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات

السابقة التي مثلت وجهات نظر مدرسي ومدرسات

رابعاً: عينة الدراسة:

تم اختيار مدرسات ومدرسي الاجتماعيات للصف الثالث متوسط في مركز محافظة البصرة بشكل عشوائي، ليمثلوا عينة البحث، من خلال الجدول التالي:

جدول (1)

توصيف عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

المتغيرات الدراسة	العينة	النسبة
النوع	ذكور	43 %47.8
	إناث	47 %52.2
الإجمالي	90	%100
الخبرة التدريسية	ادنى من 5 سنوات	21 %23.3
	من 5- 10 سنوات	31 %34.4
	10 سنوات فأكثر	38 %42.2
الإجمالي	90	%100

صدق
الاستبانة:
صدق

خامساً:

تم حساب
الاستبانة كما يلي:

١- الصدق الظاهري:

لغرض التحقق من صدق أداة الدراسة باستخدام صدق المحتوى، تم عرضها على لجنة من المحكمين وعددهم (8) محكمين من المختصين في مجال طرائق التدريس وطلب منهم تقييم درجة ملاءمة الفقرات لما وضعت لقياسه، وانتمائها للمجال الذي تنتمي إليه، ودرجة وضوح الصياغة، وفي هذا الشأن تم الانتهاء من الاستبانة إلى (5) مجالات و(7) محاور و(87) فقرة.

جدول (2)
أداة البحث في صورتها النهائية

النسبة المئوية	عدد الفقرات	المجالات
13.97	12	أولاً: مقدمة الكتاب
17.24	15	ثانياً: محتوى الكتاب
21.83	19	ثالثاً: الإخراج الفني للكتاب
10.34	9	رابعاً: الوسائل التعليمية
10.34	9	خامساً: الأنشطة
9.19	8	سادساً: لغة الكتاب
17.24	15	سابعاً: وسائل التقويم
%100	87	المجموع

2- مؤشر الصدق التكويني (الاتساق الداخلي):

تم حساب صدق الاتساق الداخلي للاستبانة بعد تطبيقها على عينة استطلاعية قوامها (30) فرداً من خارج عينة البحث، وذلك من خلال حساب معاملات ارتباط درجة كل مفردة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه ويوضح الجدول التالي قيم معاملات الارتباط ومستويات دلالتها:

جدول (3)

قيم معاملات ارتباط درجة المحاور بالدرجة الكلية للاستبانة

المحاور	معامل ارتباط	مستوى الدلالة
المحور الأول: مقدمة الكتاب.	0.673	0.01
المحور الثاني: محتوى الكتاب.	0.658	0.01

المحاور	معامل ارتباط	مستوى الدلالة
المحور الثالث: الإخراج الفني للكتاب.	0.766	0.01
المحور الرابع: الوسائل التعليمية.	0.759	0.01
المحور الخامس: الأنشطة.	0.83	0.01
المحور السادس: لغة الكتاب.	0.578	0.01
المحور السابع: وسائل التقييم.	0.619	0.01

تشير النتائج الواردة من الجدول (3) أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى دلالة 0.01، وهذا يدل على قوة الاتساق الداخلي.

سادساً: ثبات الاستبانة:

تم حساب ثبات الاستبانة بتطبيقها على عينة قوامها (30) فرداً من خارج عينة البحث باستخدام (ألفا كرونباخ) على مستوى كل مجال والمجال الكلي وجدول (4) يبين ذلك

جدول (4)

قيم معامل الثبات "ألفا" للمحاور والاستبانة ككل

المحاور	عدد العبارات	معامل ثبات ألفا
المحور الأول: مقدمة الكتاب.	12	0.776
المحور الثاني: محتوى الكتاب.	15	0.845
المحور الثالث: الإخراج الفني للكتاب.	19	0.83
المحور الرابع: الوسائل التعليمية.	9	0.721
المحور الخامس: الأنشطة.	9	0.732
المحور السادس: لغة الكتاب.	8	0.75
المحور السابع: وسائل التقييم.	15	0.776
جميع المحاور	87	0.934

استنادا الى جدول (4) أن الاستبانة بدرجة عالية من الثبات حيث جاءت قيمة معامل ثبات ألفا

لجميع المحاور = 0.934 .

سابعاً: تطبيق الأداة :

قام الباحث بتطبيق اداته من الفترة الزمنية من 2024/3/20 الى 2024 /4/ 21 وقد وزع الباحث نسخة من الاستبانة على كل فرد من أفراد العينة عبر الزيارات الميدانية للمدارس في محافظة البصرة، وقد استرجع الباحث جميع الاستبانات من مدرسي ومدرسات المادة وقام بتفريغ الاستجابات في استمارات ومعالجتها احصائياً.

ثامناً: أساليب المعالجة الاحصائية لنتائج الدراسة:

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية (قيمة كا² ومستوى دلالتها والمتوسطات والانحرافات المعيارية والترتيب).

تاسعاً: نتائج الدراسة الميدانية:

سيتم عرض النسب المئوية وتكرارات ومتوسطات وانحرافات معيارية لعبارات هذه المحاور وقيم كات، ومستوى دلالتها، ويتضح ذلك من خلال الجداول التالية:

جدول (5)

استجابات مدرسي الاجتماعيات حول مقدمة الكتاب (ن = 90)

الترتيب	المتوسط	قيمة كات	العبارات					ت	البيانات
			لا يوجد	قليلة جداً	متوسطة	كبيرة	كبيرة جداً		
10	2.86	*121.9	5	4	6	59	16	ت	١. تشير الى الطريقة والكيفية التي يدرس بها الكتاب من قبل المدرس
			5.6	4.4	6.7	65.6	17.8	%	
1	3.66	*146.36	2	0	7	9	72	ت	٢. تعطي المقدمة فكرة عامة عن أهداف الكتاب
			2.2	0	7.8	10	80	%	
3	3.39	*122.56	5	1	6	20	58	ت	٣. المقدمة واضحة وتتجنب التعقيد
			5.6	1.1	6.7	22.2	64.4	%	
12	2.54	*20.9	5	11	25	28	21	ت	٤. تثير دافعية الطلبة وتحفزهم
			5.6	12.2	27.8	31.1	23.3	%	
8	2.96	*129.9	2	4	7	60	17	ت	٥. توضح المقدمة الأهداف العامة لكتاب الاجتماعيات
			2.2	4.4	7.8	66.7	18.9	%	
م8	2.96	*45.78	4	5	21	21	39	ت	٦. توضح مدى أهمية هذا
			4.4	5.6	23.3	23.3	43.3	%	

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات	
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا		
								الكتاب للمدرسين والطلبة	
2	3.42	*139.11	4	2	8	14	62	ت	٧. متسلسلة ومتناسقة الأفكار
			4.4	2.2	8.9	15.6	68.9	%	
6	3.31	*99.78	3	3	11	19	54	ت	٨. تشير الى عدد فصول الكتاب
			3.3	3.3	12.2	21.1	60	%	
5	3.36	*114.44	3	1	14	15	57	ت	٩. تمي اتجاهات إيجابية نحو مادة الاجتماعيات
			3.3	1.1	15.6	16.7	63.3	%	
7	3.14	*84.56	6	5	11	16	52	ت	١٠. يتوافق مع قيم المجتمع العراقي وتقاليد وعاداته
			6.7	5.6	12.2	17.8	57.8	%	
11	2.57	*102.56	6	7	14	56	7	ت	١١. يحدد بوضوح مصادر التعلم المساندة
			6.7	7.8	15.6	62.2	7.8	%	
4	3.37	*148.78	4	4	11	7	64	ت	١٢. تتضمن مقدمة الكتاب حواراً مباشراً بين المدرس والطلبة
			4.4	4.4	12.2	7.8	71.1	%	

*تعني أن كا2 دالة عند 0.01.

ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح من الجدول اعلاه:

كانت استجابات مدرسي الاجتماعيات حول مقدمة الكتاب، على أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في العبارات (1-4-5-11) لمصلحة البديل (كبيرة)، وبقية العبارات لمصلحة البديل (كبيرة جدًا)، حيث جاءت قيم 2 ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.01، كما موضحاً في الجدول عبارة رقم (2) "تعطي المقدمة فكرة عامة عن أهداف الكتاب" في المرتبة الأولى (بمتوسط = 3.66)، وجاءت العبارة رقم (4) "تثير دافعية الطلبة وتحفزهم"، في المرتبة الثانية عشر والأخيرة (بمتوسط = 2.54)

ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح من الجدول اعلاه:

جدول (6)

استجابات مدرسي الاجتماعيات حول محتوى الكتاب (ن = 90)

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2	العبارات					ت	%
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا		
14	2.13	*32.22	10	11	39	17	13	ت	١٣. يتضمن الخرائط الجغرافية والتاريخية والأشكال والرسوم والصور التوضيحية
			11.1	12.2	43.3	18.9	14.4	%	
12	2.49	*50.67	8	8	18	44	12	ت	١٤. مراعتها للفروق الفردية بين الطلبة
			8.9	8.9	20	48.9	13.3	%	
6	3	*59.67	4	9	16	15	46	ت	١٥. يسهم في تحقيق الأهداف الخاصة والسلوكية للكتاب
			4.4	19	17.8	16.7	51.1	%	
8	2.97	*64.33	6	10	13	13	48	ت	١٦. يراعي تسلسل وترابط المعلومات منطقياً
			6.7	11.1	14.4	14.4	53.3	%	
4	3.18	*88.89	4	7	11	15	53	ت	١٧. يسهم في تحسين المستوى الثقافي للطلاب
			4.4	7.8	12.1	16.7	58.9	%	
6م	3	*58.89	5	9	13	17	46	ت	١٨. تطوير مهارات التفكير التاريخي
			5.6	10	14.4	18.9	51.1	%	
3	3.2	*73.11	2	5	13	23	47	ت	١٩. ترسيخ القيم والعادات والتقاليد الإيجابية في المجتمع العراقي
			2.2	5.6	14.4	25.6	52.2	%	
11	2.71	*62.67	4	6	18	46	16	ت	٢٠. يكسب الطالب المفاهيم الأساسية
			4.4	6.7	20	51.1	17.8	%	

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات	
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا		
13	2.36	*49.44	4	10	43	16	17	ت	٢١. مراعاة احتياجات الطلبة وميولهم
			4.4	11.1	47.8	17.8	18.9	%	
10	2.83	*60	3	5	17	44	21	ت	٢٢. يساعد في أكساب الطلبة بالمهارات المعرفية والحركية والوجدانية
			3.3	5.6	18.9	48.9	23.3	%	
1	3.31	*99.78	3	3	11	19	54	ت	٢٣. محتوى واضح
			3.3	3.3	12.2	21.1	60	%	
5	3.13	*78.78	5	8	7	20	50	ت	٢٤. تضمين القيم الوطنية والاجتماعية والقومية
			5.6	8.9	7.8	22.2	55.6	%	
9	2.87	*122.89	2	3	13	59	13	ت	٢٥. خلية من الأخطاء اللغوية والعلمية
			2.2	3.3	14.4	65.6	14.4	%	
2	3.23	*73.33	1	4	13	27	45	ت	٢٦. تتميز المادة العلمية بالحدادة
			1.1	4.4	14.4	30	50	%	
15	1.21	*49.22	25	41	10	8	6	ت	٢٧. المحتوى الدراسي يتناسب مع عدد الدروس المخصصة
			27.8	45.6	11.1	8.9	6.7	%	

*تعني أن كا2 دالة عند 0.01.

كانت استجابات مدرسي الاجتماعيات حول محتوى الكتاب، على أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في العبارتان (13-21) لصالح البديل (متوسطة)، وفي العبارة رقم (27) لمصلحة البديل (قليلة جدًا)، وفي العبارات (14-20-22-25) لمصلحة البديل (كبيرة)، حيث جاءت قيم كا2 ذات دلالة احصائية عند مستوى 0.01، واستنادا الى الجدول اعلاه عبارة (23) "محتوى واضح" في المرتبة الأولى (بمتوسط = 3.31)، وجاءت العبارة رقم (27) "المحتوى الدراسي يتناسب مع عدد الدروس المخصصة"، بالمرتبة الخامسة عشر والاخيرة (بمتوسط = 1.21).

جدول (7)

استجابات مدرسي الاجتماعيات حول الإخراج الفني للكتاب (ن = 90)

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2	العبارات					ت	%
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا		
10	3.36	*131.56	4	3	11	11	61	ت	٢٨. يتضمن مقدمة
			4.4	3.3	12.2	12.2	67.8	%	تعبّر عن اهداف الكتاب
18	2.68	*141.22	7	4	8	63	8	ت	٢٩. التجليد لفني للكتاب يتميز بالمثانة والجودة
			7.8	4.4	8.9	70	8.9	%	
16	2.97	*79.11	3	5	9	48	25	ت	٣٠. حجم الكتاب مناسب لأعمار الطلبة
			3.3	5.6	10	53.3	27.8	%	
12	3.3	*106.78	6	2	6	21	55	ت	٣١. نوع خط الكتاب مناسب لأعمار الطلبة
			6.7	2.2	6.7	23.3	61.1	%	
5	3.57	*166.33	2	2	5	15	66	ت	٣٢. عنوان الكتاب واضح
			2.2	2.2	5.6	16.7	73.3	%	
1	3.78	*259.11	1	1	4	5	79	ت	٣٣. وضوح سنة الطبع ورقم الطبعة
			1.1	1.1	4.4	5.6	87.8	%	
15	3	*128	3	3	5	59	20	ت	٣٤. يتميز بجودة الورق المستخدم في اعداد الكتاب المدرسي
			3.3	3.3	5.6	65.6	22.2	%	
4	3.6	*113.47	2	0	5	18	65	ت	

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات	
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا		
			2.2	0	5.6	20	72.2	%	٣٥. يستخدم الوان جذابة ومناسبة في طباعته
17	2.81	*87.56	5	3	13	52	17	ت	٣٦. مناسبة حجم الأحرف المستخدمة في طباعة الكتاب
			5.6	3.3	14.4	57.8	18.9	%	
م8	3.48	*134.78	3	1	6	20	60	ت	٣٧. طباعة الكتاب مناسب للقراء
			3.3	1.1	6.7	22.2	66.7	%	
6	3.56	*182.56	1	4	8	8	69	ت	٣٨. جودة غلاف الكتاب
			1.1	4.4	8.9	8.9	76.6	%	
11	3.34	*108.56	2	3	13	16	56	ت	٣٩. تتصف عناوين الكتاب الفرعية والرئيسية بحروف بارزة
			2.2	3.3	14.4	17.8	62.2	%	
14	3.07	*120.67	1	3	7	57	22	ت	٤٠. يتصف بوضوح جهة عمل المؤلف وسيرته الذاتية
			1.1	3.3	7.8	63.3	24.4	%	
4	3.67	*226.33	2	2	5	6	75	ت	٤١. فصول الكتاب المدرسي وأبوابه متناسقة ومنظمة
			2.2	2.2	5.6	6.7	83.3	%	
8	3.48	*142.33	3	2	6	17	62	ت	

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا	
								٤٢. يتصف الكتاب بخلوه من الأخطاء الطباعية والاملائية
			3.3	2.2	6.7	18.9	68.9	%
19	0.71	*104.56	55	20	5	6	4	ت
			61.1	22.2	5.6	6.7	4.4	%
								٤٣. توجد قائمة بالمصادر والمؤلفين
13	3.12	*198.44	1	1	1	70	17	ت
			1.1	1.1	1.1	77.8	18.9	%
								٤٤. توجد أدوات لتقويم الكتاب
2	3.77	*151.87	0	1	1	16	72	ت
			0	1.1	1.1	17.8	80	%
								٤٥. يوجد فهرس لمحتويات الكتاب
7	3.51	*145.22	2	3	4	19	62	ت
			2.2	3.3	4.4	21.1	68.9	%
								٤٦. أرقام الصفحات واضحة

يتضح من الجدول السابق:

جاءت استجابات مدرسي الاجتماعيات حول الإخراج الفني للكتاب، وجود ارتباطات دالة احصائياً بالعبارات (29-30-34-36-40-44) لمصلحة البديل (كبيرة)، وفي العبارة رقم (43) لصالح البديل (لا يوجد)، وبقية العبارات لمصلحة البديل (كبيرة جدًا)، و جاءت قيم كا2 ذات دلالة احصائية عند مستوى 0.01، واستناداً من الجدول اعلاه عبارة (33) "وضوح سنة الطبع ورقم الطبعة" في المرتبة الأولى (بمتوسط = 3.78)، وجاءت العبارة رقم (43) "توجد قائمة بالمصادر والمؤلفين"، بالمرتبة التاسعة عشر والاخيرة (بمتوسط = 0.71).

جدول (8)

استجابات مدرسي الاجتماعيات حول الوسائل التعليمية (ن = 90)

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات	
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا		
5	3.43	*112.11	1	3	6	26	54	ت	٤٧. تتميز الوسائل التعليمية بكونها شاملة
			1.1	3.3	6.7	28.9	60	%	
4	3.44	*119.67	2	3	2	29	54	ت	٤٨. ارتباط الوسائل التعليمية بمحتوى المادة الدراسية
			2.2	3.3	2.2	32.2	60	%	
3	3.51	*158.44	2	1	11	11	65	ت	٤٩. تتسم بالبساطة وملاءمتها لأعمار الطلبة
			2.2	1.1	12.2	12.2	72.2	%	
9	2.97	*205.22	2	1	5	72	10	ت	٥٠. دقيقة من الناحية العلمية
			2.2	1.1	5.6	80	11.1	%	
1	4	-	0	0	0	0	90	ت	٥١. تكون واضحة وجذابة
			0	0	0	0	100	%	
6	3	-	0	0	0	90	0	ت	٥٢. تسهم في تحسين الطالب الدراسي
			0	0	0	100	0	%	
٦م	3	-	0	0	0	90	0	ت	٥٣. تساعد فهم المادة الدراسية
			0	0	0	100	0	%	
٦م	3	-	0	0	90	0	0	ت	

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا	
			0	0	100	0	0	0.54. تحفز الطالب على اكتساب مهارات التعلم الذاتي
م1	4	-	0	0	0	0	90	0.55. مشوقه وهادفه
			0	0	0	0	100	%

يتضح من الجدول السابق:

جاءت استجابات مدرسو الاجتماعيات حول محور الوسائل التعليمية، على أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في العبارات (50-52-53) لصالح البديل (كبيرة)، وفي العبارة رقم (54) لصالح البديل (متوسطة)، وبقية العبارات لمصلحة البديل (كبيرة جدًا)، و جاءت قيم كا2 ذات دلالات احصائية بمستوى 0.01، واستناداً من الجدول اعلاه عبارة (51) "تكون واضح وجذابة" و عبارة (55) "مشوقه وهادفه" في المرتبة الأولى (بمتوسط = 4)، وجاءت العبارة رقم (50) " دقيقة من الناحية العلمية"، في المرتبة التاسعة عشر والأخيرة (بمتوسط = 2.97).

جدول (9)

استجابات مدرسي الاجتماعيات حول الأنشطة (ن = 90)

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات	
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا	ت	%
8	2.42	*88.89	3	5	52	11	19	ت	٥٦. تتضمن نشاط
			3.3	5.6	57.8	12.2	21.1	%	في بداية كل درس
9	2	-	0	0	90	0	0	ت	٥٧. أن تكون
			0	0	100	0	0	%	الأنشطة مناسبة للوقت المخصص للدرس
7	2.93	*145.67	2	3	8	63	14	ت	٥٨. تشجع الطلبة
			2.2	3.3	8.9	70	15.6	%	على التعلم التعاوني
4م	3	-	0	0	0	90	0	ت	٥٩. مراعاة الفروق
			0	0	0	100	0	%	الفردية بين الطلبة
4	3	-	0	0	0	90	0	ت	٦٠. التأكيد على
			0	0	0	100	0	%	التعلم النشط
1	4	-	0	0	0	0	90	ت	٦١. المتعلم هو محور
			0	0	0	0	100	%	العملية التربوية
6	2.99	*86.04	0	0	1	89	0	ت	٦٢. تساعد على
			0	0	1.1	98.9	0	%	توفير تغذية راجعة
2	3.42	*137.22	5	2	4	18	61	ت	٦٣. مشوقه
			5.6	2.2	4.4	20	67.8	%	للطالب
3	3.1	*78.33	6	3	17	14	50	ت	٦٤. متنوعة حسب
			6.7	3.3	18.9	15.6	55.6	%	الموقف التعليمي

يتضح من الجدول السابق:

جاءت استجابات مدرسي الاجتماعيات حول الأنشطة، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في العبارات (58-59-60-62) لصالح البديل (كبيرة)، وفي العبارة رقم (54) لصالح البديل (متوسطة)، بينما بقية العبارات لمصلحة البديل (كبيرة جدًا)، و جاءت قيم 2 ذات دلالات احصائية بمستوى دلالة 0.01، ويبين الجدول أعلاه عبارة (61) " المتعلم هو محور العملية التربوية " في المرتبة الأولى (بمتوسط = 4)، وجاءت العبارة رقم (56) " تتضمن نشاط في بداية كل درس "، بالمرتبة التاسعة والاخيرة (بمتوسط = 2.24).

جدول (10)

استجابات مدرسي الاجتماعيات حول لغة الكتاب (ن = 90)

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات	
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا		
7	2.64	*103	5	6	14	56	9	ت	.65. تتميز بسهولة اللغة وتتناسب مع المستوى اللغوي للطلبة
			5.6	6.7	15.6	62.2	10	%	
4	3.06	*75.22	5	7	16	12	50	ت	.66. تخلو من الأخطاء الاملائية والنحوية
			5.6	7.8	17.8	13.3	55.6	%	
5	3.02	*89.67	6	8	17	6	53	ت	.67. تحتوي على عنصر التشويق
			6.7	8.9	18.9	6.7	58.9	%	
2	3.31	*103.89	3	2	14	16	55	ت	.68. تخلو من الأخطاء المطبعية
			3.3	2.2	15.6	17.8	61.1	%	
8	2.48	*82.11	3	3	50	16	18	ت	.69. مراعاتها لتوحيد المصطلحات العلمية
			3.3	3.3	55.6	17.8	20	%	

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات	
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا	ت	%
3	3.26	*114.11	6	3	11	12	58	ت	٧٠. اهتمامها بضبط
			6.7	3.3	12.2	13.3	64.4	%	الكلمات بالشكل
6	2.88	*144.78	3	2	10	63	12	ت	٧١. سليمة من
			3.3	2.2	11.1	70	13.3	%	حيث بناء الجمل والعبارات وتركيبها
1	3.51	*86.27	0	2	9	20	59	ت	٧٢. الاهتمام
			0	2.2	10	22.2	65.6	%	بعلامات التقييم

يتضح من الجدول السابق:

جاءت استجابات مدرسي الاجتماعيات حول لغة الكتاب، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في العبارتان (65-71) لمصلحة البديل (كبيرة)، وفي العبارة رقم (69) لصالح البديل (متوسطة)، وفي بقية العبارات لمصلحة البديل (كبيرة جدًا)، و جاءت قيم كا2 ذات دلالة احصائية بمستوى دلالة 0.01، ويبين الجدول اعلاه عبارة (72) "الاهتمام بعلامات التقييم" في المرتبة الأولى (بمتوسط = 3.51)، وجاءت العبارة رقم (69) "مراعاتها لتوحيد المصطلحات العلمية"، بالمرتبة الثامنة والاخيرة (بمتوسط = 2.48).

جدول (11)

استجابات مدرسي الاجتماعيات حول وسائل التقويم (ن = 90)

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2	العبارات					ت	%
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا		
2	3.34	*126.11	3	4	11	12	60	ت	٧٣. الأسئلة في
			4.4	3.3	12.2	13.3	66.7	%	نهاية كل فصل
7	2.97	*79.11	3	5	9	48	25	ت	٧٤. المساهمة في
			3.3	5.6	10	53.3	27.8	%	الجوانب التطبيقية
10	2.81	*93.89	4	2	16	53	15	ت	٧٥. مراعاتها
			4.4	2.2	17.8	58.9	16.7	%	للفروق الفردية بين الطلبة
4	3.16	*67.11	1	3	21	21	44	ت	٧٦. ارتباطها
			1.1	3.3	23.3	23.3	48.9	%	بالأهداف
11	2.69	*61.78	4	5	21	45	15	ت	٧٧. تتسم بالوضوح
			4.4	5.6	23.3	50	16.7	%	والدقة العلمية
1	3.52	*170.78	4	2	4	13	67	ت	٧٨. ملاءمة لمحتوى
			4.4	2.2	4.4	14.4	74.4	%	الكتاب
3	3.28	*100.89	3	5	11	16	55	ت	٧٩. تشجيع الطلبة
			3.3	5.6	12.2	17.8	61.1	%	وتعزيز حبهم للاكتشاف
9	2.84	*88	4	4	12	52	18	ت	٨٠. الشمولية
			4.4	4.4	13.3	57.8	20	%	
15	1.87	*116.56	5	16	58	8	3	ت	

الترتيب	المتوسط	قيمة كا2						العبارات	
			لا يوجد	قليلة جدًا	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدًا		
			5.6	17.8	64.4	8.9	3.3	%	٨١. يقيس القدرات العقلية للمتعلمين
14	2.29	*94.22	3	5	52	23	7	ت	٨٢. تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة
			3.3	5.6	57.8	25.6	7.8	%	
12	2.56	*123.56	8	10	4	60	8	ت	٨٣. تنقيح الكتاب ومراجعته
			8.9	11.1	4.4	66.7	8.9	%	
13	2.32	*102.11	4	2	54	21	9	ت	٨٤. اثارها لدافعية الطلبة
			4.4	2.2	60	23.3	10	%	
6	3.04	*73.33	4	1	27	13	45	ت	٨٥. تحقيق الأهداف التربوية
			4.4	1.1	30	14.4	50	%	
8	2.87	*127	3	6	6	60	15	ت	٨٦. متفاوتة في صعوبتها
			3.3	6.7	6.7	66.7	16.7	%	
5	3.08	*72.56	6	8	8	19	49	ت	٨٧. مراعاتها للوقت المحدد للإجابة
			6.7	8.9	8.9	21.1	54.4	%	

يتضح من الجدول السابق:

جاءت استجابات مدرسي الاجتماعيات حول وسائل التقويم، وجود فروق ذات دلالات إحصائية لعبارة (81) وعبارة (84) لمصلحة البديل (متوسطة)، وفي العبارات رقم (74- 75-77-80-86) لصالح البديل (كبيرة)، وبقية العبارات لمصلحة البديل (كبيرة جدًا)، و جاءت قيم كا2 ذات دلالة إحصائية عند

مستوى دلالة 0.01، واستناداً من الجدول اعلاه عبارة (78) "ملاءمة محتوى الكتاب" في المرتبة الأولى (بمتوسط = 3.52)، وجاءت العبارة رقم (81) "يقيس القدرات العقلية للمتعلمين"، في المرتبة الثامنة والأخيره (بمتوسط = 1.87).

جدول (12)

الأوزان النسبية والترتيب لمحاور الكتاب مرتبة ترتيباً تنازلياً

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط	تقويم الكتاب من وجهة نظر المدرسين
1	0.168	3.26	أولاً: الوسائل التعليمية
2	0.171	3.2	ثانياً: الإخراج الفني للكتاب
3	0.269	3.17	ثالثاً: مقدمة الكتاب
4	0.428	3.1	رابعاً: لغة الكتاب
5	0.213	2.98	خامساً: الأنشطة
6	0.241	2.84	سادساً: وسائل التقويم
7	0.271	2.77	سابعاً: محتوى الكتاب
-	0.67	3.03	الاستبانة ككل

ويتضح من الجدول (12) أن المتوسط الحسابي الكلي بلغ (3.03) والانحراف المعياري الكلي (0.67) وقد رتبت المحاور ترتيباً تنازلياً من حيث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري إذ حصلت الوسائل التعليمية على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.26) وانحراف معياري (0.168) لان الخرط والصور الموجودة في الكتاب هادفة ومشوقة .

كما حصل المحور (الإخراج الفني للكتاب) المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.2) وانحراف معياري (0.171) لأن مصممي وواضعي المناهج راعوا المواصفات التربوية والنفسية والفنية، وقد حصل المحور (مقدمة الكتاب) المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.17) وانحراف معياري (0.269) لأنها تحتوي على أهداف تدريس كتاب الاجتماعيات للثالث متوسط، وحصل المحور (لغة الكتاب) المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.1)، وانحراف معياري (0.428) لأن لغة الكتاب سهلة وواضحة وملائمة لمستوى نمو الطالب اللغوي والادراكي، وقد حصل محور الأنشطة المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (2.98) وانحراف معياري (0.213) حيث لم تكن أنشطة الكتاب متنوعة وقد حصل محور وسائل التقويم المرتبة السادسة بمتوسط حسابي (2.84) وانحراف معياري (0.241) لم تكن تميل إلى الموضوعية وقد حصل (محتوى الكتاب) المرتبة السابعة بمتوسط حسابي (2.77) وانحراف معياري (0.271) لم تساعد على تنمية الاتجاه العلمي.

الاستنتاجات:

- 1- بلغ الوزن النسبي لتقويم كتاب الاجتماعيات من وجهة نظر المدرسين إلى متوسط البالغ (3.03) وانحرافه المعياري البالغ (0.67).
- 2- يوجد قصور واخفاقات في بعض محاور الكتاب.

التوصيات:

- 1- بناء مناهج المواد الاجتماعية وفقاً للانفجار المعرفي.
- 2- معالجة حالات الضعف والقصور في بعض جوانب هذا الكتاب.
- 3- ضرورة مشاركة مدرسي ومدرسات الاجتماعيات في تطوير هذا الكتاب وتقويمه.

المصادر العربية:

أبو جلاله، صبحي وآخرون (2004): تقويم مناهج العلوم للصفين الأول والثاني من المرحلة الأولى في دولة الإمارات العربية المتحدة في ضوء المعايير العالمية لمناهج العلوم، مجلة القراءة والمعرفة، العدد (38).
الأمين، شاكر محمود (1990): طرق تدريس المواد الاجتماعية للصفين الرابع والخامس معاهد اعداد المعلمين والمعلمات والصف الثاني معاهد المعلمين، العراق، بغداد: مطبعة منير.
الجامعة المستنصرية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المؤتمر العلمي الحادي عشر، التربية والتعليم عطاء دائم للأمم، توصيات كلية التربية الأساسية بغداد، 2005.

الجبوري، سعد (2017): تحليل محتوى كتاب التاريخ للصف الثامن الأساسي في الأردن في ضوء الذكاءات المتعددة، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة آل البيت.

- مدرسي المادة، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد (108)، المجلد (26)، ص 424 – 447.
- مرعي، احمد توفيق والحيلة، محمد محمود (2009): طرائق التدريس العامة، ط4، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- منشد، فيصل عبد وصبري، داود عبد السلام (2016): مناهج المواد الاجتماعية وطرائق تدريسها، ط1، الأردن، عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
- وزارة التربية العراقية (1984): نظام المدارس الثانوية رقم (2)، بغداد لسنة 1977 المعدل برقم 23 لسنة 1981، مطبعة وزارة التربية رقم (3) بغداد، العراق.
- المصادر الأجنبية:**
- Giannaqelo, Duane, Kaplan, Mary Bene (1992). An Analysis and Critique of selected social studies, text book, “a paper presented of Tennessee University meeting on text books evaluation”.
- Kelly, A, v. (2005). The Curtis Practice, fifth edition, sage, London.
- حسين، خليل إبراهيم (2019): تقييم كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط في ضوء معيار جودة التعليم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 27(1)، 345 – 364.
- حمد، سعد ثامر (2016): تقييم منهج الجغرافيا للصف الثالث المتوسط بالعراق في ضوء المعايير الدولية والاعتماد، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة.
- خضر، فحري رشيد (2006): طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، ط1، الأردن، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- العزام، حسام مسلم كاظم (2019): تقييم كتاب الاجتماعيات للصف الأول المتوسط في ضوء مهارات التفكير الإبداعي، مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد (46)، ص 170 – 187.
- عطية، محسن علي (2009): الجودة الشاملة والتجديد في التدريس، ط1 الأردن، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- عطية، محسن علي (2013): المناهج الحديثة وطرائق التدريس، ط1، الأردن، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- كريدي، عباس علي (2020): تقييم كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط من وجهة نظر

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 42 شباط فبراير 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) **ISI:1.495**

أثر الإعلان في تحسين الصورة الذهنية للمقصد السياحي

م. عبد الحسين موسى محمد موسى

جامعة الفرات الأوسط التقنية / المعهد التقني كربلاء المقدسة / قسم تقنيات السياحة والفندقة

مستخلص:

concepts by addressing many knowledges in which the terms intersect. In linguistics and marketing, there were several concepts that explain advertising, while the mental image was also addressed through its linguistic and technical concepts that explain the concept of the image and copying speech from deconstructing symbols and icons and reshaping them. In public relations, the concept of the image was formulated as a mental image based on the data and contexts of the individual's external environment

Through this, we discussed the roles played by advertising and the extent of its influence in drawing and shaping different mental images, as the latter is a major source for increasing the number of tourists in tourist destinations and thus forms for us real primary mental images according to the extent of their connection or proximity to reality. In this research, we have tried to clarify the extent of the influence of

يتناول هذا البحث مفاهيم الإعلان والصورة الذهنية والمقصد السياحي ويوضح ما هو أثر الإعلان بتحسين صورة المقصد السياحي الذهنية، ويبدأ البحث بتعريف المفاهيم من خلال تناول العديد من المعارف التي تتقاطع فيها المصطلحات. ففي علم اللغة وعلم التسويق كانت عدة مفاهيم توضح الإعلان اما الصورة الذهنية كذلك تم تناولها من خلال مفاهيمها اللغوية والاصطلاحية توضح مفهوم الصورة ونسخ الكلام من تفكيك الرموز والأيقونات وإعادة تشكيلها، وفي العلاقات العامة تمت صياغة مفهوم الصورة كصورة ذهنية على أساس بيانات وسياقات بيئة الفرد الخارجية، و من خلال هذا تناولنا الأدوار الذي يمارسها الإعلان وما مدى تأثيره في رسم وتشكيل الصور الذهنية المختلفة، حيث تعد الأخيرة مصدرا رئيسيا لزيادة عدد السياح في المقاصد السياحية وبالتالي تشكل لنا صور ذهنية حقيقية أولية وفقا لمدى ارتباطها أو مقاربتها للواقع، وقد حولنا في هذا البحث ان نوضح مدى تأثير الصورة الذهنية في الإعلان من خلال دراسة عملية لهذا الأثر.

Abstract:

This research deals with the concepts of advertising, mental image and tourist destination and explains what is the effect of advertising in improving the mental image of the tourist destination. The research begins with defining the

الصورة الذهنية للمقصد السياحي وختم البحث في الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها الباحث من خلال البحث

المبحث الاول: الإعلان

لا زالت مجموعة كبيرة من الفندقين والاداريين يراودهم الشك بأن الإعلانات فعالية وتأتب خاص والعديد منهم يعتقد بأن الشكل الوحيد الفعال للترويج الفندقى هو الكلمة المنقولة (outh,wordof) والتي يمكن الاستفادة منها من خلال ارضاء العملاء وموافقة حاجاتهم وتوقعاتهم.

هناك العديد من الانتقادات الموجهة للإعلان منها ان الاعلان يحوي معلومات مظلمة وان الإعلان يخلق نوعا من المصروفات المتكررة وغير ضرورية والتي تنسج عن الاعلانات المنافسة في السوق وان الاعلان يزيد من تكاليف السلع والخدمات حيث ان مصاريف الاعلان تضاف على سعر البيع الأصلي للسلع والخدمات وان الإعلان يخلق نوع من المنافسة عبر المعادلة حيث أن الشركات العملاقة يمكنها تخصيص موازنه مرتفعة للإعلان وتتحكم بالسوق بينما المؤسسات الصغيرة الحجم الضعيفة الموارد المالية والبشرية تفتقر الى مثل هذه الميزات وكذلك ان الاعلان يؤثر على قرار الشراء لدى المستهلكين وخاصة الأطفال منهم فهو يجعل المستهلك البشرى ما لا يرغب ب بشرائه او لا يستطيع شرائه .

المفهوم الاصطلاحي للإعلان: مفهوم الاعلان: هو عبارة عن وسيلة مدفوعة الأجر وغيره شخصيه من وسائل ترويج السلع والخدمات والافكار من جهة محددة حملات الإعلان ويمكن ان تكون محلية اقليم

the mental image in advertising through a practical study of this effect..

كلمات مفتاحية: الإعلان، صورة ذهنية، مقصد سياحي
مقدمة:

يعد الاعلان واحد من أهم العناصر التي يمكن من خلالها صناعة السياحة وترويجها وتحسين صورتها الذهنية لدى السياح ومن هذه الاهمية اشرع الباحثين في دراسة أهمية الاعلان بتحسين الصورة المقصد السياحي الذهنية كونه مؤثر في قرار السياح من خلال مشاهدتهم له كإعلان هادف يعبر عما موجود في المقصد السياحي من خدمات يطمح الى الحصول عليها اثناء الرحلة وعلى هذا جاءت

فرضية الدراسة لما كان دور إثر الإعلان في تحسين الصورة الذهنية للمقصد السياحي له دور اساسي في حياتنا اليومية وتطويرها نحو الافضل

اهداف البحث: يهدف البحث لتحسين الصورة الذهنية المقاصد السياحية بواسطة معرفة المؤثرات للإعلان على المتلقي

مشكله الدراسة: انه عمل الاعلان في تحسين الصورة الذهنية للمقصد السياحي يعد من الاعمال المتعبة والشاقة والمتداخلة مع الاخرين لذلك وجدنا ان عمل الاعلان يحتاج الى شغل العلاقات في ما بينها وبين العاملين في القطاع السياحي والقطاعات الاخرى

عليه كانت الدراسة عبارة عن ثلاث مباحث جاء المبحث الاول: الإعلان (مفاهيم وخصائص وأهمية..) وكان المبحث الثاني: الصورة الذهنية مفاهيم وخصائص ... وجاء المبحث الثالث: تحليل أثر الإعلان في تحسين

وكسب الزبائن، وزيادة عددها، والتقبل الحسن لما يعلن.⁽⁶⁾

أنواع الإعلان

تعددت أنواع الإعلان نظر لتعدد اهدافه لذلك انقسمت فئتين يمكن ايجازها ضمن قسمين هما: الإعلان على أساس الهدف والإعلان على أساس الجمهور المستهدف

١. الإعلان على أساس الهدف: يصعب على الفرد

حصر أهداف الإعلان في إطار معين، فهو قد يهدف إلى تسويق منتج أو خدمة معينة، ويهدف إلى إبراز مؤسسة كي يعلم بوجودها الجمهور، لذلك يقسم هذا الصنف من الإعلانات إلى نوعين هما: إعلان المنتج وإعلان المؤسسات.⁽⁷⁾

٢. الإعلان على أساس الجمهور المستهدف: عندما

يهدف الإعلان إلى إيصال رسالته التي يريد أن يعلن عنها إلى الجمهور، فهو ينقسم طبقاً لجهة المتلقي إلى: إعلانات موجهة إلى المستهلك النهائي وإعلانات توجه إلى جهة محددة، ويطلق على هذا القسم من الإعلان: إعلان الأعمال.⁽⁸⁾ ، وما يخصنا في مجال تخصصنا من هذه

العالمية كما يمكن أن تكون حالات مستقلة لفندق معين او تعاونية لمجموعة من الفنادق في منطقة جغرافية معينة.⁽¹⁾ ويقصد بالإعلان: "المجاهرة، ويلاحظ فيه قصد الشيوخ والانتشار، يستعملون كلمة إعلان فيما استعملها فيه أهل اللغة، بمعنى المبالغة في الإظهار.⁽²⁾، وبالنظر لاستعمال الفقهاء لكلمة (إعلان) يتبين أنهم يكادون لا يخرجون على الاستعمال اللغوي لها، فهي تعني الاظهار والمجاهرة والاشاعة.

أما الإعلان في منظور عدد من الكتاب والباحثين في التسويق فهو كما يأتي:

أ- الإعلان عملية اتصالية تستهدف أحداث أثر محدد يتمثل في إقناع جمهور مستهدف من المعلن، وتسييره إلى سلوك يقدم فيه على شراء ما أعلن عنه.⁽³⁾

ب- هو فن إغراء الأفراد والجماعات من جمهور المستقبلين الحقيقيين والمرتبين، على انتهاج السلوك الاستهلاكي وفق طريقة الجهة المعلنه "⁽⁴⁾

ج- هو اتصال من البائع إلى المشتري على أساس غير شخصي، إذ يفصح المعلن عن شخصيته ويتم الاتصال عبر وسائل الاتصال العامة.⁽⁵⁾

د- هو نشاط بعملية البيع، يقدم لجمهوره أفكارا وخدمات، لمصلحة مؤسسات تجارية تتوخى الربح

(6) سمير عبد الرزاق العبدلي، قطان بدر العبدلي: الدعاية والإعلان، بيروت، 1993م ص18، ط1، مكتبة بغداد، عمان دار العلوم العربية،

(7) سمير عبد الرزاق العبدلي، قطان بدر العبدلي: الدعاية والإعلان، م.ن، ص18

(8) د. نجم عبد العالي: أثر الإعلان في الدوافع السياحية، ط1، عمان، ص32

(9) د. نجم عبد العالي، أثر الإعلان في الدوافع السياحية، م.ن، ص34،

(1) د. خليل احمد الدباس، الاعلان في العلاقات العامة، ط1، ٢٧ ١٤هـ-٢٠٠٦م، ص ٩٩ النشر دار كنوز المعرفة

(3) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، الكويت 1986م. ج5، ص 261، ط2،

(4) صفوت العالم: عملية الاتصال الإعلاني، القاهرة 1998م، ص19، ط3، مكتبة النهضة المصرية

(5) أحمد عيساوي: الإعلان من منظور إسلامي، قطر، السنة التاسعة عشرة، أب - ايلول 1999م العدد 71، ص 43، ط1، م، كتاب الأمة

الأهداف طويلة الأجل والمتوسطة والقصيرة الأجل.
(2)، وهناك أهداف عدة منها:

١- زيادة الوعي واثارة العملاء حول الفندق وخدماته.

٢- الاهتمام لدى الافراد وحثهم للبحث عن معلومات اضافيه تتعلق بالإعلان وما يعلن عنه.

٣- تحويل الاهتمام interest الى رعاية desire لتخريب السلع والخدمات الفندقية
٤- حث العملاء على القيام يتصرف action بالأقبال على شراء السلع والخدمات الفندقية. (3)

وكذلك هناك أهداف اخرى تخص الإعلان السياحي هو إيضاح الصورة الواقعية للمناطق السياحية، وإبراز المغريات من تسهيلات تقدم للسياح، وإيواء مناسب ووسائل نقل مريحة. (4)

ويعد الإعلان السياحي من أبطأ الإعلانات نجاحا وذلك بسبب مواعيد الإجازات بين أبناء السوق السياحي اي السياح. لهذا أن التكرار من أهم وسائل نجاح الإعلان السياحي لأنه في اشد الحاجة إلى تحقيق عنصر الدوام والاستمرار لترسيخه في ذهن السياح المرتقبين. (5)

يمكن دور الإعلان السياحي بتقديم كل ما يحتاجه الجمهور من أماكن التي يمكن زيارتها مع ذكر أسعار

الانواع للإعلان هو الإعلان السياحي، حيث تعد السياحة من القطاعات الاقتصادية الأكثر تأثرا بالإعلان. والإعلان عن السياحة أو الإعلان السياحي، يهدف إلى توليد الرغبة لزيارة البلد السياحي، لدى أكبر عدد ممكن من السياح من خلال إبراز مقومات البلد السياحية، بطريقة مناسبة في الوقت المناسب. (1)

ثالثا: أهداف الإعلان؟

يعد تغير ميول واتجاهات المستهلكين من الأهداف الرئيسية للإعلان، حيث أن الإعلان يستخدم لتغير سلوك المستهلكين المستهدفين ليصبحوا أكثر قبولا للسلعة. بمعنى أن صاحب الإعلان يحاول أن يثر على المستهلكين لشراء السلعة المعلن عنها، وبالتالي توفير الإقناع المناسب من خلال هذا الإعلان والذي بدوره قد لا يتحقق هذا الأمر.

وما ينبغي أن نذكره في هذا المجال هو إن أهداف الإعلان مشتقة من أهداف التسويق التي تنبع بدورها من الأهداف العامة للمنشأة وقد ركز الكثير من الباحثين على أهمية التفرقة بين أهداف التسويق واهداف

الإعلان لكي يتمكن المعلن من تقييم نتائج الحملة الإعلانية، بالإضافة إلى ضرورة الفصل بين كل من

(5) علي العنتيل: في تسويق السياحة، القاهرة، 1980م ص 131، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

(1) حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، بيروت، 1978م. ص 172، ط 1، الدار اللبنانية للنشر والعلاقات العامة.

(2) حمد الجلاد: السياحة بين النظرية والتطبيق، القاهرة، 1997 م ص 87، ط 1، عالم الكتب.

(3) د. نجم عبد العالي، أثر الإعلان في الدوافع السياحية، م.ن، ص 55

(4) خليل احمد الدباس، الاعلان في العلاقات العامة، م.ن، ص 102.

أفراده (المعلنين) وعدد آخر من أفراد المجتمع؛ هم المستهلكون الحاليون والمرتقبون، فالإعلان يتأثر بالمجتمع المحيط كما يؤثر به، فهو يتلاءم مع ظروف حياة الناس ومثلهم وقيمتهم وعاداتهم، فإنه يؤثر كذلك في المجتمع بقدر ما ينشط بأسلوب سليم أو غير سليم. فالإعلان السيئ يضر بالمجتمع أكبر الضرر. أما إذا كان الإعلان جيد فإن آثاره حميدة على المجتمع الذي ينشط فيه وتمثل هذه الآثار الطيبة للإعلان فيما يأتي: (1)

1. الإعلان قوة تعليمية.
2. الإعلان وسيلة ترويج للمبادئ السياسية والاجتماعية.
3. الإعلان يساعد على إتاحة الفرص لكافة طبقات المجتمع.

4. الإعلان يبسر على الأفراد الحياة.
5. الإعلان يغرس عند الأفراد عادات جديدة.
6. الإعلان لديه القدرة على زيادة الدخل القومي؛ وبالتالي في متوسط الدخل الفردي.
7. الإعلان يقرب بين الشعوب والمجتمعات.

خامسا: خصائص الاعلان السياحي:

- ١- أن تكون رسالته متجانسة مع عادات المجتمع الذي تخاطب تقاليده وعاداته
- ٢- أن يعتمد على البيانات الصادقة المعبرة عن الخدمات التي ستقدمها الشركة السياحية خلال تنفيذ البرنامج السياحي
- ٣- أن يعبر فعلا عن المحفزات السياحية التي تجذب السياح لزيارة دولة معينة وتزیدن انفاقهم، وهذا يشكل ما يلي :

الإقامة ومدتها، وبرنامج زيارة المعالم الأثرية والترفيهية، والمراكز الثقافية. ويقوم بالإعلان السياحي الدولة أي القطاع العام، لتسويق الأماكن السياحية في البلد، أو القطاع الخاص من وكالات سياحية وسفر، وشركات طيران والفنادق وكل من له منفعة مباشرة من الإعلان السياحي. إذ كان الإعلان السياحي يتمحور فيه التركيز على الأماكن والمرافق السياحية التي تتضمن الفنادق والمطاعم، ووسائل النقل السياحية. إضافة إلى الخدمات التي تقدم، وحسن الضيافة. لذلك يكون الخطاب الإعلاني موجها إلى هذه الفئة فقط وهم السائحون المصطافون، بنية جذبهم لأماكن معينة، أو توجيههم إلى الأماكن والوسائل الأكثر راحة، أو الأكثر توفيراً للمارة.

رابعا: أهمية الإعلان: يمكن النظر إلى الإعلان اليوم بوصفه عالما متكاملا، فقد ينشر الفرد إعلانا لطلب وظيفة أو لطلب شقة أو قطعة أرض، وقد ينشر إعلانا لبيع أدوات منزلية لم يعد في حاجة إليها. فالإعلان مهم لكل من لديه شيء يود بيعه أو لديه شيء يود شراءه وقد امتد الإعلان أيضا إلى الخدمات، بل وإلى الأفكار أو الآراء، وقد قدر ما أنفق على الإعلان في الولايات المتحدة في عام 1972م بنحو 23 بليون دولار.

، ارتفعت في عام 1980م إلى 55 بليون دولار، ويقدر ما أنفق على الإعلان في الولايات المتحدة في عام 2000م بنحو 320 بليون دولار، وأن ما سوف ينفق على الإعلان على مستوى العالم في هذه السنة يصل إلى 780 بليون دولار، وللإعلان أهمية اجتماعية فضلا عن الأهمية الاقتصادية، وما لا شك فيه ان الإعلان وثيق الصلة في المجتمع، إذ يمثل علاقة ما بين بعض

(1) احمد عادل راشد: الإعلان ، (م.ن) ص 30 - 33

السياحي وتثقيفهم وزيادة وعيهم السياحي امامهم للاختيار من بينها وتوضيح كيفية التعاقد السليم وخطوات التعامل مع الشركة السياحية وطرقها ومنافذ البيع والتوزيع للخدمات السياحية واهم التوكيلات وفروع الشركة السياحية التي تقدم هذه الخدمات (1)

المبحث الثاني: الصورة الذهنية - مفهومها وسماها

مفهوم الصورة الذهنية اصطلاحاً: يعد تحديد المفهوم احد أهم مرتكزات البحث العلمي، ويعني هذا الاصطلاح رأياً او منطقاً او مجموعة من المعتقدات حول شيء ما، ويمكن لنا تعريفه بالاسم الذي يطلق على أشياء من صنف واحد. (2)

وتدور حول مفهومها مناقشات فلسفية عدة، وتأخذ محوراً رئيسياً بالفلسفة لكونها نقطة الانطلاق الفلسفي تحدد مصادر الفكر البشري، كما بنظريات الاستنكار الافلاطونية، والنظريات العقلية ل(ديكارت)، (وكانت)، وكذلك تعد الصورة الذهنية الأساس النظري للدراسات البحثية المتصدية لعمليات تكوين الاتجاهات والسلوك.

أنواع الصورة الذهنية

هناك أنواع عدة للصورة الذهنية يحددها البعض الذين يرو أن مفهومها بالعلاقات العامة بمعنى الانطباع الصحيح، ومن هذه الأنواع: الصورة المرآة: التي ترى المنشأة سلوكها عن طريقها. الصورة الحالية: ما يراه الآخرون عن المؤسسة.

أ-الخدمات السياحية التي سيتضمنها البرنامج السياحي بالفعل
ب-مستوى الخدمة التي ستقدم وفقاً لدرجة الجودة المتفق عليها عالمياً
ج-التسهيلات التي ستتيحها الشركات السياحية للسائح

د-المعالم السياحية التي ستتم زيارتها
هـ-وصف دقيق لحالة الموانئ والمطارات ومحطات السكك الحديدية وحالة الطرق
و-المناخ وظروف الطقس السائدة خلال فترة البرنامج
ز- النشاط السياحي والثقافي للأهالي خلال فترة البرنامج

وبصفة عامة فإن لإنجاح الاعلان في تحقيق رسالته يتعين ان تقوم الشركات السياحية بتصاميم شعار لها ويكون مختصروه معنى وسيط وبجيث يسهل فهمه ويبقى عالقا بالذاكرة السياح ويعبر فعلا عن الشركة تعبيراً صادقاً

والاعلان السياحي السليم يقتضي دراسة واعية للسائح والظروف التي يعيشها وانواع الخدمات السياحية التي يفضلها وبناء على هذه البيانات يمكن الوصول للأوتار الاعلانية التي بالعزف عليها يمكن لفت انتباه هذا السائح وجذبه وتصميم الحملة الاعلان وبقاله ذاكره بجيث تنجح في تحقيق أهدافها وتحقيق اهدافها وهي توصيل الرسالة الاعلانية ودفع السائح على التعامل مع الشركة السياحية وزيادة استخدامه لخدماتها او برامجها السياحية اضافة لتوعية الجمهور

(3) د. ياسمين حداد وآخرون، روبرت مكلفين، ريتشارد غروش: مدخل الى علم النفس الاجتماعي، عمان 2002، ص11، (دار وائل النشر).

(2) د. نعيم الزاهر، د. سراب الياس: مبادئ السياحة، ط1، عمان 2001م، ص 129-123،

5— تساهم بالتنبؤ في السلوك والتصرفات المستقبلية للجمهور تجاه المواقف والأزمات المختلفة (3)

اهمية الصورة الذهنية: لها أهمية كبيرة في الحياة حيث تجعل الأفراد قادرين وبشكل أكبر على التكيف مع الظروف التي تحيط بهم، حيث تختصر له وقت وجهد وتقدم له صور تمكنه للتعامل مع الآخرين وتعطيه القدرة على التنبؤ بتصرفاتهم وردودهم. كذلك للصورة الذهنية المسبقة تقلل الجهل بالآخرين فيمكن للفرد أن يستعين بالنتائج التي يوفرها التصور الذهني للتعرف على ما يمكن أن تكون عليه صور الآخرين خلال التعامل معهم (4)، وكذلك تساعد الصورة الذهنية على جعل العالم أكثر سهولة وأكثر تنظيمًا عن طريق استخدام جوانب سيكولوجية تنطوي عليها عمليات التعلم داخل الإنسان، ويمكن للصورة الذهنية أن تساعد في تفسير مواقف الأفراد وآرائهم وسلوكياتهم في الحياة الاجتماعية، وتفسر فلسفتهم في الحياة وذلك لارتباطها بقيمهم ومعتقداتهم وثقافتهم (5).

هناك إجماع بين معظم الباحثين على أن الصورة الذهنية تشتمل على ثلاثة أبعاد أساسية تتمثل فيما يلي:

- **البعد المعرفي:** يقصد به معلومات تتعلق في موضوع أو شيء ما، تبنى عليه صورة ذهنية التي يكونها الفرد عن كل ما يحيط به، وحسب دقة المعلومات التي

الصورة المرغوبة: ما ترغب به المنشأة من صورة تعلق بأذهان الجماهير.

الصورة المثلى: الصورة المثلى للمنشأة التي يمكن أن تتحقق سببها لو أخذنا بالاعتبار منافستها مع المنشآت الأخرى وجهودها الإعلانية المؤثرة على الجماهير (1).

الصورة المتعددة: عندما يكون هناك اشخاص يقومون بدور إعلاني عن خدمات الشركة ولكل واحد منهم أسلوبه واستراتيجيته عندها تكون صور مختلفة للمنشأة (2).

وظائف الصورة الذهنية: هناك العديد من الوظائف بمختلف المجالات الحياتية أهمها:

- 1— أنها تحقق للفرد أكبر قدر من التكيف مع ظروف الحياة عن طريق دورها الذي يختصر جهد الفرد من خلال ما تقدمه له من اطر تكفل له التعامل مع الآخر والتنبؤ بسلوكه دون النظر بخصائصه الفردية.
- 2— تؤدي إلى تحويل العالم إلى عالم سهل ذات تنظيم دقيق عن طريق استخدام جوانب سيكولوجية تنطوي عليها طرق التعلم عند الإنسان، ومن خلال الصورة الذهنية يمكن تفسير مواقف الأفراد وآراءهم وأنماط سلوكهم الاجتماعية.
- 3— لها دور فعال بتكوين الرأي العام كونها تعد اللبنة الأولى التي يتكون منها الرأي العام.
- 4— تختصر الجهد والوقت للفرد وتقدم له تصورا واضح عن العالم الذي يعيش فيه.

(5) ناهض فاضل زيدان: العلاقات العامة والصورة الذهنية، م.ن،

ص 223

(1). راجية قنديل: صورة إسرائيل في الصحافة المصرية، م.ن ص

33-34

(2) حردان هادي صايل: الصورة الذهنية لمنظمات المجتمع المدني

ودور العلاقات العامة في تكوينها، ص 19 دار

اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،

(3). ناهض فضل زيدان الجوّاري: العلاقات العامة والصورة الذهنية:

ص 16 سلسلة بحوث،

(4) سارة عبد العزيز كمال: صورة الصحفي في السينما، ص 93

له اتصال بماضيه الذي يدخل في تكوين الصورة الذهنية، ولديه القدرة على الاستلام من المستقبل لما يتوقعه، فعليه يمكن لنا القول أن كل ما يكونه من صور لها جذور بالماضي والحاضر والمستقبل.⁽¹⁾

3- الجزئية: تعبر عن جزء من الحقيقة لا الحقيقة كلها، ويظهر ذلك بوضوح عندما يسعى الإنسان ليكون صورة ذهنية عن حدث ما فيقوم باختصار جزء من الحدث وترك بقية أجزائه مما يؤدي الى اعتماد الفرد على الاستنتاجات لتكوين صورة ذهنية وقد تمتاز بالضبابية لعدم اعتماد تكوينها على كافة الحقائق والبيانات⁽²⁾

4- التراكب والتجانس: الإنسان بطبيعته يبني تصور خاص به عن العالم ويطوره باستمرار، والمهم بهذا التصور هو أن كل الأجزاء تعمل مع بعضها تحت نطاق الكل ليخرج لنا بناء له معنى، فعندما ترتبط أجزاء التصور المختلفة تلك بالتصور الأصلي لدينا و الذي كونها، فتصبح مدركاتنا عن أنفسنا وعن كل ما يحيط بنا متصلة فأن تجربة الحياة كلها عند كل فرد تلتئم، وعندها فكل تجربة جديدة تجد مكانها داخل التصور المكون لدينا عن العالم، وكل رسالة جديدة تأتي الينا سوف تحتل مكانها المخصص لها، بحيث تدعم ما سبقها من تجارب وتؤيد التصور الأصلي الذي كوناه، وعند تكرار التي يتم استقبالها وتفسيرها تضاف الى التصورات السابقة وتحدث تصور جديد يضاف او يعدل من التصورات وبالتالي ينتج لنا تصور متكامل ومتجانس.⁽³⁾

يحصل عليها سوف تؤثر في دقة الصور الذهنية التي يكونها في داخله.

• البعد الوجداني: الميول نحو الإيجاب أو السلب تجاه موضوع أو سلعة ما، ضمن مجموعة الصور الذهنية المتكونة عند الأفراد، ويحدث الجانب الوجداني أثناء تشكيل الجانب المعرفي، وعند مرور فترة من الوقت تبدأ المعلومات والمعارف التي كونها الأفراد بالتلاشي، ولم يبق سوى تلك الجوانب الوجدانية المتمثلة باتجاهات و عواطف الجمهور نحو الأشخاص او الخدمات والموضوعات المختلفة سواء كانت إيجابية أو سلبية.

• البعد السلوكي: السلوك الإنساني ينعكس تبعاً لطبيعة الصورة الذهنية المتكونة لديه بمختلف شؤون الحياة، حيث تصبح موجهاً للسلوك بفعل تلك الصورة بالعقل الباطن.

خصائص الصورة الذهنية: للصورة الذهنية مجموعة من السمات والخصائص وعلى النحو التالي:

1- ذات الطبع البشري: تمتاز بالقدم والشمولية، كونها قديمة مع قدم الوعي البشري، وتعد شاملة أي أن جميع البشر لديهم صوراً ذهنية تتكون باتجاههم الصور أيضاً وتعد هذه العملية عملية توافقية غير مرتبطة بأشخاص و بزمان معينين، بل هي وظيفة عامة وجزء من اطباع البشر.

2- تجاوز حدود الزمان والمكان: الصورة الذهنية تمتاز بتجاوز حدود الزمان والمكان بشكل واضح، فالإنسان هنا لا يتقيد في الحدود بل يتخطاها مكوناً صوراً ذهنية لبلده وما يحيط ببلده الذي يعيش فيه، وبما أن الانسان

⁽³⁾ علي العجوة: العلاقات العامة والصورة الذهنية، ٢٠٠٣ ط 2

ص ٢٩-٣٠ (القاهرة عالم الكتاب)

⁽⁴⁾ علي عجوة: العلاقات العامة والصورة الذهنية، م.ن، ص ٧

⁽²⁾ فهدين عبد العزيز العسكر: الصورة الذهنية محاولة لفهم واقع

الناس والاشياء، ١٩٩٣ م ص ٣٠، الرياض دار طويق،

كمعيار من أجل قياس وتقويم الدرجة المتحصل عليها فيما يخص فقرات كل قطاع من قطاعات السياحة في محافظات العراق ، وبعد إجراء المعالجة والتحليل الإحصائي، حصل الباحث على اوساط حسابية موزونة وانحرافات معيارية، واهمية نسبية لاستجابات العينة المبحوثة ، وهذا ما تشير اليه الجداول، إذ يتضمن كل جدول لكل من هذه الجداول اوساط الحسابية الموزونة وانحرافات المعيارية واهمية النسبية، وهذا ما سنراه من خلال عرض وتحليل النتائج في هذا الجانب من البحث.

الوسط الحسابي:

أي إنَّ : = إجابة الفقرة.

= تكرار

الفقرة. \bar{X}

الانحراف المعياري:

$$\sqrt{\frac{\sum Fi(Xi - \bar{X})^2}{Fi - 1}}$$

S = الانحراف المعياري.

X_i = إجابات أفراد العينة.

F_i = التكرار.

= ال الوسط الحسابي للاستجابات (2)

5- الذاتية: او ما يسمى بالانحياز وقد يرجح البعض أن الصورة المتكونة مبنية على عدم الحياد فهي صورة غير واقعية (1).

المبحث الثالث: تحليل أثر الإعلان في تحسين الصورة الذهنية للمقصد السياحي

أسلوب جمع البيانات: لقد تمّ تجميع البيانات عن طريق توزيع استمارة استبيان تحوي مجموعة أسئلة، بإعطاء كل واحدة منها درجة تأثير ليجيب السائح عن إعطاء كل واحدة منها درجة تأثيرها.

العينة المستهدفة: استهدف البحث في هذا الجانب

السائحين والشركات السياحية في كل قف " $\frac{\sum XiFi}{\sum Fi}$ السياحية، وتمّ اعتماد مئة استمارة كعينة للدراس

الأساليب الإحصائية المستخدمة: ان البا.

استخدم مقياس (ليكرت 5-سي) موزع بين أعلى وزن له للفقرة (اتفق بشدة) وأعطيت (5) درجات، إلى أدنى وزن له للفقرة (لا اتفق بشدة (1) درجة) وكان بينهما أوزان أخرى هي (اتفق (4) درجات، واتفق (3) درجات، لا اتفق أعطيت (2) درجة) ممثلة لحقول الإجابات الأخرى. بعد ذلك تمّ عمل جدول التوزيعات التكرارية لمتغيرات الدراسة معتمداً لهذا النوع من الجداول لغرض \bar{X} التحليل الإحصائية للحصول على اوساط حسابية موزونة وانحرافات معيارية، واعتمد الباحث أيضاً على وسط حسابي فرضي بلغ (3)

(8) دومينيك سالفادور: الإحصاء والاقتصاد القياسي، ص19، ص20، 17، ترجمة: سعدية حافظ منتصر، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1997م.

(2) راجيه قنديل: صورة إسرائيل في الصحافة المصرية، م.ن، ص 34

المعايير	الاوزان							الاسئلة	ت
	اهمية النسبية	انحراف المعياري	وسط الحسابي	لا اتفق بشدة	لا اتفق	محايد	اتفق بشدة		
0.938	0.802	4.693	3	2	8	12	125	1 للإعلان اثر واضح في تحسين الصورة الذهنية للمقصد السياحي	
0.922	0.932	4.613	5	4	5	16	125	2 للإعلان أثر واضح على زيادة النشاط السياحي في المقصد المعلن عنه	
0.932	0.809	4.66	2	3	11	12	122	3 للإعلان أثر واضح على تحديد الوجهة السياحية	
0.952	0.652	4.76	1	1	9	11	128	4 للإعلان أثر واضح على عدد ليالي المبيت للسياح في المناطق المعلن عنها	
0.921	0.881	4.606	2	6	10	13	119	5 للإعلان اثر واضح في زيادة العاملين في المقصد السياحي الذي تم تحسين صورته من خلال الاعلان	
0.933	0.820	4.666	الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية لأثر السياحة الخضراء على القطاع الفندقي						

السائح عن المقصد السياحي وعندها ترتفع الرحلات السياحية اليه والعكس بالعكس صحيح.

- للإعلان أثر واضح على زيادة النشاط السياحي في المقصد المعلن عنه (x2):

السؤال (X2) حقق ارتفاعاً ملحوظاً في وسطه الحسابي الموزون، بمعنى قوة تأثيره في سلوك أفراد العينة المبحوثة، إذ بلغ وسطه الحسابي الموزون (4.66)، ويلاحظ أنه أعلى بفارق واضح عن الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، وأن أهميته النسبية كانت (0.932) وانحرافه المعياري بلغ (0.932)، ووفق ما ظهر من نتائج يتضح لنا أن أفراد عينة الدراسة متفقين غالبيتهم على أنّ الإعلان السياحي له أثر واضح على بيع زيادة النشاط السياحي من خلال تحسين الصورة الذهنية لدى السائح بمعنى أدق كلما كان الإعلان عالي وبتقنية جيدة سوف يؤثر على رغبتهم في تنفيذ رحلة سياحية مع المبيت في الفندق وعند خفض الإعلان السياحي يجعلهم يفكرون في رحلة سياحية كلاسيكية مع المبيت والحجز بالفندق، إذن هناك علاقة طردية بينهما فكلما زاد الإعلان ارتفعت الرحلات السياحية والعكس بالعكس صحيح.

- للإعلان أثر واضح على تحديد الوجهة السياحية (x3):

بالنسبة للسؤال (X3) لدية ارتفاعاً بوسطه الحسابي الموزون، فأن قوة تأثير هذا السؤال في سلوك أفراد العينة المبحوثة واضحة، إذ كان وسطه الحسابي الموزون (4.66)، حيث يشير الى أنه أعلى بفارق واضح من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، وأظهرت النتائج أن أهميته النسبية (0.932)، وانحرافه المعياري (0.809)، وبناءً على هذه النتائج يتضح أنّ

من خلال ما ظهر لنا في النتائج أعلاه، يلاحظ هناك ارتفاعاً بوسط حسابي موزون عام ، والذي بلغ (4.666)، وانحراف معياري قدره (0.820)، ولقد بلغت أهميته النسبية (0.933)، ويتضح من خلال هذه النتائج إن وسطه الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3) وهذا يعني أنّ هذه العوامل لها تأثير واضح بشكل كبير في أفراد عينة الدراسة وهناك تفاوت في هذه الأهمية بين الأسئلة التي طرحت على عينة الدراسة، وهذا ما سوف نبيّنه على المستوى التفصيلي لكل سؤال من هذه الأسئلة وكما يأتي:

- للإعلان أثر واضح في تحسين الصورة الذهنية للمقصد السياحي (X1):

أنّ السؤال (X1) قد أظهر ارتفاعاً بوسطه الحسابي الموزون، بمعنى قوة تأثير هذا السؤال في سلوك أفراد العينة المبحوثة، إذ بلغ وسطه الحسابي الموزون (4.693)، والظاهر بأنّه أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، واما الأهمية النسبية لهذا السؤال فكانت (0.938) وبالنسبة لانحرافه المعياري قد بلغ (0.802)، ومن خلال هذه النتائج أصبح واضح أنّ أفراد عينة الدراسة اتفقوا في غالبيتهم بأنّ للإعلان أثر واضح في تحسين الصورة الذهنية لديهم عن مقصد سياحي ما ، بمعنى أدق كلما كان هناك إعلانات سوف تؤثر على رغبتهم في شراء رحلات لزيارة تلك المقاصد السياحية التي يعلن عنها، وعند خفض الإعلانات او انعدامها سوف يجعلهم يفكرون في رحلة سياحية لديهم تصور مسبق عنها، إذن هناك علاقة طردية بينهما فكلما زاد الإعلان كلما الصورة الذهنية تحسنت لدى

وأخيراً السؤال (X5) فيه ارتفاعاً في وسطه الحسابي الموزون، إذ قوة تأثيره في سلوك أفراد العينة المبحوثة، حيث وسطه الحسابي الموزون بلغ (4.606)، وعليه فإنه أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، وأهميته النسبية (0.921)، انحرافه المعياري بلغ (0.881)، وبناءً على ما جاء بالنتائج يتضح لنا أنّ أفراد العينة المدروسة متفقين أغلبهم بأنّ للإعلان السياحي أثر واضح على زيادة عدد العاملين بالمقصد السياحي الذي تم الإعلان عنه وتحسنت الصورة الذهنية لدى السياح مما يتطلب الزيادة لعدد العاملين حتى يلبوا طلب السياحي وتوفير خدماتهم، إذن هناك علاقة طردية بينهما فكلما زاد الإعلان زاد عدد العاملين بالموقع السياحي والعكس صحيح.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

1. بدأ العالم يتجه نحو الإعلان السياحي لأهميته وقوة تأثيره في المتلقي وتحسين صورة أي مقصد سياحي مر بظروف غير طبيعية.
2. نلاحظ من خلال نتائج البحث أن للإعلان أهمية واضحة في القطاع السياحي ولا يمكن لها النهوض من دونه.
3. للإعلان السياحي دور واضح لتوفير فرص العمل في القطاع السياحي.
4. للإعلان دور واضح في تغيير وجهة السائح.
5. كلما كان هناك إعلانات لمقاصد سياحية كلما زاد اقبال السياح لتلك المقاصد.

أفراد عينة الدراسة قد اتفقوا أغلبهم على أنّ الإعلان له أثر واضح على تحديد وجهة السائح، بمعنى أدق كلما كان الإعلان متقن سوف يؤثر على تغيير وجهة السياح صوب المناطق المعلن عنها، وتنفذ رحلات سياحية مع المبيت وان كان ذلك موسم كساد او متوسط، فهناك علاقة طردية بينهما كلما زادت الإعلان زادت حركة السياح والعكس صحيح.

- للإعلان أثر واضح على عدد ليالي المبيت للسياح في المناطق المعلن عنها (x4):

أما السؤال (X4) فقد حقق ارتفاعاً في الوسط الحسابي الموزون، ما يعني قوة تأثير هذا السؤال في سلوك أفراد العينة المبحوثة، إذ بلغ الوسط الحسابي الموزون (4.76)، ويتضح أنّه أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، وأظهرت النتائج أن الأهمية النسبية لهذا السؤال (0.952) وكان الانحراف المعياري قد بلغ (0.952)، وبناءً على النتائج أعلاه يتضح أنّ أفراد عينة الدراسة قد اتفقوا في غالبيتهم على أنّ للإعلان أثر واضح على بيع عدد الليالي في الفنادق، بمعنى أدق كلما كان الإعلان جيداً سوف يؤثر على بيع عدد الليالي في الفنادق وتنفيذ رحلات سياحية مع المبيت في الفندق ذات الليالي وان كان ذلك موسم ذروة وعند خفض مستوى الإعلان يجعلهم يفكرون في البحث عن أسواق جديدة ولا تكن لديهم رغبة عالية في ممارسة السياحة.

- للإعلان أثر واضح في زيادة العاملين في المقصد السياحي الذي تم تحسين صورته من خلال الاعلان (x5):

التوصيات:

1. التشجيع الإعلانات الهادفة والاستعانة في ذلك لشركات متخصصة للإعلان حتى نضمن تحقيق الهدف
 2. وضع ميزانية خاصة لإعلان عن المقاصد السياحية.
 3. عمل إعلانات صادقة وتحاكي الواقع.
 4. الاستعانة بالمختصين لعمل الإعلان السياحي.
 5. اختيار التوقيت والموضوع المناسب للإعلان عن أي مقصد سياحي.
- مقارنه، 2000م، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر
- 6- حردان هادي صايل: الصورة الذهنية لمنظمات المجتمع المدني ودور العلاقات العامة في تكوينها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،
- 7- حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، بيروت، 1978م، ط1، الدار اللبنانية للنشر والعلاقات العامة.
- 8- حمد الجلاذ: السياحة بين النظرية والتطبيق، القاهرة، 1997م، ط1، عالم الكتب.

المصادر والمراجع

- 1- ابن منظور، معجم لسان العرب، بيروت، 1944، المجلد الرابع، ص473، دار مادر
 - 2- أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري: لسان العرب، بيروت 1994م، ج 13، ط3، دار صادر.
 - 3- أحمد عيساوي: الإعلان من منظور إسلامي، قطر، السنة التاسعة عشرة، أب - ايلول 1999م العدد 71، ص 43، ط1، م، كتاب الأمة
 - 4- إشراف الدكتور محمد الأحمدى أبي السنورة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية موسوعة الفقه الإسلامي، القاهرة 1986م ج17،
 - 5- ايد فضل، الشعراوي: الإعلان والعلاقات العامة - دراسة
- 9- خليل احمد الدباس، الاعلان في العلاقات العامة، ط1، 27 14هـ - 2006م، النشر دار كنوز المعرفة
- 10- دومينيك سالفادور: الإحصاء والاقتصاد القياسي، ترجمة: سعدية حافظ منتصر، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1997م.
- 11- سارة عبد العزيز كمال: صورة الصحفي في السينما
- 12- سمير عبد الرزاق العبدلي، قحطان بدر العبدلي: الدعاية والإعلان، بيروت، 1993م ص18، ط1، مكتبة بغدادية، عمان دار العلوم العربية،
- 13- صفوت العالم: عملية الاتصال الإعلاني، القاهرة 1998م، ط3، مكتبة النهضة المصرية

الاجتماعي، عمان 2002، (دار وائل
النشر).

١٤-علي العجوة: العلاقات العامة والصورة
الذهنية، ٢٠٠٣ ط2 (القاهرة عالم
الكتاب)

١٥-علي العنتيل: في تسويق السياحة،
القاهرة، 1980م، الهيئة المصرية العامة
للكتاب.

١٦-فهد بن عبد العزيز العسكر: الصورة
الذهنية محاولة لفهم واقع الناس
والاشياء، ١٩٩٣ م ، الرياض دار
طويق،

١٧-لويس شيخوا: المنجد، ج 20، (بيروت،
1957)، دار المشرق

١٨-محمد مرتضى، الزبيدي: تاج العروس في
جواهر القاموس، بيروت، م9، د. طه
دار ومكتبة الحياة

١٩- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح
(الكويت، 4، 1982)، باب الصاد، دار
الرسال

٢٠-ناهض فضل زيدان الجواري: العلاقات
العامة والصورة الذهنية: سلسلة بحوث،

٢١- نجم عبد العالي: أثر الإعلان في الدوافع
السياحية، ط1، عمان

٢٢-نعيم الضاهر، د. سراب الياس: مبادئ
السياحة، ط1، عمان 2001م

٢٣-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:
الموسوعة الفقهية، الكويت 1986م. ج5،
ط2

٢٤- ياسمين حداد وآخرون، روبرت مكلفين،
ريتشارد غروش: مدخل الى علم النفس

مطالع قصائد أبي العلاء المعري

دراسة في الموضوع والفن (ديوان سقط الزند
انموذجا)

م.م حوراء عدنان جبار/جامعة الفرات
الأوسط التقنية/الكلية التقنية الادارية /
كوفة

الملخص

● مشكلة البحث

مطالع قصائد أبي العلاء المعري تُعدّ من الموضوعات المثيرة للاهتمام، كان يُعدّ رمزًا للحكمة والفلسفة العربية، تميزت قصائده بالعمق والفلسفة والتعبير عن معاني الحب بأسلوب مبتكر وجميل، وهو من أوائل الشعراء الذين وجهوا اهتمامًا للغة العربية وتطويرها، تلخيص قصائده بأنها مزيج من العمق والجمال والفلسفة، وكان له تأثير كبير على الأدب العربي .

● اهداف البحث

الهدف من البحث في مطالع قصائد أبي العلاء المعري هو دراسة أعماله الشعرية وتحليلها وفهم تأثيره وأهميته في الأدب العربي وتاريخه، يمكن أن يتضمن البحث أيضًا تحليل الموضوعات والأفكار التي تطرق إليها في قصائده ودراسة الطريقة التي استخدمها في السرد والتعبير والتواصل مع المتلقي.

● منهجية البحث

تسلط منهجية بحث مطالع قصائده الضوء على جماليات اللغة والتعبير الشعري، وكذلك على مفاهيمه الفلسفية والدينية، وقد تم اتباع المنهج (التحليلي الوصفي) و (المنهج الفني) .

● هيكلية البحث

قسمنا البحث الى ثلاث محاور تناول **المحور الأول** بنية القصيدة العربية التقليدية، من المقدمة وتخلص وختام، وذلك رغبة في رصد موقعه المطلع من الناحية الجمالية والبلاغية، وخصائصه الأسلوبية، أما **المحور الثاني** فهو دراسة تطبيقية لمطالع القصائد، و**المحور الثالث** تناول دراسة الاساليب الشعرية التي استخدمها الشاعر مثل الصور البلاغية والمعاني التي يحملها شعره اضافة الى المواضيع التي اهتم بها الشاعر.

الكلمات المفتاحية: المطلع , أبو العلاء المعري, عباسي, الاسلوبية, الشعرية.

Exploring the Poems of Abu Al-Alaa
Al-Ma'arri A Study of Theme and Art
(Diwan Saqt Al-Zand as a sample)

Hawraa Adnan Jabaar

Al-Furat Al-Awsat Technical
University

● Research Methodology

The study employs an analytical-descriptive approach and an artistic method, focusing on the aesthetics of language, poetic expression, as well as philosophical and religious concepts in Abu Al-Alaa Al-Ma'arri's poetry.

● Research Structure

The research is structured into two main axes. The first axis examines the traditional structure of Arabic poetry, including the introduction, development, and conclusion, to assess the position of the poetic beginning in terms of aesthetics, eloquence, and stylistic characteristics. The second axis is a practical study of reading the poems, analyzing the poetic techniques employed by the poet, such as figurative images and the conveyed meanings, along with exploring the poet's chosen themes.

Keywords: The Beginning, Abu Al-Alaa Al-Ma'arri, Abbasid, Stylistic, Poetic

● Abstract

● Problem Statement

The exploration of Abu Al-Alaa Al-Ma'arri's poems is intriguing due to his symbolic role in Arab wisdom and philosophy, as well as his influence on the Arabic language and literature. His poetry, characterized by depth, beauty, and philosophy, holds great significance in the history of Arabic literature.

● Research Objectives

The research aims to study and analyze Abu Al-Alaa Al-Ma'arri's poetic works, comprehend their impact and importance in Arabic literature, and analyze the topics and ideas he addressed in his poems. Additionally, it explores his narrative and expressive techniques and communication with the audience.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

لقد تميز العصر العباسي عن بقية العصور بنقلة حضارية كبرى شملت جوانب الحياة المختلفة ومن هنا حظي الشعر في هذا العصر بتطور وراقي، نتج عنه ظهور كوكبة من الشعراء المبدعين.

وكان من أوائلهم : أبو العلاء المعري، أبرز شعراء العربية، والذي حظي بدراسات كثيرة ومتنوعة، شملت انتاجه الشعري، وجوانب حياته الشخصية، وتأثره وتأثيره، وما زالت هناك دراسات تدرس حوله، وذلك بما خلفه من شعر يعكس إبداعه وتألقه أن يكون على قمة شعراء العصر العباسي، حتى أضحت صيته في كل عصر، وسيظل له أثره الإيجابي على كل من يقدر ويحل شخصه وانتاجه الشعري .

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو لما تحمله هذا المطالع من ميزات فهي، تعكس مطالع قصائد أبي العلاء واتصاله بماضيه، واعتماده على التراث القديم في جعله نقطة بداية وانطلاق مسيرة، وحذقه في صياغته ونظمه لشعره، أحكام أبي العلاء العلاقة بين مطالع القصيدة ومضمونها، وتألقه في التعبير عن معانيه بأروع الألفاظ المنتقاة بعناية وإحكام .

ملخص البحث:

• مشكلة البحث

مطالع قصائد أبي العلاء المعري تعتبر من الموضوعات المثيرة للاهتمام، كان يُعتبر رمزًا للحكمة والفلسفة العربية، تميزت قصائده بالعمق والفلسفة والتعبير عن معاني

الحب بأسلوب مبتكر وجميل، وهو من أوائل الشعراء الذين وجهوا اهتمامًا للغة العربية وتطويرها، تلخيص قصائده بأنها مزيج من العمق والجمال والفلسفة، وكان له تأثير كبير على الأدب العربي .

• أهمية البحث

تكمُن في أهمية شعرية المطالع بالنسبة للقصيدة العربية في العصر العباسي، فقد بدأت بالتطور والنضج، وظهرت فيها ميزات جديدة ومتنوعة، مثل تنوع القوافي والتراكيب والأساليب الشعرية والمواضيع التي تناولها .

• اهداف البحث

الهدف من البحث في مطالع قصائد أبي العلاء المعري هو دراسة وتحليل أعماله الشعرية وفهم تأثيره وأهميته في الأدب العربي وتاريخه، يمكن أن يتضمن البحث أيضًا تحليل الموضوعات والأفكار التي تطرق إليها في قصائده ودراسة الطريقة التي استخدمها في السرد والتعبير والتواصل مع المتلقي.

• منهجية البحث

أبو العلاء المعري شاعر وفيلسوف عربي مشهور، يعتبر من بين أعظم الشعراء الذين قاموا بتطوير الشعر العربي، ومن أول من نظر إلى الشعر كأداة للتعبير عن الإنسان والمجتمع.

تسلط منهجية بحث مطالع قصائده الضوء على جماليات اللغة والتعبير الشعري، وكذلك على مفاهيمه الفلسفية والدينية، وقد تم اتباع المنهج (التحليلي الوصفي) و (المنهج الفني) .

• هيكلية البحث

قسمنا البحث الى ثلاث محاور تناول المحور الأول بنية القصيدة العربية التقليدية، من المقدمة وتخلص وختام، وذلك رغبة في رصد موقعه المطالع من الناحية الجمالية

لنا معظم شعراء العصر العباسي قصائد شعرية رائعة،
تعكس مدى أهمية هذا العصر في الأدب العربي.

مقدمات القصائد وأهميتها :

اتخذت القصيدة العربية شكلاً وتركيباً خاصاً
سار عليه أغلب الشعراء، خاصة شعراء العصر
الجاهلي، حيث كان للقصيدة بناء فني متعارف عليه
عند أغلب الشعراء؛ من وقوف على الأطلال، وبكاء
الديار والدمن، والنسيب والتشبيب، ووصف للرحلة
والراحلة، إلى أن يصل الشاعر لممدوحه أو الغرض
الأساسي من القصيدة، ثم خاتمة القصيدة، والتي عادةً
ما تختم بحكمة أو فخر، وهذا البناء للقصيدة العربية هو
ما أقره النقاد العرب، فقد " لاحظ النقاد العرب أن
القصيدة مقسمة أقساماً، فالشاعر يبدأ بذكر الأطلال،
ويصل ذلك بالنسيب، ثم يصف رحلته إلى الممدوح،
ويتبع ذلك بمدح الممدوح، هذا هو نظام القصيدة في
عمومه، ولكل جزء من أجزاء القصيدة نظام خاص
"⁽¹⁾، ويقول ابن قتيبة في هذا الصدد: " وسمعت بعض
أهل الأدب يذكر أن القصيدة إنما هو ابتداء بذكر الديار
والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع،
واستوقف الرفيق؛ ليجعل ذلك سبباً لذكر "⁽²⁾، ولقد
أخذ الشعراء بالسير على هذه فمن العصر الجاهلي،
أمثال: عنتر، وامرئ القيس، فنجد السمة الغالبة عليها
الوقوف على الأطلال، وبكاء الديار، وتذكر الأحبة،
ووصف الرحلة والراحلة، إلى أن يصل إلى غرضه من
القصيدة .

والبلاغية، وخصائصه الأسلوبية، أما المحور الثاني فهو
دراسة تطبيقية لمطالع القصائد، والمحور الثالث تناول
دراسة الأساليب الشعرية التي استخدمها الشاعر مثل
الصور البلاغية والمعاني التي يحملها شعره إضافة إلى
المواضيع التي اهتم بها الشاعر.

المحور الأول

- مقدمة القصيدة العربية وأهميتها.

- علاقة المطالع أو (مقدمة القصائد) بمضمونها.

مقدمة القصيدة العربية في الشعر العربي:

عندما تولى بنو العباس زمام الخلافة، بدأ
الاتصال بين العرب والشعوب، وبدأت تظهر عند
العرب علوم، كعلم المنطق والفلسفة، وكذلك الترجمة
وغيرها، وتأثرت الحياة الأدبية تأثراً ملحوظاً، وأصبح
الشعر له أهمية بالغة وأخذ الشعراء يقلدون فحول الشعر
في العصور القديمة، كما أخذوا يجددون في شعرهم بما
يرضي ذوق الجمهور، وبما يتناسب مع روح العصر، فبدأ
الشعراء العناية بمطالع قصائدهم وإن كان الاهتمام بدأ
منذ العصر الجاهلي إلا أن (العباسيين) ركزوا عليها
أكثر من غيرهم فقاموا بصياغتها صياغة محكمة توحى
بمهارة الشاعر وحذقه، وموهبته الشعرية الفذة.

أخذ كل شاعر يتفنن في صوغ شعره، ويركز
تركيزاً شديداً في اختيار معانيه وألفاظه، وبالتالي خلف

(2) الشعر والشعراء لأبن قتيبة، تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر،

دار المعارف بمصر، 1966، ص 74

¹() قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، د.داود غطاشة وحسين

راهي، ط:2000، ص 50

(1) قضايا النقد العربي قديمه وحديثه، د. داوود غطاشة وحسين

راهي، ط 2000، ص 50

ولقد أولى الشعراء العباسيين مطالع قصائدهم عناية كبرى؛ لما لهذه المطالع من دور حيوي وبارز في نجاح القصيدة فالشاعر ركز على هذا الجزء المهم من بناء القصيدة باعتباره جزءاً هاماً ويلعب دوراً إيجابياً في تقبل السامعين للقصيدة؛ لأنّ الابتداء " أول ما يصتك بأذن السامع، ولذلك ينبغي أن يستهله الشاعر استهلالاً حسناً يجذب انتباه السامع إليه، ويستحوذ على مشاعره ووجدانه، ويثير فيه شوقاً للاستماع إلى القصيدة كلها" (4).

وفي ذلك يقول **د. محمد خفاجي** : " على أن هناك ظاهرة جديدة بدأت تظهر في هذا العصر، تلك هي أن الشعراء أخذوا يعتنون بمطالع القصائد، ويتخذونها سمياً آخر غير ذلك كله، فجعلوا المطالع دالاً على القصد من أول الأمر، مشيراً إلى موضوع القصيدة ابتداءً، واختاروا له اللفظ المناسب للمقام رقة أو فخامة، وسهولة أو جزالة" (5).

ولكن يجب أن نعرف الفرق بين ابتداء القصيدة بمطلع جيد وبين براعة الاستهلال، فالابتداء بمطلع جيد ومناسب للمقام هذا ما يسمى **(حسن الابتداء)**، وهو بدء القصيدة بمطلع مناسب للمقام والغرض المقصود منها، فالقصيدة قد تبتدئ بمطلع جيد، لكنه ليس مناسباً للمقام الذي ذكر فيه، وهذا هو قبح الابتداء ورداءته، مثلاً قد تبتدئ القصيدة بمطلع غزلي والمقام مقام تعزية، والغرض هو الرثاء، فلا يعد ذلك براعة في الاستهلال (6).

وما أن نصل إلى **العصر العباسي** حتى تحدث النقلة الحضارية الكبرى، فقد اتصل العرب بشعوب أخرى مجاورة لهم، الفرس، والروم، وقد اثرت فيهم تأثيراً واضحاً، وأصبح العباسي يحيى حياة مترفة، سواء في الوسط الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي، ولعل بيئة الشعراء والشعر كان لها الحظ الأوفر من هذا التطور، فقد عرف الشعراء الفلسفة والمنطق وظهر أثرها في شعرهم.

وأخذ الشعراء يحرصون حرصاً بالغاً على مطالع قصائدهم، وقد أخذ الشعراء بالسير على ما هو متعارف عليه في العصور الماضية والتزموا به، وذلك بما يتلاءم مع روح العصر والحياة الحضارية المترفة في العصر العباسي حيث حدثت نقلة حضارية كبرى، خاصة في الحياة الأدبية، ولكن " برغم وجود التباين الحضاري والاجتماعي الواضح بين عصر القدماء وعصر المحدثين، وتأثر الفن الشعري به، فإن ذلك لم يدفع الشعراء المحدثين إلى رفض أصول وقواعد الفن القديم، وإحداث قواعد فنية جديدة، ولكن الذي حدث انهم قبلوا هذه الأصول الفنية، وبنوع خاص تلك التي تتعلق بالبناء الفني للقصيدة، ولكن مع شيء من التعديل والتطوير في الأساليب والصيغ" (3).

مما سبق ذكره يتضح جلياً مدى تمسك شعراء العصر العباسي بمنهج القصيدة العربية ومطالعتها مع التطوير في شكل المطالع التقليدية مع ما يتناسب مع روح العصر وذوق الجمهور.

(6) ينظر: رسالة الماجستير، مقدمات قصائد أبي تمام وعلاقتها بضمون القصيدة، نادية بنت حسن ضيف الله الصاعدي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 2008م، ص 20

(3) الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم (تاريخها وقضاياها)، عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 236

(4) الخصومة بين القدماء والمحدثين، عثمان موافي، ص 24

(5) الأدب العربي وتاريخه، محمد عبد المنعم خفاجي، ص 110

سبق أن أوضحنا أهمية مطالع القصائد ودورها في نجاح القصيدة، وعن علاقة المطالع بلمضمون فإنه يندرج تحت التلخيص، **والتلخيص هو**: " انتقال الشاعر من فن إلى فن بمناسبة ظاهرة، ويقابله الاقتضاب، ويكثر التلخيص في شعر المحدثين، كما يكثر الاقتضاب في شعر القدماء" (9).

والاقتضاب هو ان " يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ، ويستأنف كلاماً آخر غيره ؛ من مديح وهجاء ، أو غير ذلك .. ولا يكون للثاني علاقة بالأول، وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين" (10). ويعرفه الخطيب بقوله: " وقد ينتقل من الفن الذي شبب الكلام به إلى ما لا يلائمه ، ويسمى ذلك (الاقتضاب) ، وهو مذهب العرب الأول ومن يليهم من المخضرمين.."(11).

إن الربط المحكم بين المقدمة والمضمون، وصياغة التلخيص صياغة محكمة قوية، اضافته الى وقعها الموسيقي والفاظها المختارة بدقة وعناية، ذلك يؤدي إلى أن تكون القصيدة ذات مكانة عالية في الجودة والحسن، وبالتالي ينعكس هذا على مكانة الشاعر، والنقد الذي سيوجه له من النقاد وكبار عصره ومن بعدهم .

وبهذا من ضرورة العناية بمطالع القصائد ومدى ترابطها مع المضمون، وذلك عند حكمنا على القصيدة بمدى حسنها أو العكس، فمهما حوت القصيدة من الفاظ ومعان محكمة الصياغة، فإن ذلك لم يرسم الصورة الحقيقية إذا ابتدأ قصيدته بابتداء ليس بالجيد، ومن ثم

وعن أهمية مقدمة القصيدة، فقد كثر الحديث عن أهمية المطالع، وفي ذلك يقول صاحب كتاب الصناعتين: " وإذا كان الابتداء حسناً بديعاً ، ومليحاً رشيقاً ، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام" (7).

ويتبين أن مطالع القصائد أهمية بالغة ودورا فاعلاً عند الشعراء والنقاد، حيث اشترط في مطالع القصيدة أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال، ونظراً لما تلعبه المطالع من دور كبير في القصيدة، ولاةتمام النقاد بها، فقد وضعوا لمطالع القصيدة مقاييس لجودته، منها مثلاً: (أن يكون المطالع فخماً، أن يكون المطالع بعيداً عن التعقيد، وأن تراعى فيه جودة اللفظ والمعنى معاً، كما يجب ألا يكون المطالع بارداً، أن يكون هناك تناسب بين قسيمي المطالع، وأن يكون له موسيقى من خلال التصريح، كذلك يجب الابتعاد عن ذكر الأماكن والمنازل والأسماء المستقبحة، والتي يتطير منها؛ لأن من الابتداءات ما يستقبح، وإن لم يتطير منه، " إنما يؤتي الشاعر هذه الأشياء إما عن غفلة في الطبع وغلظ ، وإما من استغراق في الصنعة...)" (8).

ونتيجة لنقد النقاد لمطالع القصائد، فقد بدأ الشعراء يتوخون الحذر في اختيار مطالع قصائدهم؛ وذلك ليتجنبوا نقدهم لمطالع قصائدهم **(بالقبح والرداءة)** وبعد هذا كله يتضح جلياً مدى أهمية مطالع القصائد، وذلك باهتمام الشعراء والنقاد بها.

علاقة المطالع أو (مقدمة القصائد) بمضمونها :

(7) الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، حققه د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 496

(8) ينظر: مقدمات قصائد ابي تمام وعلاقتها بمضمون القصيدة، نادية بنت حسن ضيف الله الصاعدي، ص 22

(9) الموازنة بين الشعراء ابجاث في اصول النقد واسرار البيان، زكي مبارك، د. ط. ، ص 212

(10) المثل السائر، لأبن الأثير، ج 2، ص 244

(11) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، ج 4، ص 137

انتقل منه إلى غرضه الأساسي انتقالاً فجائياً ومباشراً؛ لأن هذا يجعل المتلقي أو السامع يشعر بخللٍ عند الانتقال، وبالتالي فلن ترقى القصيدة إلى المستوى المطلوب؛ لوجود فجوة بين أجزاء القصيدة وعدم تلائم لذا عنى الشعراء والنقاد بمطلع القصيدة وعلاقتها بالمضمون؛ وذلك لإنتاج شعري له جودته وقيمه.

ومن هنا ظهر اهتمام (الشعراء العباسيين) بمطلع قصائدهم، والربط المحكم والجيد بينها وبين المضمون، فاجتمع في أشعارهم حسن الابتداء وحسن التخلص وبراعة الاستهلال وجمال الختام، حتى يخرج شعر يدل على ذلك كله، ويحظى بمنزلة الشعرية الرائعة عند النقاد الجمهور، وقد برزت عدة شعراء منهم الشاعر أبي العلاء المعري.

فأبو العلاء خلف لنا ديواناً شعرياً يحمل بين جنباته قصائد بلغت الذروة في الجمال والحسن والإبداع، تعكس مدى قدرته على صياغة شعره، وتعكس السمات الفنية التي اشتمل عليها شعره، فمن خلال الاطلاع على ديوانه فهو من الشعراء البارزين في العصر العباسي، نجد في قصائده أغراضاً عدة أضفى عليها شاعرنا من فنه ما أضفى، وجارى من سبق من الشعراء في نظم مطالع القصائد؛ وذلك ليثبت لمن في عصره قدرته الفنية وموهبته الشعرية.

كما نلاحظ في مطالعه العلاقة القوية والربط المحكم بينها وبين المضمون، ولهذه المطالع خصائص فنية اتسمت بها، سنبحثه في المحور الثاني.

وجدير بنا قبل الخوض في ذلك أن نسلط الضوء على حياة الشاعر ومؤلفاته وثقافته بشيء من الاختصار .

أبو العلاء المعري:

الحديث عن الشاعر ابي العلاء ذو افانين يتنوع ويتفرع؛ لانه معدود في طبقات شتى من اهل العلم، من الحكماء، ومعدود في الادباء والمؤلفين المجيدين، ومن افاذ اللغويين، وفي الشعراء المبرزين، ومن نوابغ الاذكياء⁽¹²⁾.

حياته:

هو ابو العلاء، احمد بن عبدالله بن سليمان القضاعي، التنوخي، المعري، فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة كما وصفوه بحق، ولد بالمعرة وكف بصره بالجدي وهو في الثالثة من عمره قال الشعر ولم يطر الشارب، رحل في طلب العلم الى حلب وطرابلس واللاذقية والى بغداد، ثم رجع الى المعرة ولزم بيته ولذا سمي برهين المحبسين، وشرع في التصنيف ونبه ذكره واشتهر أمره فسار اليه العلماء والطلبة، كان بقولياً، خضرياً، لا يأكل اللحوم، توفي في معرة النعمان ودفن فيها، وقبره ما يزال بها يزار، وقد جدد ضريحه واقيم الى جانبه خزانة من الكتب والمؤلفات تحاول ان تجمع خير ما كتب فيه⁽¹³⁾.

مؤلفاته:

تربى مؤلفات ابي العلاء المعري على السبعين بين كبيرة وصغيرة ومنها:

- ديوان ابي العلاء المعري، او منتخبات اللزوميات.
- رسالة الغفران : كتبها الى الشيخ علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح، والتي طبعت مراراً.

¹³() ينظر: دراسات في الادب

¹²() ينظر: ابو العلاء المعري في بغداد، طه الراوي، مطبعة

التفويض الأهلية - بغداد، 1944م، ص3

جلست الى الشيخ قال لي اي لسان هذا؟ فاني قد حفظت ما قلتما فأعاد على اللفظ بعينه، ويروي الكثير من امثال هذه الحكاية مما هو منشور في كتب الأدب والتاريخ⁽¹⁵⁾.

والمعري ليس شاعرا وحسب، وانما هو رجل منطق في أول منزلة وقبل كل شيء:

كذب الظن لا امام سوى

العقل مشيرا في صبحه والمساء

وقوله :

فشاور العقل واترك غيره هدرا

فالعقل خير مشير ضمّه النادي

وان ثقافة ابي العلاء عربية في أول منزلة، وان ذهنه ملئ بأخبار العرب في جاهليتهم وإسلامهم، ثم هي لغوية في المنزلة التي تلي، والاساس الذي يصدر عنه الشاعر إذا في النظر الى شؤون الحياة والكون والنفس والمجتمع يتألف من دعامين: **السماحة** بكل ما تقتضيه من رفق، ومحبة، و**العقلانية** بكل ما تقتضيه من هدوء وموضوعية وحسن تصرف، وما ينجم عنها من تركيز وتنظيم، وتوجيه للحياة⁽¹⁶⁾.

المحور الثاني

● مطالع القصائد في شعر أبي العلاء المعري

1- الدرعات

2- الغزلية

3- وصف الفراق والوداع

4- الشباب والشيب

- رسالة الملائكة : تكلم فيها على مأخذ لفظ الملائكة واشتقاقها وما فيها من التصريف وغير ذلك من المواد اللغوية والأدبية.

- سقط الزند: ديوان شعر تزيد أبياته على ثلاثة آلاف بيت.

- رسالة الهناء : شرح وتحقيق كامل كيلاني في القاهرة، دار الكتب المصرية، 1944.

- لزوم ما لا يلزم، ويعرف باللزوميات : طبع مراراً في الهند ومصر. وترجم منه منتخبات الى التركية، وترجم بعضها الى الانكليزية.

- ملقى السبيل : رسالة فلسفية نشرتها مجلة المقتبس بدمشق، 1912، وطبعت على حدة بقلم العالم التونسي حسن حسني باشا عبد الوهاب التونسي

- الفصول والغايات : نشره وفسر غريبه الاستاذ محمود حسن زناتي في القاهرة 1937⁽¹⁴⁾.

ثقافته:

أبو العلاء أحد وجوه التاريخ الذين دوت أسماؤهم في الخافقين، فقد كان اية في قوة الحافظة وحضور الذهن وحسبك شاهد على ذلك مصنفاً الواسعة التي كان يملها عن ظهر قلب، وقد حكى عنه تلاميذه وغيرهم في هذا الباب امورا تكاد تخرج عن حد التصديق، لولا عدالة رواتها وورع ناقليها، مثلاً ما حكاه تلميذ (**الخطيب التبريزي**)، قال ما ملخصه: اقامت بالمعرة سنين لم أر أحداً من أهل بلدي فبينما أنا فب المسجد دخل أحد جيراننا فقامت اليه وكلمته بالأذرية (**اي لغة اذريجان**)، واطنبت في السؤال والجواب فلما

¹⁴() ينظر: مصادر الدراسة الأدبية، يوسف اسعد داغر، مكتبة

لبنان ناشرون، بيروت - لبنان ط1، 2000، ص113

¹⁵() ينظر: ابو العلاء في بغداد، طه الراوي، ص6

¹⁶() ينظر: أبو العلاء المعري دراسة ومختارات، عبد اللطيف

شرارة، دار الكتاب العالمي، بيروت - لبنان، ط1، 1990، ص7-6

5- الخمرية

ورأي لأن يتخلى عنها⁽¹⁷⁾، مثال على ذلك قوله على
لسان رجل أسن وضعف عن لبس الدرع:
أراني وضعتُ السرد عني، وعزني
جوادي، ولم ينهض إلى الغزو أمثالي
وقيدني العودُ البطيء، وقيل لي،
وراءك! إنَّ الذنب منك على بالٍ
وأثرت أخلاق السرايل، بعدما
أكونُ، وأوفى أدرع القوم، سربالي⁽¹⁸⁾
ومنها قوله:

عليك السابغات ، فإنتهت
يُدافعن الصّورم والأسينته
ومن شهيد الوغى ، وعليه درعٌ،
تلقها بنفس مُطمئنته
وحبّات القلوب يكرّ حبّاً،
إذا دارت رحاها المُرّجحت
على أنّ الحوادث كائناً،
وما تُغني من القدر الأكيته⁽¹⁹⁾

الغريب أن المعري يصف فيها شيئاً من عدة
الحرب وهي الدروع مع أنه لم يخض غمار معركة ولا
استعد لها، وقد افتن في وصفها، فمرة يصفها على لسان
رجل أسنّ فترك لبسها، أو على لسان رجل رهنها،
وجعل وصفها مرة محاورة بين درع وسيف، ووصفها
على لسان رجل يبيع درعاً أو رجل خانه آخر في درع،
والدرعيات موضوع جديد في الشعر العربي يدل على
براعة وأصالة.

2- الغزلية

إن المتأمل في ديوان أبي العلاء يجده يحتوي
على جملة من (الأغراض الشعرية) التي وشحها بألوان
من المطالع، فأبو العلاء حظي بمكانة شعرية رائعة في
عصره وما تلاه من العصور فهو من ألمع شعراء العصر
العباسي، وعرف بفنه الشعري الذي اتسم بمجموعة من
الخصائص الأسلوبية، وحظي بمكانة كبيرة عند نقاد
العربية فخلفوا لنا كما من المؤلفات تناولته بالدراسة
والنقد، ومن أبرز المطالع في قصائده:

1- الدرعيات

فهي مجموعة من القصائد تدور حول (الدرع)
ووصفها والتغني بها وضعها أبو العلاء أيام عزلته في
المعرة، وربما يخيل لسامع هذا العنوان في الوهلة الأولى
إنها مجموعة تدور حول المعركة وأحداثها ومجريات القتال
فيها، لكن القراءة المستفيضة والدقيقة لها سرعان ما
تكشف عن زيف هذا الاعتقاد، لأنها وأن كانت تدور
حول المعركة، لكنها ليست من المعارك التي ألفها
البشر، وإنما هي معركة خاصة تدور أحداثها داخل
ذات الشاعر، بين نوازع القلب والعقل لديه، ونوازع
حب الدنيا وبغضها، وكأنه لما رأى أن نوازع القلب
وحب الدنيا سوف تطغى عليه وتتغلب على فكره
وعقله واتزانته، قرر ارتداء درع خاص ليكبح بها جماح
هذه النوازع والرغبات ويخفف من سطوتها، ولتعزير
مكانة هذه الدرع في نفسه راح يمدحها ويتغنى بفضائلها،
ويسبغ عليها أوصافاً تعلي من شأنها، فأخذ يستعرض
إمكاناتها وفوائدها التي لا تعطي مجالاً لصاحب عقل

¹⁸() ديوان سقط الزند، أبي العلاء المعري، ص 281

¹⁹() ينظر: الديوان، ص 330

¹⁷() ينظر: ما - هي - الدرعيات - في - شعر - أبو - العلاء -

المعري / ar.quora.com

إلى الذروة من الجمال ، وكالورد في حمرة خدها، وأسنان كاللؤلؤ في بياضها وكالغزال في عينيها، وكالظبية أو المها في حسنها، وهذا طبيعي لشاعر يعتمد على موروثه فالشاعر في العصر الجاهلي يصف المرأة بنظرها، وخصرها، وشفاهها، وشعرها، ويشبهها بالظبية والغزالة الشاعر ركز على هذه الصفات، لكنه أكثر من الصفات التي تناسب بيئته، وابتعد عن الصفات التي لا تقترب من عصره، كما نجد أن مقدماته الغزلية هي حديث عن الحبيبة نفسها وليس عن أطلال الحبيبة، كما يكثر فيها ذكر أسماء بعض النساء، مثل قوله:

إِنْ كُنْتُ مَدْعِيًّا مَوْدَّةَ زَيْنَبِ،
فَاسْكُبْ دَمَوْعَكَ يَا غَمَامٌ وَنَسْكُبِ
فَمِنْ الغَمَائِمِ، لَوْ عَلِمْتُ، غَامَةً، سَوْدَاءِ،
هُدْبَاهَا نَظِيرُ الهَيْدَبِ⁽²³⁾

الشاعر يهتم بجمال المرأة وعفتها وطهارة روحها، حيث لا يلقي اهتماماً للغرائز الجسدية كما في الغزل الصريح، وإنما يتحدث في مضامين مقدماته الغزلية عن جمال المرأة العربية، ومشيتها وخصرها وما تتحلى به من جمال.

ومن هنا يجدر بنا أن نجعلها من المطالع الغزلية التي تشكل أنموذجاً للقائد الغزلية العربية الأصيلة، متخذة من جمال المرأة وعفتها موضوعاً غزلياً. منه قوله:

تَوَقَّئِكَ سِرًّا، وَزَارَتْ جَهَارًا؛
وَهَلْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا نَهَارًا؟
كَأَنَّ الغَمَامَ لَهَا عَاشِقٌ،

لقد عرفت المقدمة الغزلية منذ العصر الجاهلي، فكما نجد عند الشعراء الجاهليين وقوفاً على الأطلال في مقدمات قصائدهم، نجد المقدمات الغزلية وما تحويه من " الوجد والهيام ، وشكوى آلام الفراق، وقسوة الهجر، والحنين إلى أيام الوصال والرخاء في اللقاء وجمع الشمل "⁽²⁰⁾.

وعادةً ما تدور المقدمة الغزلية حول موضوعين ، هما : " وصف الحبيبة وصفًا حسيًا أو معنويًا ، والتغني بجمالها الجسدي أو النفسي من ناحية، وتصوير عواطف الشاعر ومشاعره لها ، وما تجيش به من حُب وفتنة ووجد ولوعة وهيام وحنين "⁽²¹⁾.

وتشمل أحياناً حديثاً عن الرحيل والوداع، أما عن الغزل في مطالع قصائد شعر أبي العلاء، فهو غزل أقرب للتقليدي، لا يعبر فيه عن الغرائز الجسدية وما أشبه ذلك، بل كان غزلاً طاهراً تتضح فيه معاني الحب والألفة، والشوق لذلك المخلوق الذي اتصل به وتمكن حُبّه من قلبه.

وهو عبارة عن مقطوعات غزلية رائع من حيث الألفاظ والأوزان والموسيقى والعاطفة التي تسيطر عليه، " ففي هذه المقطوعات الصغيرة تكاد تُمحي آثار التكلف والصناعة، فترق الألفاظ ، وتعذب الأوزان أحياناً ، وتتجلى نفس حساسة، سريعة التأثر، عميقة الشعور، جذابة، تنبض بألطف المشاعر وأرقها "⁽²²⁾.

كما أن أبا العلاء يعكس من خلالها مكانة المرأة في نفسه، وتلك الصفات التي يجذبها فيها؛ لتصل عنده

⁽²²⁾ () تاريخ الادب العربي، حنا الفاخوري، المكتبة البولسية،

ط10، 1980م، ص 487-488

⁽²³⁾ () ينظر: الديوان، ص 226

⁽²⁰⁾ () مقدمات سيفيات المتنبي، احمد عبد الله المحسن، ص 17

⁽²¹⁾ () دراسات في الشعر الجاهلي، د.يوسف خليف، دار غريب،

القاهرة، د.ط، ص 148

تلك الأيام الحسان التي خلت أو وصف لديار الأحبة
بعد رحيلهم، أو يبدؤها بوصف منظر الوداع .
منها قوله:

تفديك النفوس ، ولا تفادي ؛ فأذن
القرب ، أو أطل العبادا
أرانا ، يا علي ، وإن أقمنا ، نشاطك
الصباة والشهادا
ولولا أن يُظنُّ بنا عُلوُّ ، لزدنا
، في المقالِ ، من استزادا
وقيل : أفاد بالأسفارِ مالا ؛ فقلنا :
هل أفاد بها فؤادا؟⁽²⁵⁾

يكثُر بين ثنايا هذه المطالع وصف الفراق والوداع،
وبثّ الشكوى والحزن، والأسى واليأس والشكوى من
الزمن، وهذا نابع من صلب المقدمة وطبيعتها التي
سَطَّر الشاعر معانيها نتيجة ما ألمّ به .

تسيطر على هذه المطالع عاطفة حزينة ونفس
تواقة لملاقاة الأحبة والشوق لهم، وجو ملؤه الحزن
والأسى على ما أصاب الأحبة، ولكن كل ذلك صورته
بطرائق عدة تعبر لنا عن نفس قادرة على ترجمة ما يريد
من معان وما احسه من جوانب مختلفة، وصياغتها
صياغة دقيقة زاد من جمالها. وقوله:

كم بلدةً فارقتُها ومعاشرٍ
يُذرون من اسفٍ عليّ دُموعا
وإذا اضاعتني الخطوبُ فلن أرى
لودادٍ إخوان الصفاء مُضيعا
خاللتُ توديعَ الاصادق للتوى
فمتى أودعُ خلي التوديعا؟⁽²⁶⁾

يُسايرُ هودجها أين سارا
وبالأرض من حُبها صُفرةً.

فماتنيُّ الأرض إلا بهارا⁽²⁴⁾

بدأ أبو العلاء مقدمته باستفهام يناسب دهشته
وتعجبه من ذلك المنظر الجميل للأحبة وهذه المقدمة
الغزلية حوت صفات المرأة التي يتطلع إليها، وشبه الغمام
بالعاشق المتابع لمسيرها، لقد مزج بين عناصر هذا
المطلع وبعض عناصر الطبيعة ومنها وصفه للأرض بأنها
صفراء لكثرة ما فيها من زهرة (البهار) ذات اللون
الأصفر.

تعكس مقدمات أبي العلاء الغزلية شخصه
كشاعرٍ عظيمٍ حكيمٍ، أدرك قيمة المرأة العربية ودورها
في الشعر، فنظم مطالعه الغزلية حولها بكل التزامٍ
وأدب، فأبدع في رسم صورة المرأة العربية.

3- وصف الفراق والوداع:

بعض مطالع القصائد قد افتتحها بوصف الفراق
ومظاهر وداع الأحبة، وقد يصف فيها ارتحالهم وما
يعقبه من فراقٍ وشوقٍ لهم، وبكل ما احاط به من
عوامل وراقي وتطور ولكن في صورة هي أقرب ما
تكون لذلك العصر الذي عاش فيه الشاعر، جعلت
منه الماهر الحاذق في صناعته.

وبالتأمل في مطالع وصف الفراق والوداع في
قصائد أبي العلاء نلاحظ بعض الجوانب المهمة وهي
يغلب على هذه المطالع التنوع في المعاني المطروقة، فقد
يبدأ مطلعاه بوصف حاله وما آل إليه، أو بوصف حال
تلك المرأة وما آلت إليه بعد فراقه، أو وصف لما يحسه
المفارق من الألم، يعقبه تصوير لذلك الفراق أو وصف

⁽²⁶⁾ ينظر: الديوان، ص 240

⁽²⁴⁾ ينظر: المصدر نفسه، ص 227

⁽²⁵⁾ ينظر: الديوان، ص 212

أنا بدر ، وقد بدا الصبح في رأ
، والصُّبْحُ يطرد الأقمارا
لست بدرأ ، وإنما أنت شمس ،
لا ترى في الدجى ، وتبدو نهاراً⁽²⁸⁾
ومنه قوله:

منك الصَّدودُ ، ومني بالصدود رضى ،
مَن ذا عليّ بهذا ، في هواك ، قضى ؟
بي منك ما لو عدا بالشمس ما طلعت ،
من الكآبة ، او بالمبرق ما ومضا
إذا الفتى ذمّ عينشا ، في شببته ،
فما يقول ، إذا عَصُرَ الشَّبَابِ مضى ؟
وقد تَعَوَّضت من كلِّ بُمُشِبِه ،
فما وجدّت لأيام الصِّبا عِوَضاً⁽²⁹⁾
وقوله:

خَبَّريني ! ماذا كرهت من الشَّيبِ ب ،
فلا علم لي بذنب المشيب
أضيء النهار ، أم وضح اللؤ لؤ ،
أم كونه كثغر الحبيب ؟
واذكري لي فضل الشباب وما يجع مع
من منظر يروق ، وطيب
غذره بالخليل ، أم حُبّه لل غي
، أم أنه كدهر الأريب⁽³⁰⁾

يصور الشاعر حال تلك المرأة لما رأت الشيب
يعلو مفرقيه، فقد أبدت وأظهرت الحزن لما رآته وقد
شاب رأسه، وصدت عنه فيسأل متعجباً عن كره
الشيب ولم يكن له فيه ذنب، لينتقل بعدها بوصف

من هنا نلاحظ أسلوب أبي العلاء في اختيار
الألفاظ والمعاني ونسجها في نظام متماسك حتى أخرج
لنا مقدمة كهذه المقدمة في لوحة شعرية رائعة، تحوي
من التعبير الصادق البديع والمؤثر ما يجعل منها مقدمة
لها أثرها ووقعها في القلب، فزاد من صدق المعنى
وجماله.

4. الشباب والشيب:

عرفت مقدمات الشباب والشيب منذ العصر
الجاهلي، حيث يظهر في مقدمات قصائدهم " البكاء
والتحسر على أيام الشباب الزاهية وما فيها من متاع
ولهو وملذات ونساء وخمر والشكوى من عثرات
الشيب وامتهان المرء فيه ، وتحول الفتيات عنه إلى
الشباب، ويظهر جليا في شعر الأعشى⁽²⁷⁾.

ويمكن القول بأن مطالع الشباب والشيب عند
أبي العلاء قليلة بالنسبة للمقدمات السابقة الذكر،
والشاعر قد ضمن بعض مطالعه الطللية أو الغزلية أو
وصف الفراق والوداع حديثاً عن الشباب والشيب،
وكيف أن شبيهه قد أبعده الأعبة عنه، حيث نجد أن
هذه المطالع تتمحور حول التحسر على أيام الشباب،
وبعد النساء عنه، وذلك لما لاح لهن ذلك الشيب
فكرهنه وكرهن بياضه، ويدافع عن النساء اللواتي بعدن
عنه لشبيهه بأن الحق معهن. جاء في قوله :

حي من أجل أهلهن الديارا ؛
وانك هنداً ، لا النثوي والأجارا
هي قالت ، لما رأت شيب رأسي ،
وأرادت تنكراً وازورارا :

⁽²⁷⁾ (مقدمات سيفيات المتنبي، احمد عبد الله المحسن، ص 19

⁽²⁸⁾ (ينظر: الديوان ، ص 207

⁽²⁹⁾ (ينظر: الديوان، ص 208

⁽³⁰⁾ (ينظر: المصدر نفسه، ص 259

كما أنّ الشاعر قد أكثر من النظم في غرض المدح والثناء، وهذا النوع لا يناسبهما، والأهم من ذلك أنه اتبع شعراء عصره في تقديمهم لقصائدهم، وكان أغلب هؤلاء الشعراء لا يكثر من التقديم في هذا النوع من المطالع .

المحور الثالث

1- اللغة

2- الصورة الفنية

- التشبيه

- الاستعارة

- الكناية

اللغة:

لكلّ شاعر أسلوبه الخاص به، الذي يحتضيه وبالتالي يعرف به، كما أن لبعض الشعراء مذهباً يميزه عن غيره وينفرد به، ولكلّ شاعر سمات وخصائص تظهر في شعره، ومن هنا فإنّ الشعراء جميعاً يتعاملون في شعرهم مع مادة واحدة، هي اللغة مفردات وتراكيب ولكننا نجد بعضهم أكثر فنية من الآخرين، لا من حيث إن ألفاظ هذا الشاعر أحسن ولا أجمل ولا أرق ولا أعذب، إلى آخر هذه الصفات، بل من حيث إن طريقة بناء هذا الشاعر للألفاظ تختلف عن طريقة بناء الآخر، واختيار هذا يختلف عن اختيار ذلك، وقدرة

مرحلة الشباب وما فيها من غدر بالصديق وحب للمذات الحياة كوسيلة منه لتغيير نظرة الحبيبة عنه. يظهر في هذا النوع من المطالع عاطفة صادقة، ومشاعر تفيض أسى وحنناً على ذلك الشيب الذي ظهر أثره في رأس الشاعر في سن مبكرة قبل أن يجين موعده، فهو يعبر عن واقع أحس مرارته، فوجد في هذا النوع من المطالع تعبيراً عن واقع يعيشه ويعاني منه.

5- الخمرية:

جعل الخمر مقدمة لغرضه الأساسي من القصيدة، فأبو العلاء لم يكثر من هذه المطالع ولعله أراد أن يثبت تفوقه في ميدان وصف الخمر، وأن يضع بصماته في كل مجال يتعلق بالشعر، ولكن قلة نظمه فيها يدلّ على عدم تمكن هذا النوع من المطالع في نفسه، حيث نجد فيه ملامح الشخصية الحكيمة التي تتعد عن أي شيء يحطّ من قدرها؛ وذلك يرجع إلى طبيعة شخص أبي العلاء. ومنها قوله :

أوالي نعتِ الراح، من شغفٍ بهاء
كأنك خالٌّ للمدامة، أو عمّ
وأنت أبوها، إن غدث كرمية؛
وإن سُكنتُ راءٍ فوالدها كرم
فكيف طرقت الشام، والشأمُ دونه
جبالٌ تردى بالرباب، وتعمّم؟
ومن بعض جاراتِ العراقيين بابلٌ
وعانته، والصهباء عندهما جمّ
ألم تر أنّ الأولين، إليهما،
نموا حسب الخمر، الذي رفع النظم؟
فايّاك والكأس التي بتّ ناعتاً،
فما شرّبها إلا السفاهة والإثم⁽³¹⁾

³¹() ينظر: الديوان، ص 155

خيال هذا الذي يتخذ التراكيب مادة له تختلف عن اختيار ذلك⁽³²⁾.

وذلك أنّ اللغة " أداة أساسية للشاعر، بل هي أدواته الأولى على الرغم من استخدام أسلافه لها من قبله، وعلى الرغم من محاولات إبراز كل ما تحويه من معان وما تحمله من طاقات يظلّ أمام الشاعر نفسه ضرورة استخدامها، والإتيان فيها بما يميزه ويفرده وحده دون غيره، وتقوم بينه وبين اللغة علاقة جدلية، يحاول فيها أن يعطي من طاقاته ما استطاع؛ ليتلقى منها ما أمكنها أن تنجز من طاقات، ولا تبرز شخصيته إلا من خلال هذا المقياس الفني الذي يكتشف فيه ما هو خاص به، ويضيفه على الأداة متخذًا من الصورة الفنية وسيلة لإبراز ما يقصد إليه"⁽³³⁾.

ويمكن تقسيم لغة المقدمة عند أبي العلاء إلى حقول دلالية، كلّ حقل يضم أبرز الألفاظ التي تتصل به وتندرج تحت معناه، وهي كالاتي:

الفاظ الدرعيات:

أبو العلاء المعري، الشاعر والفيلسوف العربي، كتب مجموعة من القصائد تُعرف بـ"الدرعيات" والتي تتناول وصف الدرع وأدوات الحرب، هذه القصائد تُظهر براعته في استخدام اللغة والتلاعب بالألفاظ والمعاني، يُظهر المعري اهتمامًا كبيرًا بالتفاصيل الدقيقة للدرع وأدوات الحرب، ويستخدم أسلوبًا بلاغيًا مميّزًا يجمع بين الوصف الدقيق والتأمل الفلسفي، هذه القصائد تُعتبر جزءًا من ديوانه "سقط الزند" وتُظهر تنوعًا في الأسلوب بين الشعر العاطفي والفلسفي.

منها قوله:

هَمَّ الفَوَارِسِ بَاتَ فِي أذْرِعِهَا ،
لِعَدَاةِ نَجْدَتِهَا ، وَيَوْمَ قِرَاعِهَا
مِنْ كُلِّ سَابِقَةِ الذِيُولِ ، كَأَنَّهَا
نَهْيِي ، تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ بِقَاعِهَا⁽³⁴⁾

وقوله:

نزلنا بها، في القَيْظِ ، وهي كروضة ،
سَقَتْهَا ، عَنانُ الشَّعْرَيْنِ ، عَنانُهُ
فَلَمَّا رَأَتْ ضَمْنَ الحَقِيبَةِ جُونَةَ ،
أَبْرَتْ ، عَلَى طَوْلِ الكَمِيِّ ، بَنانُهُ
رَمَثْنِي بِحَبِيبِهَا ، وَآخِرَ صَامِتِ
مِنَ النَّصْرِ ، لَا أَعْنِي بِهِ ابْنَ كِنانِهِ
وَلَيْسَتْ ، وَإِنْ جَاءَتْ بِحَلِيِّ وَزِينَةٍ ،
عَلَيَّ كَدْرَعِي ، عَزَّةٌ وَصِيانُهُ⁽³⁵⁾

ألفاظ الفراق والوداع :

لقد كونت ألفاظ الفراق والوداع خاصة بمطالع أبي العلاء من حيث توظيفها بشكلٍ متميز له جماله ودلالته في مطالعه، وأبرز ألفاظ الفراق والوداع التي وظفها الشاعر في مطالعه هي الفراق، والمنية، والبكاء والنعي والنوح، وتظهر هذه الألفاظ جلية في لغة أبي العلاء، حيث وظفها بشكلٍ مكثف ومنظم، وقد يورد اللفظة الواحدة مرتين في البيت الواحد أو أكثر. ومنها قوله:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مَلْتِي وَاعْتِقَادِي ،
نَوْحُ بِالْكَرِّ وَلَا تَرْتَمُ شَادِ⁽³⁶⁾

وقوله:

⁽³⁴⁾ ينظر: الديوان :ص322

⁽³⁵⁾ ينظر:المصدر نفسه: ص 297

⁽³⁶⁾ ينظر المصدر نفسه: ص 7

⁽³²⁾ ينظر: اللغة وبناء الشعر ، د.محمد حماسة عبد اللطيف، ط1،

1992م، ص 31

⁽³³⁾ المصدر نفسه: ص 31

يذكر المرأة باسمها، مثل: رباب، زينب، هند، سلمى، سعاد، أسماء، وغيرها، لكن هذا قليل بالنسبة لاستخدامه تلك الألفاظ التي تدلّ على المرأة، ولكنها ليست اسماً حقيقياً لها؛ إنما هي ألفاظ استعارية تدلّ على المرأة، كالمها والبدر، وقد يذكر المرأة عن طريق ما يدلّ على صفة الحسن فيها، مثل: الغواني والحسان، منها قوله:

النار في طرفي تبالة، أنور

رقدت، فأيقظها، لخولة، معشر⁽⁴⁰⁾

وقوله:

إن كنت مُدّعياً مودّة زينب،

فاسكّب دموعك يا غمام ونسكب⁽⁴¹⁾

ومنه قوله أيضاً:

أظنّ سُلَيْمى، أنعم الله بالها،

حدا حادياها، للوميض، جمالها⁽⁴²⁾

وعن استخداماته لهذه الألفاظ نجد أنّ المها تأتي تارة بقصد المرأة، وتارة بقصد تشبيهها بالمها لجمالها، أما البدر فجاء بمعناه الحقيقي، وبمعنى مستعار لتلك المرأة، إما تشبيهها بالبدر، أو تسميتها به لجمالها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الألفاظ ليست حصراً على مطالع أبي العلاء، بل هي مفتوحة أمام الشعراء، لكن أبا العلاء اتخذ من هذه الألفاظ دون غيرها أدوات ليرز من خلال نظمها في نسق شعري، وصورة المرأة التي تحتويها.

ألفاظ الزمن :

احسن بالواجد من وجده
صبرٌ يعيدُ النار في زنده
ومن ابى في الرزء غير الاسى
كان بكاه منتهى جهده
فليذرف الجفن على جعفر
إذ كان لم يفتح على نده⁽³⁷⁾
وقوله أيضاً:

سمعتُ نعيها صمّام،

وإن قال العواذل لا همام

وأمتني، إلى الأجدات أم،

يعز عليّ أن سارت أمامي⁽³⁸⁾

وقوله:

خلو فؤادي بالمودّة إخلال،

وإبلاء جسمي في طلابك إبلال

ولي حاجة عند المنية، فتكها

بروحي والاهواء مُد كن أهوال⁽³⁹⁾

ومن هنا نجد أنّ لفظة الفراق والمنية والبكاء والنعي والنوح يدور معناهما حول الفرقة، والتي أدت إلى البعد، ويأتي الحديث عنها في تصوير لحظة الفراق والافتراق، وفي الحديث عن ألم الفرقة وأثرها في النفس.

ألفاظ المرأة :

بالنسبة للألفاظ الخاصة بالدلالة على المرأة دلالة حقيقية أو استعارية، فقد أكثر منها الشاعر في مطالعه، فتارة

⁽⁴⁰⁾ المصدر نفسه: 224

⁽⁴¹⁾ المصدر نفسه: 226

⁽⁴²⁾ المصدر نفسه: 310

⁽³⁷⁾ المصدر نفسه: ص 24

⁽³⁸⁾ المصدر نفسه: ص 39

⁽³⁹⁾ ينظر الديوان: ص 46

ولفظة الليلة يخصها بما لها من دلالة على ليالي لها في نفس الشاعر مكانة وأثر قوي، وكذلك لفظة الليل، فقد وظفها في مطالعه، حيث يرتبط به كل شاعر أثناء نظمه لشعره، لذلك يعتبر الليل عنصراً بارزاً في مطالع القصاصد من حيث دلالاته على الزمن، قوله:

إليك تنهى كل فخرٍ وسودٍ،
فأبل الليالي والأنام، وجدد
لجذك كان المجد، ثم حوئته،
ولابنك يُبني منه أشرف مقعد
ثلاثة أيام، هي الدهر كله،
وما هنّ غير الامس واليوم والغد⁽⁴⁶⁾
منها قوله:

عللاني، فإنّ بيض الأمانى
فَنَيْتِ وَالظُّلَامُ لَيْسَ بِفَانِي
إِنْ تَنَاسَيْتُمَا وَدَادَ أَنَايِسْ،
فاجعلاني من بعض من تذكّران
رُبَّ لَيْلٍ، كَأَنَّهُ الصَّبْحُ فِي الحُسْبِ مِنْ
وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلِسانِ⁽⁴⁷⁾

ومن هنا نجد أنّ أبا العلاء قد وظف جميع ألفاظ الزمن في مطالعه توظيفاً جيداً، كل لفظة لها دلالتها الخاصة يختارها وفقاً للمعنى الذي يريد إبرازه.

ألفاظ الطبيعة :

تردد في شعر أبي العلاء ألفاظ عديدة مستوحاة من البيئة التي يعيش فيها الشاعر، وفي مقدمتها ألفاظ

⁽⁴⁶⁾ ينظر: الديوان: ص 89

⁽⁴⁷⁾ المصدر نفسه: ص 94

يشكل عنصر الزمن في شعر أبي العلاء عامة ومطالعه خاصة عنصراً مهماً يلعب دوراً واضحاً في شعره، وله أهميته التي جعلت منه أن يحرص ويعتني به، مثل: دهر، أيام، ساعة، ليلة، عام، وتوظيفها بشكل بارز في شعره، حتى غدت ألفاظ الزمن في مطالعه من أبرز الألفاظ التي حوّاها معجمه الشعري.

والزمن أو الدهر قد يكون فكرة رئيسة عند أبي العلاء ينظر إليه نظرة خاصة به، فمثلاً نجده دائماً ناقماً من الدهر عامة، والزمن الذي يعيش فيه خاصة، مرجعاً كل ما يلحق به من غم وهم وألم ما، منها قوله:

تخيّرْتُ مُجْهَدِي، لو وَجَدْتُ خِيَارًا،
وَطَرْتُ بِعَزْمِي، لو أَصَبْتُ مَطَارًا
جَهَلْتُ، فلما لم أَرِ الجَهْلَ مَغْنِيًا،

حَلَمْتُ، فأوسعتُ الزمانَ وَقَارًا⁽⁴³⁾

أما الأيام فاختصت بالحديث عن أيام الشاعر وأحبته، وطبيعة تلك الأيام، أيام الفراق، وأيام الصد، أو الأيام الحقيقية وقسوتها. منه قوله:

ذَلَّتْ، لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامُنَا،
نُحُوسُنَا، تَلِكِ الأَيَّامِ
تَجْنِي خُمُورَ الهَمِّ، مَا لَمْ تَكُنْ
تَجْنِي الخُمُورَ العِنْبِيَّاتِ⁽⁴⁴⁾

وقوله:

وصفراء، لونَ التَّبرِّ، مثلي جليدة،
على نُوبِ الأَيَّامِ، والعيشة الضنك⁽⁴⁵⁾

⁽⁴³⁾ ينظر: الديوان ص 111

⁽⁴⁴⁾ المصدر نفسه: ص 203

⁽⁴⁵⁾ المصدر نفسه: ص 241

فيه بناءً وشكلٍ متعارف عليه، لا ينبغي لشاعرٍ أن يخرج عن إطاره، وكأنه قاعدة أساسية في نظم الشعر لا بد لأي شاعر من السير عليها عند نظمه لشعره. أكثر الشاعر من الصور البيانية في مطالعه، فعلم البيان يتسم بالبهاء والتميز اللذين " يهدفان إلى إيضاح المعنى، وإضاءة اللفظ، وجلاء الصورة، فهي وثيقة الصلة بالبلاغة القائمة على أساس الكشف والإيضاح، وإيراد المعنى بصور مختلفة"⁽⁵¹⁾، أي أن للصورة أهمية كبرى؛ إذ تمثل سبيلاً متميز يسلكه الشاعر للتعبير عن مشاعره وعواطفه ورؤاه، فهي وجه من أوجه الدلالة و طريقة خاصة من طرائق التعبير، لما لها من أهمية فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير⁽⁵²⁾، وهذا يعني أن (الصورة) تُشكل لدى الشاعر لغة موحية يعتمد فيها بشكل أساسي على تجربته الذاتية وسعة خياله، " فيصوغ الألفاظ في حلة جديدة تستوعب أفكاره وأحاسيسه، فيلجأ إلى الابتعاد عن اللغة الاعتيادية، ويقترّب من اللغة الفنية"⁽⁵³⁾، ومن أكثر الصور البيانية التي جاءت في مطالع قصائده هي الصور التشبيهية، والاستعارية، والكنائية .

أولاً: التشبيه

التشبيه فن من فنون علم البيان، ويُعرف بأنه: " سبيل الشبيئين يُمزج أحدهما بالآخر، حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في الأفراد"⁽⁵⁴⁾ وغالباً ما يلجأ الشاعر العربي

الطبيعة، حيث وظفها وركز عليها ومن الألفاظ التي أكثر منها هي: النجوم، الشمس، غروب، شروق، السحاب، الأرض، البدر..، بالإضافة إلى لفظي الربيع والخريف .
منه قوله:

أفوق البدر يوضع لي مهاد،
أم الجوزاء تحت يدي وساد؟
قنعت فحلت أن النجم دوني،
وسيان التتبع والجهاد⁽⁴⁸⁾

وقوله:

أحسن يعلم ان من واريته
قمر، تستر في غمام أبيض⁽⁴⁹⁾

وقوله:

أراك في الأرض سياراً إلى شرف،

كما شبيك، في الآفاق، سيار⁽⁵⁰⁾

فقد استخدم الشاعر في مقدمة وصف الطبيعة ألفاظاً لأداء المعنى مستوحاة من الطبيعة، ولعلّ قلة تلك المطالع يجعل من الصعب إفراد معجم خاص؛ ذلك لقلتها، ثم لعدم التركيز فيها على موضوع واحد، فهناك التقاء في محور الطبيعة، لكن الطبيعة متنوعة، منها الصامت، ومنها الصائت، لذا تختلف وتتنوع تلك الألفاظ التي يركز عليها الشاعر في حديثه عن كل نوع أو مظهر من مظاهر الطبيعة.

اتخذت القصيدة العربية منذ نشأتها شكلاً وبناءً فنياً معيناً، سار عليه الشعراء منذ العصر الجاهلي، ملتزمين

⁵²() ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب

، جابر عصفور : 323

⁵³() التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : 67

⁵⁴() أسرار البلاغة ، (الرجائي) ت 471 هـ، تح ، محمود محمد

شاعر : 101 .

⁴⁸() المصدر نفسه: 80

⁴⁹() المصدر نفسه: 204

⁵⁰() المصدر نفسه: 188

⁵¹() أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، محمد حسين

الصغير : 30

تُعد الاستعارة من ركائز علم البيان؛ بل هي من أوائل فنون التعبير الجميلة في اللغة العربية⁽⁵⁸⁾ وقد ورد هذا المصطلح عند القدماء، ويعد الجاحظ أول من أشار إلى تعريف الاستعارة بقوله: " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"⁽⁵⁹⁾، وهي تعني: " أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"⁽⁶⁰⁾، وقد تضمنت قصائد أبي العلاء صوراً استعارية كثيرة وتنوعت بحسب رؤية الشاعر ومشاعره وتوظيفه لهذا الفن البياني. ومن الصور الاستعارية في مطالع قصائد أبي العلاء قوله:

أزحنتي، فأزحت الضمير القودا؛

والعجز كان طلاي عندك الجودا

وقد أنسست إلى حلبي وأوحشني

كُرّ العواذل تائباً وتفنيدا

رُدِّي كلامك ما أملت مُستمعاً؛

ومن يملّ من الأنفاس تزديدا؟

باتت عرى النوم عن عيني محللة

وبات كوري، على الوجناء، مشدوداً⁽⁶¹⁾

أرحنتي حينما أيّستني من وصلك، فأرحت نياقي الضامرة الطويلة الأعناق، جعل كلامها عند المتلقي كالأنفاس التي لا يمل من ترديدها، وهنا (استعار) حل العرى لذهاب النوم من عينيه.

إلى الوصف من خلال هذه الصور في القصائد الشعرية، لذا يتباين جمال الصورة التشبيهية بحسب موقعها من النظم، وما لها من تأثير في النفس، كونها تشمل عناصر الصورة التي تخاطب الوجدان⁽⁵⁵⁾، وللصورة التشبيهية حضور كبير في مطالع قصائد أبي العلاء، فقد أسبغت هذه الصور جمالاً فنياً على المعنى، وعمقاً في تعبير الشاعر عن عواطفه. من ذلك ما صوره الشاعر في قوله:

من يشترها، وهي قضاة الدليل،

كأنها بقيّة من السيل؟

عينها محسوبة، إثر الخيل،

مزادة مملوءة من الغيل⁽⁵⁶⁾

قوله على لسان رجل ينادي على درعه من يشترها شبهها بالمزادة المملوءة بالماء لان الدرع في العيبة مشابهة للماء. وقوله:

عللاني، فإنّ بيض الأماني

فَنَيْتِ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِي

إِنْ تَنَاسَيْتُمَا وَدَادَ أَنَاسِ ،

فاجعلاني من بعض من تذكران

رُبّ ليلٍ، كأنّه الصّبح في الحُسّ من

وإن كان أسود الطيلسان⁽⁵⁷⁾

شبه الليل بالصبح لما فيه من الحسن.

ثانياً: الاستعارة

⁵⁹() البيان والتبيين، الجاحظ) ت 255 هـ، تح، عبد السلام

هارون: 1 / 153، ينظر: معجم المصطلحات

البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب: 83

⁶⁰() مفتاح العلوم، السكاكي) ت 626: 369

⁶¹() ينظر: الديوان: 221

⁵⁵() ينظر: شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني، رشدي علي:

166

⁵⁶() ينظر: الديوان: 273

⁵⁷() ينظر: الديوان: 94

⁵⁸() ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب

82:

ثالثاً: الكناية

تعد الكناية إحدى فنون علم البيان، اتخذت طابعاً مميزاً ومدلولاً اصطلاحياً علمياً بترسيخ شواهداها على يدي عبد القاهر الجرجاني إذ عرفها بقوله: " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه"⁽⁶²⁾، وللصورة الكنائية أركان هي: المكنى به وهو المعنى الحقيقي المذكور في الجملة، والمكنى منه، وهو المستشف من المعنى الحقيقي، والعلاقة، وهي اللزوم الذي يكون بين المكنى به والمكنى عنه، أي أنها تشتمل على ثلاثة أنواع عن (صفة، أو موصوف، أو نسبة)، وهذا يعني أن الكناية تحمل معنيين أحدهما ظاهر، والآخر مضمّر خفي يعرف من السياق⁽⁶³⁾. وقد وظف الشاعر صور كنائية، بحسب ما أراد بيانه من معنى ناتج عن مدى الحزن والأسى الذي ألم به؛ بل يصل به الحال في تعبيره بهذه الصورة لبيان الفاجعة التي حلت به، فمن الصور الكنائية قوله:

حَيٍّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِهِنَّ الدِّيَارِ؛

وَابْنِكَ هِنْدًا، لَا النَّوْيَ وَالْأَحْجَارَ

هِيَ قَالَتْ، لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي،

وَأَرَادَتْ تَنْكُرًا وَازْوَرَارًا:

أَنَا بَدْرٌ، وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأْسِي،
وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَ⁽⁶⁴⁾

الشاعر يصور حبيبته وهي تنظر الى شيب رأسه بتمتع وبتنكر وازورار، فيجيب بانه بدر اي اضيء في الليل اي انها ترغب في من شعره اسود اي شباب وهنا (كنى) بالصبح عن المشيب. وقوله:

أَعَاذِلْ! أَنِّي أَنْ يَزِدَّ جَاهِلِيَّةً

شَبَابٌ يَزِدُّ فِي جَاهِلِيَّتِهِ عِلْمِي

تَعْرِفْتُ حَتَّى كُنْتُ لِلتَّشْرِبِ نَاسِي

وَأَنْكَرْتُ حَتَّى صَرْتُ تَسْأَلُنِي مَا اسْمِي

وَفِي مَضْحَكِ الْبُرْقِ التَّهَامِي جِيرَةٌ

يَسْرُنُ بِحَسَنِ وَاتْفَقْنَ عَلَى سَهْمٍ؟

نَوَاعِمُ يَلْقَيْنُ التَّقِيلَ مِنَ الْبَرَى

وَيَجْعَلْنَ فِي الْأَعْنَاقِ مَسْتَثْقَلِ الْإِثْمِ⁽⁶⁵⁾

⁽⁶²⁾ (دلائل الإعجاز، الجرجاني) ت 471 هـ، تح، محمود محمد شاكر

66 :

⁽⁶³⁾ ينظر: البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب، كامل حسين :

360

⁽⁶⁴⁾ ينظر: الديوان: 207

⁽⁶⁵⁾ المصدر نفسه: 327

2- أن يعمل الباحثون على دراسة مطالع القصائد في العصر العباسي وذلك لأهمية هذه المطالع في هذا العصر لما فيه من تجديد في الأفكار والصور.
3- أن تتم دراسة مطالع القصائد دراسة وفق أساليب تعكس فيها القيمة الأدبية والبلاغية .
هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث.

المصادر والمراجع

- 1- قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، د.داود غطاشة وحسين راهي، ط:2000.
- 2- الشعر والشعراء لأبن قتيبة، تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، 1966.
- 3- الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم (تاريخها وقضاياها)، عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، 1999.
- 4- الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- 5- رسالة الماجستير، مقدمات قصائد ابي تمام وعلاقتها بمضمون القصيدة، نادية بنت حسن ضيف الله الصاعدي، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى، 2008م.
- 6- الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، حققه د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 7- الموازنة بين الشعراء ابجاث في اصول النقد واسرار البيان، زكي مبارك، د.ط .

الشاعر في هذه الايات يصف نساء احتجن الى لبس الدرع، ويقصد بقوله يسرن بحسن وانفقن على سهم، (كناية) على انهن متساويات في الحسن.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد واله، وبعد:
فبعد دراسة مطالع قصائد الشاعر ابي العلاء المعري، توصلت الى أبرز النتائج الآتية:

- أخرج أبي العلاء المعري مطالع لقصائده تعكس شاعريته، وذلك عن طريق نظمه لهذه المطالع ، واختيار ألفاظه، وصوغ معانيه، ورسم صور بشكل متقن .
 - الربط المحكم بين مطالع قصائده ومضمونها.
 - استخدام أبي العلاء ألفاظ مطالعه من المعجم الشعري القديم، والذي يؤكد ارتباطه بماضيه، بالإضافة إلى استخدام ألفاظ تتصل بحاضره وهذا يتضح في أسلوبه.
 - توظيف أبي العلاء لخياله توظيفاً جيداً، حتى أخرج لنا مطالع شملت صوراً شعرية تعكس ذلك.
 - رسم أبي العلاء صوراً شعرية عن طريق توظيفه للعناصر المكونة للصور الشعرية من تشبيه واستعارة وكناية وهي تدل على قدرة الشاعر الإبداعية في رسم ما أراد من صور، على وفق ما عليه من مشاعره ورؤاه .
أما اهم التوصيات هي :
- 1- توجه الباحثين لدراسة مطالع القصائد لأبرز الشعراء الكبار ، وذلك لبيان اهم مواطن الجمال فيها ، من خلال تحليلها وشرحها وإثبات إبداع ناظمها.

- 8- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير ، بتحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- 9- بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط9، 1420هـ - 2000م.
- 10- ابو العلاء المعري في بغداد، طه الراوي، مطبعة التفيض الأهلية - بغداد، 1944م.
- 11- مصادر الدراسة الأدبية، يوسف اسعد داغر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان ط1، 2000.
- 12- أبو العلاء المعري دراسة ومختارات، عبد اللطيف شرارة، دار الكتاب العالمي، بيروت - لبنان، ط1، 1990.
- 13- ما - هي - الدرعيات - في - شعر - ابو - العلاء - المعري/ar.quora.com
- 14- ديوان سقط الزند، ابي العلاء المعري، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1987م.
- 15- مقدمات سيفيات المتنبي، أحمد عبد الله المحسن ، دار العلوم ، ط ١ ، 1983م، 1403هـ. ١٩٨٣ م .
- 16- دراسات في الشعر الجاهلي، د.يوسف خليف، دار غريب، القاهرة، د.ط.
- 17- تاريخ الادب العربي، حنا الفاخوري، المكتبة البولسية، ط10، 1980م.
- 18- اللغة وبناء الشعر ، د.محمد حماسة عبد اللطيف، ط1، 1992م.
- 19- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1420 هـ - 1999 م .
- 20- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط 3 ، 1992.
- 21- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب، دار الشروق ، ط 17 ، 1425 هـ - 2004 م .
- 22- أسرار البلاغة، (عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني) ت 471 هـ تحقيق، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط 1 ، 1412 هـ - 1991 م .
- 23- شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني، رشدي علي حسن، مؤسسة الرسالة ، الأردن ، 1409 هـ - 1988 م .
- 24- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ت 1439 هـ ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت - لبنان ، 2007 .
- 25- البيان والتبيين، عمرو بن بجرالجاحظ، (ت 255)، تحقيق عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ، 1418 هـ - 1998 م .
- 26- مفتاح العلوم، السكاكي، (ت 626)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1407 هـ - 1987 م .
- 27- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (ت 471 هـ)، تحقيق، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 5 ، 2004 م .
- 28- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. كامل حسين البصير، مطابع بيروت الحديثة، بيروت - لبنان ، ط 3 ، 1432 هـ - 2011 م .

((الاوبئة والمجاعات في مصر من خلال كتاب إغاثة الامة بكشف الغمة
للمقريزي))

م.م. سيناء فاضل محمد ظاهر البجاري
مديرية تربية نينوى

الاقتصادية في خلافة المستنصر- بالله
والتي عرفت بالشدة المستنصرية واسبابها
واهم النتائج المترتبة على ذلك واعتمد البحث
على انماط متعددة من المصادر والمراجع
وفي مقدمتها مؤلفات المقريزي نفسه ومنها
(كتاب إغاثة الامة بكشف الغمة) وغير
ذلك من الكتب الموجودة في ثبوت المصادر
والمراجع في نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية: الاوبئة، مصر،
إغاثة، المقريزي

((Epidemics and famines
in Egypt through a book Relief
of the nation by revealing the
cloud))

Eng. Senaa' Fadul
Mohammad Dhaher AL-
Bajaree

Abstract

The research dealt with the
history of the famines,
epidemics and disasters that

المخلص :

تناول البحث تاريخ المجاعات
والاوبئة والكوارث التي لحقت بمصر-
عارضاً من خلالها لما حل بمصر- من غلاء
وما ترتب عليه من مجاعات منذ اقدم
العصور الى سنة (808 هـ / 1405 م)
وتناول المبحث الاول التعريف بالأمام
المقريزي الذي يعد عملاقاً لا يدانيه اي
مؤرخ لتدوينه لأخبار الامراض والمجاعات
التي حلت بمصر- وكذلك تناول البحث
نشأة المقريزي العلمية ومناصبه ومؤلفاته
والعوامل التي ادت الى ظهور الاوبئة
والمجاعات في مصر من خلال كتاب إغاثة
الامة بكشف الغمة اذ يعطينا صورة
واضحة وصادقة عن المحن التي حلت
بالشعب من جراء سوء ادارة الحكام الذي
فضل معظمهم الابتعاد عن الشعب
وجعلوا كل همهم جني الاموال والحصول
عليها والاحتفاظ بالسلطة والحكم بمختلف
الوسائل كما تناول البحث الازمة

crisis in the succession of Al-Mustansir by God Which was known as Al-Mustansiriya severity, its causes and the most important consequences of that. The research relied on multiple types of sources and references, foremost of which are the books of Al-Maqrizi himself, including (Book of Relief of the Nation by Uncovering the Grief) and other books found in the proven sources and references at the end of the research.

Keywords: Epidemics, Egypt, Relief, Al-Maqrizi

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم انبياءه ((محمد صلى الله عليه وسلم)) وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وبعد، لقد شهدت مصر في الفترة الاسلامية أزمات وكوارث عديدة مثلها مثل باقي الاقاليم عرفت

befell Egypt, showing through it the high prices and the consequent famines in Egypt since the earliest times to the year (808 AH / 1405 AD). And the famines that afflicted Egypt, as well as the research dealt with the emergence of Al-Maqrizi's scientific positions, his positions and his writings, and the factors that led to the emergence of epidemics and famines in Egypt Through the book Relief of the Nation by Uncovering the Grief, as it gives us a clear and honest picture of the ordeals that befell the people as a result of mismanagement of the rulers, most of whom preferred to stay away from the people and made all their concern to earn and obtain money and maintain power and rule by various means. The research also dealt with the economic

في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر-
الميلادي وقد حاولنا من خلال طرق هذا
الموضوع ان نسلط الضوء على اهم العوامل
التي ادت الى ظهور الوبئة والمجاعات في
مصر والتي بلغت ذروتها في عهد الخليفة
الفاطمي المستنصر- بالله وعرفت (بالشدة
المستنصرية) وتكمن اهمية الموضوع في كونه
احد الموضوعات التاريخية التي تمس تاريخ
المجتمعات وتعكس طبيعة الاحداث الجارية
في الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع
المصري آنذاك.

المبحث الاول :-

اولاً: التعريف بالمقريزي (ت)
845هـ/1441م):

هو تقي الدين احمد بن علي بن عبد
القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد اشتهر
جده بالمقريزي. (1) وقد لقب بالمقريزي
نسبة الى حارة المقارزة بمدينة بعلبك اذ

(1) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، النقود
الاسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود،
تحقيق واضافات : محمد علي، منشورات : المكتبة
الحيدرية، (النجف : 1967): ص4.

المنطقة على اثرها سلسلة من التغيرات
الكبرى والانعطافات الحاسمة في مسارها
التاريخي فكانت أزمتا الجوع والوباء من
اشد البلايا التي وقعت على هذا المجتمع
خاصة وانها أفرزت واقعا مريراً صعب على
انسان مصر معايشته في تلك الفترة فلم تقع
بالناس مثل هذه المجاعة التي حدثت في
عهد المستنصر- بالله والمعروفة تاريخياً
بالشدة المستنصرية والتي استمرت سبع
سنوات إذ تهدف هذه الدراسة البحث
عن العوامل والاسباب التي ادت الى
ظهور الوبئة والمجاعات في مصر- من
خلال كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة
للمقريزي وتتضح اهمية الكتاب من خلال
شهادة الكثير من المؤرخين، حيث أكد
عليه جرجي زيدان بقوله : ((ان الكتاب
بمثابة مرجع للناس في حالة مصر السياسية
والاجتماعية)) ومدحه شاكر مصطفى في
كتابه (التاريخ والعرب والمؤرخون) ((ان
كتب المقريزي خير ما كتب عمقاً وفهماً
واستعراضاً)) كما أكد عليه احد مؤرخي
مصر الاسلامية وهو محمد عبد الله عنان
الذي يرى اهمية كتيب المقريزي ومدى تأثير
المقريزي باين خلدون لدرجة بعيدة المدى.

إذ تنسم مؤلفات المقريزي بالموسوعية
والتخصصية الى ان اصبح شيخ المؤرخين

(733هـ/1332م) وقد اشتهر محدثاً وفقهياً كما تولى بعض المناصب في دمشق. (4)
اما جده لوالديه فهو الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الصائغ وهو من كبار فقهاء الحنفية وكان عالماً بارعاً في اللغة والفقه شغل وظائف هامة اذ تولى افتاء دار العدل وقضاء العسكر وتدرسي- المذهب الحنفي الى ان توفي في سنة (76هـ/1375م) وقد عني جده بتعليمه وحثه على العلم والمعرفة ونشأ في بيت علم واستفاد من صلوات جده العلمية الذي اخذ ينشئه على المذهب الحنفي بدلاً من المذهب الحنبلي الذي كان عليه اباؤه ولكن بعد وفاة جده ووالده تحول الى المذهب الشافعي سنة (779هـ/1384م) واستقر عليه حتى وفاته عام (845هـ/1441م). (5)

ثانياً : تكوينه العلمي ومناصبه :

وقد اظهر المقرئ ومنذ صغره شغفاً نحو العلم وتتلذذ على نخبة من علماء عصره بلغ عددهم ستمائة عالم اخذ عنهم الفقه والحديث واللغة والقراءات والنحو

(5) المقرئ، المصدر نفسه، 3/171.

(1) بن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن احمد، انباء الغمر بابناء العمر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، 1967، 1/166.

نزلها جده الاعلى ابراهيم بن محمد ثم نزلت اسرته من بعلبك الى مصر- طلباً للحياة الكريمة وقد تولى والده القضاء بمصر وكتب التوقيع في ديوان الانشاء واستقر في القاهرة حتى وفاته سنة (779هـ/1384م). (1)

وقد ولد في حارة البرجوان. (2)
بالقاهرة سنة (766هـ/1364م) وأشار الى ذلك بقوله : ((وكانت مصر- مسقط راسي وملعب تراي وجمع ناسي ومفني عشيرتي وحاميتي وموطن خاصيتي وعامتي)). (3)

وعلى الرغم من تردد جده الشيخ عبد القادر بن محمد على مدينة القاهرة الا انه لم يستقر بها وقد توفي في دمشق سنة

(2) المقرئ : درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تحقيق : محمود الجليلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، (بيروت - 1403 هـ / 2002 م)، 14/1 ؛ السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر : محمد مصطفى زيادة، مطبعة التأليف والترجمة، (القاهرة : 1970م) 3/326.

(3) حارة البرجوان : نسبة الى ابي الفتوح خادم الخليفة العزيز بالله الفاطمي وكان بمثابة الوزير قتله الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة (390هـ/1999م)، المقرئ : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، مطبعة بولاق؛ (القاهرة - 1394هـ)، 2/3-4.

(4) المقرئ، درر العقود، 6/1.

وكان المقرئزي دائم التردد الى المدارس والمساجد حيث وجد الشيوخ والعلماء مراعيًا مكانتهم العلمية حريصاً على السماع والدرس على عدد منهم سواء في القاهرة ام خارجها. (5)

وكان المقرئزي رجلاً واسع المعرفة بمعظم علوم عصره اذ قال عنه السخاوي (ت 902هـ/1496م) : ((واقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره وبعد فيه صيته وصارت له فيه جملة تصانيف)). (6)

والادب والتاريخ. (1) وبالتالي استطاع تكوين ثقافة موسوعية متكاملة.

وقد كان جده لامه شمس الدين ابو عبد الله بن الصائغ الحنفي (ت 766هـ/1374م) قد حرص على تعليمه وتربيته التربية المستندة الى تعليم مبادئ الدين الاسلامي والسنة النبوية الشريفة اذ كان من عادة العلماء والشيوخ تعليم اولادهم وهم صغار من باب التبرك والصلاح وكان اول سماع للحديث النبوي الشريف للمقرئزي وهو لا يزال طفلاً لم يتجاوز الخامسة من العمر وكان المقرئزي من اسرة علمية واسعة الاطراف ولقد اثرت عائلته في توجهاته وميوله نحو العلوم الشرعية. (2) وتولى حفظ كتاب فقه ابي حنيفة. (3) ثم درس صحيح البخاري. (4)

(2) المقرئزي، درر العقود، 17/1.

(3) المقرئزي، المصدر نفسه، 17/1.

(4) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، 22/2؛ التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق : نجوى مصطفى ولبيبة ابراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة - 1896): ص22.

(5) بن حجر العسقلاني، انباء الغمر، 171/9، بن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة - 1963)، 491/1.

(6) السخاوي، الضوء اللامع، 23/2.

(7) السخاوي، المصدر نفسه، 417/2.

واشار السخاوي الى انه رشح لبعض الوظائف ورفضها دون تعليل الاسباب بقوله : ((ثم اعرض عن ذلك واقام ببلده عاكفاً عن الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره)).⁽⁵⁾

وخلال ذلك سافر الى مكة سنة (834هـ/1430م) اذ حدث فيه بعض مروياته وتصانيفه واستغل وجوده بمكة في جمع معلومات لبعض مؤلفاته الصغيرة عند عودته للقاهرة.

وفي يوم الخميس السادس عشر من شهر رمضان سنة (845هـ/1441م) وافاه الاجل بعد مرض طويل ودفن في القاهرة تاركاً وراءه تراثاً ضخماً من المؤلفات المتنوعة التي زادت على مائتي مجلد كبار.⁽⁶⁾

ثالثاً : مؤلفاته :

كتب المقرئ في شتى ميادين المعرفة وصنف عدداً كبيراً من المؤلفات قاربت نحو مئتي مجلد كبير وتنوعت مؤلفاته في عدة مجالات فكرية، وفق ما يأتي :-

1- البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد : ويعد هذا الكتاب من أنفس الكتب في تلخيص التوحيد مما شابه من البدع والخرافات التي تذهب

ولقد تأثر المقرئ بآراء بن خلدون (ت 808هـ/1405م) عندما جاء الى القاهرة في اواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر - الميلادي) واهتم اهتماماً كبيراً بعلم التاريخ وذلك لنزوعه الذاتي واتجاهاته الفكرية في كل من فنون العلم والمعرفة والثقافة والادب والتاريخ الذي برع فيه.⁽¹⁾ كما تولى المقرئ عدة وظائف ومنها وظيفة الحسبة في القاهرة والخطابة بجامع عمرو بن العاص وبمدرسة الناصر حسن والامامة بجامع الحاكم، كما دخل الى دمشق بصحبة السلطان الناصر فرج واخذ يتردد عليها بفترة مليئة بالفوضى السياسية حتى عام (815هـ/1422م) وتولى النظر في وقف البيمارستان النوري.⁽²⁾ وتدرّس في دار الحديث الاشرفية.⁽³⁾ والمدرسة الإقبالية وعرض عليه الناصر فرج اثناء وجوده بالشام قضاء الشافعية لكنه رفض ذلك العرض.⁽⁴⁾

(1) السخاوي، المصدر نفسه، 22/2.

(2) البيمارستان النوري : نسب الى نور الدين بن محمد بن زكي وكان في حلب داخل باب انطاكية، ينظر : عيسى احمد، البيمارستانات في الاسلام، الرائد العربي، (بيروت - 1981): ص224-229.

(3) بن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق : محمد محمد امين، مركز تحقيق التراث، (القاهرة : 1984)، 417/1.

(4) السخاوي، التبر المسبوك، 22/2.

(5) السخاوي، الضوء اللامع، 22/2.

(6) السخاوي، المصدر نفسه، 22/2.

- 5- الاشارة والاعلام ببناء الكعبة والبيت الحرام : وقد ذكره السخاوي من ضمن مؤلفات المقرئزي وهو مفقود. (5)
- 6- أمتاع الاسماع فيما للرسول (محمد صلى الله عليه وسلم) من الابناء والاموال والحفدة والمتاع وهو مؤلف مطول يتحدث عن شمائل النبي (صلى الله عليه وسلم) والسيرة النبوية والهجرة والغزوات ومجموعة من الاخبار عن احوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) واحكامه واعماله ودقائق حياته وحديثه. (6)
- 7- الامام بما في ارض الحبشة من ملوك الاسلام :- كتبه المقرئزي في مكة سنة (839هـ/1435م) وحرره في مصر سنة (841هـ/1437م) بعد تدقيقه. (7)
- 8- تراجم الملوك الغرب :- ذكر فيه المقرئزي اخبار أبي حمو ومن خلفه على تلمسان من بني زيان وهو غير منشور. (8)
- 9- تلخيص عجائب المقدور في وقائع تيمور لابن عريشاه (ت854هـ/1450م). (9)
- بأصل التوحيد وتؤدي بالمتدع الى الكفر. (1)
- 2- البيان والاعراب كما في ارض مصر- من الاعراب : وهي رسالة لطيفة الحجم كتبها المقرئزي يشير فيها الى القبائل العربية التي دخلت منذ الفتح العربي الاسلامي واماكن وجودها في عصره. (2)
- 3- أتعاض الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا : ويعد اوفى مصدر في التاريخ الفاطمي وتحدث عن سلالتهم ونسبهم وقيام دولتهم في المغرب وخلفائها. (3)
- 4- اغائة الامة بكشف الغمة : تناول فيه المجاعات والكوارث الاقتصادية التي لحقت بمصر عارضاً من خلالها ما حل بمصر من غلاء منذ اقدم العصور الى سنة (808هـ/1405م) وهي السنة التي الف فيها الكتاب. (4)
- (1) المقرئزي، تجريد التوحيد المفيد، مطبعة اسد، مكتبة التراث العربي، (بغداد - 1990): ص3-4.
- (2) المقرئزي، امتاع الاسماع بما للبنى من الابناء والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1420هـ/1919م)، (بيروت - 1992): ص13-14.
- (3) عاصي، حسن، اعلام مؤرخي العرب والاسلام، ط1، دار الكتب العلمية، 1441م: ص70.
- (4) عاصي، اعلام مؤرخي العرب: ص71-72.
- (5) عاصي، اعلام: ص73.
- (6) عاصي، المصدر نفسه: ص73
- (7) المقرئزي، امتاع الاسماع، 13/1-14.
- (8) عاصي، اعلام: ص74.
- (1) شهاب الدين الانصاري المكنى بابن عريشاه، سقط اسيراً في يد تيمورلنك وكان في السادسة عشر

- 10- جني الازهار عن الروض المعطار : وهو موجز الروض المعطار للحميري (ت900هـ/1494م) وهو منسوب للمقريزي ويظهر انه لاحد احفاده لان المقريزي توفي سنة (845هـ/1441م) كما ان النسخة المخطوطة منه في دار الكتب المصرية تلقب صاحب الكتاب بشهاب الدين المقريزي لا بتقي الدين. (1)
- 12- الدرر المضيئة في تاريخ الدولة الاسلامية او الخلفاء حتى نهاية العباسيين : ويتحدث عن استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الى مقتل الخليفة المستعصم بالله ونهاية الخلافة العباسية سنة (656هـ/1258م) والكتاب مخطوط في كبرج رقم Qg4 في 273 ورقة كبيرة. (3)

- 11- الخبر عن البشر- : وهو مؤلف ضخم جعله المقريزي مدخلاً لكتاب ((امتاع الاسماع بما للرسول (صلى الله عليه وسلم) من الابناء والاموال والحفدة والمتاع)). مؤرخاً من خلاله من اول الخلق حتى ظهور الاسلام هادفاً من وراء ذلك التعريف بقبائل العرب وتمييزها من سائر الاخماس ليعرف حقها من المحبة والتجلة والاكرام لكونه (صلى الله عليه وسلم) هاشمياً قرشياً عربياً. (2)
- 13- دُرر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة : وهو في اربع مجلدات ترجم فيه المقريزي لاعيان عصره البارزين ومنهم علماء اليمن وقد نقل عنه السخاوي في الضوء اللامع عدداً من التراجم وبخاصة المتصوفة في اليمن ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة فريدة ذكرها د. محمود الجليلي في مجلة المجمع العراقي في الجزء (13) سنة 1966، صفحة (201-214). (4)
- 14- ذكر بناء الكعبة والبيت الحرام :- وهو مخطوط في الظاهرية بدمشق في 78 ورقة رقمه 4800 وقد ذكره المقريزي في كتاب الذهب المسبوك. (5)

من عمره وحمل الى سمرقند، قضى سنين عدة وقد دعت تجربته هذه الى وضع كتاب سماه ((عجائب المقدور في اخبار تيمور))؛ ينظر : عاصي، اعلام: ص76-77.

(4) عاصي، اعلام: ص76.

(5) عاصي، اعلام: ص79.

(6) عاصي، المصدر نفسه: ص79.

(2) عاصي، اعلام: ص75.

(3) المقريزي، أمتاع الاسماع، 85/1.

- 15- ذكر ما ورد في بني امية وبني العباس من الاقوال :- ومن هذه الرسالة نسخة مخطوطة في قينا. (1)
- 16- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك :- وقد كتبه المقرئ في سنة (841هـ/1437م) وذكر فيه 26 من هؤلاء الحجاج بدأهم بالرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) ومن بعدهم الى ايامه في خمسة اجزاء. (2)
- 17- رسالة في الغناء عنوانها (ازالة التعب والعناء في معرفة حال الغناء) ومنها مخطوط ذكر جرجي زيدان انه موجود في المكتبة الوطنية في باريس. (3)
- 18- رسالة في الموازين والمكايل :- وهو في الاوزان والاكيال الشرعية. (4)
- 19- سيرة الملك المؤيد :- ذكر السخاوي في الضوء اللامع ان المقرئ قرئ سيرة المؤيد شعراً لمحمد بن ناهض وقد ذكر الخبر نفسه في ترجمة القلقشندي فان لم يكن ذلك سهواً منه فان هذا يعني ان السلطان المؤيد شيخ
- (ت824هـ/1421م) قد طلب من الرجلين نظم السيرة الذي كتبه بن ناهض. (5)
- 20- السلوك لمعرفة دول الملوك :- وهو من ابرز مؤلفات المقرئ بل ابرز كتب التاريخ المصري الوسيط. (6)
- 21- شذور العقود في ذكر النقود :- تناول فيه انواع المعاملات ومعالجة زيف النقود الذي ساد في مصر. (7)
- 22- شارع النجاة :- افرد السخاوي بذكره وانه يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من اصول ديانتهم وفروعها. (8)
- 23- الضوء الساري في خبر تميم الداري (رضي الله عنه) :- تحدث عن الصحابي الجليل تميم بن اوس الداري (رضي الله عنه) وكان اول صحابي اضاء المساجد بالسرج وقصى- فيها واستقر في ارض الخليل لفلسطين وتوفي سنة (400هـ/1009م)
- (5) عاش محمد بن ناهض في مصر وتوفي سنة (841هـ/1843م) كتب سيرة المؤيد الذي حكم بين (824-1412هـ/1421-1412م)؛ ينظر : شاكرو مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، مطبعة دار العلم للملايين، (بيروت - 1990)، 237/3.
- (6) عاصي، اعلام: ص78-81.
- (7) عاصي، اعلام: ص82.
- (8) السخاوي، التبر المسبوك: ص5؛ عاصي، اعلام: ص82.
- (1) عاصي، المصدر نفسه: ص79.
- (2) عاصي، المصدر نفسه: ص77.
- (3) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، 398/1؛ السخاوي، الضوء اللامع، 23/2.
- (4) عاصي، اعلام: ص77.

- 33- النزاع والتخاصم فيما بني امية وهاشم. (11)
- 34- نبذة تاريخية. (12)
- 35- نحل عبر النحل وما فيه من غرائب الحكمة. (13)
- 36- المقاصد السنوية لمعرفة الاجسام المعدنية. (14)
- 37- الاشارة والايماء الى حل لغز الماء. (15)
- 38- السير في سؤال خاتمة الخير. (16)
- 39- الاخبار عن الاعذار. (17)
- 40- مقالة في حرص النفس الفاضلة على بقاء الذكر. (18)
- 41- مختصر قيام الليل للمروزي. (19)
- 42- المنتقى من اخبار مصر- لابن ميسر-. (20)
- واستطاع المقرئ ان يجمع المعلومات المتناثرة في تراثنا لقديم حول هذا الصحابي الجليل في صورة علمية دقيقة احاطت بكثير من القضايا التاريخية التي تعلق به. (1)
- 24- الطرفة الغربية في اخبار حضرموت العجبية. (2)
- 25- عقد جواهر الاسفاط في اخبار مدينة الفسطاط. (3)
- 26- معرفة ما يجب لال البيت من الحق على من عاداهم. (4)
- 27- نهاية الجمع لأخبار القراءات السبع. (5)
- 28- منتخب التذكرة في التاريخ. (6)
- 29- مختصر الكامل في الضعفاء. (7)
- 30- مجمع الفرائد ومنبع الفوائد. (8)
- 31- المقفى في تراجم اهل مصر- والواردين اليها. (9)

32- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. (10)

- (10) المقرئ، درر العقود، 4/29-31.
- (11) عاصي، اعلام: ص90.
- (12) عاصي، المصدر نفسه، ص91.
- (13) السخاوي، الضوء اللامع، 2/23.
- (14) المقرئ، امتاع الاسماع، 1/11.
- (1) المقرئ، المصدر نفسه، 1/18.
- (2) المقرئ، المصدر نفسه، 1/18.
- (3) السخاوي، الضوء اللامع، 2/22.
- (4) المقرئ، امتاع الاسماع، 1/20.
- (5) عاصي، اعلام: ص90.
- (6) ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف، اخبار مصر، صححة: هنري ماسية، مطبعة المعهد

- (1) عاصي، اعلام: ص82.
- (2) ينظر: المقرئ، امتاع الاسماع، 1/23.
- (3) المقرئ، امتاع، 1/23.
- (4) المقرئ، المصدر نفسه، 1/21.
- (5) المقرئ، المصدر نفسه، 12/32.
- (6) عاصي، اعلام: ص84.
- (7) عاصي، المصدر نفسه، ص84.
- (8) عاصي، اعلام: ص84.
- (9) عاصي، المصدر نفسه، ص80.

التغذية حتى يعجز الانسان والحيوان عن تحمل الجوع فيتساقطون موتى في الطرقات. (2)

كما ارجع المقريري حدوث الازمات والمجاعات في مصر واهلها الى ثلاث علل هي :-

1- انتشار الرشوة في ولاية الخياط

السلطانية والمناصب العامة ومن هذه المناصب ما هو عظيم القدر كبير المقام كالوزارة والقضاء وتولي نيابة الاقاليم وولاية الحسبة الامر الذي جعل ولايتها لكل جاهل ومفسد وباغ وهم غير مؤهلين لهذه المناصب. (3)

كما يمكن ارجاع المجاعة والغلاء الى اضطراب الاحوال وانتشار الفوضى وبروز اللصوصية ومدى استغلالهم لضعف السلطة المركزية وادارة الدولة. (4)

كذلك الطمع عند بعض التجار واحتكارهم وتلاعبهم بالأسعار ورفعها دون النظر الى ما يكسبه الفقراء والبسطاء فضلاً

رابعاً : عوامل ظهور ((الابوة والمجاعات من خلال كتاب إغاثة الامة بكشف الغمة)) :

هناك عوامل عديدة ادت وتسببت لظهور المجاعات وتفشي- الابوة والمجاعات وبالتالي ادت الى هلاك اعداد كبيرة من الناس وهي كالآتي :-

وقد ارجع المقريري حدوث الازمات والمجاعات في مصر- واهلها الى (احوال الوجود وطبيعة العمران) وينتج هذا عن قصر- نهر النيل عن الجريان وانخفاض منسوب المياه مما يترتب على ذلك عدم توفر المياه اللازمة لزراعة الارض. (1)

فقد كان لفيضان النيل اثر كبير في رخاء مصر- فالفيضان المنخفض والمسمى الظماً يؤدي الى عدم ري الارض مما يؤدي الى نقص المحصول وارتفاع الاسعار، ثم تحدث الازمات الاقتصادية، لذا فان انخفاض النيل وارتفاعه عن الحد المرموق يؤدي الى حلول القحط ونقص الغلات وبالتالي ستؤدي هذه الحالة الى نقص

الفرنسي الخاص بالعبادات الشرقية، (القاهرة - 1919م)؛ عاصي، اعلام: ص90.

(7) المقريري، إغاثة الامة بكشف الغمة، تحقيق : كرم حلمي فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مطبعة الصحة، 1427هـ/2007م: ص12-13.

(8) المقريري، إغاثة الامة: ص12-15.

(1) المقريري، المصدر نفسه: ص61.

(2) المقريري، اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق : جمال الدين الشيال، (د. ط)، 1996، 168/1.

منها الشيء القليل للمعاملات اليومية المحدودة التي تحتاج اليها البيوت اما الدراهم الفضية فقد تزايد امرها منذ ايام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ومنذ ذلك الوقت ضربت الفضة نقوداً في مصر وازداد تداول الدراهم الفضية حتى عهد السلطان الكامل محمد الايوبي ف ضرب سنة (622هـ/1225م) دراهم مستديرة اطلق عليها اسم ((الكاملية)) ثلثها فضة والثلث الاخر نحاس وحلت محل الذهب في التعامل وانتشر استعمالها في مصر- والشام بقية العصر الايوبي. (4)

عن اختلاف الامن وانتشار السلب والنهب. (1)
2- وقد اعتبر المقرئزي غلاء الاطيان هو السبب الثاني لهذه الازمة التي عاصرها سنة (806هـ/1403م) حيث ان خدم الامراء ووكلائهم استحضروا مستأجري اراضي الامراء من الفلاحين وضاعفوا عليهم قيمة الايجارات عاماً بعد عام وهكذا تضاعفت تكاليف الزراعة وكثرت المغارم وتعطلت أكثر الاراضي الزراعية. (2)

3- رواج الفلوس :- ويقصد بها العملة النحاسية الصغيرة التي كثر استخدامها في ذلك العصر حتى طغت على غيرها من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية. ويذكر المقرئزي : ((سنة الله في خلقه وعادته المستمرة منذ كانت الخليفة الى ان حدثت هذه الكوارث)). (3)

وظل الذهب قاعدة التعامل الاقتصادي في مصر- واما الفضة فكانت تستخدم في مصر حلياً واواني وقد يضرب

(3) الصاوي، احمد السيد، مجاعات مصر الفاطمية، دار التضامن للطباعة، بيروت، ط1، 1988: ص30.

(4) المقرئزي، إغاثة الامة: ص61.

(5) المقرئزي، المصدر نفسه: ص61-62.

(6) المقرئزي، المصدر نفسه: ص62.

المبحث الثاني :-

أولاً : أهمية كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة :

يتناول هذا الكتاب تاريخ المجاعات التي حلت بمصر- منذ اقدم العصور الى سنة (808هـ/1403م) وهي السنة التي الف فيها الكتاب، وقد الف المقرئزي الكتاب من منطلق اقتصادي بحت وفي ظل ظروف اقتصادية قاسية، ومن واقع ازمة خانقة عايشها وقاسى منها، ودفح فيها ثمناً باهضاً ترك اعمق الاثر في نفسيته ووجدانه. (1)

إذ اشار الباحثون الى ان للمقرئزي بنتاً هي فاطمة (788-826هـ/1368-1423م) فقدتها في مرض الطاعون الذي اجتاح القاهرة وذهب ضحيته الاف الناس وارجع ذلك نتيجة سوء تدبير الزعماء والحكام بشؤون البلاد وغفلتهم عن النظر في مصالح البلاد والعباد. (2)

ولذلك فان المقرئزي عندما كان يكتب بكل احاسيسه ويسجل ما رآه بعينه وما احسه بفؤاده وليس فقط ما سمعه بأذنيه. (3)

واستطاع المقرئزي ان يبرهن وجهة نظره من خلال تتبعه للازمات الاقتصادية التي حلت بمصر منذ اقدم العصور ويرجع بذلك الى ما قبل طوفان سيدنا نوح (عليه السلام) ويتدرج الى ان وصل الى الازمة التي حلت بالبلاد وزمن سيدنا يوسف (عليه السلام) وفي ظل الاسلام حدثت اول ازمة اقتصادية بمصر- سنة (87هـ/705م). (4)

وكان والي مصر يومئذ هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان الذي وليها من قبل ابيه الخليفة عبد الملك فتشاءم به الناس لأنه اول غلاء واول شدة رآها المسلمون بمصر-. ومنذ الفتح العربي الاسلامي لمصر- حتى ايام المقرئزي نفسه عدد هذا المؤرخ نحو عشرين ازمة اقتصادية تفاوتت في شدتها وارجع معظمها الى قصور نهر النيل وعدم وفائه وتعدد الفتن وعدم الاستقرار والامن بسبب المصادمات بين طوائف الجند والامراء وما صاحب من نهب والى غير ذلك. (5)

وكلمة إغاثة من الغوث وهي مصدر اغاث وهي الاغاثة والنصرة والنجدة والمغيث هو المنقذ من الشدة والمفعول في

(1) المقرئزي، المصدر نفسه : ص29-30.

(2) المقرئزي، المصدر نفسه: ص30.

(3) المقرئزي، إغاثة الأمة: ص30.

(4) المقرئزي، المصدر نفسه: ص32.

(5) المقرئزي، المصدر نفسه : ص32.

والمعنى اللغوي لكلمة كشف اسم من المصدر كشف وتحوي على معاني شتى فقد تعني البحث والاستحقاق او الاستطلاع وقد تعني ازالة كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ((رَبِّمَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ)).(5)

وتعني كشف حقائق الامور والمفعول مكششف واما كلمة غمة فهي اسم من المصدر غم وغم جمع غمة ويمكن ان تجمع غمامات وغمام والغمة تعني سحابة يتغير بها وجه السماء وتعني مغموم اي مغموم وحزين وكئيب والكلمة بوجه عام تأخذ المعنى السلبي.(6)

ويبدو من اسم الكتاب (إغاثة الامة بكشف الغمة) ان هناك ثنائية في عنوان الكتاب حيث ان الامة واقعة تحت غمة والاغاثة تتحقق عن طريق الكشف والغمة تغطي الامة فسمي كذلك لان الاغاثة للامة والكشف للغمة والامة هي مجموعة من الناس فوقها غمة تزجها فيأتي الغيث اي المطر حتى يقوم بدور هام وهو ازالة هذه الغمة.

ويشغل هذا الكتاب اهمية خاصة اذ يسلط الضوء على هوية المؤلف ويوضح

كلمة اغاثة هو مغاث ومعنى اغاث بأساً اي اعانه وتقدم له المساعدة. وقول الله عز وجل ((يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ)) (1) اي اغاثهم الله برحمته وكشف شدتهم واغاثهم بالمطر والاغاثة تدل على وجود ازمة.

والمعنى اللغوي لكلمة امة اسم وتجمع أم والامة هي الوالدة وتعني الرجل الجامع بخصال الخير، وتعني جماعة من الناس تجمعهم روابط تاريخية مشتركة مثل اللغة او الدين او الاقتصاد وقد تأتي بمعانٍ متعددة فمثلاً في قوله تعالى ((وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)).(2)

فهنا تعني بعد مدة من الزمن وقد تأتي بمعنى الملة كما في قوله تعالى ((إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)) (3) اي ملتكم ملة واحدة وكلمة قريبة من كلمة ام وهي من الفعل الثلاثي ام اي قصد واتجه فأم الشيء هو اصله والشخص الجاهل الذي بقي كما ولدته امه هو أمي فكلمة الامم في القرآن الكريم تنسب الى البشر- وغير البشر.(4)

(1) سورة الكهف، الآية (29).

(2) سورة يوسف، الآية (45).

(3) سورة الانبياء، الآية (97).

(4) بن منظور، لسان العرب، درر العراق

Wikidorer aliraq.net

(5) سورة الدخان، الآية (12).

(6) المعجم الوسيط، www.almougem.com

تصنع فيها انواعاً مختلفة من الاقمشة الحريرية وغيرها وكان العمال يعملون في هذه المصانع برضاهم لا عن طريق السخرية. (3)

وقد وصف المؤرخون اسواق مصر- في بداية خلافة المستنصر بالله بانها كانت اسواق عامرة بجميع اصناف المواد الغذائية من الخضروات والفواكه وحتى جميع انواع الزهور وهذا يدل على رخاء وغنى الناس. (4)

ويتضح لنا ان مصر- قد عاشت في المدة الاولى من خلافة المستنصر- بالله برخاء شديد فضلاً عما كان بمصر- الكنوز والدفائن التي زادت الرخاء رخاءاً. ولكن البلاد وبعد مدة وبالتحديد

في سنة (444هـ/1052م) اصابها شر مستطير فقد تعرضت الى ازمة اقتصادية خانقة ناتجة عن قصر مياه النيل عن الحد اللازم لري الارض فارتفعت الاسعار ثم

الطريق لفهم الحالة الفكرية بينهم في مختلف العصور والعهود.

ثانياً : الازمة الاقتصادية في خلافة المستنصر بالله :

عاشت مصر- في اول عهد الخليفة المستنصر بالله (1) حالة من الرخاء وسعة العيش وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال وصف كثير من الرحالة والمؤرخين لثروة الخليفة والناس فاذا جئنا الى ثروة الخليفة فلقد كان له عمائر كثيرة تدر عليه المال الوفير فضلاً عن امتلاكه لمجموعة من الاربطة والابنية الاخرى الكثيرة التي لا حصر لها والكثير من الاراضي الزراعية. (2)

واشار الى ان الخليفة يحصل على الاموال الكثيرة من خلال اشتغاله بصناعة النسيج والتجارة ايضاً فقد احتكر هذا الخليفة صناعة النسيج اذ كانت لديه مصانع

(1) المستنصر بالله : هو ابو تميم المستنصر بالله بن ابي الحسن بن علي الظاهر لإعزاز دين الله بن ابو علي منصور الحاكم بأمر الله ولد في مصر في سنة (420هـ/1029م) وواه والده الخليفة الظاهر ولاية العهد سنة (421هـ/1036م) وله من العمر ثمانية اشهر وكان عادلاً حسن السيرة محبوباً بين الرعية توفي سنة (487هـ/1094م) دامت خلافته ستين سنة واربعة اشهر، للمزيد ينظر : المقرئزي، اتعاظ، 2/184.

(2) المقرئزي، اغاثة: ص32.

(3) خسرو، ناصر، سفرنامه، نقله الى العربية : يحيى خشاب، ط2، (بيروت - 1970م)، ص88-89؛ لينبول ستانلي، سيرة القاهرة، ترجمة : حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن، ط2، مطبعة السعادة، (مصر : د/ت): ص140، ماجد، عبد المنعم، الامام المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د. ط)، 1961م.

(4) خسرو، سفرنامه: ص103.

واسعارها في انخفاض دائم وما اشبه ذلك.
(3)

وقد ادرك الوزير اليازوري خطأه فحاول معالجة الازمة ارتجالية فقام بمصادرة ما في مخازن التجار من غلال وختم عليها واودعها في المخازن السلطانية.⁽⁴⁾

وقام الوزير بتحديد اثمان القمح والزم التجار على الالتزام بها ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للموت ولذلك قرر ان يكون سعر الكيس من القمح ثلاثة دنانير بعد ان كانت ثمانية دنانير كما خصص حصة للخبازين تعطى لهم ليقوموا بخبزه وبيعه الى الناس مثلما كان يباع قبل الازمة، وهكذا ثم القضاء على هذه الازمة الاقتصادية فتوسع الناس لمدة عشرين شهر حتى منّ الله على اهل مصر- بعودة فيضان نهر النيل الى مستواه فزرعت الارض وجاءت غلة السنة الجديدة وهكذا زال الغلاء.⁽⁵⁾

ثالثاً : الشدة المستنصرية إنموذجاً :

غير ان مصر لم تستمتع بذلك الرخاء طويلاً فقد استقلت بلاد المغرب عن

(2) الخطط، 1/205؛ اغائة، ص492.

(3) المقريري، اغائة: ص51؛ الاتعاض، 2/226.

(4) المقريري، المصدر نفسه، ص54؛ حسن، علي

ابراهيم، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي

الى الفتح العثماني، (مصر - 1947): ص150.

حدثت المجاعة التي صاحبها الوباء وبعد ذلك تكثرت الفوضى والجرائم.⁽¹⁾

ويضيف المؤرخون سبب اخر لهذه الازمة يعود الى سوء تدبير وزير الخليفة المستنصر بالله ابي محمد علي اليازوري.⁽²⁾ (442-450هـ/1050-1058م) فقد جرت العادة ان يقوم الخليفة بشراء غلة وبمحدود مائة الف دينار سنوياً لحزنها ويتاجر بها فيبيعها بالسعر الذي يحدده فيجبر التجار على البيع بنفس الاسعار التي يبيع فيها هو فتبقى الاسعار ثابتة فضلاً عن ذلك ان تلك الغلة كانت تحفظ في المخازن السلطانية فهي اشبه بالاحتياطي للبلاد في حالة الطوارئ لكن الوزير اليازوري زين للخليفة بعدم ضرورة المحافظة على هذا التقليد بخزن وضرورة استبدالها بمواد تدر ارباحاً أكثر وغير قابلة للتلف كالخشب والحديد والرصاص لان الغلال متوفرة في الاسواق

(5) ابن ميسر، اخبار مصر، 2/6.

(1) اليازوري : هو ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري ابوه من اهل يازور قرية من عمل الرملة استوزه الخليفة المستنصر بالله سنة (442هـ/1050م)، بلغ هذا الوزير من سعة النفوذ وعظم الحفوة ان ضرب اسمه على السكة مع اسم الخليفة، قتل سنة (450هـ - 1058م)، للمزيد ينظر : ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب، الاشارة لمن نال الوزارة، تحقيق : عبد الله مخلص، بغداد، (د/ت): ص236-247.

بالوصاية عليه وبقت على ان تحكم الدولة بنفسها اذ رأت ان خير طريقة لتنفيذ مآربها هي ان تكون لها الكلمة الاولى في تعيين الوزراء والاشراف على تصرفاتهم وكانوا اولئك الوزراء من نوع وزراء التنفيذ وكانوا يتعينون بعد مشورتها وبالتالي يدينون لها بالولاء اما اذا ظهر وزير غير مرغوب فيه فأنها كانت تكيد له وتحرض ابنها عليه ليعزله او ليقتله وهكذا اصبحت الدولة بيدها. (5)

فضلاً عن ذلك فان الخليفة وقع تحت تأثير رجال يصفهم المقرئزي بأنهم رجال سوء من الاوغاد والرعاع والاراذل. (6)

لذا كانت لتدخل ام المستنصر- بالله في الحكم وسياستها الخرقاء وتدخل الوسطاء والاعوان تأثير خطير على مصر. ولعل أكبر مظهر لتلك الحالة هي سرعة تغيير الوزراء إذ اصبحوا يتساقطون كتساقط اوراق الشجر في فصل الخريف اذ بلغ عدد الوزراء من سنة

(5) الماوردي، ابي الحسن علي بن البصري، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، المطبعة المحمودية التجارية، (القاهرة/ د.ت): ص266-267.

(6) المقرئزي، الاتعاظ، 2، 226؛ الخطط، 195/2؛ إغائة، ص52.

الدولة الفاطمية وتلتها بلاد اليمن وحتى بالقاهرة تلك الايام السود التي تعرف بالتاريخ باسم (الشدة المستنصرية) فقد تعرضت مصر- الى ازمة اقتصادية ابتدأت في سنة (457هـ/1065م) واستمرت لمدة سبع سنوات وبلغت ذروتها في سنة (462هـ/1069م). (1)

والاسباب عديدة منها قصر نقصان منسوب نهر النيل عن مستواه اللازم لري الارض. (2) وضعف السلطنة واختلال احوال المملكة واتصال الفتن بين العربان واختلاف الكلمة ومحاربة الاجناد بعضها للبعض الاخر. ومن المعروف ان الخليفة المستنصر- بالله تولى الخلافة وهو صغير السن. (3) فقامت والدته السيدة رصد. (4)

(1) المقرئزي، المصدر نفسه: ص54.

(2) المقرئزي، المصدر نفسه: ص54.

(3) المقرئزي، المصدر نفسه: ص54؛ الاتعاظ، 229/2.

(4) السيدة رصد : ام الخليفة المستنصر بالله وكانت في الاصل جارية لابي سعد التستدي الذي تولى الوزارة للمستنصر بالله وكانت من عبيد الشراء السود وقد اتخذت ديواناً خاصاً لإدارة شؤونها وكان يشار اليها بالجهة الجليلة والستر الرفيع، اكثر من شراء العبيد السود وكونت بهم طائفة من طوائف العسكر الفاطمي اذ بلغ تعدادهم خمسين الف شخص. للمزيد ينظر : المؤيد في الدين، سيرة المؤيد في الدين، تحقيق : محمد كامل حسين، ط1، (مصر - 1949): ص82-89؛ الخطط، 158/2.

سعر رغيف الخبز فقد بلغ خمسة عشر-
ديناراً. (3)

وتطورت الحالة الى ان باع الناس
كل ما يملكونه في سبيل الحصول على
الطعام اذ لم تعد للأموال اهمية في سبيل
الحصول على الغذاء، فالنساء يلقين
بجوهراتهن النفسية لأنهن لم يجدن من
يأخذها مقابل قليل من الطعام. (4)

فقد باعت امرأة ميسورة الحال
عقداً ثميناً لها قيمته بمحدود ألف دينار
لتحصل على قليل من الدقيق لكن الناس
نهبوه منها وهي في طريقها الى بيتها. (5) ولم
يبقى لديها الا على قدر ان تعمل منه رغيماً
واحداً فأخذت الرغيف ووقفت على مكان
مرتفع من القصر- الخلافي كي يراها الناس
وصاحت بأعلى صوتها ((يا اهل القاهرة
ادعوا لمولانا المستنصر- بالله الذي اسعد
الله الناس بأيامه واعاد عليهم بركات حسن
نظرة حتى تقومت على هذه القرصة بألف

ولغاية سنة (1058/هـ450م) و
(1073/هـ466م) احدى وعشرين وزيراً
كان بعضهم يمكث يوماً او اياماً وقليل منهم
يمكث شهراً وقليل من القلة يمكث
سنوات. (1)

وفي سنة (1055/هـ447م) حدث
قصور في مستوى فيضان النيل ولم تكن
للدولة من مخزون القمح الا جريات
القصور ومطابخ السلطان ومواشيه فانهز
التجار هذه الفرصة واخذوا في تخزين القمح
واخفائه وبذلك ارتفعت الاسعار حتى
صار سعر كيس القمح بثمانية دنانير. (2)

وعانى المجتمع المصري معاناة يعجز
الخيال المعاصر عن الاحاطة بجوانبها فقد
انعدمت الاقوات واكل الناس الميتات
فكان الخيل والكلاب والقطط تباع بأثمان
فادحة ويقبل الناس على التهام لحومها. اما

(3) ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة، ذيل تاريخ
دمشق، تحقيق : امروز، مطبعة اليسوعيين،
(بيروت- د. ط)، (1980): ص97-98؛ المقريري،
الاتعاض، 279/2، 296، 300؛ اغائة، ص55؛ ابن
تغري بردي، النجوم الزاهرة، 16/5.

(4) المقريري، الاتعاض، 296/2-297.

(5) المقريري، اغائة: ص55-56؛ الخطط،
161/2، 196.

(1) ابن ميسر، اخبار مصر، 32/2-33؛
القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى
في صناعة الإنشاء، تحقيق : محمد حسين شمس
الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1978)،
562/3؛ المقريري، الاتعاض، 332/2-334؛
الخطط، 195/2.

(2) ابن ميسر، اخبار مصر، 7/2؛ المقريري،
الاتعاض، 224/2-226؛ اغائة، ص49-50.

وتلاشت احياء الفسطاط الشمالية كالعسكر والقطائع. (4) وعجزت الدولة عن دفع مرتبات العسكر فثاروا مطالبين الخليفة بدفع ارزاقهم واكثرهم ثورة هم الاتراك اذ طالبوا بزيادة ما هو مقرر لهم شهرياً من ثمانية وعشرين ألف الى اربعمائة الف دينار، وقام التجار بنهب كثير من التحف والذخائر النادرة وهربوها الى خارج مصر ليبيعونها لمن يقدرها بأسعار خيالية وقد ايدت السجلات الرسمية بذلك. (5) غير ان لكل شيء نهاية فعندما رأى الخليفة المستنصر- بالله انه لا جدوى من ارجاع سلطته واثقاد البلاد من هذه الازمة الخائفة والقضاء على الاضطرابات طلب العون من بدر بن عبد الله الشهرير بالجمالي. (6) وقلده الوزارة سنة

دينار)). (1) ومن شدة حاجة الناس الى الطعام الى ان بيع دار ثمنه عشرون داراً في احدى حارات مصر بثمان طبقة من الطعام فسميت هذه الحارة بحارة طبق.

اما الخليفة المستنصر- بالله فكان مديناً بحفظ حياته لابنة أحد الفقهاء وهي الشريفة بنت صاحب السبيل ان كانت تجري عليه يوماً برغيفين من الخبز بعد ان نهب الاتراك ما عنده وهجرته حاشيته وترك القصر- وسكن الجامع وباع كل ما يملك ولم يبق لديه سوى حصيرة للجلوس عليها اما زوجته واخيه وبناته فقد فروا الى بغداد وقيل الى دمشق وهي الاقرب لان الدولة الفاطمية كانت على عداء مستمر مع الدولة العباسية خوفاً من الجوع والمرض. (2)

رابعاً : نتائج الشدة المستنصرية :

كانت هذه الشدة صعبة على المصريين اذ ساءت الاحوال وهجر الفلاحين قراهم واهملت الزراعة، ومشاع الري وكسدت التجارة. (3)

(3) المقرئزي، الخطط، 157/2، 162؛ الاتعاظ، 256-257.

(4) بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 5/ 20.
(5) بدر الدين الجمالي : وهو بدر الدين الجمالي (466-487هـ/1073-1094م) الارمني كان

مملوكاً لجمال الدولة بن عمار لذلك قيل له الجمالي تولى وزارة مصر في خلافة المستنصر بالله للفترة اعلاه عرف عنه رجلاً شديداً البطش عالي الهمة عظيم الهيبة ينظر : بن الاثير، علي بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، مطبعة دار احياء التراث العربي، (بيروت - د. ت)، 172/2؛ ابن

(6) المقرئزي، اتعاظ، 298/4.

(1) المقرئزي، اغائة: ص55-56.

(2) المقرئزي، الاتعاظ، 30/2.

ميزانية مصر - فبعدما كانت سنة (466هـ/1073م) مليونين وثمانمائة الف دينار اصبحت في سنة (483هـ/1090م) ثلاثة ملايين ومئة الف دينار وعادت البلاد الى هيبتها. (4)

الخاتمة :

توصل البحث الى العديد من النتائج كان من اهمها :-

- 1- تبين من خلال الدراسة ان المقريري يعد واحداً من ابرز علماء العرب الموسوعيين الذين ظهوروا في القرنين (8 و 9 هـ/14 و 15م) ومما يدل على ذلك كثرة مؤلفاته ومن اجلها (كتاب اغاثة الامة بكشف الغمة) الذي يمتاز بطرافة موضوعه كما يدل على تفوق مؤلفه اذ يتناول تاريخ المجاعات التي نزلت بمصر منذ اقدم العصور الى سنة (808هـ/1405م) وغيرها من المؤلفات.
- 2- ضياع هبة الخلافة من خلال تكرار حوادث المجاعات ومن خلال تزايد القوة المؤثرة مثل رجال الدين والعسكر.

- 3- يتضح من خلال البحث نشاط المقريري العلمي الذي بدا منذ الصغر

(3) المقريري، الخطط، 187/1؛ ماجد، الامام المستنصر بالله، ص185.

(466هـ/1573م) واستطاع بدر ان يمد يده الى الدولة الفاطمية لينهضها من كبوتها فعالج الوضع الاقتصادي واهتم بالزراعة واصلح قنوات الري واطلق الخراج للفلاحين لمدة ثلاث سنين على ان يجبي في السنة الرابعة. (1)

ثم من الله عز وجل على اهل مصر ان عاد نهر النيل الى طبيعته الاولى. وعاد الفلاحون الى قراهم واخذوا يزرعون الارض فجاء المحصول وفيراً. (2)

وبذلك تراجعت الاسعار كما قام الوزير بتشجيع التجار على الاتجار مع مصر بعد ما نزحوا عنها ايام الشدة وذلك بتأمين الطرق والضرب على ايدي المفسدين فعادت القوافل التجارية تسير قوافلها من والى مصر - فرجعت الاسعار وطابت نفوس الناس وحسن الحال وقويت الهمة وامنت الطرق. (3)

وبفضل سياسة الوزير بدر الدين الجمالي قضي - على هذه الازمة وتحسنت

ميسر، اخبار مصر، 30/2-32؛ المقريري، الاتعاض، 329/2-332.

(6) المقريري، الخطط، 420/1.

(1) المقريري، الخطط، 382/1، الاتعاض؛ 335/2؛

المناعي، حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، (القاهرة - 1970) :ص136.

(2) بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 116/5.

الفلاحين لقراهم واهمال الزراعة
وكسدت التجارة.

6- ويتضح من خلال البحث ان الحلول
اللازمة اقتصرت على ايدي الوزراء
انفسهم، كما فعل الوزير اليازوري بقوة
شخصيته يتصدى للمجاعات التي
وقعت قبيل الشدة واثناء الشدة ولم
يكن هناك وزير قوي فتفاقت
الايضاع فلم تحل الا بعد قدوم بدر
الجمالي.

اذ عني بالدراسة والتحصيل العلمي
وتنوعت ثقافته واتسعت اذ تولى
وظيفة الحسبة في مصر- والتدريس في
اشهر مدارس بلاد الشام ومصر فضلاً
عن تولى منصب القضاء والخطابة
والافتاء في مصر- والنظر في
البيارسنن النوري وهذه الوظائف لا
تسند الا لمن بلغ مرحلة متقدمة من
العلم والثقافة وهو ما يتوفر للمقريزي
بجدارة.

4- يتضح من خلال البحث تميز المقريزي
ممن سبقه من المؤرخين في الكتابة
لطبقات المجتمع المصري وانتقد اوضاع
المجتمع المصري ووضع تقسيماً للمجتمع
المصري في سبعة اقسام وهي اهل
الدولة والتجار والباعة واصحاب
الفلاحة والحرث وفقهاء وطلاب العلم
والصناع واصحاب المهن والحرف
وجماعة الاجراء والحمالين والخدم
والفقراء وذوي الحاجات ممن لا دخل
لهم.

5- تبين من خلال الدراسة ان مصر- قد
قاست البؤس والشقاء من جراء هذه
الايوبئة والمجاعات التي حلت بها اذ كان
من نتائج الشدة المستنصرية هجرة

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- 1- القرآن الكريم
- بن الاثير : علي بن محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ/1232م).
- 2- الكامل في التاريخ، طبعة دار احياء التراث العربي، (بيروت - د/ت).
- بن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت 874هـ/1464م).
- 3- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، (القاهرة - 1963).
- 4- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق : محمد محمد امين، مركز تحقيق التراث، (القاهرة - 1984).
- بن حجر العسقلاني : شهاب الدين احمد بن علي بن احمد (ت 852هـ/1449م).
- 5- انباء الغمر بابناء العمر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، 1967.
- خسرو، ناصر (ت 451هـ/108م)
- 6- سفرنامه، ترجمة : يحيى الخشاب، ط2، (بيروت - 1970)
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ/1496م)
- 7- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مطبعة مصر، 1936م.
- 8- التبر المسبوك في ذيل السلوك، القاهرة - 1896م
- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م)
- 9- صبح الاعشى - في صناعة الانشاء، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1978م).
- القلانسي، ابو يعلى حمزة (ت 555هـ/1160م)
- 10- ذيل تاريخ دمشق، تحقيق : امدروز، مطبعة اليسوعيين، (بيروت - د. ط)، 1980م.
- بن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب
- 11- الاشارة لمن نال الوزارة، تحقيق : عبد الله مخلص، (بغداد، د/ت).
- الماوردي، علي بن محمد (ت 450هـ/1058م)
- 12- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، طبعة الوطن، (القاهرة - 1298م)
- المقرئ، تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ/1441م)
- 13- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، (د.ط، 1996)

- 14- اغاثة الامة بكشف الغمة، تحقيق : كرم حلمي فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مطبعة الصحوة، 2007م.
- 15- امتاع الاسماع بما للنبي (صلى الله عليه وسلم) من الابناء والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق : محمد بن عبد الحميد النميسي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1420هـ/1999م).
- 16- تجريد التوحيد المفيد، مطبعة اسد، مكتبة التراث العربي، (بغداد - 1990).
- 17- النقود الاسلامية (شذور العقود في ذكر النقود)، تحقيق : محمد علي، منشورات : المكتبة الحيدرية، (النجف - 1967).
- 18- درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تحقيق : محمود الجليلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، (بيروت - 1430هـ/2002م).
- 19- السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر: محمد مصطفى زيادة، مطبعة التأليف والترجمة، (القاهرة - 1970م).
- 20- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق، (القاهرة - 1394).
- ثانياً : المراجع :
- بن ميسر، محمد بن علي بن يوسف (ت 677هـ/1287م)
- 1- اخبار مصر، صححة : هنري ماسيه، مطبعة المعهد الفرنسي - الخاص بالعبادات الشرقية، (القاهرة - 1919).
- حسن، علي ابراهيم
- 2- مصر- في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، (مصر - 1947).
- شاكر، مصطفى
- 3- التاريخ العربي والمؤرخون، ط2، دار العلم للملايين، (بيروت - 1979).
- الصاوي، احمد السيد
- 4- مجاعات مصر- الفاطمية، دار التضامن للطباعة، ط1، (بيروت - 1988).
- عاصي، حسن
- 5- اعلام مؤرخي العرب والاسلام، ط1، دار الكتب العلمية، 1441.
- عيسى، احمد
- 6- البيمارستانات في الاسلام، الرائد العربي، (بيروت - 1981).

- لينبول، ستانلي

7- سيرة القاهرة، ترجمة : حسن ابراهيم
حسن وعلي ابراهيم حسن، ط1،
مطبعة السعادة، (مصر : د/ت).

- ماجد، عبد المنعم

8- الامام المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة
الانجلو مصرية، (القاهرة، (د. ط)،
(1961).

- المناوي، حمدي

9- الوزارة والوزراء في العصر- الفاطمي،
(القاهرة – 1970).

- المؤيد في الدين

10- سيرة المؤيد في الدين، تحقيق : محمد
كامل حسين، ط1، (مصر –
(1949).

ثالثاً : الانترنت :

1- درر العراق

Wikidorer-alirq.net

2- المعجم الوسيط

www.almougem.com

السياسة الخارجية العراقية في ضوء التنافس الإقليمي والدولي بعد العام 2017

م.م. سارة زيدان خلف

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الثانية

الكلمات المفتاحية : السياسة الخارجية ، التنافس الإقليمي ، القرار السياسي الخارجي ، السياسة الأمريكية ، العلاقات الخارجية العراقية .

Iraqi foreign policy in light of regional and international competition after

2017

m.m. Sarah Zeidan Khalaf

Ministry of Education / General

Directorate of Education of Baghdad /

Karkh 2

Abstract :Foreign policy occupies the forefront of the national security elements of any country. Foreign policy is an indicator of the state's strength or fragility, and it is the image that it wishes to present itself to the outside, to reflect the image of its internal policy, political philosophy, principles, ethics and interests alike. The foreign policy in Iraq has gone through many ups and downs, during which the nature of governance and the philosophy of the existing political

الملخص : تحتل السياسة الخارجية موقع الصدارة ضمن عناصر الأمن الوطني لأي دولة ، فالسياسة الخارجية إنما هي مؤشر القوة الدولة أو هشاشتها ، وهي الصورة التي ترغب بتقديمها عن نفسها للخارج ، لتعكس صورة سياستها الداخلية ، وفلسفتها السياسية ، ومبادئها وأخلاقياتها ومصالحها على حد سواء وقد مرت السياسة الخارجية في العراق بتقلبات عديدة ، كانت خلالها لطبيعة الحكم ، وفلسفة النظام السياسي القائم ، منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة في العام 1921 ، وتأرجحت بين التوازن ، والتفكير بالمصالح العراقية ، وبين العشوائية في القرارات ، والتخندق الأيديولوجي دون النظر لمصلحة البلاد ، تبعاً المزاج الحاكم ، وكانت على أشد تحببها أيام الحكم الديكتاتوري البائد ، فتورط العراق في مشاكل إقليمية ودولية كان يمكن تجنبها ، حروب وحصار عرقل مسيرة التنمية ، وآخر البلد في طريق تقدمه ومنذ العام 2003 ، ومع الديمقراطية الناشئة في العراق ، بدأت السياسة الخارجية العراقية تحتكم وتتأثر بعوامل كثيرة ، من بين أهمها الأزمات الأمنية التي ضربت البلد ، التي شغلت حكوماته المنتخبة ، فكان الاستقرار الداخلي ، والحصول على الدعم الدولي لهذه الديمقراطية الناشئة معياراً حكم الكثير من سياسات البلد الخارجية ، سعياً إلى ترسيخ الاستقرار ، وتعزيز أسس الأمن الوطني العراقي.

the foundations of Iraqi national security.

Keywords: foreign policy, regional competition, foreign political decision, American policy, Iraqi foreign relations.

المقدمة : تعكس السياسة الخارجية لأي بلد طبيعة النظام ونظرة نخبه السياسية لمصالح البلد العليا التي يتأثر تحديدها ليس فقط بطبيعة النظام، بل ايضا بمدى تمثيله المصالح اغلبية المجتمع وتطور مؤسساته ووضوح نظامه السياسي.. هذا في الوضع الطبيعي ومن الناحية النظرية حيث السياسة الخارجية تعبر ايضا عن توجهات النظام لتكون انعكاسا لسياساته الداخلية، فالدول التي تملك نظاما سياسيا يعكس حقائق الحياة السياسية، ويمثل كل فئات المجتمع ولديه مؤسسات مستقرة تكون قادرة وبسهولة على انتاج سياسة خارجية للدولة تمثل فعلا مصالح الدولة وعلى اساس ثوابت مقبولة، بحيث لا تتغير بتغير الاشخاص الا بالقدر الضروري الذي تفرضه اية تطورات تستدعي التغيير ولا يمكن توقع سياسة خارجية فعالة لبلد وضعه الداخلي غير متماسك فبالنتيجة السياسة الخارجية هي استجماع عناصر القوة الداخلية وصياغتها وفق الوضع الجغرافي السياسي والعلاقات الخارجية بكل ما فيها من مصالح متبادلة ومن الخطأ تصور نجاح السياسات الخارجية لبلد فقط بسبب مهارة دبلوماسيه رغم أهمية هذا العامل اذ ان السياسة الخارجية هي محصلة قوة العوامل الداخلية والخارجية

system, since the establishment of the modern Iraqi state in 1921, have oscillated between balance and thinking about Iraqi interests, and between random decisions, and ideological retrenchment without considering the interest of the country, depending on the mood The ruler, and she was at its most confused during the days of the defunct dictatorial rule, so Iraq became involved in regional and international problems that could have been avoided, wars and sieges that impeded the development process, and delayed the country in its path of progress. Since 2003, with the emerging democracy in Iraq, the Iraqi foreign policy has begun to be governed and affected by many factors, among the most important of which are the security crises that struck the country, which preoccupied its elected governments, so internal stability and obtaining international support for this emerging democracy were a criterion for governing many of the country's policies. Foreign Ministry, in an effort to consolidate stability and consolidate

توجهات ومحددات السياسة الخارجية وما هو مستقبلها ؟

ومن هذه الاشكالية العامة تتفرع الاسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم السياسة الخارجية ؟
 - ماهي اهداف السياسة الخارجية ؟
 - ماهي اهم ادوات السياسة الخارجية ؟
 - ما هو تأثير الدول على السياسة العراقية ؟
- الفرضية :** وحتى نجيب عن هذه الاسئلة نختبر الفرضيات التالية:

- كلما كان مفهوم السياسة الخارجية ادق، كان تفسيره لواقع السياسة الدولية اشمل.
- السياسة الخارجية للدول لا تقبل عدة توجهات.
- قوة السياسة الخارجية للدول تخضع لطبيعة محدداتها.

المنهجية : ومن اجل اختبار الفرضيات السابقة اتبعنا مقارنة منهجية مركبة حيث اعتمدنا كل من المنهج الاستنباطي اعتماداً على أداة التحليل الوصفي والمنهج المقارنة بالاضافة الى الاستعانة بكل من النظرية الواقعية والمثالية في العلاقات الدولية.

الدراسات السابقة :

1- مجموعة مؤلفين السياسة الخارجية العراقية بعد 2014، المركز الديمقراطي للدراسات برلين 2018 تناول هذا الكتاب دراسة السياسة الخارجية بعد عام 2014 و حتى 2017 واهم التغييرات التي طرأت على استراتيجية العراق في سياسته الخارجية.

تعتبر السياسة الخارجية من أهم مجالات البحث في العلاقات الدولية، لأن من خلالها تتبلور العلاقات بين الدول، ولفهم هذه العلاقات يجب فهم السياسة الخارجية. وهذه الأخيرة لم تستقل عن مجال العلاقات الدولية إلا بعد الثورة السلوكية. وفي بداية الستينات من القرن الماضي تطورت ظاهرة السياسة الخارجية تطوراً واضحاً وذلك لتعدد قضاياها وتزايد الوحدات الدولية وتنوعها في النظام الدولي مما أكسب دراستها أهمية بالغة.

اهمية البحث : تتجلى اهمية البحث السياسة الخارجية في فهم التوجهات الخارجية العراقية في علاقاتها مع الدول في ضوء التنافس الإقليمي والدولي وتفسير اسباب تبلور السياسة الدولية في انماط مختلفة في النسق الدولي ، كما ان دراسة السياسة الخارجية تمكننا من كشف وفهم الاستراتيجيات القومية للدول تجاه بيئاتها الخارجية، سواء كانت هذه الدول كبرى او اقليمية ومدى نفوذها وحجم ادوارها الخارجية ، كما تمكننا كذلك من معرفة اسباب ضعف ادوار دول اخرى.

اهداف البحث : يهدف هذه البحث الى كشف الغموض عن مفهوم السياسية الخارجية ، من خلال التطرق لمختلف تعريفاتها للانتهاء بتعريف اجرائي لها ، وكذلك التعرف على اهدافها وادواتها وبتحديد محدداتها وتأثير الدول على السياسة الخارجية العراقية.

اشكالية البحث : يأتي هذه البحث في شكل نظري لكشف الغموض عن مفهوم السياسة الخارجية بشكل عام مجيبة عن السؤال المركزي التالي ماهي

وقد اختلف الدارسون للسياسة الخارجية في تناولهم بهذا الموضوع نتيجة اختلافهم من حيث المسلمات التي ينطلقون منها ونتيجة اختلاف رؤيتهم للعالم وبذلك ظهرت عدة نظريات ومن ثم عدة مفاهيم للسياسة الخارجية ويقودنا هذا التعدد الى تناول هذه المفاهيم والنظريات قبل التطرق الى صلب الموضوع السياسة الخارجية للاتحاد الأوربي لان المفاهيم والنظريات تعد الغالب الذي يضع فيه الدارس موضوعه وتساعد على توصية بحثه من سيتناول في هذه الفصل الاطار المفاهيم سنحاول من خلال تقديم بعض التعاريف اعطيت للسياسة الخارجية اما المطلب الثاني سنتناول اهداف السياسة الخارجية وسيقتصر المطلب الثالث على الوسائل التي يتم بها تنفيذ السياسة الخارجية.

المطلب الأول: مفهوم السياسة الخارجية

يشير مفهوم السياسة الدولية الجوانب السياسية الخارجية للعلاقات بين الدول فالسياسة الخارجية حينما تخرج وراء حدود الدولة فأنها تلتقي بغيرها من السياسات الخارجية للدول الأخرى وهي تسعى للبحث عن اجاز اهدافها وقيمتها وان التفاعل الناجم عن ذلك يطلق عليه مصطلح السياسة الدولية أي التفاعل السياسي وفي الصدد يعرف جوزيف فرانك السياسة الدولية بالإضافة الى تفاعل نهج مع المنظومة الدولية ككل ومع المنظمات الدولية مع الاتجاهات الاجتماعية من غير الدول بالإضافة الى فعل المنظومة الدولية والسياسات الدولية والسياسات لا محلية ككل الدول اذ ان تشمل السياسة الدولية التفاعلات السياسية الدولية غير ان التفاعلات التي تجري في

2- سعود عبد العزيز، المؤثرات الإقليمية في السياسة الخارجية العراقية، مجلة اداب الكوفة ، العدد 27 ، 2016: ثمة تغيرات سياسية المت بالمحيط الاقليمي المنطقة الدراسة ، ولا سيما بعد 2003 ، الأمر الذي افرز مجالاً جيو سياسياً معقداً ومتشابكاً ذا تأثير واضح على اهتمامات الانظمة السياسية وتوجهاتها الخارجية وفقاً لاعتبارات تاريخية وايدولوجية ، وصولاً الى حالة من التنافس الاقليمي بين تلك الانظمة تحت ذرائع واهداف مختلفة منها يعود الأسباب سياسية واخرى لأسباب اثنوغرافية ، ولعل العراق كان ولا زال أكثر المتضررين من ذلك الصراع ، إذ عملت الفواعل الإقليمية على استخدامه لتصفية حساباتها ، كما أثر على وضع الدولة وكيانها السياسي بصورة عامة ومنها التوجه الخارجي العراقي حيال تركيا وإيران ، ولا سيما ان تلك الفواعل عملت على ضرب أسس التعايش السلمي في البلد وزج العراقيين في خلافات داخلية قيدت في كثير من جوانبها سياسة الدولة العامة ومنها سياستها الخارجية حيال تركيا وإيران .

تمت الاستفادة من هذه الدراسات المقاربة ونختلف بدراستنا من حيث دراسة السياسة الخارجية العراقية بعد مرحلة هزيمة تنظيم داعش وكيف تغيرت السياسة الخارجية إزاء المحيط الدولي.

المبحث الأول : الاطار النظري العام للسياسة

الخارجية

تعتبر السياسة الخارجية احد المتغيرات المحددة لسلوك الوحدات السياسية والدالة على نمط العلاقات الدولية التي تتراوح ما بين الصراع والتعاون

يرى (تشارلز هيرمان) أن "السياسة الخارجية تتألف من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعو القرار الرسميون في الحكومة من يمثلونهم والتي يقصدون بها التأثير في سلوكيات الوحدات الدولية الخارجية" (3).

يقوم (بلان والتون) تعريفًا يركز على عنصر التخطيط والمصلحة الوطنية فقال فيها السياسة الخارجية "هي منهج مخطط للعمل يطوره صانع القرار في الدولة تجاه الدولة او الوحدات الدولية الأخرى بهدف تحقيق اهداف محددة في اطار المصلحة الوطنية"

ان مفهوم المصلحة الوطنية مفهوم غامض ومرن ليس له وجود منتقل عن ادراكات صانع السياسة الخارجية في مقام اخر يعرف (جيمس روز نوء) السياسة الخارجية بانها التصرفات السلوكية لتي تتخذها او تلتزم بها الحكومات او المحافظة على الجوانب المرغوب في البيئة الدولية او لتغير الجوانب غير المرغوبة

يرى (ليون نوال) ان السياسة الخارجية هي "فن تسيير علاقات دولة مع غيرها من الدول" اما (مارسيل ميلر) فذهب على اعتبار السياسة الخارجية بانها "ذلك الجزء من نشاط الدولة الموجه للخارج بمعنى النشاط الذي يهتم عكس السياسة الداخلية بالمسائل الواقعة ما وراء الحدود" هذا التعريفات يهملان ابعاد السياسة الخارجية كالأهداف والاستراتيجيات

اما ميتكفلي وزملائه يعرفون السياسة الخارجية على انها تتكون من "تلك الافعال وردود الافعال الرسمية التي يتبادر بها وتتلقاها وترد عليها لاحقا الدور ذات

المسرح الدولي ليست سياسة فقط وانما هناك ايضا تفاعلات تشمل الجوانب الاقتصادية والعسكري مجملها (1).

اختلف المفكرون والدارسون في تقديم تعريف محدد للسياسة الخارجية وذلك نظرا لانتفاء اهتم ومدارسهم ومن بين التعريف التي قدمت يمكن نورد ما يلي : يعرف (فريدريك ساريون) السياسة الخارجية "بانها الاداة التي تحاول الدولة من خلال تشكيل محيطها السياسي الدولي وهي غالبا ما تتغير حارس مصالح مؤسسات الدولة بإمكانيات محددة بغية تحقيق اهداف محددة بدقة لكنها ومحاولات للتكليف مع الاحداث الخارجية مسارها القاري غالبا غير واضح مقارنة مع بقية السياسات العامة وتعتبر مجالا محجوزا للمسؤولين السامين في الدولة بوجود وحدات من غير الدول قادره على صياغة سياسة خارجية" (2).

و(لذمير سجواك) فيعتبر ان السياسة الخارجية هي "الاساس نشاط الدولة الموجه نحو تأمين مصالحها للدولة في الخارج من خلال العلاقة مع الدول الأخرى او عناصر الجماعة الدولية الأخرى"، في حين يعرفها (دانيال باب) بانها "الاهداف الموجهة لمنظم من الافعال التي تقوم بها الدولة من اجل انجاز أهداف سياستها الخارجية" يحصر هذا التعريف السياسة الخارجية في اهداف فقط في حين ان التعريف والذي قدمه سجواك يشير الى "مجموع أنشطة الدولة والتي قد تدخل فيها نشاطات أخرى غير السياسة الخارجية"

(1) كريمة رقبولي، السياسة الخارجية العراقية تجاه تركيا 2003-2013 ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، ص 16.

(2) احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 20.

(3) كريمة رقبولي، مصدر سبق ذكره، ص 17.

الظاهر محل البحث في نفس السياق وفي محاولة الوضع تعريف شامل للسياسة الخارجية قدم زايد مصباح التعريف التالي هي كل السلوكيات السياسية الهادفة والمؤثرة والناجمة عن عملية التفاعل الممكنة بعملية صنع القرار الخارجي للوحدة الدولية فسلوك السياسة الخارجية لأية وحدة دولية هو عبارة عن حدث أو فعل ملموس تقوم به هذه الوحدة الدولية بصورة مقصودة وهادفة للتعبير عن توجهاتها في البيئة الخارجية وتحكم هذا السلوك ثلاثة ابعاد اساسية وهي البعد الهدف البعد الخارجي كما تم تعريف السياسة الخارجية بانها النشاط الذي يقوم به الاطراف الفاعلة بالفعل ورد الفعل والتفاعل وقد وصف السياسة الخارجية بالنشاط الحدودي ويفيد مصطلح قسمين أن القائمين على صياغة السياسة الخارجية تميز نشاطهم ليشمل الشئيين السياسة الخارجية⁽²⁾.

التعريف الاجرائي : السياسة الخارجية هيكل سلوك خارجي ناتج عن قرارات اختارها الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من اجل تحقيق اهداف معينه. يتضمن التعريف ان السياسة الخارجية تنطوي على سلوكيات ناتجة عن قرارات مما يعني وضع القرار موضع التنفيذ والا كيفية تكون الممثلون الرسميون للوحدة ذاتها وليس من اشخاص خارج الوحدة بما يعني يوفر عنصر الاستقلالية الى جانب أن تطمح الى تحقيق اهداف معينه بما يعني أن ذات طابع هدي في بما قد يتضمنه تحقيق الهدف من احداث تأثيرات

السيادة بهدف تغير واخلق ظروف أو مشكلة جديدة خارج حدودها السياسية⁽¹⁾. هذا التعريف أو التعريفات التي وردت قبله بما فيها من نقائص فإنها تقتصر لكن السياسة الخارجية على فاعل واحد والمتمثل بالدولة مهيمنة بذلك بقية الوحدات الأخرى التي قد تكون بها سياسة خارجية حيث ان الدولة تعد الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية في محاولة تجنب اوجه القصد في هذه التعاريف حاول (السيد سليم) تقديم تعريف يأخذ بعين الاعتبار الخصائص الاساسية لعملية السياسة الخارجية والابعاد المحتملة لتلك السياسة حيث عرفها بانها "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرمجية المتاحة من اجل تحقيق اهداف محددة في المحيط الخارجي".

بالتالي تتصف الخارجية بسبعة خصائص تتمثل في كونها ذات طابع واحد بمعنى أن السياسة الخارجية تنصرف الى وحدة دولية واحدة وذات طابع رسمي حيث انها تصدر عن المثلين الرسميين للوحدة وكما انها سياسة علنية الى جانب يميزها بعنصر الاختيار كما انها عملية واعية تنطوي على تحقيق اهداف معينه وهي موجهة الى محيط خارجي وهذا ما يميزها عن السياسة الداخلية انما انها طابع برنامجي ويرى محمد السيد سليم انه يرون توفر هذه الابعاد السبعة فلا يمكن اطلاق صفة السياسة الخارجية على هذا

⁽¹⁾ اسراء شريف جيجان وعمر كامل حسن، السياسة الخارجية العراقية بين التنافس الدولي والإقليمي، مركز النهرين، قضايا سياسية، العدد الأول / آذار / 2020، ص 12.

⁽²⁾ احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص 21.

3- الاهداف المحورية

وهي الاهداف التي يساوي تحقيقها وحمايتها وجود الدولة أو النظام ذاته بحيث قد تكون علة وجود الدولة أحياناً كالسيادة الوطنية وحماية الحدود والأمن القومي، من ثم استثمار الامكانيات والوسائل كافة من أجل الحفاظ عليها.

4- الاهداف الايجابية والسلبية

وأهمية تصنيف الاهداف في السياسة الخارجية تكمن في أن معرفة الهدف وطبيعته تسهم في تحديد سلوكية الدولة ورد فعلها ازاء البيئة الخارجية عندما يكون الهدف المعني موضوع قضية قائمة، وبهذا الشأن يمكن أن تقدم ملاحظتين رئيسيتين هما⁽³⁾.

● أن الكثير من الاهداف وعلى درجة عالية من الوضوح يمكن تصنيفها ضمن فئة أو أخرى، فالتصنيف يصبح في هذا الشأن نسبياً وليس مطلقاً وقد يكون مثلاً عند اتفاقية اقتصادية هدفاً محورياً بالنسبة لبلد وقد يكون متوسطاً.

● يمكن على المدى الطويل ونتيجة قيام متغيرات داخلية وخارجية حدوث تغيير في بعض الاهداف في حالة انتقالها إلى مجموعة أخرى.

كما بذل البعض الجهود الرامية لإيجاد العلاقة بين هذه الاهداف وعلى الرغم من تعدد الاهداف في السياسة الخارجية فإنه بالإمكان تعيين هذه الاهداف والتي تتركز في حماية الأمن القومي وتنمية الرفاهية الاقتصادية وزيادة السمعة الوطنية جميعها أبعاد مختلفة تعبر عن مفهوم المصالح الوطنية، وأن هناك ثمة

في البيئية الخارجية وتوفر الابعاد ضروري من اجل الحكم على الوحدة التي بخت بصدد دراستها⁽¹⁾.

المطلب الثاني: اهداف السياسة الخارجية

يعرف الهدف من السياسة الخارجية بأنه " الغايات التي تسعى الوحدة الدولية إلى تحقيقها في البيئة الدولية"، ومن الصعوبة تحديد أهداف أية دولة في السياسة الخارجية، على اعتبار أن ما يعد هدفاً بالنسبة لوحدة دولية قد يكون وسيلة لها في فترة زمنية أخرى، كذلك تختلف درجات أهمية الاهداف من دولة لأخرى ويعزى السبب لتبيان العناصر التي تسهم في بلورة وتحديد الأهداف، لقد حدد أساتذة السياسة الخارجية ومحاولة منهم لترتيب أهداف السياسة الخارجية حسب المعيار الآتي⁽²⁾:

1- أهداف بعيدة المدى

تعكس هذه الاهداف رؤياً معينة لبنية النظام الدولي كالنظام الاقتصادي الدولي أو النظام الإقليمي.

2- أهداف متوسطة المدى

تفرض هذه الفئة من أحداث تغيير في البيئة الخارجية للدولة ويتوجب على الدولة الالتزام بهذا التغيير الحاصل، مثل بناء النفوذ السياسي في العلاقات الخارجية والقيام بدور متميز في البيئة الخارجية، وخدمة المصالح العامة للدولة.

⁽¹⁾فانم علوان الجميلي، السياسة الخارجية، كركي للطباعة والنشر، بيروت، 2013، ص 21.

⁽²⁾احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص 53-54.

⁽³⁾اسراء شريف جيجان، مصدر سبق ذكره، ص 13.

2-المعيار الخاص بمدى توفر الاهداف أو عدم توفرها
يقضي هذا المعيار اجراء تحليل كامل ودقيق للموقف من جانب الوحدة المتخصصة يصنع القرار، أن الوقوع في خطأ هذا التحليل يؤدي إلى انتقاص الاساس الذي تعتمد عليه عملية التقييم، ومن المعلوم أن هناك اعتقاداً شائعاً في كثير من المجتمعات وذلك بعدم اعطاء الطابع الشرعي لبعض الاهداف ذات الطابع الشرعي.

3- المعيار الخاص بإمكانية الحصول على الهدف

نعني بذلك تقويم قابلية الدولة في إطار امكانيات معينة وحرري بالذكر من أنه يتعين على صانعي القرار التأكد من أن الوصول إلى اهداف محددة لا يؤثر في الحصول على غيره من الاهداف المرغوب فيها.

أن وسائل متابعة الاهداف متعددة وتتراوح بين العنيفة والمكشوفة وبين الوسائل القانونية ذات الاجراءات المرعية والسبب في هذا التراوح هو ضعف القواعد الدولية والقانونية لتسوية المنازعات.

4-القيود على القرارات في السياسة الخارجية

هناك عدة قيود على اتخاذ القرارات السياسية الخارجية وتنحصر هذه القيود في النقاط التالية:

-الاهداف البديلة.

-الطرق البديلة.

-الجمع بين الاهداف البديلة والطرق في الاستراتيجيات أو المشروعات.

-مصادر عملية في اتخاذ القرارات مثل الوقت والطاقة والخبرات والمعلومات.

-درجة ضغوط المحيط الخارجي.

اتفاق في الآراء بين المختصين في السياسة الخارجية على أن الهدف الرئيس في السياسة الخارجية للدولة على الرغم من تباين أنظمتها السياسية والايدولوجية وعدد سكانها هو حماية وجودها الذاتي الدائم للأمن. يعتبر الأمن القومي هدف من أهداف السياسة الخارجية لكنه ليس بالوحيد وهناك معايير مختلفة تستخدم عند تقويم الاهداف وتصنيفها وهذه المعايير هي⁽¹⁾.

1- معيار الرغبة في الهدف

يبين هذا المعيار من أن السياسة الخارجية تتضمن مجموعة من الاهداف التي لها علاقة بالقيم والمصالح الاساسية للدول، ويقصد بها التفضيلات المتعلقة المستقبلية المحتملة أي الأوضاع التي تبغي الدولة تحقيقها في المحيط الخارجي، وذلك من خلال التأثير في النسق الدولي، ويتضح من هذا المعيار هو تقدير أو تقويم طبقاً الدرجة ارتباطها بالمصالح القومية للدولة وتعد الحاجة ضرورية في هذا التقويم وذلك عند إعادة النظر في الاهداف التي تكن متاحة للأسباب مثلاً ظهور بعض الحقائق والابعاد التي كانت خافية عن الأذهان، والتغيير الاستثنائي على أهداف الدولة الأمر الذي يستوجب إعادة التقويم من جديد وفقاً لمتطلبات هذا التغيير.

⁽¹⁾اثير ناظم الجاسور، السياسة الخارجية المفهوم والأدوات ، مجلة قضايا دولية، العدد، 53، 2018، ص235.

أولاً: القيود الخارجية

لا شك في أن القيود الخارجية لها تأثيرها على اتخاذ القرارات وعليه فإن السلوك الرشيد يجب عليه عدم التأكد من أهميته بعض الطرق دون الأخرى، وبعد ذلك يجب على صانع القرار اجراء تقسيم للقيود المحتملة، وفي هذا الصدد يمكن تقسيم هذه القيود إلى نوعين⁽¹⁾:

-امكانية سوء التقدير أو الخطأ فيه محدود بصورة نسبية، وتخضع هذه القيود إلى تقويم كفي وكمي.
-قيود لا يمكن اخضاعها للمقياس الكمي وانما يجري لها تحليلاً كفيًا، وفي هذا المجال فإن الاجتهاد الشخصي يقوم بدور مؤثر.

ثانياً: القيود الداخلية

إن صنع القرارات في السياسة الخارجية في إطار تنظيمات واسعة معقدة لدرجة كبيرة، أذ تتطلب إلى تأدية عدد من الوظائف، ومهارات متعددة وبالإمكان تحديد مصادر القيود الداخلية في النقاط التالية⁽²⁾:

-المعلومات: لا شك أن صانعي القرار في السياسة الخارجية تعوزهم المعلومات اللازمة أو قد تكون غير المعلومات الموجودة لديهم غير دقيقة، وفي كل هذه العوامل لها تأثير في تقديرات صانعي القرارات لخطط العمل البديلة.

-الضعف في الاتصال من الممكن رؤية المعلومات الصحيحة في إطار وحدة اتخاذ القرار إلا أن هذه المعلومات قد تكون غير متيسرة لدى صانعي القرارات مما يؤدي إلى عرقلة المشاركة في العملية.

-السوابق: إن بعض الاعمال السياسية السابقة أو الاحكام السياسية الحالية لا بد من أن تقيد المداولات التي يستند عليها صانعي القرارات، كما قد تؤدي إلى تغييرات أساسية في طبيعة مشروعات السياسة الخارجية.

-أن ندرة الموارد والخبرات والطاقات لها تأثيرها في تقديد الاعمال البديلة التي يمكن أن يعتمد عليها صانعو القرارات.

-الادراك أو القدرة على الفهم وهذه العملية لها تأثير فعال في تحديد العمل حول ما يقوم به صانعو القرارات، إذ يتصرف من خلال الادراك والحكم والقيود الخارجية ذات التأثير الهام، ومن الطبيعي فإن صانعي القرارات قد يعطون أهمية لبعض العوامل أو يستغنون عنها.

ثالثاً: القيود المختلطة

من الملاحظات السابقة الذكر فإن القيود الداخلية تؤدي إلى تقوية القيود الخارجية أو تقليل تأثيرها، وعليه لا بد من بحث العلاقة بين القيود الداخلية والخارجية وتحديد ما إذا كان بالإمكان التحكم في أحدها عن طريق التحكم في الآخر، وذلك بافتراض أنه لم يكن هناك انفصال تام بينهما.

● خصائص القرارات في السياسة الخارجية.

يلخص ريتشارد سنايدر خصائص القرارات في السياسة الخارجية في النقاط الآتية⁽³⁾.

1-وجود مدى واسع من الاهداف والخطط الخاضعة لنطاق من التفسيرات الممكنة.

⁽¹⁾سلمان بكر سلمان ، دور وزارة الخارجية في صنع سياسة العراق الخارجية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، 2016، ص 53.

⁽²⁾اثير ناظم الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص235.

⁽³⁾ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، دار الجليل، ط2، القاهرة،

2001، ص 40.

المطلب الثالث: وسائل تنفيذ السياسة الخارجية

مثلاً نتحدث في الاقتصاد على الطلب الفعال، ونعني به الرغبة في الشراء مقرونة بالقدرة الشرائية فإننا في السياسة الخارجية نتحدث عن السياسة الخارجية الفعالة وتقصد بها الرغبة في تحقيق هدف خارجي مقرونة بالقدرة على تحقيق الهدف وعلى هذا الأساس قد تعتمد الدولة بصورة فعلية على وسيلة واحدة كالوسيلة الدبلوماسية، أو الاقتصادية أو الأدوات العسكرية، وقد تعتمد بصورة عامة على أتباع عدة وسائل من أجل تحقيق الهدف الذي تزو إلى تحقيقه خلال تعاملها مع الوحدات الدولية الأخرى⁽²⁾.

والحق أن أهمية وسائل السياسة الخارجية لا ينبع فقط من أهميتها لتنفيذ الأهداف ولكن أيضاً من في مسار السياسة الخارجية، ومحدد المسار معالم تلك السياسة، ذلك أن توفر وسيلة كونها عاملاً مؤثراً معينة للسياسة الخارجية يعزي باستخدامها لتحقيق الأهداف السياسية الخارجية، فحين تمتلك الدولة القوة العسكرية المتاحة، فإنها تتجه إلى استخدامها بدرجة أكبر من الوحدات الدولية التي قد لا يكون فيها تلك القوة متاحة، كما أن كثافة اللجوء إلى أداة معينة في السياسة الخارجية، يطبع تلك السياسة بطابع معين. ومن ذلك أن تنسم السياسة الخارجية بطابع (الدعائية)، نتيجة تكرار توظيف الأدوات الدعائية، وعلى الرغم من تباين وجهات النظر بين الباحثين في تقسيم وسائل السياسة الخارجية، إلا أنه مع ذلك نرى في الوسائل التي تلجأ إليها الدول لتنفيذها يتم على وفق معيار أهمية كل أداة من تلك الأدوات نذكر منها: الوسائل الدبلوماسية المفاوضة و الوسائل

2- انعدام التجانس بالنسبة لأوضاع الاطراف التي تختصها قرارات السياسة الخارجية، ويؤدي هذا الوضع إلى بروز امكانية ظهور ردود فعل.

3-وجوب الوصول إلى نزع من الاندماج لمجموعة من المفاهيم والادراك قبل أن يتم التوصل الأجماع الآراء بشأنها.

4- تميز المواقف التي تتخذ في اطارها القرارات بالتعقيد وعدم الاستقرار الذي ينجم من صعوبة اجراء التنبؤ والسيطرة على النتائج.

5-تتصف مصادر المعلومات بالاتساع والتشعب كما أن هناك مشكلات أخرى بالنسبة لتصنيف هذه المعلومات وتبويبها.

6-الفقدان النسبي لغرض التجريب وندرة تكرار المواقف.

7- صعوبة اجراء القياس الفعالية المنظمات والنتائج السياسية.

8-الحاجة لمناقشة البدائل على اساس عدم خضوعها للاختيار الدقيق بصورة مستمرة.

9-انقضاء حقبة زمنية بين ظهور مشكلات الموقف وتوضيح مضمونها الكلي.

10-وجود صراعات بين القيم والمبادئ التي يدين بها صانعو القرارات تبعاً للعقيدة والفلسفة التي يعتنقونها، بالنتيجة لا بد أن تؤدي هذه الصراعات إلى تبني حل يتسم بالاعتدال لحسم المعضلات الدولية⁽¹⁾.

⁽²⁾ محمد السيد سليم، مصدر سبق ذكره، ص 67.

⁽¹⁾ محمد السيد سليم، مصدر سبق ذكره، ص 41.

أيضاً إلى تنامي دور الرأي العام العالمي ، وتطور أساليب الاستمالة في الأعلام ، فضلاً عن تشابك العلاقات والمصالح البيئية ثقال فيه ، و تجارية والشعور المتنامي بمخاطر الأسلحة النووية، ومعالجة المشاكل المشتركة في تلوث البيئة ، وقد أدى كل ذلك إلى تزايد استخدام الأداة الدبلوماسية ، من دون أن يقلل من أهميتها كما يتصور بعض الباحثين بمعنى آخر يشير إلى أنها (الدبلوماسية عملية ادارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريق المفاوضة ، وهو طريقة تسوية وتنظيم العلاقات بواسطة السفراء والمبعوثين كما أنها المهمة الملقاة على عاتق الدبلوماسي أو أقل أنها فنه ، بمعنى أن الدبلوماسية تتضمن الموارد والامكانيات والمهارات البشرية التي تستخدمها الوحدة الدولية في تمثيل ذاتها حيال الوحدات الدولية الأخرى، والتفاوض من أجل أوصول وحمة نظرها وسياساتها اتجاه القضايا الدولية وحماية رعاياها ومواطنيها وأمواهم في الدول المعتمدة في الخارج ، كذلك تنظيم علاقاتهم مع الأجانب من خلال الأدوات الدبلوماسية الفعالة التي تدعمها كل وسائل السياسية الخارجية ، عبر توظيف مجموعة من الموارد عبر منظومة السفارات والقنصليات من أدوات الاتصال الدولي⁽²⁾.

2- الوسائل الاقتصادية والتجارية

احتلت الوسائل الاقتصادية كوسيلة للسياسة الخارجية مكانة بارزة في العلاقات الدولية المعاصرة ، وهذه الأهمية للوسائل الاقتصادية برزت من خلال

الاقتصادية و ، الوسائل الرمزية ، و الوسائل العلمية والتكنولوجية ، و المنظمات غير الحكومية ، او لوسائل العسكرية ، وتستخدم جميع أو جل هذه ها تبعاً الوسائل دفعة واحدة ، أو تفضل استخدام بعض لنوع الهدف السياسي، وشكل العلاقة مع الدول المستهدفة ونوع إمكانيات الدولة المرسله وقدراتها⁽¹⁾، وبذلك سنتناول تلك الوسائل بإيجاز وكما يأتي:

1- الوسائل الدبلوماسية (المفاوضة)

تعد الدبلوماسية ظاهرة قديمة قدم المجتمعات البشرية ذاتها ، وذلك فهي انعكاس موضوعي لحركة الجماعة البشرية في تفاعلها معها وحاجاتها لتنظيم وضبط العلاقات فيما بينها ، على الرغم من ذلك فإن الإنسان بطبيعته الاجتماعية السياسية، أتجه إلى تقنين وتنظيم كل حاجاته الداخلية والخارجية وتسوية مشاكله ليس مع الطبيعة أولاً ، ولكن مع أخيه الإنسان من خلال مبدأ واحد يبقى ملازم له في أرقى العصور ، ألا وهو التفاوض ، و يرى فيها (بانينكار) : فن تقديم مصالح الدولة على مصالح الآخرين ، فالدبلوماسية لا تصنع السياسة الخارجية ، بل هي أداة تستخدم في تنفيذ السياسة الخارجية ، ومن هنا يتبين لنا أن الدبلوماسية هي أحد الأدوات التي تستخدمها الدول من أجل : عرض وجهات نظر الدولة ، وشرح اتجاهاتها للدول الأخرى ، والتعارض معها من أجل تحقيق مصالحها، ومن ثم تعد الدبلوماسية من أهم الوسائل التي تعتمدها الدول في تنفيذ سياستها الخارجية ! . ن كثافة استخدام هذه الأداة في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية للدول المعاصرة، لا يعود فقط للتطور في وسائل الاتصال والمواصلات ، بل

⁽²⁾ ناظم عبد الواحد الجاسور، أسس وقواعد العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، دليل عمل الدبلوماسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 497.

⁽¹⁾ احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص 307.

الأرهاب الدولي ، تنفيذاً لأهداف سياستها الخارجية في القضاء على الإرهاب⁽¹⁾.

3- وسائل الاعلام

تدرج تحت وسائل الاعلام مجموعة من الوسائل السياسية الخارجية ، التي تتضمن مجموعة من الأدوات للتأثير في أفكار الآخرين ، وتشمل تلك الأدوات مجموعة من الوسائل الدعاية والأيدلوجية والثقافية ، وكل المؤشرات والرموز البصرية والاعلامية والأكاديمية والبحثية والتجارية والعلاقات العامة والدبلوماسية ، وكل مورد أو مفردة لا تدخل ضمن القدرات والامكانيات والأدوات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة فيما يخص الوسائل الدعائية، فإنها تكون من بين أهم وسائل تنفيذ السياسة الخارجية للوحدات السياسية الدولية في العصر الحالي ، سواء من حيث كثافة الاستخدام ، أو من حيث تنوع الأساليب ، إذ أن أنتشار الأقمار الصناعية وصحون الستلايت والأترنت ، سهل من استخدام هذه الوسائل ، وبشكل متصاعد ، فلم يجد صناع القرار أو صناع الرأي صعوبة في بث رسالتهم الدعائية في أرجاء العالم (القرية الكونية) بشكل سريع وبدقائق معدودة ، وأصبحت رسائلهم لا تدخل وحدات اتخاذ القرار حسب ، بل تدخل كل بيت أيضاً لتستميل الرأي العام من دون تعب ، وإذا كانت الوحدات السياسية في سنوات ماضية ، تجتهد في إيصال قيمها ورؤاها لمواطني الدول الأخرى من خلال الأذاعات الموجهة ، أو الأفلام السينمائية ، أو المراكز

عاملين : الأول ، أخذت الرفاهية الاقتصادية لشعوب العالم مكانة متميزة في سلم أولويات الأهداف القومية للحكومات ، لقد أصبحت المشاكل الاقتصادية مثل (البطالة ، والتضخم ، العجز المالي ، وقلة المواد الغذائية، وتحديات البيئة) قضايا ذات أهمية عالية تشغل بال الدول ، أما العامل الثاني : فهو يتضمن في زيادة الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الدول ، وما يترتب على هذا الاعتماد الاقتصادي من أهمية وألوية الوسائل الاقتصادية كوسيلة للسياسة الخارجية ، إذ أن الاعتماد الاقتصادي من جانب واحد يجعل من عملية الضغط السياسي على الطرف الذي هو بحاجة إلى مواد الأولية أو المعونة المالية عملية متيسرة في استخدام هذه الوسائل خصوصاً من قبل الدول المالكة للتأثير مباشرة في الحالة الاقتصادية لأحد الدول غير المالكة ، ثم بصورة غير مباشرة في الحركة السياسية الخارجية لصناع قراراتها ، ويتم ذلك أما عبر الترغيب بمنح المكافأة أو معاهدة تحقيق مصالحها في السلم والحرب، فالولايات الترهيب الاقتصادي بسحب المكافأة أو كلاهما ، مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال ، استخدمت هذه الوسائل كورقة ضغط على العديد من الدول لدفعها نحو نهج سياسي محدد ، وبما يتلائم مع المصالح والمطامح الأمريكية وأهداف سياستها في القرن الماضي مخصصاً لمساعدة الدول الأوربية في الخارجية، وكما كان مشروع مارشال محاصرة الاتحاد السوفيتي السابق ، نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث ١١ / أيلول / ٢٠٠١ ، تخصص مساعدات للعديد من الدول المحاصرة بؤر

⁰¹ مبارك سعيد عوض، المساعدات الاقتصادية أداة من أدوات السياسة الخارجية الكويتية، جامعة الشرق الأوسط ، كلية القانون والعلوم السياسية، 2011، ص 76.

الأمريكية ، عبر توظيفها ودعمها واستقلالها في طرح النموذج الغربي الليبرالي ، فقد أضحت المنظمات المدنية في بداية القرن الحادي في أدراك الدول المتقدمة ، عبر ما تقدمه هذه المنظمات من بيئة صالحة لتحقيق والعشرين ثقلاً بارزا أهدافها وطموحاته⁽³⁾.

تعد الوسائل العسكرية أحد الوسائل المهمة والأساسية لتنفيذ السياسة الخارجية وأحد المرتكزات الأساسية لنجاح الدبلوماسية المفاوضة ، على الى رغم من أن الوسائل العسكرية تعد باهظة التكاليف إذا ما قورنت بالوسائل الدبلوماسية ، وغير مرغوب في استخدامها في المجتمع الدولي كوسيلة لتنفيذ أهداف السياسة الخارجية ، إلا أنها مع ذلك تهيئ خلفية من خلفيات الثقة والاستقرار لعمل الدبلوماسية ، وأن التفاوض من مركز القوة حكمة جيدة ، إذ لا يمكن لدولة لا تسندها قوة عسكرية ، أن تمتنع من تقديم تنازلات تضرب بمصالحها المركزية إذا تعرضت لضغط وتهديدات ليس بوسعها أن تقاومها ، والقوات العسكرية تستخدم أيضاً وقت السلم للضغط والردع وما يترتب عليها من رضوخ الأطراف الأخرى وتحقيق المصالح القومية للوحدة الدولية ، بالإضافة إلى : ذلك تعني الوسائل العسكرية ، توظيف كل الموارد المرتبطة باستعمال أو التهديد بد العنف المسلح المنظم ضد الوحدات الدولية الأخرى ، وتشمل هذه الأدوات ، إنشاء قوات مسلحة وتسليحها وتدريبها ونشرها واستخدامها أو التهديد بها أو الأكره على تحقيق الهدف⁽⁴⁾

الثقافية المنتشرة في البلدان الأخرى ، أو المجالات والصحف ، غير أنها اليوم أصبحت تخاطب جمهور وصناع القرار في أرجاء المعمورة بشكل مباشر ، والفرص متاحة أمامها للفوز باستجاباتهم لدعم وتعزيز تطلعاتهم وأهداف سياستها الخارجية و من دون كواج⁽¹⁾.

4- الوسائل العلمية والتكنولوجية

تتضمن الوسائل العلمية والتكنولوجية للسياسة الخارجية الموارد والمهارات التي ينطوي على استعمالها المعرفة العلمية أو النظرية وتطبيقها محل معضلة معينة ، وتتراوح هذه الوسائل ما بين مجرد التبادل العلمي ، وبرامج المساعدات الفنية إلى استخدام كل وسائل الاتصالات الحديثة كاستخدام الأقمار الصناعية ، واستكشاف الفضاء الخارجي مع الاشتراك مع الأطراف الأخرى . وبذلك نعتقد أن دخول عصر المعلوماتية والمعرفة سيفسح مجالاً رحباً في زيادة فاعلية هذه الأدوات بشكل محسوس لحل مشكلات معينة⁽²⁾.

5-نشاطات الخدمة السرية

يشير مفهوم المجتمع المدني إلى مجموعة من المنظمات غير الحكومية ، والمنظمات التي لا تهدف إلى الربح ولها وجود في الحياة ، وتمهض بعنى التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها ، اعتماداً على اعتبارات اخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية في عالم القرن الواحد والعشرين ، يتصف ب بروز دور المجتمع المدني بمؤسساته والتي تمثل أهم الآليات التي تعول عليها الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة

⁽³⁾ احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص 309.

⁽⁴⁾ اثير ناظم الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص 235.

⁽¹⁾ اثير ناظم الجاسور ، مصدر سبق ذكره، 498.

⁽²⁾ <https://platform.almanhal.com/Files/2/114529>

المبحث الثاني: السياسة الخارجية العراقية في ضوء التنافس الاقليمي

ان السياسة الخارجية العراقية تسير نحو سياسة أكثر اتزاناً نابعة من التوجهات الجديدة للحكومة العراقية في البيئة الاستراتيجية الإقليمية التي تعاني من توترات تؤثر على أمن العراق واستقراره استناداً الى نظرية التأثير الارتدادي السلبي فالمواقف المحايدة التي اتسعت بها السياسة الخارجية للعراق تعطي انطباعات ايجابية حيال العراق خارج الازمات والصراعات الإقليمية ولاسيما انه يبحث عن دورة الإقليمية المنتظر من خلال تجسيد النفقة مع القوى الإقليمية المحيطة⁽¹⁾.

المطلب الأول: اهداف السياسة الخارجية العراقية

تعكس السياسة الخارجية لأي دولة، اهداف وتوجهات النظام السياسي القائم فيها، فذلك تعد السياسة الخارجية من الآليات التي تستخدمها تلك الدول من اجل تحقيق أهدافها في محيطها الخارجي. وتختلف الدول فيما بينها في إتباع سياسة خارجية خاصة بها، فهي تتعلق بمكانتها في بنية النظام الدولي وهي ترجمة حقيقية لتحقيق طموحاتها عند تفاعلها مع غيرها، وبالتالي فجميع الدول لديها تلك الرغبات في تجسيدها بشكل اهداف في مجالها الخارجي وان اختلفت من دولة الى اخرى، ونتيجة الاهتمام المتزايد بظاهرة السياسة الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية بسبب إزدياد الفاعلين في النظام الدولي، وهو ما أدى الى تعقيد السياسة الخارجية، فالدول وفي سبيل

تحقيق اهدافها فهي تتواصل بشتى الوسائل والطرق⁽²⁾.

ظهرت العديد من التفسيرات لحركة السياسة الخارجية، فمنهم من يرى بأنها صورة من صور النشاط الخارجي حتى وان لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، وهناك من يرى في السياسة الخارجية عبارة عن برنامج عمل للتحرك الخارجي يتضمن تحديد الأهداف التي تروم الدولة تحقيقها والمصالح التي تأمل تأمينها، ومن أجل تلك الغاية، فهي تستخدم كل الوسائل والطرق التي تعدها ضرورة لذلك، فهي تعد الهدف الخارجي للدولة بمثابة الحالة المستقبلية والتي يهدف صناع القرار السياسي الخارجي الى ترتيبها خارج حدود دولتهم بقصد تحقيق المصالح العليا، وبذلك تتضمن السياسة الخارجية لأي دولة من الدول مجموعة من الأهداف والتي تعد بدورها إنعكاساً للقيم والمصالح للدولة. وتتباين الأهداف التي تسعى الدول الى تحقيقها بحسب الزمان والمكان، وهو يعود الى إختلافها من حيث أنظمتها السياسية وواقعها الداخلي والخارجي الذي تعيشه، وهذا ما يسمح بتأثيرات تلك المتغيرات على طبيعة اهدافها وبالخصوص في تفاعلاتها الخارجية⁽³⁾.

فالمهدف عبارة عن إستراتيجية او برنامج عمل رسمي يضعه الممثلون الرسميون للدولة من بين مجموعة من البدائل من اجل تحقيق اهداف محددة في تفاعل الدولة الخارجي، فهناك من يرى مثل مورغان ناو إن الهدف الاساس للدولة يكمن في حصولها على القوة،

⁽²⁾ <https://addustor.com/content.php?id=9030>

⁽³⁾ غانم علوان الجميلي، مصدر سبق ذكره، ص 49.

⁽¹⁾ اياد عبد الكريم مجيد ، الدبلوماسية العراقية حيال العالم العربي بعد عام

2003، ص 34.

فهي تتعلق بالبدائل المتاحة امام صانع القرار لكي يختار واحدة من تلك الخيارات وبما يتلائم مع تطلعاتها في محيطها الخارجي، وهنا يدخل عامل التردد في إتخاذها كمسألة إعلان الحرب، وكذلك تتصف بعدم الإلحاح في ضرورة إنجازها على العكس من الأهداف الإستراتيجية العليا، ومن ابرز الأهداف المتوسطة التي تأمل الدولة تحقيقها؛ تحقيق الرفاهية الاقتصادية للشعب، والبحث عن منافذ جديدة وذلك عبر تكثيف إتصالاتها مع غيرها مما يمهد لفتح اسواق جديدة لمنتجاتها وزيادة دخلها القومي، والعمل على تكوين سمعة دولية⁽²⁾.

وبخصوص الأهداف الهامشية، فتختلف تلك الأهداف من دولة الى اخرى ويختلف نمط سياستها الخارجية وتفاعلها في المحيط الدولي، فالأهداف التي تراها دولة ما أهدافاً إستراتيجية عليا، فهي في نظر الدول الأخرى هامشية، وهذا ما يفسر سبب تناقض الدول بإتجاه سياسات خارجية متباينة. وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية العراقية، فإن رؤيتها في العمل وتحقيق الاهداف المرجوة تنطلق من الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠5 والبرنامج الحكومي والقوانين الداخلية بهذا الخصوص فقد حدد الدستور العراقي المنطلقات الوطنية والثوابت القانونية لرسم السياسة الخارجية العراقية وعبر مواده المختلفة، كالمادة الثالثة منه التي حددت فيها التوجهات العامة للسياسة الخارجية العراقية وانه جزء من العالم الإسلامي وجزء من العالم العربي بكونه عضواً مؤسساً في الجامعة العربية، وكذا الحال في المادة الثامنة من الدستور، والتي حددت ثوابت تطبيق السياسة

بينما يرى آخرون بأن الدول تسعى لتحقيق اهدافها وذلك من خلال تأمين امنها أولاً، وعن طريق اهداف ثانوية ترتبط بالهدف الرئيس لها، فالهدف هو الغاية التي تسعى الدولة لتحقيقه في البيئة الدولية، وعليها ان تعمل على تحديد ذلك الهدف بشكل واضح عن طريق القيام بتصرفات في محيطها الخارجي فيجب ان تتصف أهداف الدولة بالوضوح وهو ما يساعد على ابتكار وسائل جديدة لتحقيقه.

ويمكن هنا تحديد ثلاث مجموعات من الأهداف التي تسعى الى تحقيقها الدول بهذا الشأن وهي الأهداف الإستراتيجية العليا، والأهداف المتوسطة المدى، والأهداف الهامشية. فالأهداف الاستراتيجية العليا تتعلق بعبء وجود الدولة ذاتها وحماية امنها، وهي الأهداف التي يكون وجود الدولة ككيان مرتبط بها أي تعكس اهمية وجود الدولة والنظام، ومن امثلتها السيادة وحماية الحدود وقدرتها على الدفاع عن نفسها ضد الأخطار الخارجية ومحافظتها على ثروتها الوطنية وتماسك افرادها الاجتماعي وبناءها الحضاري والثقافي ووحدها السياسية⁽¹⁾.

ولا يمكن لأي صانع قرار أن يساوم على تلك الأهداف، لأن ذلك يعني تعريض الدولة ككيان إلى الخطر وربما الى الإزالة وذلك بسبب عدم قدرتها على تنفيذ واجباتها والقيام بتنفيذ وظائفها إزاء تلك التحديات التي تواجهها، وهذه الأهداف الاستراتيجية لاي دولة بصرف النظر عن طبيعة نظامها السياسي وقدراتها ومقوماتها، فهي مشتركة بتحقيق مثل هذه الأهداف. وفيما يخص الأهداف المتوسطة المدى،

⁽¹⁾ خلود محمد خميس، السياسة الخارجية العراقية، مجلة دراسات دولية، العدد الرابع والاربعون، 2016، ص 82.

⁽²⁾ خلود محمد خميس، مصدر سبق ذكره، ص 83.

المنظمة والتجارة غير المشروعة وغيرها من الملفات التي تتطلب تعاوناً ثنائياً مع الدول المجاورة واخرى دولية بشكل جماعي كما في ملف التعاون الأمني والاستخباري لضمان الأمن الإقليمي والدولي⁽²⁾.

المطلب الثاني: السياسة الخارجية العراقية في ضوء التنافس الإقليمي بعد عام 2017

إن الموقع الجيو- استراتيجي والجيو - سياسي والجيو - اقتصادي المهم للعراق أدى بالحصلة ! إلى أن يشكل المحيط الإقليمي له معادلة علاقات تأثير وتأثر ذات اتجاهين ولا تجافي الحقيقة بشيء إذا قلنا أن العراق غالباً ما كان نقطة المحور والارتكاز في تحديد وجهة هذه العلاقات ونتائج هذه المعادلة وقد أدت خصائص الموقع هذه إلى أن يكون العراق محورا للصراعات بين القوى الإقليمية من جهة ، وبينها وبين قوى دولية من جهة أخرى .

وشكلت حرب عام 2003 ونتائجها نقطة لتفجر صراعات بين هذه القوى ربما كانت خامدة لحين من الزمن ، اذ تأثرت هذه الصراعات بالشأن العراقي الداخلي بالنسبة نفسها التي أثرت هي بدورها فيه . إن البيئة الإقليمية للعراق ذات تداخلات معقدة منها العربي ومنها غير العربي ، وكلاهما متشابك ومتقاطع في داخله وفيما بينه ، لاسيما وأن السياسة الواقعية البراغماتية قد فعلت فعلها في توجهات الدول الإقليمية الست المجاورة للعراق . وكان الخطورة تداعيات الحرب الأمريكية على العراق 2003 تجاه المنطقة أن أستمريت تدخلات دول معنية استغلت الفوضى وعدم الاستقرار لتحقيق أهدافها ومصالحها . فعلى

الخارجية العراقية، وذلك بالإلتزام بمبادئ عدم تدخل العراق في الشؤون الداخلية لغيرها من الدول، والعمل على بناء علاقات حسن جوار، وغيرها من المواد التي تؤكد النهج الجديد للسياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣⁽¹⁾.

وتنطلق السياسة الخارجية العراقية ايضاً من البرنامج الحكومي الذي يعزز من وضع العراق من الناحية السياسية والأمنية والاقتصادية وتعزيز مكانته التي تسعى اليها الدولة، وذلك عبر تحديد طبيعة علاقاته مع دول الجوار العربي. ومن هنا نرى إن البرنامج الحكومي قد تمت المصادقة عليه من قبل مجلس النواب العراقي بالاعتماد على ثلاث ركائز وهي السيادة والتوازن والتعاون، فمركز السيادة في البرنامج الحكومي ينطلق من رفض العراق لأي مس بسيادته الوطنية وعدم جعله قاعدة للإعتداء على غيره من الدول، وعدم السماح بجعله ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية، وفيما يتعلق برؤية التوازن، فهي ركيزة اساسية في علاقاته الخارجية والتي تقوم على اساس عدم تبنيه السياسة المحاور، والافتتاح الإيجابي على الجميع وبما يؤمن مصالح العراق، وفيما يخص ركيزة التعاون، فإن العراق يسعى إلى بناء منظومة متكاملة من المصالح المشتركة مع غيره من الدول، وهي تأمل الإسهام في حل النزاعات القائمة في المنطقة، وضمان مصالحها الوطنية وعبر انتهاج طرق الحوار والتعاون في مختلف القضايا كما في ملفات المياه المشتركة و حقول النفط، والحرص على التعاون في قضايا مكافحة الإرهاب الدولي والجريمة

⁽¹⁾ كوثر عباس الربيعي، السياسة الخارجية العراقية بين القيود والفرص، دراسات دولية، العدد الرابع والاربعون، 2016، ص 12.

⁽²⁾ خلود محمد خميس ، مصدر سبق ذكره، ص 85.

هو في حقيقته درجة من درجات الصراع ، أو نمط من أنماطه ، ذو طبيعة خاصة ومميزة⁽³⁾.

وبما أن هذا الصراع في أصله هو صراع سياسات و ارادات في شكله الظاهر والمعلن، وصراع وجود في حقيقته ، اذ يسود اعتقاد بأن كل فريق تحقيقها هي مصادر خطر حقيقية ، فإن الصراع غالبا ما يأخذ شكل المعادلة الصفرية بمعنى أن خسارة نقطة من قبل هذا الفريق تضاف إلى الفريق الآخر وهكذا ، وعليه فإن الصراع اتخذ أيضا نمطه صلبة يفتقد لأي شكل من أشكال المرونة السياسية فتركيا كانت القضية الكردية تمثل احد اهم المشكلات لها فيما يخص المشروع الأمريكي في العراق ، فتركيا كانت ترفض اقامة دولة كردية بشمال العراق . فالترك يرون أن اقامة دولة كردية بشمال العراق سيعني في المستقبل القريب فصل ما يعادل ثلث اراضي الجمهورية التركية . وان كان التعامل التركي مع اقليم كردستان العراق بعد 2003 اتسم بتغليب المصالح الاقتصادية على المواقف السياسية.

اما فيما يتعلق بايران فلم تنظر الولايات المتحدة بعين الارتياح إلى العلاقات العراقية الإيرانية المتنامية والأخذة بعدا استراتيجيا ، وعملت دائما على التقليل من تأثيرات هذه العلاقة على مخططاتها الاستراتيجية في المنطقة . وبدأت هذه العلاقة تثير مخاوف الولايات المتحدة ، ولا سيما بعد أن تطورت العلاقات الاقتصادية بين العراق وايران أن المواقف الخليجية اتسمت بالحذر الشديد ، والحساسية من

مدى السنوات الثلاث الأولى من الحرب، كانت الدول المجاورة للعراق مترددة في الأنخراط معه بعملية تطبيع للعلاقات ، كما امتازت ردود أفعالها بالعدائية الواضحة للتطورات الحاصلة داخل الأقليم العراقي ، وقد حذر جيران العراق ، مرارا وتكرارة ، من الحرب ، كما أحسوا بأنهم كانوا مستبعدون من عملية صنع قرار شن تلك الحرب للأطاحة بالنظام السابق. فقد كان لهم جميعا مصلحة حيوية جدا تتعلق بنوع النظام الذي سوف يتشكل بعد الحرب وطبيعة الدولة الخارجة منه⁽¹⁾.

ونتيجة لشعورهم هذا بالاستبعاد، بقي معظم دول الجوار العربي متحفزين وقلقين فقد أوجدت المتغيرات الإستراتيجية التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة وخاصة بعد الحرب على العراق عام 2003 ، مجالا جيو سياسية معقدة ومتشابكة . تضيق في الاعلى مكونات الأنظمة السياسية إلى حدود جغرافيتها الطبيعية ، في محاولة للحفاظ مكونات وحدتها⁽²⁾.

ولكن بنفس الوقت، حتمت متطلبات الأمن والدور والمكانة على تلك الأنظمة ، التعدد إلى المجال الإقليمي انطلاقا من اعتبارات تاريخية وأيديولوجية تصب في صلب العقيدة الأمنية والسياسية لهذه النظم السياسية ، الأمر الذي تولد عنه نوع من التنافس

⁽¹⁾ عيسى العبادي، دور المصالحة الوطنية في تفعيل السياسة الخارجية العراقية، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، 2019، ص 3.

⁽²⁾ ايناس عبد السادة علي، العراق وخارطة الجوار الجغرافي، مجلة قضايا دولية، العدد 9 ، بغداد، 2018، ص 26.

⁽³⁾ دينا محمد جبر، العراق والبيئة الإقليمية بين مطلب التوازن وضمان المصالح الوطنية العليا، مجلة قضايا سياسية دولية، العدد 10، بغداد، 2019، ص 17.

وحتى بعد الزيارات الإقليمية التي قام بها الرئيس العراقي برهم صالح لعدد من دول المنطقة في عام 2018 والتي يبدو أنها كانت العرض توجهات السياسة الخارجية العراقية لحكومة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي ، فان الدول الإقليمية مازالت في مرحلة التقييم لسياسة حكومة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي⁽³⁾.

المطلب الثالث: السياسة الخارجية العراقية في ضوء التنافس الدولي بعد عام 2017

تمثل كل من الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية اهم الاستقطابات الدولية للسياسة الخارجية العراقية . وفيما يخص العلاقات الروسية - العراقية فيمكن القول انها ستبقى مرهونة بعدة متغيرات داخلية وخارجية (اقليمية ودولية) ، فضلا عن ما يملكه العراق من امكانيات اقتصادية وثروات نفطية وموقع جيوسراتيجي في المنطقة، قد تسهم في تفعيل العلاقات بين البلدين ، ولكن يبقى المتغير الأمريكي هو المؤثر الرئيس في تلك العلاقات، فقد شكل التدخل الأمريكي في العراق منعطفا مهما في تاريخ العلاقات السياسية الدولية والاقليمية من حيث المدلول السياسي ، وكذلك من حيث تداعياته المرحلية والمستقبلية على نسيج العلاقات بين دول الاقليم والقوى الدولية التي لها مصالح مباشرة في المنطقة ، فأذا كانت الأحداث التي مر بها العراق قبل عام 2003 في صالح تدعيم العلاقات الروسية - العراقية في مجالات عديدة ، ومن اهمها المجالات العسكرية ، فانه بعد الحرب الأمريكية على العراق

العراق الذي حاول قبول تلك المواقف ، وعدها نوع من اختبار العلاقة العراقية - الخليجية⁽¹⁾.

ومما يثير الانتباه أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي ومن خلال سلسلة تدخلاتها في شؤون العراق ، وانحياز بعضها لهذا الطرف أو ذاك ، يتحمل مسؤوليته الحراك السياسي العراقي في ذلك ، إذ لولا شعور دول الخليج العربية أن هناك أماكن رخوة في النسيج السياسي العراقي لما استطاعت أن تمضي في تدخلها داخل الساحة العراقية ، والافصاح عن مواقفها المنحازة ، وهو ما سيؤدي إلى فتح الأبواب مشرعة لاستغلال بعض دول مجلس التعاون الخليجي ذلك والتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد وفيما يخص الأردن وسوريا فإن مواقفهم اصبحت ترتبط بدرجة كبيرة بما يجري من تغيرات في المنطقة بعد 2011 . فالازمة السورية التي ابتدأت عام 2011 حتمت على سوريا التقارب مع العراق ، لاسيما بعد أن اتخذت اغلب دول المنطقة مواقف عدائية من سوريا ، باستثناء ايران .

اما الاردن فان الازمات التي شهدتها المنطقة بعد ولا سيما في سوريا المجاورة له ، دفعته إلى سياسة أكثر عقلانية تجاه العراق في محاولة لتجنب أي تداعيات خطيرة على الداخل الأردني . وتبدو الدول الإقليمية الآن في مرحلة اعادة تقييم لاستقطاباتها للعراق بعد تشكل حكومة رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي في أكتوبر / تشرين الأول 2018 ، فهناك متغيرات داخلية في العراق واقليمية في المنطقة ودولية في العالم تستوجب اعادة التقييم⁽²⁾.

⁽³⁾ جاسم يونس الحريزي، الموقف الخليجي من العراق بعد الانسحاب الأمريكي، مجلة قضايا دولية، العدد (9)، بغداد، 2018، ص 30.

⁽¹⁾ دينا محمد جبر، مصدر سبق ذكره، ص 17.

⁽²⁾ ايناس عبد السادة علي، مصدر سبق ذكره، ص 28.

الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة أكبر بكثير من مصالحها مع العراق⁽³⁾.

صحيح أن هناك فجوة قائمة بين السياسة الأمريكية والموقف الروسي المتوازن مع عدة قضايا ترى الولايات المتحدة مساراً وحيداً لها يتفق ومصالحها، وترى في استبعاد روسيا الاتحادية امر ضروري لتحقيق اهدافها بالكامل، ولكن رغم حدة الانتقادات الروسية للموقف الأمريكي، والنشاط الدبلوماسي الواضح لروسيا الاتحادية، إلا أنه من الصعوبة بمكان تفسير ذلك على أنه تغير جذري في السياسة الروسية نحو المواجهة أو التحدي الكامل والصارخ للارادة الأمريكية، فهي لا تطمح الى مناوأة الولايات المتحدة، وإنما إلى حماية مصالحها وأمنها القومي بمفهومه الواسع ولا يختلف الأمر كثيراً مع سياسات دول كبرى أخرى لا ترغب في المواجهة مع الولايات المتحدة فيما يخص الاستقطاب الدولي في العراق، كالصين التي تبدو الآن بعيدة عن الاستقطابات الدولية في العراق مع انها الدولة المصدرة الأولى للعراق، ومع ذلك هناك حاجة لتطوير علاقات سياسية بل وحتى عسكرية بين العراق والصين، من أجل زيادة هامش المناورة في السياسة الخارجية العراقية تجاه الاستقطابات الدولية وينطبق ذات الأمر مع دول أخرى مثل اليابان، ودول أخرى أقل تأثيراً مثل كوريا الجنوبية والبرازيل. وحتى بعض

2003 فإن الولايات المتحدة عملت وهو ما وضع محددات وقيود على العلاقات الروسية - العراقية المستقبلية⁽¹⁾.

أن الحديث عن العلاقات الروسية - العراقية المستقبلية يكشف اثر المتغير الأمريكي فيها، لا سيما وأن ملامح المستقبل العراقي هي قد التشكيل وما يزال العراق محكومة بتوجهات السياسة الأمريكية، ومن المتوقع مستقبلاً أن لا يشهد الإدراك والتعامل الأمريكي للعراق تغييراً كبيراً، لا سيما فيما يتعلق بإمكانية تحول العراق مستقبلاً الى حليف استراتيجي مهم في منطقة الشرق الأوسط للولايات المتحدة⁽²⁾.

ومع ذلك فإنه يمكن تقليل اثر هذه المحددات والقيود في العلاقات الروسية - العراقية، لا سيما مع تحسن الوضع الأمني الذي يقلل من أثر المتغير الأمريكي في هذه العلاقات نسبية، ومن الضروري لتنفيذ العلاقات بين البلدين ان تستند هذه العلاقة الى اسس من المنفعة المتبادلة، والتي تعد أهم الشروط لهذا التنفيذ، وهناك عوامل تعزز العلاقات بين البلدين، مثل زيادة تبادل الزيارات الرسمية بين البلدين، وذلك من أجل توثيق وتعميق العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين مستقبلاً، وتطوير الروابط الثقافية والدينية والسياحية بين روسيا الاتحادية والعراق، وهو ما سيضعف من أثر المادة الأمريكية في العلاقات الروسية - العراقية، مما يعهد لاستعادة الجوانب الاقتصادية والعسكرية مكانتها في هذه العلاقات بين البلدين، مع التأكيد على حقيقة يجب عدم التغاضي عنها، وهي أن المصالح

⁽³⁾ احمد حسين شحيل، السياسة الروسية تجاه العراق بعد 2003، مجلة العلوم السياسية، العدد 36، بغداد، 2018، ص 229.

⁽¹⁾ ايناس عبد السادة علي مصدر سبق ذكره، ص 30.

⁽²⁾ جاسم بونس الحرير، مصدر سبق ذكره، ص 13.

الاستنتاجات والتوصيات

ليس بخاف على وجود تلك العلاقة بين طبيعة النظام السياسي ونوعية السياسة الخارجية للدولة وابعاد الوضع القائم ، اذ انه في الوقت الذي تبدو فيه حركة السياسة الخارجية ابان مرحلة التحول نظم في اطار طابع دولة وليدة لم تستكمل مقومات وجودها ولم تبلغ بعد مرتكزات قوتها ، تكون سمعية بسياسة الانفتاح على دول العالم من خلال تنشيط كل مسارات العلاقة التي تؤمن قيام علاقات وثيقة بين العراق ودول العالم فتكون سببها تعزيز وبناء الثقة والمشير بعناصر البناء الديمقراطي والتشديد على عدم اتباع سياسات سبق وان انتهجت من قبل الانظمة السابقة ، وبناء علاقات قوامها قواعد القانون الدولي في احترام السيادة وقواعد حسن الجوار ، نجد أن المرحلة المقبلة ستشهد انغماسا أكبر في عملية بناء الدولة ، ونتاج تجربتها وتثبيت اركانها سيما مع ارتفاع ابعاد الضغط الموجه الى الدولة الجديدة مع سعي بعض الأطراف الأقلية لنخرط في اطار الملف العراقي سعيدة ترتيب اركانه او التلاعب بأوراق الضغط التي تملكها ، وهذا الأمر مرتد سلبا على صعيد استقلالية حركة السياسة الخارجية العراقية التي ستحاول اتباع سياسة الترضية بين الطرف الأمريكي كطرف مؤثر والأطراف الإقليمية الأخرى، ليشخص هذا الواقع العبء الأكبر على السياسة الخارجية في كيفية اتباع استراتيجية بين اطراف متعارضة تملك اهداف متناقضة.

الدول الأفريقية المؤثرة كجنوب افريقيا من اجل تفعيل السياسة الخارجية العراقية⁽¹⁾.

اما الاستقطاب الأوربي للسياسة الخارجية العراقية فانه سوف يستند اساسية وهي مكافحة الارهاب ، لاسيا في ظل صعود اليمين الجديد في اوربا والذي بدأ دوره يتصاعد في كل العالم الغربي وات رؤية هذا اليمين الجديد لمكافحة الارهاب تستند على الأسس الآتية⁽²⁾ :

1- أن الدول التي هي بؤرة للجماعات الارهابية يجب أن تتولى هي المبادرة في مكافحة هذه الجماعات الإرهابية ، ولا سيما فيما يخص التكلفة البشرية والمادية . وينطبق هذا على سياسة اوربا في التعامل مع العراق ودوره في مكافحة الارهاب . وتعد قضية مكافحة الارهاب أحد المحددات الاساسية للاستقطاب الأوربي والسياسة الخارجية العراقية .

2- أن التدخل العسكري قبل الدول الغربية تجاه الجماعات الارهابية يجب ان يكون حاسما ، وعلى هذا فان اي تدخل عسكري لمواجهة الجماعات الارهابية في الشرق الأوسط سوف يتسم بصفة الحسم ، وهذا ايضا يوضح ملامح الاستقطاب الأوربي في التعامل مع المشكلات الامنية في العراق ان هذه الأسس توضح الاستراتيجية الغربية لمكافحة الارهاب في الشرق الأوسط ، والتي من المتوقع مستقبلا أن تحدث تغيرا في اسلوب تعامل الغرب مع أزمت الشرق .

⁽¹⁾ الاتحاد الأوربي يطلق استراتيجية لمرحلة ما بعد داعش:

<https://www.alsumaria.tv/Iraq-news/2018/9/10>

⁽²⁾ دنيا محمد جبر ، مصدر سبق ذكره، ص 21.

التوصيات:

الجانبين يمكن ان تشهد مزيدا من التنسيق الذي سيفضي بلا شك الى تطوير العمل المشترك والروابط على مختلف المستويات لان العراق يشهد حراكا سياسيا داخليا وخارجيا من اجل تحقيق الاستقرار الداخلي الذي سينعكس على بينته الإقليمية . كما ان تحقيق التوافقات السياسية الداخلية سيكون مؤثرا فيما يخص الموقف العراقي الخارجي من القضايا الإقليمية الراهنة وتطوراتها وهذا ما سيحقق انسجاما عراقيا واقليميا حول العديد من الملفات في المنطقة.

المصادر

- 1- اثير ناظم الجاسور، السياسة الخارجية المفهوم والأدوات، مجلة قضايا دولية، العدد 53، 2018 .
- 2- احمد حسين شحيل، السياسة الروسية تجاه العراق بعد 2003، مجلة العلوم السياسية، العدد 36 ، بغداد، 2018.
- 3- احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية زهران للنشر والتوزيع ، عمان، 2011.
- 4- اسراء شريف جيجان و عمر كامل حسن، السياسة الخارجية العراقية بين التنافس الدولي والإقليمي، مركز النهرين ، قضايا سياسية ، العدد الأول / آذار / 2020.
- 5- اياذ عبد الكريم مجيد، الدبلوماسية العراقية حيال العالم العربي بعد عام 2003.
- 6- ايناس عبد السادة علي العراق وخارطة الجوار الجغرافي، مجلة قضايا دولية، العدد 19 ، بغداد ، 2018 .

1- العمل على تفعيل اداء وحدة صنع القرار السياسي الخارجي ، فكما ذكرنا ان العراق حاله حال كل الدول التي تتشكل حكوماتها من ائتلاف مجموعة كتل برلمانية توجد فيه وحدة الجماعات المستقلة ومثل هذه الوحدة تتميز بالبطء في الأداء، وان عملية الانتقال الى وحدة المجموعات الموحدة التي تتميز بالفاعلية في الأداء غير ممكن الآن في العراق، فأن الممكن الآن تطوير أداء وحدة صنع القرار السياسي الخارجي القائمة وذلك عن طريق تسهيل عملية اتخاذ القرار فيها بتقديم المصلحة الوطنية على أي مصلحة أخرى.

2- تطوير التعاون الإقليمي والدولي في مجالات عديدة وعدم اقتصارة على التعاون الأمني، لاسيما أن منطقة الشرق الأوسط تشهد تحولات كبيرة وهذه التحولات لا يمكن مواجحة القيود التي تفرضها على السياسة الخارجية العراقية الا بتطوير التعامل مع الدول في كافة المجالات.

3- التعاون مع الدول المجاورة لمكافحة الإرهاب عن طريق وضع استراتيجيات شاملة ذات ابعاد دولية وإقليمية.

4- الاستناد دائماً في عملية صنع القرار السياسي الخارجي العراقي على مبدأ تعدد الخيارات والتخطيط الطوارئ ووضع البدائل لها.

الخاتمة:

من خلال تلك المؤشرات يمكن القول ان العلاقات العراقية - الإقليمية مقبلة على مرحلة مهمة تؤثر فيها التفاهات الأمنية والسياسية بدرجة كبيرة في ظل وجود مخاطر مشتركة متمثلة بتحديات الارهاب وسبل مواجهته ، في الوقت ذاته فان العلاقات بين

- 7- جاسم يونس الحريري ، الموقف الخليجي من العراق بعد الانسحاب الأمريكي، مجلة قضايا دولية، العدد 9، بغداد، 2018.
- 8- خلود محمد خميس ، السياسة الخارجية العراقية مجلة دراسات دولية، العدد الرابع والاربعون، 2016 .
- 9- دينا محمد جبر، العراق والبيئة الإقليمية بين مطلب التوازن وضمان المصالح الوطنية العليا، مجلة قضايا سياسية دولية، العدد 10، بغداد، 2019.
- 10- سلمان بكر سلمان ، دور وزارة الخارجية في صنع سياسة العراق الخارجية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، 2016.
- 11- عيسى العبادي، دور المصالحة الوطنية في تفعيل السياسة الخارجية العراقية، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، 2019.
- 12- غانم علوان الجميلي، السياسة الخارجية، كركي للطباعة والنشر، بيروت، 2013 .
- 13- كريم رقولي ، السياسة الخارجية العراقية تجاه تركيا 2003-2013 ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر.
- 14- كوثر عباس الربيعي، السياسة الخارجية العراقية بين القيود والفرص، دراسات دولية ، العدد الرابع والأربعون، 2016 .
- 15- مبارك سعيد عوض، المساعدات الاقتصادية أداة من أدوات السياسة الخارجية الكويتية، جامعة الشرق الأوسط ، كلية القانون والعلوم السياسية، 2011.
- 16- محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، دار الجليل، ط2، القاهرة، 2001.
- 17- ناظم عبد الواحد الجاسور، أسس وقواعد العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، دليل عمل الدبلوماسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
- <https://addustor.com/content.php?id=9030-18>
- <https://platform.almanhal.com/Files/2/114529-19>

Eve and Barbie: Feminine Archetypes Through Time

حواء وباربي: الأنماط الأنثوية عبر التاريخ

م.م. ميساء حمد عيسى

جامعة الكوفة / كلية القانون

ملخص

تتناول هذه الدراسة تصوير الأنوثة من خلال الشخصيتين الرمزيّتين حواء وباربي، وتستكشف كيف تعكس قصصهما وتطور رؤى المجتمع حول الجمال، والتمكين، والهوية. كما تبحث في دور حواء المتعدد الأوجه في النصوص الدينية، وتاريخ باربي كرمز ثقافي، بهدف إبراز تأثير هذين النموذجين على إدراك النساء لذواتهن وأهدافهن. تسعى الدراسة إلى تعزيز فهم أعمق لكيفية تأثير الصور التاريخية والمعاصرة للمرأة على أدوارها الاجتماعية، لتشجيع تبني نظرة أوسع للأنوثة تُقدّر التنوع وتدعم التمكين. الكلمات المفتاحية: الأنوثة، التمكين، معايير الجمال، التمثيلات الثقافية، الهوية

Abstract

This study delves into the depictions of femininity through the symbolic characters of Eve and Barbie, investigating how their stories reflect and develop social perspectives on beauty, empowerment, and identity. It examines Eve's multifaceted function in religious scriptures, as well as Barbie's history as a cultural icon, to emphasize the effect of both archetypes on women's self-perception and goals. The study seeks to nurture a better awareness of how historical and recent depictions of women impact their social roles, eventually

pushing for a broader view of femininity that values diversity and empowerment.

Key Words: Femininity, Empowerment, Beauty Standards, Cultural Representations, Identity.

Purpose

The purpose of this study is to investigate and compare Eve and Barbie's depictions of femininity, focusing on how these symbolic figures impact society perceptions on beauty, empowerment, and identity. It seeks to provide insight on the influence of media and commercial culture on women's self-perception and goals by examining Eve's complicated

story and Barbie's cultural growth. Finally, it aims to build a better awareness of how these images affect women's roles in society and to promote a more inclusive view of femininity.

Methodology

The methodology of this study involves a qualitative analysis of the narratives surrounding Eve and Barbie, drawing from a range of scholarly articles, cultural critiques, and historical texts. The research will include a comparative framework to examine how each figure represents femininity, empowerment, and societal expectations. By analyzing the evolution of these archetypes over time, the study will highlight their influence on contemporary views of women and the implications for identity and self-perception. Additionally, the research will incorporate insights from feminist theory and cultural studies to contextualize the findings within broader discussions of gender roles and consumer culture.

Introduction

Eve and Barbie are two of the most recognizable cultural representations of femininity, identity, and societal expectations from various eras. Eve, as shown in the religious texts, illustrated the intricacies of womanhood, temptation, and the repercussions of decisions. Her tale has developed throughout the years, reflecting changing attitudes on women's roles, morals, and empowerment. As the first woman in the Abrahamic faiths, Eve's tale has been interpreted in a variety of ways,

frequently focusing on themes of submission, autonomy, and the continuous battle against patriarchal rules.

Barbie, created by Mattel in the late 1950s, represents modern commercial society and idealized beauty standards. Barbie, originally designed as a fashion doll, has evolved into a multidimensional icon that represents shifting society values, goals, and perceptions of femininity. Barbie has been chastised for perpetuating unrealistic physical ideals and materialism. However, she has grown to embrace diversity and inclusion, reflecting a greater range of identities and professional options and encouraging girls to explore more possibilities for themselves.

Together, Eve and Barbie represent the complexity of female identity and freedom in their respective situations. Eve's narrative has served as a cautionary tale about the dangers of female curiosity and autonomy, whereas Barbie's path demonstrates the difficulties of reconciling beauty standards and cultural expectations in a consumer-driven environment. By examining these data, we may gain a greater understanding of the historical and cultural influences that impact women's lives, as well as the ongoing debate about gender roles, empowerment, and how women see themselves in today's society.

1. Historical Context

1.1 Eve's Origins and Representation in Religious Texts and Mythology

The book of Genesis in the Hebrew Bible primarily witnesses the emergence of Eve as a pivotal and first female figure in the Abrahamic religions. The narrative of Eve's creation, carries within it connotations and concepts concerning morality, gender roles, and human nature.

"Adam names all the living creatures, but a suitable helper was not found for him. God made woman from Adam's rib and she became his wife" (Genesis 2:18-25, New International Version, 2024). The first woman is the description of Eve in Genesis, who was created by God from Adam's rib to be a companion, partner and counterpart for him. This role established the foundation of human relationships, emphasizing partnership and interconnectedness concepts between man and woman (Van Essen, 2018, p. 36). Eve holds prominent historical and cultural significance as the first female figure in the Abrahamic religions, as her creation introduces themes of womanhood and gender roles (Milne, 1989).

"... For God knows that in the day you eat from it your eyes will be opened, and you will be like God, knowing good and evil .6 So when the woman saw that the tree was good for good, and that it was desirable to make one wise, she took from its fruit and ate; and she gave also

to her husband with her; and he ate "(Genesis 3: 1-6, New International Version, 2024). The serpent tempts Eve to eat the forbidden fruit from the Tree of Knowledge in the Garden of Eden. *"And unto Adam He said, "Because thou hast hearkened unto the voice of thy wife, and hast eaten of the tree of which I commanded thee, saying, 'Thou shalt not eat of it,' cursed is the ground for thy sake; in sorrow shalt thou eat of it all the days of thy life"* (Genesis 3:17, New International Version, 2024). Humanity's fall was the consequence of this disobedient act, along with the expulsion from Eden. This context interprets Eve's act as a warning against women's curiosity and consequences of disobedience to God (Shemesh, 2022, p. 107).

Across various cultures and religious traditions, the narrative of Eve has been represented in different ways. Through the lens of feminist theology, she is reinterpreted as an icon of strength and independence, defying the established view as simply temptress. The aim of Eve's reinterpretation is an attempt at reclaiming her as an icon of women's knowledge and empowerment (Burns, 2012, p. 422).

There are mythological parallels between the narrative of Eve and other mythological protagonists in different cultures, embodying concepts such as creation, temptation, and exploration of knowledge. Among the most prominent parallels, is that between Eve and Pandora from Greek mythology,

who also symbolizes curiousness and the impact of searching for prohibited knowledge (Brown, 2021)

From feminist perspective, Eve's reexamination in modern discourse often emphasizes her character's power and complexities. Researchers debate that

n of Eve both in Abrahamic religions and mythology, reflecting an intricate interplay of concepts concerning femininity, morality, and cultural norms. Over time, Eve's narrative has developed and prompted perpetual debates about empowerment, gender roles, and the understanding women's role in religious and cultural contexts.

1.2 The Creation and Evolution of Barbie Over the Years

The image of Barbie, a doll that Mattel launched in the U.S. in 1959, has indeed been mythologized as an emblem of beauty and femininity. Ever since her debut, Barbie has been and continues to be a source of intrigue and criticism because of her embodiment of an almost unrealistic body image. Together, with the very long, blonde hair, the slender shape and a fashionable petite figure, and the trademark pink outfit, Barbie has come to represent the exact picture of the traditional female society, for ages (Lord, 2024).

Barbie's creation was in 1959 by Ruth Handler, Mattel's co-founder, she was inspired by her daughter's

her eating the forbidden fruit, deriving from a purely free will and a desire for Knowledge exploration rather than defiance or rebellion against divine command (Sucato, 2015, p. 2).

To sum up, the creation and depiction

paper dolls and envisioned adult live for Barbie. The official introduction of Barbie was at the American International Toy Fair in New York on 9th of March. It is marked as birthday of the iconic doll. Since her debut, Barbie has been famous for her prominent features: long blonde hair, slim figure, and a modish costume. She is an idealized version of femininity and beauty of the era (Lord, 2024).

In the 1960s, Barbie's cultural impact became phenomenal as she represented young girls' aspirations and the ideal of luxurious lifestyle. Barbie also started to pursue different careers, such as astronaut, nurse, teacher, mirroring the evolving status of women in society (Power, 2023).

However, during the 1970s and the 1980s, Barbie was criticized for encouraging unattainable body ideals, negative body image, and low self-esteem among young girls (Rice, 2016, p. 142). At the same time, feminist movement of the 1970s raised awareness of how Barbie portrayed women, resulting in ongoing debates about her influence on

societal expectations and gender roles (Collins, 2012). In reaction against criticism, Mattel released dolls of various races and ethnicities such as Asian, African and Hispanic Barbies, to encourage and celebrate diversity and inclusiveness (Mishra, 2021, p. 4).

In the 1990's, Barbie continues to expand by taking on increasingly diverse and powerful roles and occupations, such as doctor, pilot, and president, representing the increasing options for women in a variety of fields (Huang, 2021, p. 2).

In the 2000s and 2010s, Mattel embraced modernization and promote for diversity by tackling persisting body image and portrayal concerns. In 2016, they introduce a new collection of Barbie dolls with various body types, such as "tall," "curvy," and "petite." This shift was intended to reflect the variety of true women and promote a more inclusive image of beauty, demonstrating that Barbie could stand for wider variety of body types and figures (Nesbitt et al., 2019, p.2). Along with these developments, Barbie began to emphasize themes of empowerment, promoting girls to strive for their ambitions and goals via numerous campaigns and partnerships. This move not only changed Barbie's image, but also

motivated young girls to believe that they could do everything they set their minds to (Lee-Cultura, 2018, pp. 1-2).

In the 2020s, Barbie remains culturally relevant by addressing modern concerns like equality of the sexes, ecological sustainability, and human rights. The brand's reach has grown into new media, such as animated motion pictures, streaming shows, and networking platforms, allowing it to interact with a larger audience and adapt to current storytelling. Barbie has also worked with companies, artists, and influencers to produce special-edition dolls that resonate with contemporary trends and cultural influences, ensuring that she stays a symbol of shifting cultural societal norms (Yakali, 2023, p. 198).

Barbie has inspired a vast number of creative minds, including painters, sculptors, installation artists, and photographers, leading to artworks that are both intellectually engaging and artistically captivating. Coinciding with the release of Greta Gerwig's new film, we learn more about the artists who draw inspiration from Barbie (Barbie: A Timeless Muse for Contemporary Artists, 2023).

Andy Warhol, the renowned pop artist, was known for his interest in consumer culture and pop icons. In the early 1980s, he made a series of paintings and prints centered around Barbie. Warhol's vivid and

provocative depictions of Barbie show his fascination with mass media and celebrity society (Olsen, 2023).

Cindy Sherman, a renowned photographer and conceptual artist, utilized Barbie dolls as models for some of her early works. Sherman's series "Untitled Dolls" (1975) depicted Barbie dolls in different contexts, questioning social views on femininity and identity (Respini, 2018, p. 24).

Wendy Tsao is an artist best known for her series "Mighty Dolls," in which Barbie dolls are transformed into motivational and uplifting female characters from history and present-day life. Her paintings question the standard representation of Barbie and advocate positive role models for young people to emulate (Ross, 2015)

Mariel Clayton is a photographer known for creating controversial and stimulating scenes using Barbie dolls. Her series "Doll Photographs" reinterprets Barbie in non-traditional and sometimes disturbing scenarios, providing a thoughtful critique on gender norms and cultural expectations (Hanssei, 2024).

Conclusion

Barbie's transformation from a simple fashion doll to a potent cultural symbol reflects how gender roles have changed over time, as well as the constant discussions in society about femininity and empowerment. Barbie

continues to inspire future generations with her incessant updates and innovative concepts, outlining the struggles and aspirations of modern women."

2. Representation of Femininity

2.1 Analyzing Eve: Conventional Perspectives of Femininity, Temptation, and Morality

Eve, a central protagonist in the narrative of Garden of Eden, she is a complicated symbol that reflects conventional ideals of femininity, temptation, and morality. Her representation has profoundly impacted how society views women, shaping cultural attitudes and values over time.

In the Genesis tale, Eve is created as a companion for Adam, which reflects the long-held and conventional view that women should be secondary to males. This representation implies that a woman's primary role is to assist and complement her male counterpart, perpetuating the notions of male supremacy and female reliance. It clearly illustrates how historical perspectives have frequently cast women in roles of submission and assistance (Shemesh, 2022, p. 108). Furthermore, Eve is frequently portrayed as the exemplar of beauty and allure, which mirrors idealized feminine attributes like caring and charm. This image reflects cultural expectations for women to be both

capitulative and compassionate, reinforcing conventional gender roles. These depictions demonstrate how historical attitudes have regularly put women in subordinate and supporting positions, perpetuating long-standing gender inequalities (Edwards, 2008, p. 33).

Eve's decision to eat the forbidden fruit from the Tree of Knowledge frames her as a temptation icon, which is sometimes seen as a mirror of feminine seduction and the risks tied to women's self-determination. The serpent's deception of Eve underlines an inner message in the narrative about women's vulnerabilities to desire and curiosity, supporting long-held concerns about women's empowerment (Wolkoff, 2019).

Eve's actions, which resulted in her exile from Eden, serve as a warning of the risks of succumbing to temptation. This account implies that when women pursue their wants, chaos and moral breakdown may ensue, transforming Eve's disobedience into a moral lesson about the implications of female behavior. It promotes the age-old stereotype that women's desires and choices must be managed in order to avoid chaos, influencing how society has historically perceived women's independence and agency (McNabb, 2023, p. 52).

Eve's participation in humanity's "Fall" inaugurates original

sin theory, which has important implications in Christian theology. This link between Eve and sin has made a profound impact on how women are perceived, frequently portraying them as fundamentally imperfect or morally problematic. Historically, this representation has contributed to women's stigmatization by promoting the notion that they are more prone to misbehavior, which has shaped societal ideas on gender and morality for ages (Shemesh, 2022, p. 8).

The narrative attributes much of the moral culpability for humanity's fall on Eve, which has frequently been interpreted as blaming women for larger societal issues. This concept has long been used to legitimize patriarchal dominance over women, promoting conventional expectations about how women should act. By placing such a tremendous burden on Eve, the story has contributed to the assumption that women must be restrained to prevent additional moral violations (Ridwan, 2019, p. 160).

In summary, Eve's portrayal of conventional views about femininity, temptation, and morality illustrates a complicated web of cultural accounts that have impacted how society perceives women. Eve depicted as a subservient partner, a temptation figure, and original sin icon, has reinforced long-held preconceptions and moral judgements about what it means to be a woman. While modern

interpretations try to reclaim her story and emphasize her agency, the conventional beliefs associated with her character continue to resonate in contemporary discussions about gender identity, morality, and roles of women in society.

2.2 Examining Barbie's Impact on Current Beauty Ideals and Consumer Culture

Barbie, first released by Mattel in 1959, has become a huge cultural symbol, significantly influencing current beauty standards and consumer society. Her effect may be observed in a variety of ways, including how she embodies beauty, the marketing strategies that support her, and the greater impact she has had on society over the years.

Barbie has long represented an idealized image of beauty, with her small frame, long legs, and distinct facial characteristics serving as a benchmark for what many young girls consider beautiful. This representation has altered how beauty is seen, frequently prompting young girls to internalize these restrictive ideals, emphasizing physical attractiveness over other attributes that are more important (Dittmar H. H., 2006, p. 142) [Rice, 2016, p. 284].

Based on studies, young girls who are exposed to Barbie dolls may develop body dissatisfaction. Barbie's unattainable dimensions frequently

drive girls to compare themselves to unextreme ideal, lowering their self-esteem and body image. This demonstrates how consumer items such as Barbie may have a significant psychological influence on juvenile consumer, changing how they perceive themselves (Rice, 2016, p. 147).

Barbie was one of the first toys to place major emphasis on beauty and fashion, catering to young girls' fantasies of elegance and sophistication. Mattel's marketing methods frequently focused on Barbie's lifestyle—her trendy dresses, jobs, and social standing—connecting consumerism to identity and self-worth. This strategy allowed young girls to imagine themselves in Barbie's world, where what you possess and how you appear contribute to how you identify yourself (Martens, 2004, p. 172).

Barbie has evolved into much more than a toy; Barbie is now a cultural symbol who reflects societal ideals and trends. From success-driven Barbies to thematic collections, her various transformations demonstrate how consumer culture molds and reflects shifting ideals about femininity and success. Barbie demonstrates how perceptions about what it means to be a woman have evolved—and continue to adapt (Singletary, 2023). Barbie has also

spoken up on social concerns in recent years. In 2016, Barbie campaigned for President as part of Mattel's "You Can Be Anything" initiative, which encourages girls to take leadership positions and break down boundaries. This move demonstrated Barbie's ability to go far beyond being just a toy; she became a powerful icon of empowerment and transformation (Jung, 2023).

In response to criticism for encouraging unreachable beauty ideals, Mattel has made initiatives to make Barbie more diverse. In recent years, they've created dolls with various body shapes, skin tones, and abilities, indicating a shift towards accepting diversity and redefining beauty. This transformation is intended to engage with a broader audience and promote a more positive body image among females, providing more approachable and inspirational role models (Harini, 2023).

Barbie's latest marketing has focused on motivating young girls and encouraging them to chase their ambitions and objectives. By featuring Barbie in a variety of occupational roles, the brand hopes to widen the definition of beauty to include attributes such as intelligence, goal-oriented, and competence, rather than just outward appearance. This change emphasizes the necessity of telling females that they can be whatever they wish to be (Huang, 2021, p. 2).

Barbie's development mirrors larger changes in society's attitudes about gender roles and beauty standards. Barbie has adapted to changing conventions surrounding inclusion and diversity, contributing to modify how beauty and femininity are perceived in today's culture. Her modifications reflect the development in how we regard and honor women (Mishra, 2021, p. 4).

Consumedly, Barbie is more than just a childhood toy; she has a tremendous influence on consumer behavior and expectations. Her tremendous affinity for fashion and beauty has created a society in which appearance is usually linked to desirability and success. These dynamic influences how young girls and women perceive themselves and their identities in a consumerism-driven culture, impacting their interests, decisions and goals (Coyle, 2016, p. 416).

In essence, Barbie plays an intricate function in defining current ideals of beauty and consumer culture, involving femininity standards, methods of marketing, and larger societal ramifications. While she has long represented an unreachable standard of beauty, contemporary efforts towards diversity and empowerment demonstrate a shifting understanding of beauty and how it is promoted and marketed. As a cultural icon, Barbie continues to shape our perceptions of beauty and femininity,

reflecting and molding the ever-changing environment of consumer culture.

3. Societal Influence

3.1 The Impact of Eve's Narrative on Women's role in Society

Eve's account, particularly as depicted in religious texts such as the Bible, has had a long-standing impact on women's position in society. Throughout history, her account has been explored and depicted in various ways, influencing how femininity, morality, and women's role in the world are perceived across cultures, theological beliefs, and societal hierarchies. Eve's tale continues to shape how society views and appreciates women's roles.

The narrative of Eve's creation from Adam's rib and her involvement in the downfall of humanity has long been utilized to reinforce the notion of a natural hierarchy between men and women. This view portrays women as innately weaker or more vulnerable to temptation, which has long been employed to support conventional gender roles in which male authority is valued and female obedience is expected (Shemesh, 2022, p. 107).

Further, the cultural expectation of Eve's portrayal as Adam's companion has perpetuated the notion that women are expected to play supporting roles in family and society. This viewpoint has traditionally limited women's opportunities for

leadership and self-sufficiency, defining them primarily as caregiver and provider (Shemesh, 2022, p. 108).

3.1.1 Moral Accountability and Blame

Original Sin: Eve's participation in the original sin myth has led to the perception of women as morally imperfect or responsible for humanity's demise. This attitude has influenced how society views women, frequently holding them liable for moral shortcomings and supporting patriarchal regimes' control over their lives and choices (Edwards, 2008, p. 28).

Didactic Tale: Eve's account has frequently been interpreted as a warning about the dangers of female independence and desire. Over the years, this account has prevented women from publicly expressing their desires or pursuing independence, labelling such actions as sinful or threatening. This has long influenced how women see their own liberty and how society values self-expression (Wolkoff, 2019).

3.1.2 Eve's Influence on Religious Teachings

Theological Views: Various religious interpretations of Eve's tale have shaped how women's roles are viewed in religious communities. In many traditions, Eve's story has been used to justify restrictions on women's leadership in religious settings, perpetuating the notion that women should be subservient and obedient.

This has affected the way women are perceived and treated in religious institutions (Edwards, 2008, p. 33).

Strengthen Patriarchal: The way Eve's narrative has been interpreted in religious teachings has contributed to the perpetuation of patriarchal institutions in both spiritual and social environment. These interpretations have frequently marginalized women's views and experiences, resulting in less influence and acknowledgement in both religious and secular contexts (Ridwan, 2019, p. 160).

3.1.3 Cultural Perspectives and Feminist Theology

Feminist appraisal: in present-day discourse, feminist theologians have revisited Eve's account, questioning the conventional interpretations that depicts her solely as a temptress or a sin icon. These new readings emphasize Eve's independence and complexity, implying a need for a more in-depth and thoughtful understanding of women's roles and personal narratives (Coleman, 2021, p. 2).

Intersectionality: Modern Interpretations on Eve consider intersectionality, recognizing how race, class, and culture impact women's lives. This more inclusive perspective provides a more nuanced understanding of femininity, challenging the typical notion of Eve as either purely good or evil and embracing the complexities of

women's experiences (Shemesh, 2022, p. 108).

Knowledge and Self-Empowerment: Eve's eating of the forbidden fruit is a human yearning for knowledge and self-awareness, rather than a transgression. Feminists portray this moment as a symbol of women's liberty, questioning the long-held belief that ignorance equals virtue. In this light, Eve's choice represents her desire to comprehend her surroundings, asserting her autonomy, demanding the right to develop and make her judgements (Coleman, 2021, p. 2).

Eve is viewed as a cultural symbol in feminist discourse, reflecting the persistent effort for women's rights and equality. She is frequently mentioned in conversations about reproductive rights, sexual autonomy, and the fight against sexism. In this perspective, Eve represents women's strength and drive to confront oppressive systems and take control of their bodies and lives (Wolkoff, 2019).

Revisioning Eve: She has been envisioned in countless artistic and literary works inspired by religious scriptures as a figure of power and persistence. These new viewpoints respect her bravery while challenging the conventional myths that paint her in a negative light. By reinterpreting her story, these works provide new perspectives on women's roles in society, emphasizing their

strength, independence, and capacity to forge their paths (Wolkoff, 2019). Eve's persona has been portrayed in diverse ways, presenting unique artistic and cultural understanding of her accounts. Artists and writers have delved into themes of temptation, salvation, and repercussions of human's actions about Eve. These works of art are often prompt reflections and debate on moral dilemmas, the power of free will, and the concept of sin (Wolkoff, 2019).

The account of Eve has been reimagined in a variety of artistic and cultural frameworks, revealing intricate layers of interpretations and symbolism. In the novel of Carmen Boulosa, Eve's character is reimagined to question and confront the narratives of patriarchy, with a focus on her freedom to self-expression and identity definition (Walklin, 2023).

Likewise, modern fashion advertisements sexualize the role of Eve, converting her from a religious figure to an overly sexualized icon, influencing social norms of femininity (Colette, 2015, p. p.24). Artists of renaissance encountered challenges in Eve's portrayal, as they had to balance traditional icons with realistic depiction, redefining societal and religious thought (Greenstein, 2016). Moreover, the religious narratives about Eve are considered a lens through which gender roles are established and analyzed,

emphasizing the continuity of societal values across generations. (Lerner, 2007). Finally, the poetry of the spoken word emerges as a means to rewrite Eve's narrative, calling for a more comprehensive and empowering women's portrayal, exemplified by Staceyann Chin's renowned poem. She writes :

“Today I am so glad that I am a girl

Because yesterday my mother told me to write my story

No matter that I will write her in unflattering truths

No matter that in Jamaica in 1972 she had to choose

her safety over mine

Write, my daughter, and the world righted itself

And I wish every mother whose daughter survived the

burial of these unspoken things

Would give her permission to say what happened

To write down how she survived the terror

Of being that small girl in a world that so deeply

favours men

I wish every woman had the pen, the clear view, and

the support she needs to scream

What happened to me was not my fault

What happened to me was not my fault!”

(Xuan, 2018, p. 58).

These various interpretations highlight the persistent dialogue regarding Eve's identity and importance in cultural discourse.

Self-Actualization and Self-Identity: Reclaiming Eve's story has empowered many women, pushing them to completely accept their identities and challenge society's standards that seek to restrain them. This transformation mirrors a growing movement to recognize and acknowledge women's independence and vital global contributions (Coleman, 2021, p. 6). Conversely, Eve is frequently portrayed as a complex character, symbolizing the diverse and intricate facets of female identity. Instead of being a one-dimensional portrayal of womanhood, she personifies the conflicts, inconsistencies, and dreams women have experienced (Wolkoff, 2019).

Eve's account has grown through the prism of global feminism, with other cultures contributing their rich myths and symbols of womanhood. By embracing variety, we get a better knowledge of women's experiences throughout the world. These diverse viewpoints remind us that the way we understand people like Eve is influenced by the cultural settings in which we live, making it critical to recognize the varying ways in which women's roles, strengths, and identities are seen in different countries "Radical feminists see the

society as patriarchal, and it is dominated and ruled by men, i.e., men are the ruling class, and women are the subject class. Moreover, they believe that women are not just equal but are actually morally superior to men and patriarchy can be replaced by matriarchy. They want to transform the women life and the society through radical actions" (Tong, 2009, p. 54).

3.1.4 Cultural Alteration and Developing Views

Emerging Gender- Roles: As society's perception of gender roles evolves, Eve's account is being revisited. The increasing focus on equality between genders and rights of women questions traditional readings of her account, advocating a more balanced and impartial awareness of women's roles in society (Wolkoff, 2019).

Cultural Alteration: Eve's tale continues to affect how we talk about femininity, morality, and women's empowerment. As society grows more open and varied, reinterpreting her story might spark substantial change, forcing individuals to reevaluate women's both in public and personal domains (Wolkoff, 2019).

To conclude, Eve's tale has profound implications for how we perceive women's roles in society, impacting beliefs about femininity, morality, and autonomy. While it was previously employed to reinforce female subordination, current reinterpretations challenge these

conventional notions, supporting women's liberty and empowerment. As society evolves, Eve's tale will undoubtedly remain relevant to discussions about gender equality and the recognition of women's vital contributions.

3.2 Controversies Around Barbie's Impact on Girls' Self-Image and Pursuits

Barbie, the renowned fashion doll launched in 1959, has prompted much debate on how she influences girls' self-perception, dreams, and cultural standards of beauty. Although Barbie's image has changed over time, disputes regarding how she is depicted and the ideas she conveys remain significant and relevant.

3.2.1 Idealized Body Standards

Idealized Beauty Norms: Barbie's appearance, with her unattainable body shape and proportions, has been criticized for perpetuating unachievable beauty standards. Studies points to girls who play with Barbie dolls may experience difficulties with their own body image and self-esteem, feeling pressured to conform to these idealized appearances to feel attractive. This can lead to unhealthy assumptions about how they should look (Dittmar H. H., 2006, p. 283) (Rice, 2016, p. 142).

Influence on Self-Image: Barbie's portrayal as always slender

and attractive might make some girls feel inadequate if they don't recognize themselves in her image. This can lead to body dissatisfaction and an unhealthy perspective of attractiveness in females, influencing how they perceive themselves and their self-worth (Dittmar H. H., 2006, pp. 283-84) (Herbozo, 2004, p. 122).

3.2.2 Consumerism and Materialism

Commercialization of Femininity: Barbie has been chastised for promoting consumerist ideas, as her brand is tightly related to fashion, beauty, and material possessions. This emphasis on purchasing and beauty might drive females to choose appearances and riches above vital traits such as intelligence, creativity, and leadership (Herbozo, 2004, p. 122).

Concerns about Barbie as a Role Model: While sold as a doll to inspire girls to pursue various vocations, the emphasis on her appearance and affluent lifestyle may often overwhelm the message. Critics argue that this sends confusing messages about what it means to be a successful woman, since girls may be split between pursuing their professional goals and matching society's beauty standards (Coyle, 2016, p. 416).

3.2.3 Cultural Variety and Representation

Scarcity of Variety: Barbie has received criticism throughout the

years for her scarcity of variety, with the original dolls mostly representing European beauty standards. This restricted representation can make it hard for girls from various backgrounds to perceive themselves in the inspiring stories that Barbie represents, leaving many feelings left out from the accounts she promotes (Sisodia, 2023).

Current Moves for Inclusiveness: In light of criticism, Mattel has attempted to diversify the Barbie brand by creating dolls of various races, body shapes, and competencies. While these adjustments are a positive step towards diversity, there is ongoing debate over whether they are sufficient to mitigate the long-term impacts of the original Barbie image (Mishra, 2021, p. 4).

3.2.4 Empowerment compared to Objectification

Narrative of Empowerment: Some proponents asserts that Barbie may be a powerful tool for empowerment, portraying her in diverse roles and jobs varying from astronaut to president. This message encourages females to dream large and investigate a variety of careers, allowing them to confidently pursue their goals (Power, 2023).

Objectification Debate: On the other hand, Opponents argue that, despite the empowering storylines, Barbie's emphasis on looks and fashion can result in women's

objectification. This raises important inquiries about whether Barbie truly empowers girls or merely perpetuates conventional gender norms that prioritize appearance over ability (Collins, 2012, p. 103).

3.2.5 Cultural Transformations and New Perspectives

Evolving Societal Standards: As society's perspectives on gender roles and body image evolve, so do the discussions around Barbie. The continuing discussions about positive body image, variety, and female empowerment challenge the accounts around Barbie, urging us to reconsider her effect on how girls perceive themselves and their dreams (Lee-Cultura, 2018, pp. 1-2).

Media and Technology Influence: The growth of social media and digital platforms has greatly influenced how females perceive themselves and their goals. The culture of comparison, which is frequently fueled by social media, can exacerbate difficulties related to body image and self-esteem, adding another degree of complexity to Barbie's effect in the modern world (Pilar Aparicio-Martinez, 2019, p. 12).

The influence of Barbie spans beyond the realm of the toys where she appears on the big screen, television series and in fashion partnership. Her legacy in the popular culture has been strongly felt all over the world, since Barbie has

empowered generations of kids to involve in creative pursuits and reach various places and career paths (Power, 2023).

Therefore, Barbie continues to be popular and influences newer generations on issues of appearance and gender roles since her debut in the fifties. Although her detractors continue to accuse her of representing a specific narrow perception of the beauty, it is undeniable that this icon of the fashion universe has contributed to the growing value of the inclusion and variety. The Barbie doll, by serving as a symbol of strength and creativity, has a long and prestigious cultural history and is still highly valued in the consciousness of people from all over the world today.

Conclusion

The controversies around Barbie highlight the intricacies of her influence on how girls perceive themselves and their goals. While she has the potential to energize and empower others, her image has perpetuated unattainable beauty standards and consumerist values. As society continues to address challenges associated with body image, representation, and empowerment, the continued growth of Barbie's tale will be critical in molding how girls of tomorrow see themselves and their goals.

The Key Findings

1. Manifestation of Femininity

Eve is frequently represented as a symbol of temptation and moral complexity, but her account also explores issues of obedience and the implications of feminine inquiry. She embodies conventional notions of femininity, which associate women with moral vulnerability and reliance on mentorship of males.

Barbie, formerly regarded as the personification of an idealized beauty standard, has since evolved to represent empowerment and variety. While she has been chastised for promoting restrictive beauty ideals, current Barbies reflect a broader spectrum of identities and career goals, defying traditional gender norms.

2. Cultural Influence

Eve's narrative has long been used to justify patriarchal regimes, portraying women as intrinsically imperfect and accountable for moral shortcomings. This narrative has shaped cultural expectations, frequently restricting women to secondary roles and influencing how their behavior is seen.

Barbie is a cultural icon that influences consumer behavior and beauty standards. Her legacy encourages young girls' creativity and drive, promoting a more inclusive

understanding of femininity and success in today's society.

3. Agency and Empowerment

While current reinterpretations seek to reclaim narrative of Eve by emphasizing her agency, traditional accounts frequently portray her actions as the origin of anarchy and moral failure, insinuating that female's inclinations are intrinsically dangerous.

Barbie's growth demonstrates a shift towards empowerment, with later incarnations emphasizing strength, independence, and different employment opportunities. This shift indicates a rising recognition of women's ability to define themselves and pursue their own objectives.

4. Consumerism and Identity

The narrative of Eve points out the dangers of desire and the societal implications of female strength, highlighting themes of temptation and moral violation.

Barbie represents consumer society, in which beauty and success are frequently linked to materialism.

However, her newest versions strive to redefine beauty standards and encourage diversity, reflecting shifting contemporary norms.

5. Historical Context

Eve's biblical account has long been used to maintain gender inequalities and conventional expectations of women. This has affected society's perception of femininity and morality, shaping the roles that women are expected to perform and how their acts are evaluated.

Barbie, introduced in the 1950s, has reflected and shaped modern femininity and consumer expectations.

In conclusion, whereas Eve and Barbie tell very different stories about femininity, both have significantly impacted how society perceives women, beauty, and identity. Their stories demonstrate the evolution and complexity of gender roles throughout history.

References

- Ahmad, N. (2020, August 19). *Unravelling the Truth About Eve: Her Position in History According to Islam*. (The Review of Religions) Retrieved Mar 25, 2024, from The Review of Religion: <https://www.reviewofreligions.org/>
- Brown, K. (2021, Oct 29). *The Collector*. Retrieved Sep 17, 2024, from <https://www.thecollector.com/pandora-plato-first-woman/>
- Burns, E. (2012, May 03). Is there a distinctively feminist philosophy of religion? *Philosophy Compass*, 7(6), pp. 422-435.
- Coleman, R. (2021). Was Eve the First Femme Fatale? *Verbum Et Ecclesia*, 42(1), 1-9.
- Collins, L. L. (2012). We're not barbie girls: tweens transform a feminine icon. . *Feminist Formations*, 24(1), 102-126.
- Coyle, E. F. (2016). Affecting girls' activity and job interests through play: the moderating roles of personal gender salience and game characteristics. *Child Development*, 87(2), 414-428.
- Dittmar, H. (2007). The Costs of Consumer Culture and the "Cage Within": The Impact of the Material "Good Life" and "Body Perfect" Ideals on Individuals' Identity and Well-Being. *Psychological Inquiry*, 18(1), 23-31.
- Dittmar, H. H. (2006). Does barbie make girls want to be thin? the effect of experimental exposure to images of dolls on the body image of 5- to 8-year-old girls. *Developmental Psychology*, 42(2), 283-292.
- Edwards, K. (2008, Apr). Sex and The Garden: Representations of Eve in Postfeminist Popular Culture. <https://theses.whiterose.ac.uk/>, p. p. 28.
- Harini. (2023, Jul 25). *Barbie: Beyond Dolls and Stereotypes — Empowerment and Representation in the 21st Century*. (Medium) Retrieved Apr 01, 2024, from <https://medium.com/@harinibl827/barbie-beyond-dolls-and-stereotypes-empowerment-and-representation-in-the-21st-century>
- Herbozo, S. T.-D. (2004). Beauty and thinness messages in children's media: a content analysis. *Eating Disorders*, 12(1), 21-34.
- Huang, Q. T. (2021). Awareness of societal emphasis on appearance decreases women's (but not men's) career aspiration: a serial mediation model. *Scandinavian Journal of Psychology*, 62(4), 564-573.
- Lee-Cultura, S. M. (2018). Adult perception of gender-based toys and their influence on girls' careers in STEM. *Entertainment Computing – ICEC 2018*, 11112, 407-410.
- Lord, M. (2024, Feb 27). *Barbie*. Retrieved Mar 20, 2024, from Britannica: <https://www.britannica.com/>
- Martens, L. S. (2004). Bringing children (and parents) into the sociology of consumption. . *Journal of Consumer Culture*, 4(2), 155-182.

- McNabb, J. (2023, 08 08). Milton's Vocal Hier ocal Hierarchy in P chy in Paradise Lost adise Lost. *Thesis, Georgia State University*, p. p.52.
- Milne, P. (1989, Mar 25). *GENESIS FROMS* Singletary, M. (2023, 07 19). How Barbie primed us for a life of conspicuous consumption. *The Washington Post*. Retrieved Mar 31, 2024, from <https://www.washingtonpost.com/>.
- Nesbitt, A. S.-K. (2019). Barbie's new look: exploring cognitive body representation among female children and adolescents. *Plos One*, 14(6), 1-18.
- Pilar Aparicio-Martinez, A.-J. P.-M.-J.-M.-A. (2019). Social Media, Thin-Ideal, Body Dissatisfaction and Disordered Eating Attitudes: An Exploratory Analysis. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 16, 1-12.
- Power, A. R. (2023, Aug 1). *Barbie: A Cultural Icon and Symbol of Empowerment*. Retrieved Mar 15, 2024, from Medium: <https://medium.com/@melapower7/barbie-a-cultural-icon-and-symbol-of-empowerment>
- Rice, K. P. (2016). Exposure to barbie: effects on thin-ideal internalisation, body esteem, and body dissatisfaction among young girls. *Body Image*, 19, 142-149.
- Ridwan, A. S. (2019). Subordination of women and patriarchal gender relations at Islamic poor community. *Masyarakat, Kebudayaan Dan Politik*, 32(2), 159-167.
- Shemesh, Y. (2022). Eve, the First Woman: On Choice and Responsibility. In *In L. Maurice & T. Bibring (Ed.). Gender, Creation Myths and their Reception in Western Civilization* (pp. 107-118). London: Bloomsbury Academic.
- Sucato, S. (2015). *Curious Girls Don't Follow Rules: Eve and Obedience in Paradise Lost*. Senior Capstone Projects.
- Syaifuddin, M. (2021, Jan 1). Barbie "an icon of perfect beauty: popular culture perspectives. *JURNAL STKIP PGRI JOMBANG*, 8(1), pp. 195-203.
- Van Essen, V. (2018). *An Archetypal Exploration of Eve*. ProQuest.
- Wolkoff, J. (2019, Jul 12). *Decoding Depictions of Eve in Art and Pop Culture*. (<https://www.artsy.net/article/artsy-editorial-long-demonized-art-eve-pop-culture-icon>) Retrieved Mar 31, 2024, from <https://www.artsy.net/article/artsy-editorial-long-demonized-art-eve-pop-culture-icon>
- Yakali, D. (2023). Is she a feminist icon now? barbie 2023 movie and a critique of postfeminism. *Studies in Media and Communication*, 12(1), 198.

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 42 شباط فبراير 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) **ISI:1.495**